

في أحوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني قدس سره

الدار الإسلامية
بيروت



روضات الجنّات

في احوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني قدس سره

الجزء الخامس

الدار الاسلامية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطبعة الأولىٰ منقَّحة ومصحَّحة

١٤١١ هجري ١٩٩١ ميلادي

بيروت



كورنيش المزرعة، بناية الحسن سنتر، الطابق الثاني، هاتف: ٨١٦٦٢٧
فرع ثاني: حارة حريك، شارع دكاش، هاتف: ٨٣٥٦٧٠
ص.ب: ١٤٥٦٨ - تلكس: ٢٣٢١٢ - غدير

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

باب ما أوله العين المهملة من سائر أطباق الفريقين

٤٢٦
العالم المحمود والعارم المنجود أبو بكر عاصم بن بهدلة الأشبلي أو عبد المنكر المفرد الكوفي المكنى والده المذكور بأبي النجود(*)

هو أحد القرّاء السبعة المشهورين المعتقد إجماع الأمة على حجية قراءتهم ، وصحة روايتهم ، وآرائهم ، وهم : نافع بن عبد الرحمن المدني ، وعبد الله بن كثير المكي ، وأبو عمرو بن علاء البصري ، وعبد الله بن عامر الشامي ، وحمزة بن حبيب الكوفي ، وعلي بن حمزة النحوي المشهور بالكسائي ، وعاصم بن أبي النجود المذكور .

وكان اتّفاق أهل هذ الصناعة على كون هذا الرجل أصوب كلّ أولئك المذكورين رأياً ، وأجملهم سعياً ورعياً ، وأحسنهم استنباطاً لسياق القرآن ، وأكثرهم استئناساً بجواهر كلمات الرحمٰن ، ولذا أوقعوا رسم جميع المصاحف المجيدة بالسواد الذي هو الأصل في الكتابة على قراءته ، وإن كانت رواية أحد

(*) له ترجمة في: تأسيس الشيعة ، تهذيب ابن عساكر : ج ٧ ص ٢١٩ ، تهذيب التهذيب : ح ٥ ص ٣٨ ، ريحانة الأدب . ج ٤ ص ٣٣٦ ، غاية النهاية : ح ١ ص ٣٤٧ ، الفهرست . ص ٤٩ ، مجالس المؤمنين ، ميزان الإعتدال . ج ٢ ص ١٨٧ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ١٢٧ .

من الـرّاويين له المخصـوصين بنقل القـراءة عن حضرتـه ، وأما قـراءة البـاقين فيرسمونها بالحمرة ، ويشيرون إلى صـاحبيها في حواشي الصفحة .

ثم إن لهـذا الرجـل الأمين ، مثل سـائر سهمـائه المـذكـورين ، راويين مشهورين لا تسند قراءته المشهورة إلا إلى أحد هذين ، أحدهما أبو عمرو البزاز حفص بن سليمـان بن المغيرة الكـوفي الواقـع على روايته الـرسم بـالسـواد ، وثانيهما أبو بكر بن عيّاش المسمّى بشعبة ، الذي رمزه في المصاحف المجيدة حرف الصاد .

وقال إمامنـا العلاّمـة أعلى الله مقامـه فيما نقـل عن كتابـه « المنتهى » : وأحب القراءة إليَّ قراءة عاصم المذكور من طريق أبي بكر بن عياش ، ولكنـه منافٍ لما يظهر من « الشاطبية » وشرحها أن حفصاً أرجح من شعبة بإتقانه وضبطه القراءة على عاصم المذكور ، وما نقل أيضاً عن ابن معيّتهم الفقيه المعروف أنه قال : هو أقرأ من أبي بكر هذا وقد تقدمت الإشارة إلى أسماء سائر الأربعة عشر الرّاوين عن هؤلاء السبعة في ذيل ترجمة حمزة بن حبيب الكوفي فليراجع ، ثم إن لكل من أولئك السبعة مشايخ كابرين معتمدين ، قد أخذ القراءة عنهم حتى انتهوا إلى رسول الله حسب ما ضبطوها في كتب القراءة وغيرها .

فأما العاصم الكوفي الذي هو صاحب العنوان وقد قرأ القـراءة بمقتضى ضبطهم المذكور على أبي عبد الـرحمٰن السلمي ، وزر بن حبيش ، وسعد بن أيـاس الشيبـاني ، وأخـذهـا أبـو عبـد الـرحمٰن المـذكـور عن مـولانـا أميـر المؤمنين (عليه السلام) وهو من النبي (صلى الله عليه وآله) .

وأما النافع المدني فقد أخذ القراءة من خمسة منهم : أبو جعفر يزيد القعقاع القارىء ، وهم أخذوها من أبي هريرة ، وهو من ابن عباس ، وهو من رسول الله .

وأما ابن كثير المكي فقد أخذها من ثلاثة منهم ، عبد الله بن السـائب ، وهم يوصلون سندهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) .

وأما ابن عامر الشامي ، فقـد أخذهـا من أبي الدرداء وغـيره ، وأبو الـدرداء أخذهـا

منه ، وأما أبو عمرو البصري فقد أخذها من جماعة من أهل الحجاز والبصرة ، وهم يوصلون سندهم إليه ، وأما حمزة ا لكوفي فقد أخذها من جماعة منهم : مولانا الصادق (عليه السلام) ، وهم في الإيصال إلى النبي (صلى الله عليه وآله) كالسابق .

وأما الكسائي الكوفي فقد أخذها من جماعة منهم : حمزة ، وهو في الإيصال إلى النبي (صلى الله عليه وآله) كما تقدم ، ويأتي أيضاً في آخر باب المحامدة صورة اتّصال القراءة من ابن الجزري المتأخر المقرىء ، إلى عاصم المذكور ، ثم منه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فليلاحظ إن شاء الله .

ثم إن بعض أفاضل مشايخنا الأسمياء بعد ذكره لهذه المشايخ من هؤلاء القرّاء ونقله لما ذكره السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في رسالة « منبع الحياة » في سبب إستقرار أمر القراءة على أولئك السبعة مع اختلافهم الشديد في الأداء بما يكون لفظه هكذا : لما وقعت المصاحف إلى القراءة تصرفوا في إعرابها ونقطها وإدغامها وإمالتها ونحو ذلك على ما يوافق مذاهبهم في اللغة والعربية ، ويظهر من الفاضل السيوطي في كتابه الموسوم بـ « المطالع السعيدة » إن أول مصحف أُعرب هو ما أعربه أبو الأسود الدئلي في خلافة معاوية،ويظهر من جماعة أن أصحاب الآراء في القراءة كانوا كثيرة وكان دأب الناس أنه إذا جاء قارٍ جديد ، أخذوا بقوله وتركوا قراءة من تقدمه ، نظراً ، إلى أن كل قارٍ لاحق كان ينكر سابقه ، ثم بعد مدة رجعوا عن هذه الطريقة ، فبعضهم يأخذ قول بعض المتقدمين ، وبعضهم يأخذ قول الآخر ، فحصل بينهم اختلاف شديد ثم عادوا واتّفقوا على الأخذ بقول السبعة ، وتصدى بعض العلماء لبيان المدّعي، بالتمسك بما روى عنه (صلى الله عليه وآله) نزل « القرآن » على سبعة أحرف كلها كافٍ شافٍ إلى أن قال : وفيه تأمل سنداً ودلالةً ، أما الأول : فلأنه عامي ودعوى تواتره ممنوعة ، وأما الثاني : فلأن حمل الأحرف على ما ذكر ممّا لا خفاء من بعده مع شدّة اختلافهم في تفسيره بما يقرب من أربعين قولاً .

وفسّرها ابن الأثير في النهاية بسبع لغات ، حيث قال : المراد بالحرف

اللغة ، يعني سبع لغات من لغات العرب متفرقة في « القرآن » فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة اليمن ، وربما أيّد ذلك بما روي عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال لجبرئيل إني بعثت إلى أمّة أميين فيهم الشيخ الفاني ، والعجوز الكبيرة ، والغلام ، قال فمرهم فليقرؤا « القرآن » على سبعة أحرف ، ثم إلى أن قال بعد ذكر جملة من الروايات والأقوال المنافية لهذا الحمل : وبالجملة إن حمل سبعة أحرف على قراءة القرّاء السبعة ، ممّا لا وجه له ، ونزيدك بياناً أنه لو كان مراده (صلى الله عليه وآله) ذلك ، كيف لم يتبيّن الأمر في تلك القراءات ، ولم تشتهر إلى زمن القرّاء ، وكيف أختص كل واحد منهم بقراءة مع أن نزول « القرآن » كان على جميعها فتأمل ، وكفاك في هذا المقام النّصوص المروية في « الكافي » في باب النوادر من كتاب فضل «القرآن»ثم إلى أن قال: فعلى هذا لا يمكن الحكم بأن جميع القراءات متعلّقات من الشرع إن قلت كيف يمنع ذلك مع أن القرّاء السبعة يسندون قراءتهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) قلنا إتصال سندهم إليه غير ثابت ويؤمي إليه اختلافهم واعتقاد كل واحد منهم صحة قراءة نفسه دون غيرها ، فالظاهر أن يكون الإختلاف من أنفسهم ومقتضى فهمهم سلمنا ، لكن الجهل بكثير من الوسائط بل العلم بفسقهم يقدح الركون إلى ما ذكروا ، سيما بيد ما دلّت الأخبار الصحيحة على نزول القرآن على نهج واحد ، إلى آخر ما ذكره ، قال : وأما الثاني أي كون الاعراب المثبت في المصاحف بأسره بل كون القراءات السبع متواترة ، فعن جماعة من أصحابنا دعوى الإجماع عليه ، وأنكر ذلك جماعة من الأصحاب ، منهم السيد الفاضل المتقدم ذكره ، قال بعد حكمه بعدم التواتر : وقد وافقنا عليه السيد الأجل علي بن طاووس في مواضع من كتاب « سعد السعود » وغيره ، ونجم الأئمة الرضي في موضعين من شرح الرسالة واستدل عليه بأنهم صرّحوا في كتب القراءة بأن لكل قارٍ راويين ، فيكون الراوي في كل ما وقع فيه الإختلاف واحداً ، فمن أين يثبت التواتر ، نعم المحكى عن شيخنا الشهيد الثاني أنه نقل عن بعض محقّقي القراءة أنه أفرد كتاباً في أسماء الرجال الذين نقلوا هذه القراءات في كل طبقة وهم يزيدون عمّا يعتبر في التواتر ، لكن الموجود في جملة من كتبهم ما قدّمناه ، وإذا كان حال

التواتر بالإضافة إلى السبعة كذلك ، فما ظنك بالإضافة إلى تمام العشرة وهو خلف ويعقوب وأبو جعفر ولذا منع بعض الأصحاب عن قراءة الثلاثة وهو في محلّه ، لكن لا ثمرة مهمّة في الفحص عن تواتر السبعة وعدمه بعد اتفاقهم على جواز الأخذ بقراءة أيّهم كان ، وإنما الكلام في قراءة الثلاثة .

أقول والإتفاق المذكور منصوص عليه في كلمات جماعة من العلماء الصدور ، فهو الحجة على جواز الأخذ المزبور ، مضافاً إلى السيرة الإسلامية القاطعة المنتهية إلى زمان الحضور ، وعمل المسلمين بجميع هذه القراءات ، وصدق القرآن العربي على المضبوطة بكلّ هذه الروايات ، مع أن اليقين حاصل بعدم خروج القرآن عنها ولا دليل على تعيين العمل بواحدة منها ، ولا قائل بوجوب الإحتياط برعاية الجمع بينها ، وليس هنا مرجّح منصوص يجب اتّباعه ، ولا نصّ بالخصوص فيما يمتنع عليها إيقاعه ، ويرتفع عنّا إتساعه بل الأوامر المتضافرة عنهم واردة : بالقراءة ، كما يقرأ الناس ، فزال بذلك كلّه عن وجه جواز العمل بالجميع إلا لِبأس ، والحمد لله على نفي البأس ولنِعمَ ما قيل في مثل هذا المقيل .

بقي هنا شيء وهو أنه قد ثبت بالدليل عدم جواز الإخلال بحرف ولا إعراب ، وإنه يجب الإتيان بكل من الحروف والإعرابات صحيحاً ، فهل الصحيح المجزي قراءته هو ما وافق العربية مطلقاً ، أو إحدى القراءات كذلك ، ولو كانت شاذة أو العشرة أو السبع أو الجميع عند الإختلاف ليس الأول ولا الأخير بالإجماع القطعي ، وأمرهم (عليه السلام) بالقراءة كما يقرأ الناس ، وكما تعلموا ولا شك أن الناس لا يتجاوزون القراءات ومنه يظهر بطلان الثاني أيضاً ، والحق جواز القراءة بإحدى العشر ، والتخصيص بالسبع لتواترها أو إجماعيتها غير جيّد ، لمنع التواتر وعدم دلالة الإجماعية على التعيّن لما عرفت ، إنتهى .

وتوفي عاصم المذكور بالكوفة سنة ثمان ، وقيل سنة سبع وعشرين ومئة ، كما أن نافعاً المدني توفى سنة تسع وستين ومئة ، وتوفى ابن كثير المكي بمكة سنة عشرين ومئة وتوفي أبو عمرو بن علاء بن عمار واسمه ريان وقيل عريان وقيل غير

ذلك بالكوفة سنة أربع وخمسين ومئة وتوفى ابن عامر الشامي وإسمه عبد الله بدمشق الشام سنة ثماني عشرة ومئة، قيل وليس في القرّاء السبعة من العرب غيره وغير أبي عمرو ، والباقون هم الموالي والمتعلقون بالعرب والمعتقون وقد تقدم ذكر حمزة الكوفي في بابه بأتم تفصيل وسيأتي ترجمة الكسائي في أواسط هذا الباب إن شاء الله .

٤٢٧
الشيخ أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة الحنفي اليمامي الشاعر المشهور(*)

ينتهي نسبه بإحدى عشرة واسطة إلى حنيفة بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة مشهورة ، وحنيفة أخو عجل الذي هو أيضاً أبو قبيلة مشهورة ، واليمامي نسبته إلى اليمامة ، وهي بلدة بالحجاز في البادية أكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة الكذّاب ، وقتل وقصّته مشهورة ، قال ابن خلكان المؤرخ : كان رقيق الحاشية ، لطيف الطّباع ، جميع شعره في الغزل لا يوجد في ديوانه مديح ، ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة :

يا أيّها الرّجلُ المعذّبُ نَفسَهُ ... أقصِر فإنّ شِفاءَكَ الإقصارُ
نَزَفَ البُكاءُ دُموع عَينك فاستَعر ... عَيناً لِغيركَ دَمعُها مِدرارُ
مَن ذا يُعيركَ عينَهُ تبكي بها ... أرأيتَ عَيناً للبكاء تُعارُ

ومن شعره أيضاً من جملة أبيات :

أبكي الذين أذاقوني مَوَدّتَهُم ... حتى إذا أيقظوني لِلهوى رَقَدوا
واستنهضوني فلمّا قُمتُ مُنتصباً ... بِثقلِ ما حَملوني مِنهم قَعدوا

وشعره كلّه جيّد وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي ، وتوفى سنة إثنتين

(*) له ترجمة في : الأغاني : ج ٨ ص ٣٥٢ ، البداية والنهاية : ج ١٠ ص ٢٠٩ ، تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ١٢٧ ، شذرات الذهب : ج ١ ص ٣٣٤ ، الشعر والشعراء : ص ٥٢٥ ، العبر : ج ١ ص ٣١٢ ، مرآة الجنان : ج ١ ص ٤٤٢ ، معاهد التنصيص : ج ١ ص ٥٤ ، معجم الأدباء : ج ٤ ص ٢٨٤ ، النجوم الزاهرة : ج ٢ ص ١٢٧ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٢٩ .

ومئة ببغداد ، وحكى عمر بن شبة ، قال : مات إبراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومئة ، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي ، والعباس بن الأحنف ، وهشيمة الجمارة ، فرفع ذلك إلى الرشيد ، فأمر المأمون أن يصلّي عليهم ، فخرج فصفّوا بين يديه ، فقال : من هذا الأول ؟ قالوا : إبراهيم الموصلي ، فقال : أخّروه وقدموا العباس بن الأحنف ، فقدم فصلى عليه ، فلمّا فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال : يا سيدي كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر ؟ فأنشد :

وسَعى بها ناسٌ وقالوا إنها ... لهي التي يَشقى بها ويكابد
فَجَحدتَهم ليكون غيرك ظنّهم ... إني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال : أتحفظها ؟ فقلت : نعم ، وأنشدته ، فقال لي المأمون : أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة ؟ فقلت : بلى والله يا سيدي[1] إنتهى .

وقد ذكر شيخنا البهائي رحمه الله في « الكشكول » أن إسماعيل بن معمر الكوفي القراطيسي الشاعر المجيد البارع كان بيته مألفاً للشعراء وكان يجتمع عنده أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم ونظراؤهم ويتفاكهون وعندهم القيان ومن شعره :

لهفي على ساكِن شطّ الفُرات[2] ... مرّرَ حُبّيهِ علَيَّ الحياة
ما تنقضي مِن عَجَبٍ فكرتي ... مِن خصلَةٍ فَرّط فيها الوُلاة
تَركُ المُحبين بِلا حاكمٍ ... لم يُقعِدوا للعاشقين القُضاة
وقد أتاني خبرٌ ساءني ... مقالها في السرّ واسوءتاه[3]
أمِثلِ هذا يَبتغي وصلنا ... أما يرى ذا وجهَهُ في المرآة

قال القراطيسي : قلت للعباس بن الأحنف : هل قلت في معنى قولي هذا شيئاً ؟ قال : نعم ثم أنشدني :

---

(١) وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٢٩ ـ ٢٣١ .
(٢) في الورقة : ويلي على ساكن شط الصراة .
(٣) في الورقة : من قولها في السر واضعيتاه .

جاريةٌ أعجبها حُسنُها ومِثلُها في الناس لَم يُخلَقِ
خَبّرتُها أني مُحبٌّ لها فأقبَلَت تضحكُ مِن منطقي
والتَفَتَت نَحوَ فتاةٍ لها كالرّشا الوسنان في قُرطُقِ
قالت لها : قولي لِهذا الفَتى أنظُر إلى وجهِكَ ثم اعشقِ[١]

ونقل أيضاً عن صاحب « المثل السائر » أنه قال بعد أن شدّد النكير ، وبالغ في التشيّع ، على الذين يستكثرون في كلامهم من الألفاظ الغريبة المحتاجة إلى التفتيش والتفسير في كتب اللغة ، وأورد أبيات السموأل المشهورة التي أولها :

إذا المرء لم يُدنس من اللوم عِرضهُ فكُلّ رِداءٍ يرتديهِ جميل

فإذا نظرنا إلى ما تضمنته من الجزالة خلناها زبراً من الحديد ، وهي مع ذلك سهلة مستعذبة غير فظّة ولا غليظة ، إلى أن قال : هذا العباس بن الأحنف قد كان من أوائل الشعراء في الإسلام ، وشعره مرّ كممر نسيم (النسيم) على عذبات أغصان أو كلؤلؤٍ طلّ على طرر ريحان ، وليس فيه لفظة واحدة [غريبة] يحتاج إلى استخراجها من كتب اللغة ، فمن ذلك قوله :

وإني لَيُرضيني قليل نَوالكم وإن كُنت لا أرضى لكُم بقليلِ
بِحُرمةِ ما قد كان بيني وبينكم مِنَ الوُدّ ألاّ عُدتُم بجميل

وهكذا ورد قوله في فوز التي كان يشبّب بها من شعره :

يا فوزُ يا مُنية عبّاس قلبي يُفدي قلبَك القاسي
أسأت إذ أحسنت ظني بكم والحزمُ سوء الظنّ بالناس
يُقلقني شوقي فآتيكم والقلبُ مملوءٌ من اليأس

وهل شيء أعذب من هذه الألفاظ ، وأرشق من هذه الأبيات وأغلق في الخاطر وأسرى في السمع ، ولمثلها تخف رواجح الأوزان وعلى مثلها تسهر رواقد الأجفان وعن مثلها يتأخر السوابق عنه من الرهان[٢] إلى آخر ما ذكره .

---

(١) الكشكول . ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

(٢) الكشكول : ص ٣٢٢ ، المثل السائر : ص ٦٧ ، وراجع معجم الأدباء : ج ٤ ص ٢٨٤ .

ونسب إليه أيضاً هذين البيتين :

قلبي إلى ما ضرني داعي يكثر أشجاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوّي إذا كان عدوّي بين أضلاعي

وذكر أيضاً أن العباس بن الأحنف كان إذا سمع الشعر الجيد ترنّح له أي تميل نفسه يمينا وشمالاً مثل من تناول المسكر واستخفه الطرب ، ثم قال: قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي جاءني يوماً فأنشدته لإبن الدمينة: ألآياصبانجدٍ متى هجت من نجدٍ ، الأبيات الخمسة فتمايل وترنح وطرب وتقدم إلى عمود هناك وقال إنطح هذا العمود برأسي من حسن هذا الشعر .

ونقل أيضاً عن الصولي عمّن أخبره قال : أخرجنا للحج فعرجنا عن الطريق للصلاة فجاءنا فقال : هل فيكم أحد من أهل البصرة فقلنا كلّنا منها فقال : إن مولاي منها وهو مريض يدعوكم قال ، فقمنا فإذا هو نازل على عين ماء فلما أحسّ بنا رفع رأسه وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً وأنشأ يقول :

يا بُعيد الدار عن وطنِه مُفرداً يبكي على شَجنَه
كُلّما جدّ الرحيل به زادت الأسقام في بدنه

ثم أغمي عليه طويلاً فجاء طائر فوقع على شجرة كان مستظلاً بها وجعل يغرّد ففتح عينيه وجعل يسمع التغريد ثم أنشأ :

ولقد زاد في الفؤاد شجى طائرٌ يبكي على فننه
شفّه ما شفّني فبكى كُلّنا يبكي على سكنه

ثم تنفّس الصعداء ففاضت نفسه ، قال : فغسلناه وكفنّاه ودفنّاه وسألنا الغلام عنه فقال : هذا العباس بن الأحنف[١] وكانت وفاته في سنة ثلاث وتسعين ومئة وكان لطيف الطبع خفيف الروح دقيق الحاسة حسن الشمائل جميل المنظر عذب الألفاظ كثير النوادر ، إنتهى ما نقلناه عن « الكشكول » وسوف يأتي في ترجمة ابن المعتز إن شاء الله تعالى ما يدل على غاية فضيلة هذا الرجل .

وأما ابن أخته المذكور فهو **إبراهيم بن العباس بن صول تكين** الشاعر

(١) مروج الذهب « طبعة باريس » ج ٧ ص ٢٤٧ ، الكشكول : ص ٢٨٢ .

المشهور المعروف بإبراهيم الصولي نسبة إلى جده صول كما نصّ عليه بعضهم أو إلى صول الذي هو من بعض ضياع جرجان الآتي إلى ترجمتها الإشارة عمّا قريب ، وكان ولد حلال تشبّه بخاله ونسج على منواله .

وهو أيضاً أحد الشعراء المجيدين ، كما ذكره ابن خلكان ، قال : وله ديوان شعر كلّه نُخَبٌ وهو صغير، ومن رقيق شعره قوله :

دَنَت بأناسٍ عن تناءٍ زيارةٌ وشَطَّ بليلى عن دُنُوٍ مزارُها
وإن مُقيماتٍ بمنعرج الّلوى لأقرب مِن ليلى وهاتيك دارُها

وله نثر بديع ، فمن ذلك ما كتبه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، إلى بعض البغاة الخارجين يتهدّدهم ويتوعّدهم ، وهو « أما بعد ، فإن لأمير المؤمنين أناةً فإن لم تُغن عقب بعدها وعيداً ، فإن لم يغن أغنت عزائمه ، والسلام» وهذا الكلام مع وجازته في غاية الإبداع ، فإنه ينشأ منه بيت شعر أوله :

أناةٌ فإن لم تُغن عَقَّبَ بعدها وعيداً فإن لم يغن أغنت عزائمه

وكان يقول: ما اتّكلت في مكاتبتي قط إلاّ على ما يجلبه خاطري ويجيش به صدري ، إلا قولي : وصار ما يُحرزهُم يبرزهُم ، وما كان يعقلهم يعتقلهُم وقولي في رسالة أخرى « فأنزلوه من معقل إلى عقال ، وبدلوه آجالاً من آمال » فإني ألممت بقولي آجالاً من آمال بقول مسلم بن الوليد الأنصاري المعروف بصريع الغواني وهو :

موفٍ على مُهَج في يوم ذي رهج كأنه أجلٌ يسعى إلى أمل

وفي المعقل والعقال بقول أبي تمام الطائي :

فإن باشر الإصحار فالبيضُ والقنا قِراهُ وأحواضُ المنايا مناهلُه
وإن يَبنِ حيطاناً عليه فإنما أولئك عُقالاتُه لا معاقله
وإلا فأعلمه بأنك ساخطٌ عليه فإن الخوف لا شكَّ قاتله[1]

وأما إبراهيم الموصلي المتقدم إليه الإشارة أيضاً في الضمن ، فهو أبو

(١) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٢٥ - ٢٥ .

إسحاق إبراهيم بن ماهان وقيل ميمون بن بهمن بن يسك التميمي بالولاء ، الأرجاني المعروف بالنديم ، الموصلي ، وهو من بيت كبير في العجم ، ولم يكن في زمانه مثله في الغناء ، واختراع الألحان ، وكان هارون قد حبسه مرة في المطبق[١] فأخبر سَلْمٌ الخاسر أبا العتاهية ـ الشاعر المتقدم ذكره في باب الهمزة ـ بذلك فأنشده أبو العتاهية :

سلمٌ يا سلم ليس دونك سِرٌّ حُبسَ الموصلي فالعيش مُرُّ
ما استطابُ اللذات في المُطبق رأس اللذات في الناس حُرُّ
تَرَكَ الموصلي مِن خلق الله جميعاً وعيشُهُم مقشعرُّ
حُبس اللّهو والسرور فما في الأرض شيء يُلهى به ويَسرُّ[٢]

والأرجاني بتشديد الراء ، نسبة إلى أرجان وهي من كور الأهواز ، من بلاد خوزستان ، واستعملها المتنبي مخففة كما نقله ابن خلكان عن الجوهري في الصحاح[٣] .

وعلى الجملة فليس هو بمعرب أردكان الذي هو من بلاد فارس ، كما توهمه بعض من لا بصيرة له من الأصحاب ، فإن أردكان إسم عجمي معناه معدن الطريش ، لأن بصيرة أهله في ذلك العمل إلى زماننا هذا مشهور معروف ، ومنه يجلب الطريش الجيد في فصل الشتاء إلى سائر البلدان .

وأما حكاية موت الكسائي ببغداد في سنة وفاة صاحب العنوان ، فستعرف وقوع الإشتباه فيه أيضاً في ذيل ترجمته من هذا الباب إن شاء الله تعالى .

---

(١) المطبق بضم الميم وسكون الطاء وكسر الباء : السجن يكون تحت الأرض ، وقد اتخذه العباسيون ولعل سموه بذلك من قول العرب « سنة مطبقة » إذا كانت شديدة .
(٢) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٢٤ .
(٣) نفس المصدر : ج ١ ص ١٣٧ .

٤٢٨

الشيخ الفاضل البارع المتقدم أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي الغلوي البصري(*)

قال ابن خلكان المؤرخ : كان عالماً راوية ثقة عارفاً بأيام العرب كثير الإطّلاع روى عن الأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما ، وروى عنه إبراهيم الحربي وإبن أبي الدنيا وغيرهما ، إلى أن قال : قتل الرياشي المذكور بالبصرة أيام العلوي البصري صاحب الزنج في شوال سنة سبع وخمسين ومئتين .

وسُئل في عقب ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومئتين : كم تعد سنة ، قال : أظن سبعاً وسبعين ، والرياشي بكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها ، وبعد الألف شين معجمة ، وهذه النسبة إلى رياش ، وهو إسم لجدّ رجل من جذام كان والد المنسوب إليه عبداً له فنسب إليه فبقي عليه علماً ، إنتهى ، وقال صاحب « البغية » بعد ذكره لِما أوردناه في ذيل ترجمة المازني المتقدم ذكره في باب الباء : وثقه الخطيب البغدادي وصنّف « كتاب الخيل » و « كتاب الإبل » و « كتاب ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب » وغير ذلك .

قتله الزنج بالبصرة ، وكان قائماً يصلي الضّحى في مسجده ، سنة سبع وخمسين ومئتين ، ولم يدفن إلا بعد موته بزمان وله :

أنكرتُ من بصري ما كنتُ أعرفه ... وأسترجع الدّهر ما قد كان قد يعطينا
أبعد سبعين قد ولّت وسابعةٍ ... أبغي الذي كُنتُ أبغيه ابن عشرينا(1)

وهو غير أبي الفضل العباس بن عمر بن يحيى الأنصاري النحوي الدمشقي

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ٣٦٧ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٧ ، تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ١٣٨ ، تهذيب التهذيب : ج ٥ ص ١٢٤ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ٣٤٨ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ١٣٦ ، العبر : ج ٢ ص ١٤ ، الفهرست : ص ٩٢ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٢٨٤ ، معجم الأدباء : ج ٢ ص ٢٨٤ ، النجوم الزاهرة : ج ٢ ص ٢٧ ، نزهة الألباء : ص ١٩٩ ، نور القبس . ص ٢٨٨ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٣٣ .

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٧ .

الذي روى عنه الرّشيد العطّار ، ومن شعره :

فَخفِّف عن القلبِ الهُموم مُسلّياً لعلّ الذي تخشاه ليس يكونُ
وكُن واثِقاً باللهِ في كلّ حالةٍ فما شِدّةٌ إلا وسوف تهونُ

وغير القاضي عباس بن ناصح المكنّى بأبي المعلى الجزيري الأندلسي الثقفي ، الفقيه اللغوي النحوي الذي لقي هو أيضاً الأصمعي وغيره بالعراق ، واجتمع بأبي نُواس الشاعر المتقدم ذكره ، وأذعن له بالفضل على نفسه ، وانصرف إلى الأندلس ومات بعد سنة ثلاثين ومئتين ومن شعره :

ما خيرُ مدّة عيشِ المرء لو جُعلت كمُدة الدهر والأيام تُفنيها
فارغب بنفسك أن تَرضى بغير رضاً وابتَع نجاتِك بالدنيا وما فيها(١)

ثم إن المراد بصلاة الضّحى التي كان يفعلها الرياشي هو ما ابتدعه العامة ، مثل صلاة تراويحهم ، ونسبوه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) برواية أبي هريرة الكذّاب وغيره وقد اختلفوا في عدد ركعات تلك الصلاة، أنها أربع أو ثمان أو إثنتا عشرة ؟ يفعلونها في وقت الضحى ، وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ، ويلقى شعاعها ، ولهم الحثّ الأكيد على مواظبتها ، مع أنهم يندبونها ، وذلك لأنّ الشيطان لا يمانع أحداً أبداً عنها ، كيف وهو يزعم أنها من عمله وعبادته دون ربّنا الجليل .

ومن جملة من روى عن المازني والرياشي المذكور ، كما عن ياقوت الحموي هو عسل بن ذكوان العسكري أبو علي النحوي صاحب كتاب « أقسام العربية » و « الجواب المسكت » وغير ذلك ، ومنهم ابن دريد اللغوي الآتي ذكره ، وترجمته في باب المحامدة إن شاء الله ، ومن جملة ما رواه ابن دريد المذكور عنه هو ما نقله شيخنا الصدوق في « الآمالي » عن أحمد بن يحيى المكتب قال : حدثنا أبو الطيب أحمد بن محمد الورّاق قال : حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني ، قال : حدثنا العباس ابن ا لفرج الرياشي ، قال : حدثني أبو زيد النحوي الأنصاري قال : سألت الخليل بن أحمد

(١) بغيةالوعاة : ج ٢ ص ٢٨ .

العروضي ، فقلت له : لم هجر الناس علياً (عليه السلام) وقرباه من رسول الله قرباه وموضعه من المسلمين موضعه وعناؤه في الإسلام عناؤه ، فقال : بهر والله نوره أنوارهم وغلبهم على صفو كل منهل والناس إلى أشكالهم أميل أما سمعت الأوّل حيث يقول :

وكل شكلٍ لِشكلِه إلفٌ أما ترى الفيل يألف الفيلا

قال : وأنشدنا الرياشي في معناه عن العباس بن الأحنف :

وقائلٌ كيف تهاجرتما فقُلتُ قولاً فيهِ إنصاف
لم يكُ من شكلي فهاجرته والناس أشكال وأُلّافُ

وحسبنا الله ونعم الوكيل[1] .

٤٢٩
القاضي عبد الجبار بن أحمد أبو الحسن الأصولي المعتزلي البغدادي(*)

المشار إلى إسمه السامي وخلافاته الكثيرة في مصنفات الفريقين ، وخصوصاً الشائعة منها في الأصولين ، ويأتي ذكر مجلسه مع شيخنا المفيد ـ قدس سره ـ في البحث عن دلالة آية الغار على تقدم أبي بكر في الخلافة ، وحكى عنه في القول بالإعتزال أنه دخل يوماً دار الصاحب بن عبّاد ، فرأى الأستاذ أبا إسحاق الإسفرايني ، فقال : سبحان من تنزّه عن الفحشاء ، فقال الأستاذ : سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما شاء ، وتقدم نقل مثل هذه الحكاية ويأتي أيضاً في تضاعيف هذا الكتاب بالنسبة إلى غير المبتدىء والمجيب مع شيء من الكلام على مسألة الجبر والتفويض ، ونوع من الإشارة إلى ذيلها العريض فليلاحظ .

---

(١) الأمالي : ص ٢٣٠ .

(*) له ترجمة في : تاريخ بغداد : ج ١١ ص ١١٣ ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ٤١٥ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٢٠٢ ، طبقات الشافعية : ج ٥ ص ٩٧ ، طبقات المفسرين : ص ١٦ ، العبر : ج ٣ ص ١١٩ ، لسان الميزان : ج ٣ ص ٣٨٦ ، المختصر : ج ٢ ص ١١٦ ، مجمل فصيحي : ج ٢ ص ١٢٨ ، مرآة الجنان : ج ٣ ص ٢٩ ، ميزان الإعتدال : ج ٢ ص ٥٣٣ .

وذكره أيضاً سيدنا الرضي الموسوي صاحب كتاب «نهج البلاغة» أعلى الله تعالى مقامه في كتابه الموسوم بـ « مجازات الحديث » في ذيل بيانه لتوجيه ما روي بطريق المخالفين عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامّون في رؤيته » ، فقال : وممّا علقته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد عند بلوغي في القراءة عليه إلى الكلام في الرؤية : إلى من شرط في قبول الخبر الواحد أن يكون راوية عدلاً ، وراوي هذا الخبر قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي ، وكان منحرفاً عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) [ويقال إنه كان من الخوارج] وذلك يقدح في عدالته [ويوجب تهمته في روايته]وأيضاً فقد كان رمى في عقله قبل موته ، وكان مع ذلك يكثر الرواية فلا يعلم هل روى هذا الخبر في الحال التي كان فيها سالم التمييز ، أو في الحال التي كان فيها فاسد المعقول ، وكل ذلك يمنع من قبول خبره ويوجب إطراح روايته .

وأقول أنا : ومن شرط قبول خبر الواحد أيضاً مع ما ذكره قاضي القضاة من اعتبار كون راويه عدلاً أن يعرى الخبر المروي من نكير السلف ، وقد نقل نكير جماعة منهم . . . إلى آخر ما رقمه[١] .

وذكره أيضاً في ذيل قوله : ومن ذلك ـ أي من نمط المجاز الواقع في الأحاديث النبوية ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) « قيّدوا العلم بالكتاب » فقال : وهذه استعارة ، لأنه جعل ضروب العلم بمنزلة الإبل الصّعاب التي تشرد إن لم تُعْقَلْ وتندّ إن لم تُقيد ، وجعل الكتاب لها بمنزلة الأقياد المانعة والعُقُل اللّازمة ، إلى أن قال : وممّا يشبه ذلك الحال التي من أجلها سمّي العقل عقلاً ، وهو عندنا إسم لعلوم مخصوصة يطول بتعدادها الكتاب منها العلم بمجاري العادات ، ومنها العلم بالمشاهدات ، وهو أقوى هذه العلوم وأولاها بالتقديم لأنّ الإنسان إذا لم يعلم المشاهدات لم يصح أن يعلم شيئاً غيرها من المعلومات ، ومنها العلم بأن الشيء لا يخلو من وجود أو عدم ، والموجود لا يخلو من حدوث أو قدم وإن الجسم لا يجوز أن يكون في مكانين في وقت

(١) المجازات النبوية : ص ٤٨ ـ ٤٩ والإضافات منه .

واحد ، والجسمين لا يصح كونهما في مكان واحد في حال واحدة ، ثم إلى أن قال بعد عدّه لطائفة أخرى من العلوم : وذكر لي قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد عند قراءتي عليه ما قرأته من كتابه الموسوم بـ« العمدة في أصول الفقه » إن هذه العلوم المخصوصة إنما سميت عقلاً لأنها لا تعقل من فعل المقبحات وذلك لأنّ العالم بها إذا دعته نفسه إلى ارتكاب شيء من المقبحات منعه علمه بقبحه من ارتكابه ، والإقدام على طرق بابه تشبيهاً بعقال الناقة المانع لها من الشرود والحائل بينها وبين النهوض ، ولهذا المعنى لم يوصف القديم تعالى بأنه عاقل لِأن هذه العلوم غير حاصلة له ، إذ هو عالم بالمعلومات كلّها لذاته ، ثم إلى أن قال : والكلام في تفصيل هذه العلوم وبيان ما لِأجله احتيج إلى كل واحد منها يطول ، وليس هذا الكتاب من مظان ذكره ومواضع شرحه(١) .

٤٣٠
الشيخ عبد الجليل بن محمد بن عبد الجليل الأنصاري القرطبي أبو محمد اللكي(*)

قال ابن عبد الملك : كان متقدماً في صناعة العربية ، وله فيها مسائل تدل على بصيرة فيها ، وتبريزه في معرفتها ، قرأها على السُهيلي وأبي سليمان السعدي ، وروى عن ابن بشكوال وابن الفخّار ، وأقرأ بوادياش القرآن والعربية ، ثم تحول إلى مراكش وولّي قضاء الجزيرة الخضراء ودكّالة ، وروى عنه أبو الربيع بن سالم ، ومات في حدود ستّ مئة ، كذا ذكره صاحب « طبقات النحاة » .

وهو غير عبد الجليل بن فيروز بن الحسن الغزنوي النحوي الذي هو من أعيان غزنة وصنّف كتاب « الهداية في النحو » و « لباب التصريف » و « معاني

(١) المجازات النبوية : ص ١٧٩ - ١٨١ .

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة ٠ ج ٢ ص ٧٣ .

الحروف » و « مونس الإنسان ومذهب الأحزان» كما عن الصفدي في تاريخه الكبير .

٤٣١

الشيخ الكامل الأديب المؤرخ عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين بهاء الدين محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني الحكيم الأصولي المعتزلي المعروف بابن أبي الحديد(*)

صاحب « شرح نهج البلاغة » المشهور ، هو من أكابر الفضلاء المتتبعين ، وأعاظم النبلاء المتبحرين ، موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة ، وإن كان في زي أهل السنة والجماعة ، منصفاً غاية الإنصاف في المحاكمة بين الفريقين ، ومعترفاً في ذلك المصاف بأن الحق يدور مع والد الحسنين ، رأيته بين علماء العامة بمنزلة عمر بن عبد العزيز الأموي بين خلفائهم ، فكما ورد في حديث الشيعة أنه يحشر يوم القيامة أمّة واحدة فكذلك يبعث هذا الرجل إن شاء الله بهيئة على حدّة ، غير هيئة الملاحدة ، وحسب الدلالة على علو منزلته في الدين ، وغلوّه في ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) شرحه الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب، والحاوي لكلّ نافحة ذات طيب ، من الأحاديث النادرة ، والأقاصيص الفاخرة ، والمعارف الحقانية ، والعوارف الإيمانية ، وكذلك الكلمات الألف التي جمعها من أحاديث أمير المؤمنين (عليه السلام) وألحقها بشرحه المذكور المتين ، والقصائد السبع التي أنشدها في فضائله ومدائحه ، وأشير فيما سبق إلى ذكر بعض من شرحها من العلماء الأعلام .

وذكر بعض متأخري علمائنا الأماجد إن شرح ابن أبي الحديد على مذاق المتكلمين ، مع ضغث من التصوّف وضغث من الحكمة ، وشرح الميثم على مذاق الحكماء وأهل العرفان ، وشرح الميرزا علاء الدين الحسيني الإصفهاني الملقّب

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١٣ ص ١٩٩ ، تلخيص معجم الآداب : ج ٤ ص ١٩٠ ، ريحانه الأدب : ج ٧ ص ٣٣٣ ، الفخري : ص ٣٣٧ ، فوات الوفيات : ج ١ ص ٢٤٨ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ١٩٣ .

بكلستانة على مذاق الأخباريين ، وقال أيضاً إن ابن أبي الحديد متكلّم كتب على طرز الكلام وابن ميثم حكيم كتب على قانون الحكمة ، وكثيراً ما يسلّط يد التأويل على الظواهر حتى فيما لا مجال للتأويل فيه ، وابن أبي الحديد مع تسنّنه قد يتوهّم من شرحه تشيّعه وابن الميثم بالعكس . إنتهى .

وظاهر كثير من أهل السنة أيضاً إنكار تسنّن الرجل رأساً بعد تشبّث الشيعة في إسكاتهم والإلزام عليهم بكلماته المفيدة ، وإنصافاته المجيدة ، واعترافاته المكررة الحميدة .

هذا وقد ذكره الشيخ عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني الفوطي الأديب المؤرخ المشهور بنسبه الذي تصدر به العنوان إلى قولنا الأصولي ، ثم قال بعد ذلك كان من أعيان العلماء الأفاضل ، وأكابر الصدور والأماثل ، حكيماً فاضلاً ، وكاتباً كاملاً ، عارفاً بأصول الكلام ، يذهب مذهب المعتزلة ، وخدم في الولايات الديوانية ، والخدم السلطانية ، وكان مولده في غرّة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمس مئة ، واشتغل وحصّل وصنّف وألّف ، فمن تصانيفه « شرح نهج البلاغة » عشرين مجلداً ، صنّفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي ـ رحمه الله ـ ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفّق الدين أبي المعالي فبعث له بمئة ألف دينار ، وخلعه سنية وفرس ، فكتب إلى الوزير هذه الأبيات :

أيا ربّ العباد رَفَعْتَ ضبعي ... وطُلتُ بمنكبي وبللت ريقي
وزيغ الأشعري كَشَفت عني ... فلن أسلُك بُنيّات الطريق
أحبّ الإعتزال وناصريه ... ذوي الألباب والنظر الدقيق
فأهل العدل والتوحيد أهلي ... ونعم فريقهم أبداً فريقي
وشرح النهج لم أدركه إلاّ ... بعونك بعد مَجهدةٍ وضيق
تمثّل إذ بدأتُ به لعيني ... هناك كذروة الطودِ السّحيق
فتمّ بحُسن عونك وهو أنأى ... من العيُّوق أو بيض الأنوق
بآل العلقمي ورت زنادي ... وقامت بين أهل الفضل سوقي
فكم ثوب أنيق نلت منهم ... ونلتُ بهم وكم طرفٍ عتيق

أدام الله دولتهم وأنحى على أعدائهم بالخنفقيق(١)

ومن تصانيفه أيضاً كتاب « العبقري الحسان » وهو كتاب غريب الوضع وقد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والأشعار ، وأودعه شيئاً من إنشائه وترسلّاته ومنظوماته ، ومن تصانيفه كتاب « الإعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشريعة » للسيد المرتضى قدس الله روحه ، وهو ثلاث مجلدات ، ومنها كتاب « الفلك الدائر على المثل السائر » لإبن الأثير الجزري ومنها كتاب « شرح المحصّل » للإمام فخر الدين الرازي ، وهو يجري مجرى النقص له ، ومنها كتاب « نقض المحصول في علم الأصول » له أيضاً ، ومنها « شرح مشكلات الغرر » لأبي الحسن البصري في أصول الكلام ، ومنها « شرح الياقوت » لإبن نوبخت وغير ذلك(٢) ، إنتهى .

وقال صاحب « مجمع البحرين » وإبن أبي الحديد في الأصل معتزلي يستند إلى المعتزلة مدّعياً أنهم يستندون إلى شيخهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في العدل والتوحيد ، ومن كلامه في أول « شرح النهج » : الحمد لله الذي قدّم المفضول على الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف ، قال بعض الأفاضل : كان ذلك قبل رجوعه إلى الحق ، لأنا نشهد من كلامه الإقرار له (عليه السلام) والتبري من غيره ممّن تقدّم عليه ، وذلك قرينة واضحة على ما قلناه . إنتهى .

وقال بعض آخر : وهذا الذي ذكره الرجل وجماعة من المعتزلة كلام غير مقبول ، ووجهه أنه يقبح من اللطيف الخبير أن يقدم المفضول المحتاج إلى التكميل على الكامل الفاضل عقلاً ونقلاً ، سواء جعلناه منوطاً باختيار الله تعالى أو باختيار الأمة ، لأنه يقبح في العقول أيضاً تقديم المفضول على الفاضل ، كما أشرنا إليه في النبوة ، ولكن الرجل إنما أراد الأول لأنه نسب هذا التقديم إلى الله عز وجل ، وهذا القول في غاية ما يكون من السخف ، لأنه نسب ما هو

---

(١) الخنفقيق : الداهية .

(٢) تلخيص معجم الآداب : ج ٤ ص ١٩ .

قبيح عقلاً إلى الله عز وجل ، مع أنه عدلي المذهب ، فقد خالف مذهبه ، فلهذا حمل الشكايات الواردة عن علي (عليه السلام) من الصحابة ، والتظلم منهم في الخطبة الموسومة بالشقشقية على ذلك ، إنتهى .

وحكى السيد نعمة الله الجزائري ـ رحمه الله ـ في « مقاماته » قال : قال ابن أبي الحديد المعتزلي : سمعت في عصرنا من قال ـ يعني في المجسمة ـ في قوله تعالى : ﴿ **وترى الملائكة حافين من حول العرش** ﴾ إنهم قيام على رأسه بسيوفهم وأسلحتهم ، فقال له آخر على سبيل التهكم به : يحرسونه من المعتزلة أن يفتكوا به ، فغضب وقال : هذا إلحاد ، تمّ كلامه .

وفي إجازة الشيخ إبراهيم القطيفي نقلاً عن إجازة فخر المحققين ابن العلامة الشيخ شمس الدين محمد بن صدقة أنه قال فيها وأجزت له رواية جميع ما صنّفه ابن أبي الحديد شارح « نهج البلاغة » عني عن والدي عن جدي سديد الدين يوسف عنه ومنه يظهر أن والد العلاّمة رحمهما الله تعالى كان قد قرأ عليه أو يروي عنه بالإجازة ، مثل جماعة آخرين من علماء العامة الذين ينتهي روايتنا عنهم إلى هذا الشيخ ، وإلى السيد فخار بن معد الموسوي غالباً ، كما استفيد لنا من كتب إجازات الأصحاب فليلاحظ .

وقد ذكره شيخنا المحدث الفقيه الأوحدي ابن أبي جمهور الأحسائي الآتي ذكره وترجمته في باب المحامدة إن شاء الله ، فقال ـ رحمه الله ـ في رسالته التي كتبوها في صورة مناظرته مع الملاّ الهروي السنّي في مباحث الإمامة بعد جملة كلام له في ذلك المقام : ثم إني أسهل عليك الطريق ، ألَم تعتقد أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) كان في غاية ما يكون من الصفات المحمودة والعدالة المطلقة ؟ وأنه ليس لطاعن عليه سبيل فقال الملاّ : بل أعتقد ذلك وأدين لِلّه تعالى به ، فقال له الشيخ : ما تقول في شكايته وتظلمه منهم ، ونسبتهم إلى غصب حقّه والتغلب عليه أليس ذلك قادحاً في عدالتهم ومبطلاً لخلافتهم ، لِأنه لا تصح له التظلم والشكاية ممن لم يفعل معه ما يوجب ذلك .

ثم قال قد نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) نقلاً متواتراً لا إختلاف فيه يكفيك فيه الوقوف على كتاب « نهج البلاغة » الذي شاع ذكره عند جميع

العلماء والمدرسين في الخطبة الموسومة بالشقشقية برواية ابن العباس وغيره .

فقال الملاّ إني لم أسمعها، قال له الشيخ : أتحب أن أسمعك ؟ فقال: نعم، فقال له السيد الرضي رحمه الله روى في «نهج البلاغة» مرفوعاً إلى ابن العباس ، إنه قال : كنت مع علي (عليه السلام) برحبة الجامع في الكوفة ، فتذاكرنا الخلافة وتقدم من تقدم عليه فيها ، فتنفس الصعداء ، فقال : أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ، وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرّحا ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إلى الطير فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيدٍ جذّاء أو أصبر على طخيةٍ عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجاً ، أرى تراثي نهباً حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها فلان بعده .

وحكى الشيخ للملاّ الخطبة إلى آخرها ، فقال له : من يعرف من أصحابنا أن هذه الخطبة من لفظ أمير المؤمنين (عليه السلام) ؟ فقال الشيخ : عبد الحميد بن أبي الحديد قد شرح نهج البلاغةوصحّح هذه الخطبة ، وروى أنها من كلام علي(عليه السلام) ، وشرحها وتكلم على من أنكر ، وقال : إنها من كلام غيره (عليه السلام) ، أو قال : إنها من لفظ السيد الرضي ـ رحمه الله ـ بكلام يعلم منه أنها من كلام علي (عليه السلام) ، وقال : إن الكلام الرضي لا يبلغ هذا الحد ، وقال : إن مشايخنا من المعتزلة وغيرهم قد رووا هذه الخطبة عن علي (عليه السلام) وأثبتوها في مصنفاتهم ، قبل أن يكون الرضي موجوداً[١] إلى أن قال : فقال له الملاّ إن ابن أبي الحديد ليس منّا بل من الشيعة ، فقال الشيخ : هذا يدل على عدم اطلاعك بأحوال الرجال ، فإن ابن أبي الحديد مشهور بالإعتزال وهو من مشايخ المعتزلة ومشاهيرهم ، وله مصنفات حكى فيها مذهبه وأشعار كذلك ، فاعترف الملاّ بأن ابن أبي الحديد معتزلي .

---

(١) شرح نهج البلاغة : ج ١ ص ٢٠٥ .

ثم قال : دعني حتى أتروى في هذه الخطبة ، فأخذ الشيخ « نهج البلاغة » وأخرج له الخطبة ، فطالع فيها ساعة ، ثم قال : إني لا أترك مذهبي ، ولا أغيّر إعتقادي في هؤلاء الثلاثة بمجرد هذا اللفظ ، فقال له الشيخ : إذن أنت مكابر الحق ، فقال للشيخ : فما ظنّك في مثل الشيخ فخر الدين الرازي ، وأمين الدين الأبهري ، وجار الله العلاّمة الزمخشري ، وسعد الدين التفتازاني ، والسمرقندي ، والإصفهاني ، وغيرهم من العلماء المتبحرين والمدرسين الممارسين الذين ملأت مصنفاتهم الآفاق ، كلّهم كانوا على ضلال ؟! لولا أن لهم على ما ذهبوا إليه دلائل ثابتة وبراهين واضحة ، لمّا ثبتوا على هذه المذاهب ولا اعتقدوا في هؤلا الثلاثة ، فقال له الشيخ : إذن أنت مقلّد لهم فقد خرجت من حيّز الإستدلال المعتبر في هذا المجال ، إلى حيّز التقليد الذي ذمّ الله تعالى فاعله ووبّخه بقوله ﴿ **إنّا وجدنا آبائنا على أمةٍ وإنا على آثارهم مُقتدون** ﴾ وغير ذلك فقال له الملاّ : نعم التقليد في هذه المسألة جائز ، لأنّ مسألة الإمامة ليست من الأصول بل هي عندنا من الفروع والفروع يصحّ التقليد فيها ولا قلّد فيها واترك الإستدلال ، فقال له الشيخ : لا يصح ذلك ، أمّا أولاً فلأنّ مسألة الإمامة ليست من الفروع بل هي من أعظم أصول الدين وأجلّ أركان الإيمان ، لأنّها قائمة مقام النبوة في حفظ الشريعة وانتظام أمور العالم ولهذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية » .

والنبوة من الأصول اتّفاقاً ، فكذا القائم مقامها من غير فرق ، وأما ثانياً فلأنّا لو سلّمنا أنها من الفروع عندكم لم يصح لك التقليد فيها أيضاً ، لأن التقليد فيها إنما يسوغ لمن لا يقدر على الإجتهاد لعجزه عن الإستدلال ، وأنت قادر على الإجتهاد ، ومتمكّن من إقامة الدليل ، فلا يسوغ لك التقليد .

ومع ذلك ، فقد قام لك الدليل على بطلان خلافة هؤلاء الثلاثة ، فيجب عليك المصير إليه ، لأنه لم يعرض لك ما ينقصه ولم يعارضه ، فكيف يسوغ التقليد بعد قيام الدليل ومعرفتك به وعدم حصول ما ينقضه أو يعارضه ، فكيف تتركه وترجع إلى التقليد وهذا شيء لم يقُله أحد ولم يُسوغه عالم مع أني أقول إن كنت من المقلدين فلِمَ رجّحت تقليد هؤلاء المشايخ دون غيرهم من أمثالهم ،

فإن في مذهبنا من العلماء والمصنفين والمدرسين مثل ما ذكرت بل أزيد ، كالإمام نصير الدين الطوسي الذي سُمّيَ بالمحقق ، والشيخ فخر الدين الرازي بالمشكّك ، وكذلك السيد المرتضى الموسوي الذي أفحم كل من ناظره في جميع العلوم ، والشيخ المفيد محمد بن نعمان البغدادي الذي سُمّيَ به لكثرة الإستفادة الخلق من علومه ، والشيخ أبو الفضائل الطبرسي الذي أحيا علوم القرآن في جميع البلدان ، والشيخ أبو جعفر الطوسي الذي اشتهر عند الخاص والعام ، والشيخ جمال الدين الحلي الذي ملأت مصنفاته جميع الأمصار ، والسيد الشريف الحسيني الجرجاني الذي درس في جميع بلاد العجم ، والسيد ركن الدين الجرجاني ، ونصير الدين الكاشي ، وغيرهم من العرب والعجم ، فإن مصنّفاتهم قد ملأت العالم ، وذكرهم قدشاع في جميع الأقطار ، وقد أبطلوا في مصنّفاتهم جميع الأدلة التي ذكرها علماؤكم ، وقابلوها بالجوابات المسكتة ، وصنّفوا في الإمامة كتباً ومصنّفات ضخمة ذكروا فيها أدلة كثيرة على صحة إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) بلا فصل ، وأبطلوا إمامة غيره ، حتى أنّ الشيخ جمال الدين بن المطهر الحلّي صنّف كتاباً سمّاه بكتاب « الألفين » ذكر فيه ألف دليل على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وألف دليل على إبطال إمامة غيره بعد الرسول (عليه السلام) فما وجه الترجيح في هؤلاء ، فسكت ولم يجب ، أنتهى . والله لا يهدي القوم الفاسقين ، وإنما نقلت هذه الجملة بطولها مع أن أكثرها خارج عن المقصود لما فيها من الفوائد الخارجة والداخلة ، النكت الشريفة والمطالب النادرة ، فليغتنم المطّلع على ذلك كله ولا يغفل .

وقد تقدم الكلام على معنى المعتزلة والأشاعرة في ذيل ترجمة إبراهيم النظام فليراجع . وأما المدائني بالألف المتخللة بين الدال المهملة والياء المثناة التحتانية قبل النون ، فهو نسبة إلى المدائن الذي هو كما في « تلخيص الآثار » عبارة عن مدن سبع كانت من بناء آكاسرة العجم على طرف دجلة بغداد سكنها ملوك بني ساسان إلى زمن عمر بن الخطاب .

فلما ملك العرب ديار الفرس واختطت البصرة والكوفة إنتقل الناس إليهما ، ثم لما اختط الحجّاج واسطاً وكان دار الإمارة إنتقل الناس إليها ، فلما

اختط المنصور بغداد إنتقل أكثر الناس إليها ، وأما الآن فهي شبه قرية في جانب الغربي من دجلة ، أهلها فلّاحون شيعة إمامية ، من عاداتهم أن نساءهم لا يخرجن نهاراً أصلاً ، وفي الجانب الشرقي منها مشهد سلمان الفارسي - رضي الله عنه - وله موسم في منتصف شعبان ، ومشهد حذيفة بن اليمان ، وكان لِلأكاسرة هناك قصر كان باقياً إلى زمن المكتفى ، فأمر بنقضه وبناء التاج الذي بدار الخلافة بغداد وتركوا منه إيوان كسرى ، ذكر أنه من بناء أنو شيروان من أعظم الأبنية وأعلاها ، والآن بقي منه طاق الإيوان وجناحاً وأزجة قد بني بآجر طوال عرّاض بقاؤه إلى زماننا هذا من نتائج عدله كما قال الشاعر :

جزاى حسن عمل بين كه روزگار هنوز
خراب مينكند بارگاه كسرى را

وذكر أيضاً صاحب « المجمع » في ذيل مادة بهقذان البهقياذات بالباء الموحدة ثم الهاء ، ثم القاف ، ثم الألف بعد ياء مثنّاة تحتانية ، ثم ذال معجمة ، ثم ألف ، ثم تاء في الآخر ، رستاق من رساتيق المدائن ، مملكة كسرى ، دفن فيها سلمان الفارسي وعن ابن السمعاني أنها بلدة قديمة مبنية على دجلة وكانت دار ملكة الأكاسرة على سبعة فراسخ من بغداد ، وقيل إنها سميت بصيغة الجمع لكبرها ، وفيه أن التسمية قد كانت على حقيقتها كما قد عرفت فليتفطّن ، هذا وأما النسبة إلى مدين شعيب الذي ذكره الله في محكم التنزيل وبناها مدين بن إبراهيم جدّ شعيب النبي وهي تجاه تبوك بين المدينة والشام ، وقد يقال إنها كفرمندة التي هي من أعمال طبرية ، فهي مديني بفتح الياء المثناة التحتانية ، كما أن النسبة إلى مدينة الرسول على مشرفها أكمل الصلوات هي المدني بفتح الدال المهملة فلا تغفل .

٤٣٢
الشيخ أبو القاسم عبد الرحمٰن بن إسحاق الصيمري الأصل البغدادي الإشتغال الشامي المسكن والخاتمة الملقب بالزجاجي(*)

بفتح الزاء وتشديد الجيم نسبة إلى شيخه المتقدّم أبي إسحاق الـزّجّاج المشـار إلى ترجمته في باب إبراهيم ، قال صاحب « البغية » أصله من صيمر ، ونزل بغداد ولزم الزجـاج حتى برع في النّحـو ، ثم سكن طبريّـة ، وأملى وحـدّث بدمشق عن الزجّاج ونفـطويه وابن دُريـد وأبي بكر بن الأنبـاري والأخفش الصغير وغـيرهـم . روى عنه أحمد بن شرام النّحوي وأبو محمّد بن أبي نصر .

وصنّف : « الجمل » في النحو بمكـة ، وكان إذا فـرغ بابـاً طاف أسبـوعاً ، وكتاب « الإيضاح » وكتاب « الكافي » وهما أيضاً في النحو ، و« شرح كتاب الألف واللام » و« شرح خطبة أدب الكاتب » وكتاب « اللاّميـات » وكتاب « المختـرع في القوافي » وكتاب « الأمالي » وقفت عليها .

توفي بطبرية في رجب سنة تسع وثلاثـين وثلاث مئـة ، إلى أن قال : أسنـدنا حديثه في الطبقات الكبرى ، وذكرنا فيها جملة من فوائده وفتاويه النحوي ، وتكرّر في جمع الجوامع ، إنتهى(١) .

وتقدم ذكر نفطويه النحوي والأخفش الصغير ، وستأتي الإشارة أيضاً إلى تـرجمـة المـذكـورين بينهـما إن شـاء الله ، وكتـاب «جمله» المشـار إليـه مشهـور بـين أهل العربية بمنزلة « جمل » الشيخ عبد القاهر وما فوقه ، وقد تعـرض لشرحـه جمع كثير من العلماء يأتي إليهم الإشـارة في تضاعيف أبـواب هذا الكتـاب ،

(*) لـه ترجمـة في : أنباه الـرواة : ج ٢ ص ١٦٠ ، الأنسـاب : ص ٢٧٢ ، بغيـة الـوعـاة : ج ٢ ص ٧٧ ، تلخيص ابن مكتـوم : ص ١٠٤ ، شـذرات الـذهب : ج ٢ ص ٣٥٧ ، طبقـات الزبيدي : ص ١٢٩ ، اللبـاب : ج ١ ص ٤٩٧ ، المزهـر . ج ٢ ص ٤٢١ ، نزهـة الألباء . ص ٣٠٦ ، وفيات الأعيان : ص ٣١٧ .

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٧٧ .

منهم : الشيخ أبو الحسين عبيد الله بن أحمد المعروف بابن الربيع القرشي ، وشرحه كبير جداً في عشر مجلّدات لم يشذ عنه مسألة في العربية ، ومنهم : إبنا خروف والصايغ الآتي إليهما الإشارة في مادة علي إن شاء الله ، ومن جملة مَن كتب في « شرح مشكل الجمل » المذكور ، هو خلف بن فتح بن جودي القيسي البابري النحوي الراوي عن الشيخ أبي طالب المكي ، وله أيضاً ذكر في « جمع الجوامع » في باب أبنية المصدر وذكره الزبيدي وابن الزبير المؤرخ وغيره كما في طبقات النحاة ومات في سنة أربع وثلاثين وأربع مئة ، وقد عرفت ممّا ذكره صاحب « البغية » في ذيل ترجمة داوود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي الإسكندري أنه صنّف « مختصر الجمل » للزّجاجي بديع .

وذكر أيضاً في ترجمة محمد بن حجّاج بن إبراهيم الحضرمي أبي عبد الله الوزير المعروف بابن مطرف الإشبيلي نزيل مكة ، النحوي الولي العارف بالله ، ذو الكرامات الشهيرة ، وكان قرأ النحو على الشلوبين وكان يحفظ كتاب سيبويه ، وله تقييد على جمل الزجاجي ، وتوفى كما ذكره الفارسي ليلة الخميس ثالث شهر رمضان سنة ست وسبع مئة .

وقال في ترجمة فضيل بن محمد بن عبد العزيز المعافري المقرىء النحوي الإشبيلي ، أيضاً قال ابن عبد الملك : كان مقرئاً مجوّداً محقّقاً بالعربية ، ذا حظٍ صالح من الأدب وله تعليق حسن على جُمل الزّجاجي ، دلّ على فهمه ونبله .

وقال أيضاً في ذيل ترجمة عبد الكريم بن عطايا بن عبد الكريم أمين الدين بن عطايا القرشي الزهري ، وكان عارفاً بالعربية واللغة والشعر ، وصنّف كتاباً في « شرح أبيات الجمل » في النحو ، وكتاباً في « زيارة قبور الصالحين » بقرافتي مصر ، وحدّث فسمع منه جماعة .

٤٣٣
الإمام الهمام المتوحد القمقام عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد أبو البركات كمال الدين الأنباري النحوي المفنن(*)

الزاهد الورع ، صاحب المصنفات الكثيرة جداً المتكرّر ذكرها في تضاعيف الكتب ، هو ابن الأنباري الثاني العلم الإمام المشهور ونسبته إلى الأنبار الذي هو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الباء الموحدة قبل الألف والراء ، وهي إسم بلدة قديمة بعراق العرب ، واقعة على شاطىء الفرات ، خرج منها جماعة من العلماء ، والفرق بينه وبين أبي بكر أبن الأنباري الأول اللغوي المشهور الذي تأتي ترجمته في باب المحمدين إن شاء الله ، إنه كان منحصر البراعة في فنون اللغة والعربية بخلاف هذا ، فإنه الإمام البارع السيد المبرّز في فنون شتى كما أشار إليه صاحب « البغية » أيضاً في ذيل ترجمته ، فقال قدم بغداد في صباه ، وقرأ الفقه على سعيد بن الرزاز حتى برع ، وحصل طرفاً صالحاً من الخلاف ، وصار معتمداً للنظامية ، وكان يعقد مجلس الوعظ .

ثم قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي ، ولازم ابن الشجري حتى برع وصار من المشار إليهم في النحو ، وتخرّج به جماعة ، وسمع بالأنبار من أبيه وببغداد من عبد الوهّاب الأنماطي ، وحدّث باليسير لكن روى الكثير من كتب الأدب ومن مصنفاته ، وكان إماماً ثقةً صدوقاً فقيهاً مناظراً ، غزير العلم ، ورعاً زاهداً عابداً ، تقياً ، عفيفاً ، لا يقبل من أحد شيئاً ، خشن العيش والمأكل لم يتلّس من الدنيا بشيء ، ودخل الأندلس ، فذكره ابن الزبير في الصلة .

وله المؤلّفات المشهورة ، منها « الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ١٦٩ ، البداية والنهاية : ج ١٢ ص ٣١٠ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٨٦ ، تلخيص ابن مكتوم : ص ١٠٦ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٣٩٤ ، شذرات الذهب : ج ٤ ص ٢٥٨ ، طبقات الشافعية : ج ٧ ص ١٥٥ ، العبر : ج ٤ ص ٢٣١ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٢١٩ ، فوات الوفيات : ج ١ ص ٣٣٥ ، مرآة الجنان : ج ٣ ص ٤٠٨ ، نامه دانشوران : ج ٥ ص ٢٨٠ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ٩٠ ، وفيات الأعيان : ج٢ ، ص ٣٢٠ .

والكوفيين» «الإغراب في جدل الإعراب»«ميزان العربية»«حواشي الإيضاح» «مسألة دخول الشرط على الشرط» «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» «تصرفات لو» «حلية العربية» «الأضداد» «النوادر» «تاريخ الأنبار» «هداية الذاهب في معرفة المذاهب» «بداية الهداية» «الداعي إلى الإسلام في علم الكلام» «النور اللآئح في إعتقاد السلف الصالح» «اللباب المختصر» «منثور العقود في تجريد الحدود» «التنقيح في مسلك الترجيح» «الجمل في علم الجدل» «الإختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظّار» «نجدة السؤال في عمدة السؤال» «عقود الأعراب» «منثور الفوائد» «مفتاح المذاكرة» «كتاب كلا وكلتا» «كتاب كيف» «كتاب الألف واللاّم» «كتاب في يعفون» «لمع الأدلة» «شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل» «الوجيز في التصريف» «البيان في جمع أفعل أخفّ الأوزان» «المرتجل في إبطال تعريف الجمل» «جَلاء الأوهام وجلاء الأفهام في متعلّق الظرف في قوله تعالى: ﴿**أُحلّ لكُم ليلة الصيام**﴾ «غريب إعراب القرآن» «رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية» «مقترح السائل في ويل أمه» «الزّهرة في اللغة» «الأسمى في شرح الأسماء» «كتاب حيص وبيص» «حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود» «ديوان اللغة» «زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء» «البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنث» «فعلت وأفعلت» «الألفاظ الجارية على لسان الجارية» «قبسة الأديب في أسماء الذيب» «الفائق في أسماء المائق» «البلغة في أساليب اللغة» «قبسة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب» «تفسير غريب المقامات الحريرية» «شرح ديوان المتنبي» «شرح الحماسة» «شرح السبع الطوال» «شرح مقصورة ابن دريد» «المقبوض في العروض» شرحه «الموجز في القوافي» «اللمعة في صنعة الشعر» «الجوهرة في نسب النبي (صلى الله عليه وآله) وأصحابه العشرة» «نكت المجالس في الوعظ» «أصول الفصول في التصوف» «التفريد في كلمة التوحيد» «نقد الوقت» «بغية الوارد» «نسمة العبير في التعبير» .

توفي ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبعين وخمس مئة ودفن بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ومن شِعره :

إذا ذكرتُك كاد الشّوقُ يَقتُلني ... وأرّقتنـي أحـزانٌ وأوجـاعُ
وصـار كُلّي قلوباً فيـك داميـةً ... لِلسُّقم فيهـا ولِـلآلام إسـراعُ
فـإن نطقتُ فكلّي فيـك ألسنةٌ ... وإن سمعت فكُلِّي فيك أسماع

وفي أواخر الكتاب المنقول لك عنـه أيضاً ، أن ابن الأنبـاري جماعـة ، أشهرهم القاسم بن بشار ، وولده أبـو بكر محمـد ، والكمال أبـو البركات عبد الرحمٰن بن محمـد بن عبيـد الله ، ثم قـال : وقـاضي الأنبـار أحمـد بن علي النحوي .

قلت وهو أبو المعالي بن علي بن قدامـة الملقّب بقاضي الأنبـار ، وكان أحد العلماء بهذا الشأن المعروفين المشهورين به صنّف كتاباً في النحو ، وآخر في القـوافي ، مات في شـوال سنة ست وثـمانين وأربـع مئة كـما ذكره أيضـاً صاحب الكتاب .

وقـال صاحب « قـاموس اللغـة » والأنبار بيت التـاجر ينضـد فيـه المتـاع الواحد : بز بالكسر ، وبلد بالعراق قديم وأكداس الطعـام ، ومواضـع بين البر والريف ، وقرية ببلخ منها : محمد بن علي الأنباري المحدث وسكة الأنبـار بمرو ، ومنها محمد بن الحسين بن عبد ربه الأنباري ، وهم جماعة فنسبـوه إلى البلد القديم ، إنتهى .

ويأتي ترجمة ابن الأنباري المشهور أواخر باب المحمدين إن شاء الله .

٤٣٤
القاضي أبو القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أبي عيسى القاضي أبو القاسم بن حبش الأنصاري الأندلسي المرسي(*)

نزيل مرسية ، وهي بـالضم والتخفيف ، مدينـة بأرض المغـرب ، كثيرة المنارة والبساتين ، وما أظنّ كونها من بلاد جزيرة الأنـدلس المتقدم ذكـرها في

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ٨٥ .

باب الأحمدين ، قال الصفدي فيما نقل عنه السيوطي في « طبقات النحاة » عند ذكره لهذا الرجل برع في النحو ، وولي القضاء بجزيرة شُقر ثم بمُرسية ، وكان أحد الأئمة بالأندلس في الحديث وغريبه ولغته ، وله المغازي مجلّدات .

ومات في أربع عشر صفر سنة أربع وثمانين وخمس مئة بمرسية عن سن عالية ، وكاد الناس يهلكون من الزحمة على قبره ، إنتهى .

وهو غير أبي القاسم **عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن الأموي الإشبيلي** الذي هو أيضاً من أساتذة اللغة العربية بالأندلس ، كان قد أخذ عن ابن الطّراوة وابن الأخضر المتقدم ذكرهما ضمناً ، ومات كهلاً في سنة إحدى وأربعين وخمس مئة .

وكذلك هو غير الأستاذ أبي القاسم **عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن** المعروف بابن رحمون المصمودي النحوي الأندلسي الذي هو من تلامذة ابن خروف المتقدم ذكره أيضاً في الضمن ، ومات بمدينة سبتة من بلاد أندلس في صفر سنة تسع وأربعين وست مئة .

وغير أبي القاسم **عبد الرحمٰن بن عمر بن محمد** اللغوي القزديري المهدئي وصاحب كتاب « بدعة الخاطر ومتعة الناظر » في المكاتبات الجارية نظماً ونثراً كما نقل عن خط ابن مكتوم .

وغير **عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد السلمي الأندلسي** أبي محمد المعروف بالمكناسي نسبة إلى مكناس الذي هو حصن بالأندلس مثل السهيل ، ويمكن أن يكون السلمي أيضاً تصحيفاً للسهيلي ، أو رسم خط للسالمي الذي هو نسبة إلى مدينة سالم التي هي أيضاً من بلاد الأندلس ، أو نسبة إلى بني سلمة الذين هم بطن من الأنصار ، أو إلى سلمة غيرها ، فإن سلمة محرّكة إسم لأربعين صحابياً وثلاثين محدّثاً كما في « القاموس » وبالجملة فقد ذكر ابن الزبير في ترجمة هذا الرجل على ما نقل عنه : أنه كان عارفاً بضروب الآداب واللغات، ذاكراً لأيام العرب وفرسانها ، كاتباً بارع الكتابة ، جيّد النظم حلو الأغراض ، ينشىء الرسائل اللزومية ، وبلغ في اللزوم مبلغاً أعجز منه غيره

وتأدّب على أشياخ مرسية وغيرها . وله رسائل جليلة ، ومفاخرة بين السيف والرمح .

مات بمراكش عند قدومه إليها لإدراك صحبة أبي سعد بن أبي عبد المؤمن آخر سنة إحدى وتسعين وخمس مئة .

ومراكش مدينة من أعظم مدن بلاد المغرب كما ذكره صاحب « تلخيص الآثار » قال : وهو اليوم سرير ملك بني عبد المؤمن وهي في البر الأعظم ، بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر ، وإنها كثيرة الجنان والبساتين ، وبها بستان عبد المؤمن بن علي ، طوله ثلاثة فراسخ .

أقول : وأرض المغرب واسعة كبيرة جدّاً ومن أقاليمها المشهورة بلاد الأندلس المتقدم إليها الإشارة ومنها بلاد مملكة إفريقيا ، وبلاد بربر ، وبلدة فاس المتكرّر ذكرها في هذا الكتاب ، ومدينة غانة الواقعة في جنوب بلاد المغرب ، وهي متصلة ببلاد التبر ، يجتمع إليها التجار ومنها يدخلون بلاد التبر ، وهي أكثر بلاد الله ذهباً ، لأنها بقرب معدنه ، وأكثر لباس أهلها جلد النمر ، ومنها مدينة غدامس ، وهي أيضاً في جنوب المغرب ضاربة في بلاد السودان ، ومنها مدينة كالدم وهي أيضاً في جنوبي البحر ، متاخمة لبلاد السودان ، ومنها قاهرة وهي إسم مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب إحداهما قديم والأخرى حديث ، وبها كثرة الأمطار والأنداء والضباب وشدّة البرد قلّما ترى الشمس بها ، أهلها موصوفون بالحمق، وسفرجلها فوق سفرجل الآفاق طعماً وحسناً ، وكل ذلك أيضاً ذكره صاحب كتاب « تلخيص الآثار » وجرّتنا المناسبة إلى نقلها في هذه السفينة تذكرة لإخواننا الأخيار وعبرة كاملة لأولى البصائر والأبصار .

٤٣٥
الشيخ الحافظ الواعظ المتفنن المفضال جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي الحنبلي البغدادي الصديقي الملقب بابن الجوزي(*)

بفتح الجيم نسبة إلى قرضة الجوز الذي هو موضع مشهور في بغداد ، وقيل : إلى مشرعة الجوز الذي هو مكان منها كان يسكنه بعض أجداده ، ينتهي نسبه بست عشرة واسطة إلى قاسم بن محمد بن أبي بكر كما ذكره ابن خلّكان ، ولد سنة عشر وخمس مئة وتوفي سنة سبع وتسعين وخمس مئة ، سنة وفاة العماد الكاتب محمد بن عبد الله بن حامد الإصفهاني ، صاحب التصانيف ، وكتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » و« البر والشافي » وغير ذلك .

ونقل عن صلاح الدين الصفدي أنه قال : لم ينل أحد بعده ما ناله من الوعظ ، بمعنى أنه لم يأت أحد في الموعظة مثله ، وكان متعصباً في مذهبه غايته ، كما يظهر من كلماته المنقولة عنه في كتب الأصحاب .

وله مصنفات كثيرة منها كتاب « صفة الصفوة » يذكر فيه كثيراً من فضائل أهل بيت العصمة (عليهم السلام) وغيرهم ، وكتاب « المدهش في الوقائع العجيبة » وكتاب « تقويم غلط اللسان » على سياق كتاب « درة الغواص في أغلاط الخواص» وكتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » ينقل عنه صاحب كتاب « بحار الأنوار » وصاحب كتاب « التبر المذاب » وله أيضاً كتاب « أعمار الأعيان » نظير كتاب « تاريخ ابن خلّكان » وكتاب « منتخب تاريخ بغداد » وكتاب « النور في فضائل الأيام والشهور » نقل عنه صاحب « بحار الأنوار » كيفية نوح الجن على أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وكتاب « الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد » وكتاب « الوفا » ينقل عنه القاضي عياض في « الشفاء » كثيراً وكتاب «التلقيح» وكتاب «الموضوعات من الأخبار» وكتاب «شذوذ العقود»وكأنه أيضاً

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١٣ ص ٢٨ ، تاريخ ابن الوردي : ج ٢ ص ١١٨ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٤٥٢ ، شذرات الذهب : ج ٤ ص ٣٢٩ ، العبر : ج ٤ ص ٢٩٧ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٢٤٧ ، نامه دانشوران : ج ٢ ص ٢٥ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٣٢١ .

في نـوادر الحكايـات والآثار ، وكتـاب «الأذكياء» وكتـاب «مواعظ الملوك» وكتـاب « الألقاب » يذكر فيه منشأ تلقّب الملقبين بمـا لقبوا بـه ، وكتاب « الفصـول المئة في المواعظ المرصّعة بالأشعار الفائقة والحكايات الرائقة ، وكتاب « تـذكرة الخـواص » وكتاب « تلبيس إبليس » في تفصيل أنـواع المحرّمـات ، وكتاب « تنـوير الغبش في تفسير أحوال الأعيـان من الحبش » يذكـر فيه طـرائف حكايـات لقمان الحكيم ومن بعده من فضلاء السودان وكتاب أخبار بشر الحافي سمّاه « بستان العارفين » تقدّمت الإشارة إليه في ذيل ترجمة بشر المذكور ، ومن جملة ما ذكره في هذا الكتاب أنه رأى بشراً في منامه ، وهو قاعد في بستان ، وبين يـديه مائدة ، وهو يأكل منها ، فقال : يا أبا نصر ما فعل الله بك ؟ قال : رحمني وغفر لي وأباحني الجنة بأسرها ، وقال كل من جميع ثمارها، وتمتّع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهـوات، ومنها كتـاب « الملتقط » وكتاب « مثير الغـرم » الساكن إلى أشرف الأمـاكن » نقل عنـه صاحب كتـاب « الفصـول المهمـة » حكـايــة مـلاقــاة شقيـق البلخي مـوسى بن جعفــر الكاظم (عليه السلام) في طريق مكة المعظّمة ، واطّلاعـه منه عـلى آيات ظـاهرة ومعجـزات متظافـرة ، ونقل عن كتـاب ألقابـه أنه قـال : وممّا يمتحن بـالحفـاظ أن يقـال : أتعرفـون في الصحابـة رجـلاً يقـال لـه أسـد بن عبـد منـاف بن شيبـة بن عمـرو بن المغير بن زيـد ، وهو عـلي بن أبي طالب (عليـه السـلام) لقبـه حيـدرة والحيدرة الأسد ، وعبد مناف هو أبو طالب ، وشيبة إسمـه عبد المـطلب ، وعمرو إسم هاشم ، والمغيرة إسم عبد مناف ، وزيد إسم قصي ، إنتهى كلامه .

ولكن قال صاحب « مقامع الفضل » في جواب من سأله عن مراد النحاة من مثـالهم المشهـور ضـرب زيـد عمـرواً ، وعلّة إختصـاص هـذين الإسمين بذكرهم ، أن المشهور بين العوام في توجيه ذلك مقدمة القاضي زاده وخلاصة تلك الحكـاية أن عمـرواً ، لما سرق من داوود الـواو في رسم الخطّ ، أدبـه زيـد ، وإليه أشار صاحب المثنوي بقوله :

گفت نحـوى زيدٌ عمـراً قـد ضـرب   گفت چـونش كـرد بى جـرمى أدب
عمرو را جرمش چه بد كان زيد خام   بيـگنــاه او را بــزد همـچــه غــلام
گفت ايـن بى مــايــه ومـعنـى بــود   گندمش بستان كه بى مايه است ورد

عمرو زيد از بهر إعرابست وساز گرد روغ است آن توبا إعراب ساز

إلى آخر ما ذكره وأما ما يمرّ بالخاطر القاصر ، فهو أن المراد بزيد هو مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وبعمرو هو عمرو بن عبد ود المشرك المشهور ، الذي ضربه في غزوة الأحزاب ، وقال في حقّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ضربةُ علي ٍ يوم الخندق أفضلُ مِن عبادة الثقلين .

قلت : وذكر أيضاً في موضع آخر من كتابه المذكور ، أن مراد نساء العجم من قولهنّ : (لولو آمد) إذا أردن أن يخوّفن أولادهنّ ، هو أبو لؤلؤ ، لاشتهاره بينهم لما قتل الخليفة الثاني ، ووقوع رعبه بذلك في قلوب الكبار والصغار ، ثم صار بكثرة الإستعمال لولو ولا يبعد ما ذكره عن الإعتبار .

هذا، ثم قال في تحقيق المطلب الأوّل وبيان هذا المدّعي : أنّ لعلي(عليه السلام) أسماءً من جملتها زيد ، كما روى شيخنا الصدوق ـ رحمه الله ـ في كتاب « الأمالي » أنه (عليه السلام) قال يوماً على المنبر في جامع البصرة : إنسبوني وإلا قلت لكم نسبي : أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن مغيرة بن زيد بن كلاب ، فقام ابن كوا من المجلس وقال : إنا لا نعرفك إلا بعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، فقال : يا لكع إن أبي سمّاني زيداً بإسم جدّه قصّي إلى آخر الحديث .

ثم قال : ويؤيد ما ذكرناه أن لهم مثالين آخرين أيضاً كلاهما يتعلّق بهذا الإمام (عليه السلام) أحدهما قولهم قضية ولا أبو الحسن لها ، والمراد بأبي الحسن فيه ليس إلا هو بإجماع الكلّ ، والثاني قولهم لولا علي لهلك عمر ، وهو الذي قاله عمر بن الخطاب مراراً في حق أمير المؤمنين (عليه السلام) فليكن هذا الذي هو محل الكلام أيضاً ثالث الثلاثة ، بمقتضى ما اشتهر على الألسنة ، إنّ لكل ثانٍ ثالثاً فليلاحظ .

ومن نوادر أخبار الرجل فيما ذكره صاحب « الخزائن » وغيره أنه كان يعظ يوماً على ا لمنبر إذ قام إليه بعض الحاضرين وقال أيها الشيخ ما تقول في إمرأةٍ بها داء الابنة فأنشد على الفور في جوابه :

يقولون ليلى بالعراق مريضة فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

ونقل أيضاً أن ابن الجوزي كان يعظ في بغداد فانجرّ كلامه في التصوّف حتى أنشد هذين البيتين :

أصبحت صبّـا إذا مـرّ النسيم عـلى زهـر الـريـاض يكـاد الـوهم يـوليني
من كـلّ معنى لـطيف أحتسي قـدحـاً وكـلّ نـاطقـة في الكـون تـطربني

فقال له بعض الحاضرين : يا شيخ فإن كان الناطق حماراً ، فقال له ابن الجوزي : أقول لـه يا حمـار أسكت ، ونظيـر هذه الحكـايـة بـالفـارسيـة عن الجامي .

ولا يبعد كون ابن الجوزي شيعياً في المعنى ، وإن كـان يظهـر التسنّن لمصلحـة زمـانـه ، ودليله أولاً تحـديثـه روايتـه ردّ الشمس على مـولانـا أميـر المؤمنين (عليه السلام) على المنبر ، بتفصيلٍ ذكره أرباب السّير ، وفيه ذكـر كرامة له أيضاً ببركة حديث معجزة المولى (عليه السلام) وثانياً ما رواه الجمهور أنه سُئل ابن الجوزي المذكور بحضور أهل المذهبين : أبو بكر أفضل أم علي ؟ قال : من كان بنته تحته ، وقيل من كان بنته في بيته ، ونقل أيضاً في « رجـال المحدّث النيسابوري » أنه سُئـل عن عدد الأئمـة ، فقـال: إلى كم أقـول ، أربعـة أربعـة أربعـة ، وقيـل أيضـاً أنـه سُئـل ابن الجـوزي كيف ينسب قتـل الحسين (عليـه السلام) إلى يـزيـد وهـو بـالشـام ، والإمـام (عليـه السـلام) بالعراق ، فأنشد قول الرضي ـ رضي الله عنه ـ :

سهمٌ أصاب وراميه بذي سلم من العراقِ لقد أبعدت مرمـاك

نعم يأبى عن ذلك ما اشتهر عنه من الحكاية وصرّح به الشيخ زين الدين علي بن يـونس العاملي في كتـابه المـوسوم بـ« الصـراط المستقيم » وهـو من مشاهير ما كتب في الإمامة بهذه العبارة : وممّا سمعناه مذاكرة أن ابن الجوزي قال على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فسألته إمرأة عمّا روي أن علياً سار في ليلة إلى سلمان فجهّزه ورجع فقال : روى ذلك ، قالت : وعثمان تمّ ثلاثة أيام منبوذاً في مزابل البقيع وعلي حـاضر ، قـال : نعم ، قالت : فقـد لزم الخـطأ لِأحدهما فقال : إن كنتِ خرجتِ من بيتكِ بغير إذن بعلك فعليك لعنة الله وإلا فعليـه ، فقـالت : خـرجت عـائشـة إلى حـرب علي (عليـه السـلام) بـإذن

النبي (صلى الله عليه وآله) أو لا ؟ فانقطع وبهت ، ولم يجد جواباً ونزل من المنبر ، ولكن هذه الحكاية أيضاً ممّا يقبل الحمل على التقية من المخالفين ، فإن ما يقوله الرجل فوق المنابر وخصوصاً إن كان من جملة المعاريف والأكابر ، غير ما يعتقده في مكنون الضمير ، أو يخاطب به المأمومين من الضرر والتزوير .

هذا ونقل شيخنا البهائي ـ قدس سره ـ في كتاب « الكشكول » عن كتابه « المدهش » في حوادث سنة إحدى وأربعين ومئتين : ماجت النجوم وتطايرت شرقاً وغرباً كالجرادة من قبل غروب الشمس إلى الفجر ، وفي السنة التي بعدها رجمت السّويدا ، وهي ناحية من نواحي مصر بحجارة فوزن فيها حجر ، فكان عشرة أرطال وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور وإصفهان وقم وكاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرون ألفاً وتقطعت جبال ودَنَت بعضها من بعض ، حتى سار جبل باليمن وعليه مزارع قوم ، فأتى مزارع قوم آخرين ، ووقع طائر أبيض بحلب وصاح أربعين صوتاً : يا أيها الناس اتّقوا ربكم ثم طار وأتى من الغد وفعل ذلك ثم ما رؤى بعدها ، ومات رجل في بعض أكوار الأهواز فسقط طائر على جنازته وصاح بالفارسية : إن الله قد غفر لهذا الميّت ومن حضر جنازته ، إنتهى[1] .

وقد وقع مثل هذه الواقعة أيضاً في سنة تناثر النجوم المشهورة بين أصحابنا وهي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة وذلك كما ذكره غير واحد منهم أنه تهافتت النجوم في ليلة من ليالي تلك السنة وترامت الشّهب غير المحصورة من الجوانب فأوّلوا ذلك بموت العلماء وصار أيضاً كذلك ، فإن فيها توفّي شيخنا الكليني وعلي بن بابويه القمي وجماعة كثيرة من أعاظم العلماء والنبلاء ولا يبعد كونها بعينها هي السنة التي ذكرها في « المدهش » وإن يكون قد وقع له اشتباه في الضبط أو لِأحدٍ من النسّاخ في رموزها الهندسية فلا تغفل .

ثم أني لم أر منذ بضع وخمسين سنة مرّت من عمري البائر مثل ذينك

(١) الكشكول : ص ٣٧١ .

التناثرين ولا ظفرت بحكاية نظير منهما في شيء من كتب السّير والتواريخ حتى أن دخل رجب هذه السنة التي هي الثالثة والثمانين والمئتين بعد الألف من الهجرة المطهرة ، فاتّفق أن خرجت من حجرتي التي كنت قائماً فيها قبيل طلوع الفجر من ليلة الأربعاء السادس للشهر المذكور وجعلت أنظر إلى آفاق السماء للتشخيص وقت الطلوع والإشتغال بآذان الصبح فإذا أنا بالسماء كما ذكرها صاحب «المدهش» كانت نجومها تموج بعضها في بعض، وتتساقط وتتناثر من الطول والعرض ، وتطيّر شرقاً وغرباً بعدد لا تحصى ، كأنما قد ملأت الهواء والسماء، ففزعت مما رأيت كثيراً، وشككت من شدة غرابة ما رأيت في كون هذه الواقعة الهائلة في اليقظة أو المنام ، وكان ذلك يزايد ولا ينقص ، إلى أن طلعت الشمس المنيرة ، وخفي كلّ ما رأيناه تحت الشعاع ، ولما تعالى النهار وتواترت الأخبار ، بوقوع هذه الواقعة من جميع الأقطار ، صار الناس يتحيّرون وعن حقيقة ذلك الأمر يستفسرون ، فلا يهتدون إلى وجه ذلك سبيلاً ، ولا يجدون إلى علم ما هنالك دليلاً ، وأما العبد فأعوذ بربي الواحد الأحد من شرّ ما بدا ، ولا أجد دونه ملتحداً ، ﴿ **وإنّا لا ندري أشرٌ أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربّهم رشداً** ﴾ .

ثم إن في كتاب « الكشكول » أيضاً حكاية كثير من نوادر الأمور عن كتب ابن الجوزي المذكور منها ما نقله عن كتابه « تقويم غلط اللسان » بهذه العبارة جواب لا يجمع وقول العامة أجوبة كتبي وجوابات غلط والصحيح جواب كتبي حاجات وحاج جمع حاجة وحوائج غلط ، حميت المريض لا حميته ، يقال للقائم أقعد وللنائم أجلس والعكس غلط ، يقال الحمد لله كان كذا العروس يقال للرجل والمرأة لا للمرأة فقط قلت : ونظيره النطفة فإنها إسم لمائي الرجل والمرأة جميعاً ، فإطلاقه على مطلق المني لِأحد منهما غلط، لا يقال كثرت عيلته ، إنما يقال كثرت عياله ، والعيلة الفقر المصطكي بفتح الميم والضم غلط فليلاحظ .

وقد عرفت تاريخ مولد الرجل ووفاته وأما مدفنه فهو بباب الحرب في مدينة السلام بغداد معروف عند المخالفين والمؤالفين بالوجه الحسن والقبيح ويظهر من كتاب « ذيل الوفيات » لصلاح الدين الصفدي أن لِأبي الفرج المذكور

ولداً يسمّى بعلي بن عبد الرحمٰن ويلقّب بعليشه أسمعه والده الكثير في أيام صباه من كثير من المحدثين والعلماء ، وعقد في مجلس الوعظ في صباه مياومة مع والده لكنّه غلب عليه اللهو واللعب وعشرة المفسدين ، فأبعده والده وهجره إلى أن مات ، وكان يتكلّم في أبيه ، وكتب الحفّاظ عنه ، توفّى سنة ثلاثين وستّ مئة هذا وكثيراً ما ينقل صاحب « الوفيات » عن كتاب أبي المظفر سبط ابن الجوزي وإسمه **يوسف بن قزاغلي البغدادي** صاحب التاريخ وكان تاريخ وفاته سنة أربع وخمسين وستّ مئة كما في « تاريخ حبيب السّير » وكان هو أيضاً من العلماء والوعّاظ والمحدثين الحفاظ وكنيته أبو المظفر ولقبه شمس الدين ، ومذهبه حنفي ، وله الكتاب المشهور في مآثر الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) سمّاه « تذكرة خواص الأمة في ذكر خصائص الأئمة » وكتاب في التفسير كبير وتاريخ كبير يشتمل على أربعين مجلّداً سمّاه « مرآةٍ الزمان » كما في تاريخ ابن خلّكان ، وقزاغلي بضم القاف والزاي قبل الألف ثم الغين المعجمة كلمتان تركبتا ومعناه بالفارسية دختر زاده كما أفيد .

٤٣٦
الإمام المتفنن العلّام شهاب الدين عبد الرحمٰن ابن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة(*)

لشامة كبيرة كانت على حاجبه الأيسر ، قال صاحب « البغية » ولد سنة تسع وتسعين وخمس مئة بدمشق ، وقرأ القراءات على العلم السّخاوي ، وسمع بالإسكندرية من عيسى بن عبد العزيز وغيره ، واعتنى بالحديث والفقه ودرّس وأفتى ، وبرع في الغربية ، وولى شيخة دار الحديث بالأشرفية والإقراء بالتربة الأشرفية ، وكان متواضعاً مطّرحاً للتكلف ، أخذ عنه الشرف الفزاري وغيره .

وصنّف نظم « المفصّل » للزمخشري و « مقدمة في النحو » وكتاب

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١٣ ص ٢٥٠ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٧٧ ، غاية النهاية : ج ١ ص ٣٦٥ ، فوات الوفيات : ج ١ ص ٢٥٢ ، طبقات الشافعية ، العبر ٠ ج ٢ ص ٢٨٠

« البسملة » وكتاب « مفردات القراء » وكتاب « الباعث على إنكار الحوادث » و « مختصر تاريخ ابن عساكر » وغير ذلك .

ومن تصانيفه غير ما ذكر « شرح الشاطبية » و « شرح القصائد النبوية للسخاوي مجلّد، وكتاب «الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية» وكتاب « الذيل عليهما » وكتاب « شرح الحديث المقتضى في مبعث المصطفى » وكتاب « الضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري » وكتاب « المحقق من الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول » و « مخصر كتاب السواك » وكتاب « الكشف عن حال بني عبيد » وكتاب « الوصول » وكتاب « الوجيز في أشياء من الكتاب العزيز » وكتاب « شيوخ البيهقي » وله مسوّدات كثيرة لم يفرغها .

ودخل عليه إثنان في صورة مُستفتَيين ، فضرباه ضرباً مبرّحاً كاد يتلف منه ، ولم يدرِ به أحد ولا أغاثه ، فقال :

قُلتُ لِمن قال ألا تشتكي ممّا جرى فهوَ عظيمٌ جليلُ
يُقَيِّضُ الله تعالى لنا مَن يأخذ الحقَّ ويشفي الغليل
إذا توكّلنا على الله كفى فحسبُنا الله ونِعمَ الوكيلُ

توفي في تاسع عشر من شهر رمضان سنة خمس وستين وستّ مئة ، وله في نظم الحديث سبعة يظلّهم الله يوم لا ظلّ إلّا ظله :

وقال النّبي المصطفى إنّ سبعةً يُظلّهم الله العظيم بظلّه
مُحبٌّ عفيفٌ ناشيءٌ مُتصدِّق وباكٍ مصلٍّ والإمام بِعدلِه

إنتهى[(١)] .

وهو غير عبد الرحمن بن إسماعيل الأزدي أبي القاسم بن الحداد التونسي النحوي المتوفي في حدود أربعين وست مئة كما عن ابن الأبّار[(٢)] .

وغير عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الله بن سليمان الخولاني العروضي أبو عيسى المصري الشاعر الذي توفى في سنة ستّ وستين وثلاث مئة

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٧٧ .
(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ٧٨ .

كما عن تاريخ صلاح الدين المذكور[١] .

ثم إن المراد بالعلم السخاوي الذي قرأ عليه صاحب الترجمة هو علي بن محمد بن عبد الصمد الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله .

كما إنّ المراد بالشرف الفزّازي هو أحمد بن إبراهيم الصعيدي ثم الدمشقي المقرىء النحوي الخطيب بالجامع الأموي ومشيخة دار الحديث الظاهرية ، وكان مولده في شهر رمضان سنة ثلاثين وستّ مئة ووفاته في شوّال سنة خمس وسبع مئة وسمع هو أيضاً من السخاوي المشار إليه ومن ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وجماعة وأخذ عنه النّجم القحفازي كما في طبقات النحاة[٢] .

وأما البيهقي الذي صنّف الرجل كتاباً في شيوخه فالمراد به الفقيه الكامل المحدّث أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الشافعي المتقدم ذكره على التفصيل صاحب كتاب « السنن الكبير والصغير » فليتبصر .

٤٣٧
الشيخ المتبحر الإمام عبد الرحمٰن ابن أبي الحسين عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حبيش بن سعدون بن رضوان بن فتوح الأندلسي المالقي المكنى بأبي القاسم السهيلي الخثعمي النحوي اللغوي الحافظ[*]

قال ابن الزبير فيما نقل عنه صاحب « الطبقات » : كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات ، بارعاً في ذلك ، جامعاً بين الرواية والدراية ، نحويّاً متقدماً ، أديباً ، عالماً بالتفسير وصناعة الحديث ، حافظاً للرجال والأنساب ،

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٧٨ .

(٢) بغية الوعاة : ج ١ ص ٢٩٢ .

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ١٦٢ ، البداية والنهاية : ج ١٢ ص ٣١٨ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٨١ ، تذكرة الحفاظ : ج ٤ ص ١٣٧ ، تلخيص ابن مكتوم : ص ١٠٤ ، ريحانة الأدب : ج ٣ ص ١٠١ ، شذرات الذهب : ج ٤ ص ٢٧١ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٤٢٢ ، المغرب : ج ١ ص ٤٨٨ ، النجوم الزاهرة : ج ٢ ص ٢٧٢ ، نفح الطيب : ج ٤ ص ٣٧٠، نكت الهمبان : ص ١٨٧ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٣٢٣ .

عارفاً بعلم الكلام والأصول ، حافظاً للتاريخ ، واسع المعرفة ، غزير العلم ، نبيهاً ذكياً ، صاحب إختراعات وإستنباطات تصدّر للإقراء والتدريس وبَعُد صيته ، وروى عن أبن العربي ، وابن طاهر وابن الطراوة وعنه الرّوندي وابنا حوط الله وأبو الحسن الغافقي وخلق ، وكُفَّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة ، واستُدعيَ إلى مراكش وحَظي بها ، ودخل غرناطة .

وصنّف « الرّوض الأنف في شرح السيرة » و« شرح الجمل » لم يتم «التعريف والأعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام» «مسألة السر في عَوَر الدجّال » « مسألة رؤية الله والنبي في المنام » .

توفي ليلة الخميس خامس عشر من شوال سنة إحدى وثمانين وخمس مئة بمراكش ومن شعره :

يا من يرى ما في الضّمير ويَسمعُ ... أنت المُعدُّ لِكلّ ما يُتَوقَّعُ
يا مَن يُرجّى للشدائد كلّها ... يا مَن إليه المشتكى والمفزَعُ
يا من خزائن رِزقه في قول كُن ... أُمنُن فإن الخير عندك أجمعُ
ما لي سِوى فقري إليك وسيلةٌ ... فبالإفتقار إليك ربي أضرعُ
ما لي سِوى قرعي لبابكَ حيلةٌ ... فلئن رددْت فأيّ باب أقرعُ
ومَن الذي أدعو وأهتفُ بإسمه ... إن كان فَضلُك عن فقيرك يُمنَعُ
حاشا لمجدك إن تُقنّطَ عاصياً ... الفضلُ أجزلُ والمواهبُ أوسعُ

رأيت بخط القاضي عز الدين ابن جماعة : وُجِد بخط الشيخ محيي الدين النواوي ما نصّه : ما قرأ أحد هذه الأبيات دعا الله عقيبها بشيء إلا استجيب له ، إنتهى[١] .

وكتاب « الأعلام » كتاب ظريف في شأنه ، بديع في طريقته ، وعنوانه يفيد الطالب للعلم والأدب كثيراً ، ويجعله بطرائف ما يستدعيه أرباب الطلب عارفاً وبصيراً ، عندنا منه نسخة يقول فيها بعد البسملة : أخبرني الفقيه الشيخ الإمام عماد الدين زكريا بن يحيى بن مهدي الإسكندري إجازةً ، قال أخبرنا

(١) بغية الوعاة : ج ١ ص ٨١

الشيخ الفقيه الإمام الأمين نظام الدين أبو علي الحسين بن يوسف بن الحسين الكاتب بثغر الإسكندرية ، فيما أذن لي بالرواية عنه .

قال أخبرنا الفقيه الإمام العلاّمة أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي الخثعمي إجازة ، قال : الحمد لله الذي علّم آدم الأسماء إلى آخر الخطبة ، وبعد فإني قصدت أن أذكر في هذا المختصر الوجيز ، ما تضمّنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمّه فيه بإسم العلم ، من نبي أو ولي أو غيرهما من آدمي ، أو ملك أو جنّي ، أو بلد أو شجر ، أو كوكب ، أو حيوان ، له إسم علم قد عرف عند نقله الأخبار إلى أن قال: فمن سورة الحمد قوله تعالى: ﴿**الذين أنعمت عليهم**﴾ هم الذين ذكرهم الله في سورة النساء حين قال : ﴿ **فأولئك مع الذين أنعم الله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**﴾ الآية فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ **وحسن أولئك رفيقا** ﴾ وأجمع بينه وبين قوله صراط الذين أنعمت عليهم ، تجده شرحاً له لِأن الصراط : الطريق ومن شأن سلاّك الطريق الحاجة إلى الرفيق ، فلذلك قال تعالى : وحسُن أولئك رفيقا ، ولذلك قال (عليه السلام) خير الرفقاء أربعة نجده نظراً إلى قوله سبحانه ﴿ **من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وَحَسُنَ أولئك رفيقاً** ﴾ فذكر أربعة .

ثم قال فصل ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ هم اليهود والنصارى ، جاء ذلك مفسّراً عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث عدي بن حاتم وقصة إسلامه وأشهد لهذا التفسير قوله تعالى في اليهود : ﴿ **وباؤا بغضب من الله** ﴾ وقال تعالى في حق النصارى : ﴿ **قد أضلّوا كثيراً وأضلّوا عن سواء السبيل** ﴾ وسميت اليهود بيهودا ابن يعقوب إنتسبوا إليه عند بعض الملوك بسبب يطول ذكره ، ثم عرّبته العرب بالدال ، وسميت النصارى بناصرة قرية بالشام كان أصل دينهم منها ، والله أعلم .

ومن سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ **فسجدوا إلا إبليس** ﴾ أول من سجد من الملائكة إسرافيل ، فذلك جوزي بولاية اللّوح المحفوظ ، قال محمد بن الحسن النقاش وكان إسم إبليس قبل أن يبتلس من رحمة الله عزازيل ، وقال النقاش وكنيته أبو كردوس ، وقوله تعالى : ﴿ **أسكن أنت وزوجك الجنة** ﴾

زوجه حوّا ، وأول من سمّاها بذلك آدم (عليه السلام) حين خلقت من ضلعه ، وقيل له مَن هذه ؟ قال: إمرأة ، قيل : وما إسمها ؟ قال : حوّا ، قيل : ولِمَ ؟ قال : لِأنها خُلقت من حيّ وكنيته التي كنّته به الملائكة أبو البشر ، وقيل أبو محمد أي أبو محمد خاتم الأنبياء ، وأهبط آدم بسرنديب من الهند بجبل يقال لـه بودا، وأهبطت حوّا بجدّة، وأهبط إبليس بالأبّلة ،وأهبطت الحيّة ببستان، وقيل بسجستان ، وسجستان أكثر بلاد الله حيّات ، ولولا العربد وما يأكلها ويفنى كثيراً منها لأخليت سجستان من أجل الحيّات ، قاله أبو الحسين المسعودي . والشجرة التي نهى عنها هي الكرم ، ومن قال بهذا يقول الخمر منها ، ولذلك حرم، وقيل السنبلة، ومن قال هذا يقول لما تاب إلى الله وتاب الله عليه جعلنا غذاءً لذريته ، ومنهم من يقول هي شجرة التين ، ولذلك تعبّر في الرؤيا بالندامة لأجل ندامة آدم (عليه السلام) على أكلها .

وقوله تعالى يا بني إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق ، وسمّي إسرائيل لِأنه أسرى ذات ليلة حين هاجر إلى الله سبحانه ، فسميَّ إسرائيل أي أسرى إلى الله أو نحو هذا فيكون بعض الإسم عبرانياً وبعضه موافقاً للعرب وكثيراً ما يقع الإتفاق بين السرياني والعربي ويقاربه في اللفظ ، ألا ترى إن إبراهيم تفسيره أب راحم لرحمته بالأطفال ، ولذلك جعل هو وزوجته سارة بنت هاران بن تارخ كافلين لأطفال المؤمنين الذين يموتون صغاراً إلى يوم القيامة ، إلى أن قال : وهاران أخو إبراهيم وهو والد لوط (عليه السلام) ،وقال الطبري سارة هي بنت هاران بن قاحو يعني هاران الأكبر ، عمّ هاران الأصغر ، وهي بنت عمّ إبراهيم وبها سميت مدينة حران .

ثم إلى أن قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لِأبيه آزر** ﴾ إسم أبيه تارخ بن ناحورا وآزر إسم صنم كان يعبده أي دع آزر .

وقيل أيضاً أن آزر كلمة معناها الزجر والتعنيف وقيل أيضاً أنه إسم أبيه ، إلى أن قال : قوله عزّ وجل في سورة التوبة ﴿ **حملت حملاً خفيفاً فمرّت به** ﴾ الآية ، هي حوّا ، والحمل إسمه عبد الحارث ، وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : لما حملت حوّا طاف بها إبليس لعنه

الله ، فكان لا يعيش لها ولد ، فقال سميّه عبد الحارث : فعاش ذلك وكان ذلك من وحي الشيطان ، وذكر الطبري عن ابن إسحاق أنه قال : ولدت حوّا أربعين بطناً ، في كلّ بطن ذكر وأنثى آخرهم عبد المغيب ، وأمةالمغيب ، ثم إلى أن قال في قوله تعالى من سورة الرعد : ﴿ **إنما أنت مُنذرٌ ولكلّ قومٍ هاد** ﴾ وروى ابن الأعرابي من طريق سعيد بن جبير عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أنا المنذر وأنت يا علي هاد ، بك يا علي إهتدى المهتدون .

ثم إلى أن قال في قوله تعالى من سورة النحل ﴿ **وضَرَبَ الله مثلاً رَجُلين أحدهُما أبكم لا يقدر على شيء** ﴾ هو أبو جهل وإسمه عمرو بن هشام المخزومي والذي يأمر بالعدل عمّار بن ياسر العنسي، وكان حليفاً لبني مخزوم، وأبو جهل يعذبه على الإسلام ، ويعذّب أمّه سمية وكانت مولاة لِأبي جهل ، وقال لها ذات يوم إنما آمنت بمحمد لِأنك تحبينه لجماله ، ثم طعنها بالرمح في قلبها ، فهي أول شهيدة في الإسلام من كتاب « النقاش » وغيره .

ومن جملة ما ذكر فيه بمناسبات الآيات أسماء ، خضر النبيّ وإلياس وذي القرنين الذي هو عبارة عن رجلين ، وأصحاب الكهف والرّقيم وأم موسى التي ورد أنه من الأسماء العظيمة التي تفتح به المقفلات من الأمور ، وقال أنه رتارحا وقيل أيادخت وأخته إسمها مريم بنت عمران مثل مريم أم عيسى(عليه السلام) وقد روى أن إسمها كلثوم ، جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار وقال في باب أبي لهب إسمه عبد العزى ، ولما كان كاذباً من حيث أضيف إلى العزى ذكره عز وجل بالكنية ، فإن قيل إن كنيته أبو لهب ، واللّهب ليس بإبن له ، والجواب أن الله تعالى خلقه للّهب وإليه مصيره، والعرب يكنّى بالإبن والأب ما لصق بالمكنى ولزمه، كقول النبي (صلى الله عليه وآله) في علي أبو تراب وفي أبي هريرة أبو هريرة ، لهرةٍ كانت معه تلازمه ، ولِأنس أبو جمرة لِبقلةٍ كان يجتنيها وهي الحرف ، والعرب تقول لِلأحمق أبو إدراص لِلعبه بالادراص ، وهي جمع درص والدّرص : ولد الكلبة ، أو ولد الهرة ونحو ذلك ، تقول للذّئب : أبو جعدة والجعدة : الحروفة ، لِأنه يحثها ويطلبها والقرآن نزل بلسان القوم .

هذا ومن جملة ما ذكره في ذيل قوله تعالى : ﴿ **لها سبعة أبواب** ﴾ قوله : وقد أفردنا في ذكر أبوابها وأبواب الجنة وذكر جهنّم وسقر أعاذنا الله منها ، وما في إختصاص العدد فيها بالسبعة ، وفي الجنة بالثمانية الأبواب وفائدة تسمية خزنتها وذكر عددهم كتاباً إلى آخر ما ذكره .

وأما نحن فقد أشرنا إلى كثير من هذه المراتب المستنبطة من هذه المقالات في تضاعيف كتابنا هذا بمناسبات المقامات .

ثم أن مرادهم بالسهيلي المطلق ، هو هذا الرجل ونسبته إلى سهيل الذي على وزن زبير ، وهو حصن بالأندلس المتكرّر ذكر مدنها وحصونها في هذا الكتاب ، مثل شميط ، وسلماس ، ويحضب ، أسماء لثلاثة حصون أخر فيها ، نعم قد تطلق هذه النسبة أيضاً على **أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف السهيلي** الأديب أبي الفضل القرطبي الصفّار الشافعي ، وهو كما نقل عن ذيل تاريخ نيسابور الذي كتبه عبد الغافر الفارسي كان شيخ أهل الأدب في عصره حدّث عن الأصم وأبي منصور الأزهري والطّبقة ، وتخرج به جماعة من الأئمة ، منهم الواحدي المفسّر الآتي ذكره وترجمته قريباً ، أنفق عمره في خدمة الكتب ومطالعة العلوم ، وتدريس مؤدبي نيسابور ، ولد سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة ، ومات بعد سنة ست عشر وأربع مئة .

٤٣٨
القاضي عضد الدين عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي المشتهر بالعضد الأيجي الشافعي الأصولي المتكلّم والحكيم المشهور(*)

صاحب « شرح مختصر الأصول » ومتن « المواقف » ومؤلفات جمة في الأدب والكلام والحكمة وغير ذلك .

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ٧٥ ، تاريخ كزيده : ص ٦٩٩ ، الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٤٢٩ ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ١٤٤ ، شذرات الذهب : ج ٦ ص ١٧٤ ، طبقات الشافعية : ج ٦ ص ١٠٨ ط ـ ق ، قارسنامه : ج ٢ ص ١٣٨ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٤٧٢ .

كان في عالي مرتبة من مراتب التصرّف والتحقيق ، وقاضي درجة من مدارج التعمّق والتدقيق ، وعديم النظير في أفنانه ، وفقيد البديل في أمثاله وأقرانه ، وكان من علماء دولة السلطان الجايتو محمد المعروف بشاه خدا بنده ، المغولي التتاري ، ومقرباً في تلك الحضرة المعظّمة السلطانية كما أشير إليه في ذيل ترجمة العلاّمة أعلى الله مقامه .

ويقال أن أصله من بيت العلم والتدريس والرئاسة ، وتولّى القضاء بديار فارس المحميّة ، إلى أن سلّم له لقب أقضى القضاة في مدينة شيراز مع نهاية الأعزاز ، إلا أن بغضه وعداوته مع أهل الحق وتعصّبه الشديد في أمر الباطل أيضاً في درجة الكمال ومن جملة ماتضرب به الأمثال ، وقد شاركه في تأليف « شرح المختصر » جماعة من علماء مذهبه الذين أشير إلى جملة من أسمائهم في تضاعيف ماسبق من أبواب هذا الكتاب .

وقد ذكره صاحب « مجالس المؤمنين » في مواضع من كتابه على وجه يليق ببابه وينبغي الملأ ركابه ، ومن جملة ما نقله في ذلك الكتاب ، في حقّ هذا الجناب ، أنه اجتمع في بعض مجالس العامة مع رجل من فضلاء الشيعة ، يقال له : ملاپادشاه البيابانكي اليزدي ، وكان الرجل المذكور صغير الجثّة في الغاية ، مشغولاً في ذلك المجلس بالكتابة ، وبين يديه دواة عظيمة، وكان العضدي بعكس ذلك الرجل ذا بدنٍ جسيم ، وجسدٍ سمين فخيم ، فاتّفق أن وقع بينهما كلام علمي وأخذ الرجل يصاول عليه في المناظرة والجدل ، فلم يلتفت إليه مدة ، ثم رفع رأسه وقال في نهاية العظمة والدّلال : ما هذه الأصوات التي ترتفع من وراء الدّواة ، معرضاً بهذا القول على غاية صغر جثته وقصور قدره ومرتبته ، عن مناظرة مثله ، فأجابه الرجل ارتجالاً ومن بديهة نفسه الملهمة بها من جانب الغيب ، نعم يا مولانا إن النطفة الواحدة لا تصير أكثر من هذا ، فخجل العضدي كثيراً بعدما تنبّه على مفهوم هذا الكلام ، وخرج منفعلاً ممّا فعله به أبّد الحق إلى يوم القيام .

هذا وفي إجازة شمس الأئمة محمد بن يوسف القرشي الشافعي الكرماني الآتي ترجمته إن شاء الله تعالى لشيخنا الأول حسب ما نقله مولانا المجلسي

الثاني في المجلدة الأخيرة من البحار ذكر لهذا الرجل أيضاً مع الإشارة إلى بعض حالاته وتصنيفاته بهذه العبارة من بعد الفراغ من الخطبة : وبعد فقد استجاز المولى الأعظم الأعلم صاحب الفضلين مجمع المناقب والكمالات الفاخرة ، جامع علوم الدين والآخرة شمس الملّة والدين، محمد بن الشيخ العالم جمال الدين بن مكي بن شمس الدين محمد الدمشقي ، رزقه الله في أولاه وأخراه ما هو أولاه وأخراه ، رواية ما لي فيه حق الرواية ، لا سيّما الكتب الثلاثة التي صنّفها أستاذ الكل في الكل عضد الملّة والدين عبد الرحمٰن بن المولى السعيد زين الدين أحمد بن عماد الدين عبد الرحمٰن الإيجي روح نفسه وقدّس نفسه « المواقف السلطانية » و« الفوائد الغياثية » و« شرح مختصر المنتهى » وشروح ثلثها الثلاثة التي ألّفها خصوصاً هذا الكتاب المسمى بـ « الكواشف في شرح المواقف » فاستخرت الله وأجزت إلى آخر ما ذكره وله أيضاً كتاب « عيون الجواهر » والعقائد العضدية ، كما وجدته في بعض الإجازات وأشعار باهرة وجدتها في بعض المواضع المعتبرة ، منها قوله :

خُذِ العَفوَ وأمر بعرفٍ كما أُمِر ... ت رِضىً عن الجاهلينْ
وَلِن في الكلام لِكلِّ الأنامِ ... فَمُستَحسنٌ مِن ذوي الجاه لِين

ومنها قوله :

فلمّا نهاني والدي عن خلاعتي ... وإني إلى طاعاتِهِ لَمَسوقُ
أشارت وقالت غمزة الورِكِ لا تُطع ... فهذا زمانٌ طاب فيهِ عُقوقُ

ومنها قوله :

تصامَمتُ إذ نَطَقَت ظِبيةٌ ... تصيدُ الأسود بألحاظها
وما بي وقرٌ ولكنّني ... أردتُ إعادة ألفاظِها

هذا وقد ذكره أيضاً الحافظ السيوطي في طبقات النحاة فقال : قال في «الدرر»يعني مصنّفه المتقدم ذكره أحمد بن الحجر: كان إماماً في المعقول، قائماً بالأصول والمعاني والعربية ، مشاركاً في الفنون ، كريم النفس ، كثير المال جداً ، كثير الانعام على الطّلبة ، ولد بعد السبع مئة، وأخذ عن مشايخ عصره ، ولازم الشيخ زين الدين الهنكي تلميذ البيضاوي وغيره ، وولّي قضاء

الممالك ، وأنجب تلامذةً عظاماً ، إشتهروا في الآفاق ، منهم الشيخ شمس الدين الكرماني والتفتازاني والضّياء القرمي .

وصنّف : « شرح مختصر ابن الحاجب » و « المواقف » و « الفوائد الغياثية في المعاني والبيان » و « رسالة في الوضع » وجرت له محنة مع صاحب كرمان ، فحبسه بالقلعة ، فمات مسجوناً سنة ست وخمسين وسبع مئة .

ذكرنا في الطبقات الكبرى ما كتبه لمستفتى أهل عصره ، فيما وقع في « الكشاف » ي قوله تعالى : ﴿ فأتوا بسورةٍ مِن مِثله ﴾ وما كتبه الجاربُردي عليه ، وما كتبه هو على جواب الجاربردي وأطلنا الكلام في ذلك ، إنتهى[1] .

وقد أشير إلى ما ذكره من المحنة للرجل مع زيادة ظريفة أخرى في ذيل ترجمة أحمد بن الحسن الجاربردي المذكور فليراجع إليه إن شاء الله .

وأما شرحه المذكور على «مختصر الأصول» فهو لكثرة اشتهاره بين علماء الأمة وأكباب طلبة الأعصار عليه مستغنٍ عن التوصيف والتعريف ، وهو من أحسن شروح هذا الكتاب المنيف ، وإن شاركه في تنقيح ذلك الشرح جماعة آخرين . ومن جملة من شرحه أيضاً في كمال التنقيح : هو الشيخ بهاء الدين السبكي ، والفاضل الإصفهاني وقطب الدين الشيرازي الآتي ذكرهما وترجمتهما في باب المحامدة إن شاء الله .

ومنهم الشيخ شمس الدين ، محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالي ، المتفرّد فضله في المعقول والمنقول ، صاحب « شرح مصابيح البغوي » و « مفتاح السكاكي » و « شرح التلخيص » وغير ذلك ، وكان من علماءأوائل المئة الثامنة ، ومنهم : الشيخ شمس الدين الكرماني المتقدم ذكره ، الذي كان من تلامذة نفسه ، وأما كتاب « المواقف » فهو المتن الجليل المعتبر الكلامي ، الذي شرحه المير سيد شريف المتقدم ذكره ، بشرحه المشهور وقد كتبه بإسم الأمير شيخ أبو إسحاق الذي صار صاحب الخطبة والسكة في شيراز المحروسة سنة أربع وأربعين وسبع مئة كما يشير إليه الخواجه حافظ الشيرازي بقوله :

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٧٥ ، وراجع الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٤٢٩ .

بـعـهـد سـلطنت شـاه شـيـخ أبـو إسـحـاق
بـه پـنـج شخص عـجـب بـود مـلك فـرس آبـاد
نـخـسـت پـادشـهـى همچـو او ولايـت بـخش
كـه كـام خـلق روا كـرد وداد عـيش بـداد
ديگـر بـزرگ جـه قـاضي عضـد كـه در تصنيف
بـنـاى كـار مـواقـف بـنـم شـاه نهاد

إلى آخر ما أتاه ثم أن الايجي نسبة إلى إيج بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتانية ، ثم الجيم المفتوحة ، وهي من غير هاء في الآخر ، بلد بفارس ، كما في « القاموس » ومع الهاء قرية كبيرة من قرى ناحية روى دشت إصفهان ، خرج منها جماعة من علمائنا الأعيان منهم : الفاضل الهندي ، والمولى محمد شريف الرويدشتي الذي هو من تلامذة العلّامة المجلسي ، والمولى علي أكبر الإيجي المتقدم ذكره في أوائل هذا الباب وكان العضدي المذكور من الأول وإن كان يحتمل إتحادهما أيضاً في الحقيقة بأن يكون إختلاف النسبة فيها باعتبار إختلاف سلاطين الأوقات في جعلها من توابع إحدى المملكتين فليلاحظ .

٤٣٩

الشيخ الفاضل المتبحر الأديب جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي الخضيري الشافعي ابن كمال الدين أبي بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ العارف بالله همام الدين(*)

نسبه الأصيل كما عرفت ، لِأنه الذي أنا من عيون تفصيل نفسه في ترجمة أبيه الفاضل الكامل المصنّف في النحو والقراءة والفقه والأصول وغير ذلك قد

(*) له ترجمة في : البدائع الدهور : ج ٤ ص ٨٣ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٣٣٥ ، ريحانة الأدب : ج ٣ ص ١٤٨ ، شذرات الذهب : ج ٨ ص ٥١ ، الضوء اللامع : ج ٤ ص ٦٥،

اغترفت ، ومنه يظهر أنه كان قد ورث العلم والأدب والفضل الوافر وسائر المحامد والمفاخر كابراً عن كابر ، وأما قراءته وأخذه وروايته في مراتب المعقول والمنقول، فقد إنتهت إلى جماعة كثيرة لم يعهد مثلها لِأحد من الفحول ، بحيث ذكر بعضهم أنه قد أخذ عن غالب علماء العصر ، وبلغ معجم شيوخه نحو ثلاث مئة شيخ، ثلاثة منهم: قاضي القضاة علم الدين البلقيني، وشرف الدين المناوي ، والإمام العلاّمة محيى الدين الكافجي ، وقس عليهم الباقين ، وستأتي الإشارة إلى طائفة منهم إن شاء الله تعالى في باب المحمدين ، وأمّا سبكه وسياقه وطريقته ومذاقه ، فهي كما يستفاد من مصنّفاته الموجودة بين ظهرانينا ، مشبهة طرائق الظاهريين ، وأدبائنا الأخباريين ، في رواية الكثير وجباية الغفير ، وفصاحة التقرير ، ومتانة التحرير ، ورشاقة التعبير ، مع زيادة مهارة له في الإيجاز ، وحُسن الألغاز ، كما تظهر من بعض عباراته الرابية على حدّ الإعجاز ، والحاكية عن الفهم الممتاز .

وأما تصانيفه الباهرة فهي كثيرة لا تُحصى ، وغفيرة لا تستقصى ، في فنونٍ شتى ، ومراتب لا تستوطى ، منها في التفسير كتابه الكبير المسمّى بـ « مجمع البحرين » وتفسيره الآخر الذي قد اختصره من ذلك البين ، وكتابه المسمّى بـ « الإتقان في علوم القرآن » رأيت مجلّدته الأولى في خصوص مقدمات علوم التفسير ، ورسوم التنزيل ، بأكمل تفصيل ، وأطول تذييل ، ومنها في الحديث كتاب « جامعة الكبير وجامعة الصغير » وكتاب « المسلسلات » وكتاب « الكلم الطيب » وكتاب « الدرر في الأدعية والأحراز » وأمثال ذلك وكتاب كبير في معجزات النبي (صلى الله عليه وآله) وخصائصه بدلائلها كما ذكره في مفتتح كتاب آخر له ، لخّصه منه ، وسمّاه « أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب » وكتاب « ذخائر العقبى في مناقب أولى القربى » كتاب « الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة » ينقل سميّنا المجلسي ـ رحمه الله ـ عنه وعمّا سبق عليه كثيراً ، ومنها في العربية والنحو كتاب « مظهر اللغة » وكتاب

= الكواكب السائرة: ج ١٥ ص ٢٢٦ ، مفاكهة الخلان : ج ١ ص ٣٠١ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٥٣٢ .

« جمع الجوامع » وشرحه الكبير عليه المسمّى بـ « همع الهوامع »،وكتاب شرح الألفية المشهور المسمّى بـ « البهجة المرضية » وكتاب حاشية على شرحٍ كَتَبَهُ ابن عقيل على الألفية سمّاها بـ « السيف الصّقيل على عنق ابن عقيل » وكتاب أرجوزته في تلخيص مفتاح السكاكي و « مختصر نهاية ابن الأثير » وكتاب « التذكرة » وكتاب « المقامات » على حدّ ما صنعه الحريري في كتابه المشهور ، و « حاشيته على شرح شذور ابن هشام » وكتاب له في أصول النحو ، على طرز ما رسموه في أصول الفقه ، نادر في معناه ، ظريف جدّاً ، وكأنه مأخوذ من القياس على أصول النحو الذي صنّفه عيسى بن مروان الكوفي ، وكتاب شرحه الكبير على « شواهد المغنى » وفيه من المطالب الخارجة أيضاً ما لا يحصى ، ومن تراجم الشعراء مقام أقصى ، وكتاب حاشيته على المغنى أيضاً سمّاه بـ « الفتح القريب » ومنها في السّير والتواريخ وأخبار الأوائل وغيرها ، كتاب « تاريخ الخلفاء والملوك » يوجد عنه النّقل في كتب السّير كثيراً وكتاب « التذكرة » وكتاب « الوسائل إلى معرفة الأوائل » نقلنا عنه في ترجمة ظالم بن عمرو المكنّى بأبي الأسود الدئلي كثيراً من الأوليات ، وكتاب « القول الجلي في طور الولي » وكتاب « طبقات النحاة الكبرى » في مجلدات ، وكتاب « الطبقات الصغرى » في مجلدة واحدة يكثر عنه النقل في كتابنا هذا ، ومن جملة ما ذكره في فواتح ذلك الكتاب ، ويحق علينا ذكره في هذا الباب ، أنه قال بعد عدّه لما يربو على خمسين كتاباً من المعاجم والتواريخ المتقدّمة الكبيرة وغيرها التي يكون في جملتها ما يدخل في حيّز خمسين مجلّداً .

فجمعت كلّ ما تضمّنته هذه الكتب المذكورة من ترجمة نحوي ، طالت أو قَصُرت خفيت أخباره أو أشتهرت ، وأوردتُ من فوائدهم وأخبارهم ومناظراتهم وأشعارهم ومرويّاتهم ومفرداتهم ما لم يجتمع في كتاب ، بحيث بلغت المسودّة سبع مجلّدات ، فلمّا حللتُ بمكة المشرفة سنة تسع وستين وثماني مئة ، وقف عليه صديقنا الحافظ نجم الدين بن فهد جزاه الله تعالى أحسن الجزاء ، وحباه أبلغ الحباء ، فأشار عليَّ بأن ألخّص منها طبقات في مجلّدةٍ تحتوي على المهمّ من التراجم ، وتجري مجرى ما ألّفه الناس من المعاجم ، فحمدتُ رأيه ، وشكرتُ لذلك سعيه ، ولخصتُ منها اللباب في هذا الكتاب ، وتركتُ تلك المسودّة

على حالها مدّةً من الزمان ، وأنا أعلم أنه لا همّةلِأحد في تحصيلها ، ولا الإحاطة بجملتها وتفصيلها .

فلمّا كتبت على « مغنى اللبيب » الحاشية المسمّاة بـ « الفتح القريب » وكان من الأمور التي أودعها البدر الدماميني وشيخنا الإمام تقي الدين الشمني حاشيتيهما الكلام على يسير من الشواهد وتراجم يسيرة من النحاة ، خشيتُ إن أنا أودعت ذلك الحاشية أن تطول ، والإنسان سؤوم وملول ، فاقتصرت في الحاشية على المسائل النحوية ، وأبيات المحدثين المرويّة ،وأفردت للشواهد العربية كتاباً حافلاً ، وشرحاً بأعباء جميعها كافلاً .

ثم أفردت كتاباً ثالثاً لتراجم من فيه من النحاة ، مبسوطة التراجم لمن انتحاه، فأخذت فيه ثلث تلك المسودّة، والثلث كثير، وأوردت فيه الدرر تترى ما بين نظيم ونثير ، وما لم يدخل فيه الفوائد والفرائد ، والألغاز والزوائد ، والمناظرات والمحاورات والفتاوى الواقعات والغرر اللامعات ، أفردت لها كتاب الأشباه والنظائر النحوية .

فلم يضع بحمد الله شيء من تلك المسودّة الحاوية المحوية ، وألغى عنها الإسم الأول وصار الإعتماد في الطبقات الجامعة على هذه والمعول ، وسمّيتها « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » والله أسأل الإعانة والسداد ، والهداية إلى سبيل الرشاد ، إنتهى[1] .

وكتابه « الأشباه والنظائر » كتاب لطيف طريف ذو فوائد كثيرة يشتمل على فنون سبعة ، لكل من أبوابها السبعة ديباجة على حدة وهداية في فنون العربية إلى جديد فائدة ، وفي العلوم الأدبية إلى جميل قاعدة وعائدة ، فجعل أول تلك الأبواب في بيان القواعد والأصول التي ترد إليها الجزئيات ، والفروع وهو مرتّب على حروف المعجم وهو معظم الكتاب ومهمّه .

ويذكر فيه قواعد منها: قاعدة الإتباع،ويقول فيه قالوا: كلّ فعل على فَعِل بكسر العين وعينه حرف حلق يجوز فيه كسر الفاء إتباعاً لكسر العين، نحو نعم

(١) بغية الوعاة : ج ١ ص ٥ ـ ٦ .

وبِئس ومنه إتباع حركة فاء كلمة لحركة فاء أخرى لكونها قرنت معها وسكون عين كلمة لسكون عين أخرى أو حركتها لحركتها كذلك إلى آخر ما ذكره ، ومنها قاعدة الإتساع في الظروف وغيرها ، وقاعدة الثقل والخفّة ، وقاعدة الجواز ، وقاعدة الضرورة ، وأمثالها ، وقال في طي هذه القاعدة : قال أبو حيان : لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين في ضرورة الشعر ، فقال في غير موضع : ليس هذا البيت بضرورة ، لِأن قائله متمكّن من أن يقول كذا ، ففهم أن الضرورة في اصطلاحهم هو الإلجاء إلى الشيء ، فقال إنهم لا يلجؤون إلى ذلك إذ يمكن أن يقولوا : كذا ، فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلاً إذ ما من ضرورة إلا ويمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب .

وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به ، ولا يقع في كلامهم النثري ، وإنما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام النثري ، ولا يعني النحويون بالضرورة إنه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ ، وإنما يعنون ما ذكره وإلا كان لا توجد ضرورة ، لِأنه ما من لفظ إلا ويمكن الشاعر أن يغيره ، إنتهى .

وقال ابن جنّي في الخصائص : سألت أبا علي هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أو لا ؟ فقال : كما جاز أن نقيس منثورنا على منثورهم ، فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم ، فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا وما حظرته عليهم حظرته علينا ، إلى آخر ما ذكره .

ومنها قاعدة ما يجوز تعدّده وما لا يجوز ، وقال : وفيه فروع الأول : خبر المبتدأ وفيه خلاف ، فمنهم من أجازه مطلقاً ، وجزم به ابن مالك ، ومنهم من منعه ، وأوجب العطف نحو زيد قائم ومنطلق ، إلا أن يراد اتصافه بذلك في حين واحد ، فيجوز نحو هذا حلو حامض أي مر ، وهذا أعسر أيسر أي أضبط . الثاني : الحال وفيه خلاف ، قال في « الإرتشاف » : ذهب الفارسي وجماعة إلى أنه لا يجوز تعدّده ، ويجعلون نحو قولك جاء زيد مسرعاً ضاحكاً ، الحال الأول فقط وضاحكاً صفة مسرعاً أو حالاً من الضمير المستكن ، وذهب ابن جنى إلى جواز ذلك ، إلى أن قال : الثالث : المستثنى ، والجمهور على

أنه لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيء ، وأجازه قوم نحو ما أخذ أحد إلا زيد درهماً ، وما ضرب القوم إلا بعضهم بعضاً ، وقس على هذا سائر قواعده وأصوله .

وجعل الفن الثاني منها في القواعد الخاصة والضوابط والإستثناءات والتقسيمات ثم ذكر منها ضابطة في علامات الإسم وقال: تتبعنا جميع ما ذكره الناس من علامات الإسم فوجدناها فوق ثلاثين علامة، وهي الجر وحروفه، والتنوين، والنداء ، والإسناد إليه ، والإضافة إليه ، والإشارة إلى مسمّاه ، وعود ضمير إليه ، وإبدال إسم صريح منه ، والإخبار به مع مباشرة الفعل ، وموافقة تأنيث الإسمية في لفظه أو معناه ، هذا ما في كتب ابن مالك ونعته وجمعه تصحيحاً وتكثيره وتصغيره ، ذكر هذه الأربعة ابن حاجب في وافيته ، وتثنيته ، وتذكيره ، وتأنيثه ، ولحوق ياء النسبة له ، ذكر هذه الأربعة صاحب « اللّب واللّباب » وكونه فاعلاً ، أو مفعولاً ، ذكرهما أبو البقاء العكبري في « اللباب » وكونه عبارة عن شخص ، ودخول لام الإبتداء ، وواو الحال ، ذكر هذه ابن فلاح في « مغنيه » وذكر ابن القواس في « شرح ألفية ابن معط » لحوق ألف الندبة وترخيمه ، وكونه مضمراً ، أو عَلَماً ، أو معرّفاً ، أو منكراً ، أو تمييزاً منصوباً ، أو حالاً .

ومنها ضابطة أخرى في الكلمات التي تأتي إسماً وفعلاً وحرفاً بتتبّعها ، فوصلت ثماني عشرة كلمة ، أشهرها على ، فإنها تكون حرف جر وإسماً تجرّ بمن ، قال الشاعر : غَدَت مِن عليهِ بعد ما تمّ ظمؤها ، وفعلاً ماضياً من العلوّ ، ومنه إنَّ فرعون علا في الأرض .

ومن تكون حرف جر وإسماً قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ **فأخرج به مِنَ الثّمرات رزقاً لكم** ﴾ إذا كانت مِن للتبعيض فهي في موضع المفعول به ، ورزقاً مفعول لأجله، قال الطيبي: وإذا قدرت من مفعولاً كانت إسماً كعن قوله: من عن يميني مرّة وامامي ، وتكون فعل أمر من مان يمين ، وفي تكون حرف جر وإسماً بمعنى الفم في حالة الجر ، ومنه : حتى ما تجعل في إمرأتك ، وفعل أمر من وفى يفى ، والهمزة تكون حرف إستفهام وفعل أمر من وأي ، وإسماً في قول بعضهم أن حروف النداء أسماء أفعال ، والهاء المفردة تكون إسماً ضميراً

نحو ضربته ومررته ، وحرفاً في إياه ، وفعل أمر وهي يهى ، ولّما تكـون حرف نفي جـازم بمعنى لم : وظرفـاً نحو لّمـا جاء زيـد أكرمتـه ، وفعلاً مـاضياً متصـلاً بضمير الغائبين من لم ، وهل تكون حرف استفهام وإسم فعـل نحو حى وهـل وفعل أمـر من وهل يهل وها تكون حرف تنبيه وإسم فعل بمعنى خذ وزجر للإبل يمد ويقصر ، وفعل أمر من هاء يهاء ، وحاشا تكون حرف استثناء وإسماً مصدراً بمعنى التنزيـه ، نحو : حاشـا لله ، ولهذا قـرأ بتنوينـه ، وفعلاً مـاضياً بمعنى إستثنى يقـال : حاشـا يحاشي ، ثمّ عد من ذلـك ربّ بفتح الـراء ، والنون ، والكـاف المفردتـين ، وعلى وبـلى وإن وإلاّ وخلا ولات مـع بيـانـات شـافيـة ونـظم لـه في أسـماء تلك العشرة والثمانية .

ومنهـا ضابـطة أخرى يقـول فيهـا كـلُّ الأفعـال متصرّفـة إلاّ ستّـة : نعم ، وبئسَ ، وعسى ، وليس ، وفعـل التعجّب ، وحبّـذا ، وقيـل عشـرة بـزيـادة : قلّما ، ويـذر ، ويدع ، وتبـارك الله ، ومنها ضـابطة أخـرى يقول فيهـا : قال ابن فـلاح في المغنى : عدّة الحـروف سبعون حـرفاً ، ثم عـدّها وقِس عـلى هذا سـائـر قواعده .

ومن جملة ما ذكره في هذا الفن أيضاً هي مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وقد نقلهـا عن كمال الـدين بن الأنباري ـ الآتية تـرجمته في بـاب الميم ـ إلى تمام مئة وإثنتين من المسائل النحوية المختلف فيها بين الفريقين ، وقصدي أن أورد جملة هذه العدّة في ذيل ترجمة ابن الأنباري إن شاء الله تتميماً لمنفعة هذا الكتـاب ، وجعل الفن الثـالث منها في بنـاء المسائـل بعضها على بعض ، مثل بناء القـول ببناء فعـل الأمر الحـاضر ، كمـا عليه البصـريون ، أو إعرابه باللّام الجازمة المحذوفة كما عليه الكوفيون، على أن الإعراب هـل هو أصل في الفعل ، كما هو أصل في الإسم أم لا ، وعلى أمرين آخرين ذكرهما أيضاً ، وهكذا ، وجعـل الفن الرابـع في الجمع والفـرق مثل كـون الفرق بين البدل والنصب في قولك ما قـام أحد إلا زيـد وزيداً ، إنـك إذا نصبت جعلت معتمد الكلام النفي وصار المستثنى فضله فتنصب كما تنصب المفعول به وإذا أبدلته منه كان معتمد الكلام إيجاب القيام لزيد ، وكان ذكر الأول كـالتوطيـة ، كما ترفع الخبر لِأنه معتمد الكلام ، إلى غير ذلك من نظائره الكثيرة .

وجعل الفن الخامس في الألغاز النحوية والأحاجي والمطارحات ومسائل الإمتحان لقرائح أولى الأذهان ، وقال فيه من بعد الخطبة وسمّيته الطّراز في الألغاز ، قال الشيخ جمال الدين بن هشام في كتابه « موقظ الوسنان وموقد الأذهان » إعلم أن اللغز النحوي قسمان : أحدهما : ما تطلب به تفسير المعنى ، والآخر : ما يطلب به وجه الإعراب ، فالأوّل كقول الحريري : وما العامل الذي يتّصل آخره بأوّله ، ويعمل معكوسه مثل عمله ، وتفسيره : « يا » في النداء ، فإنه عامل النصب في المنادى ، وهو حرفان فآخره متصل بأوّله ومعكوسه وهو أي حرف نداء أيضاً ، وكقوله أيضاً وما منصوب أبداً على الظرف لا يخفضه سوى حرف ، وجوابه لفظة عندما تقول: جَلَست عنده وأتيت من عنده، ولا يكون إلا منصوباً على الظرفية، أو مخفوضاً بمن خاصّة ، فأما قول العامة : سرت إلى عنده ، فخطأ ، إلى أن قال : والثاني توجيه لا بيان المعنى كقول الشاعر :

جاءك سلمان أبو هاشماً   فقد عدا سيّدها الحارث

شرحه : جاء فعل ماض ، كسلمان جار ومجرور ، وعلامة الجرّ الفتح ، لِأنه لا ينصرف ، وإنما أفردت الكاف في الخط ليأتي الألغاز ، أبوها فاعل جاء ، والضمير لإمرأة وقد عرف من السياق ، شما فعل أمر من شام البرق يشيمه ونونه للتوكيد كتبت بالألف على قياس ، سيّدها نصب بشم كما تقول أنظر سيّدها ، والحارث فاعل غدا ، إنتهى كلام ابن هشام .

وقال ابن هشام في « المغنى » مسألة يحاجي بها ، فيقال ضمير مجرور لا يصح أن يعطف عليه إسم مجرور أعدت الجار أم لم تعده، وهو الضمير المجرور بلولا نحو لولاي وموسى لا يقال: إنّ موسى في محل الجر، لأنّه لا يعطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، ولا يصح إعادة الجار هنا ، لِأن لولا لا تجر للظاهر ، فلو أعيدت لم تعمل الجر ، بل يحكم للمعطوف والحالة هذه بالرفع ، لِأن لولا محكوم لها بحكم الحروف الزائدة ، والزائدة لا تقدح في كون الإسم مجرداً عن العوامل اللفظية فكذا ما أشبه الزائد .

ثم ذكر ألغاز الحريري التي ذكر في مقاماته مثل قوله ما كلمته إن شئتم هي

حرف محبوب ، أو إسم لما فيه حرب حلوب أو هي تردّد بين فرد جازم ، وجمع ملازم ؟ وأية هاء إذا التحقت أماطت الثقل ، وأطلقت المعتقل ، وأين تدخل السين فتعزل العامل ، من غير أن تجامل ، وأي مضاف أخلّ من عرى الإضافة بعروة ، واختلف حكمه بين مساء وغدوة ، وأي عامل نائبه أرحب منه وكراً وأعظم منه مكراً ، وأكثر الله تعالى ذكراً ، وأين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب ، وأي وصف إذا أردت بالنون نقص من العيون ، وقوّم بالدون وخرج من الزبون وتعرّض للهون ، مع تفسير المصنّف لها بقوله أراد بالأول نعم ، وبالثاني سراويل وبالثالث هاء التأنيث الداخلة على الجمع المتناهي ، نحو : زنادقة ، وصياقلة ، وتبابعة ، وبالرابع باب أن المخففة من المثقلة وبالخامس لدى وبالسادس باء القسم ونائبه الواو وبالسابع نحو كلّم موسى عيسى وبالأخير نحو ضيف تدخل عليه النون فيقال ضيفن وهو الطفيلي ، وللزمخشري كتاب الأحاجي منثور وشَرَحَه علم الدين السخاوي بشرح سمّاه « تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي » وأتبعه بأحاجٍ له منظومة ، وأنا ألخّص الجميع هنا ، إلى هنا كلام صاحب العنوان .

ثم أنه أتبع ذلك بذكر أحاجي الزمخشري مع تفسيراتها منثورة ، وقال بعد ذلك هذا آخر أحاجي الزمخشري ونعقبها بأحاجي السخاوي ، قال الشيخ علم الدين السخاوي نظماً :

وما إسم جمعه منه كالفعل ... وما إسم فاعل منه كفعل
له وزنان يفترقان جمعاً ... ويتّحدان فيه بغير فصل

قال :

وما فاء تداولها ... ثلاثة أحرف عدّا
وما عين لها حرفان ... يعتور انها أبدا
ولا مات لها حرفان ... أيضاً مثلها وجدا
وما عينان مع لامـ ... ـين لفظهما قد اتّحدا
هما في كلمتين هما ... لمعنى واحد وردا
وما ضدّان وصفا ... ولولا الفاء ما انفردا

الأول : قولهم في دواء السمّ درياق وترياق وطرياق والثاني : نعق الغراب ونغق ومعافير مغافير ، والثالث : جدث وجدف ولازم ولازب ، والرابع : الجداد والجذاذ ، بالدال المهملة والمعجمة ، إتحد في كلٍّ منهما لفظ العين واللّام ، والكلمتان لمعنى واحد وهو صرام النخل ، والخامس : الأرى والشّرى ، فالأرى العسل ، والشّرى الحنظل ، ولولا الفاء ما افترقا ، إنما فرّقت الفاء بين لفظيهما ، يقال له : طعمان أرى وشرى ، ثم أورد مناظم أخر بأوزان شتى ، في ألغاز علم الدين المذكور ، إلى أن قال : وقال المعرّي ملغزاً في كاد :

أنحويَّ هذا العصر ما هي لفظةٌ جَرَت بلساني جَرهم وثَمودِ
إذا استُعملت في صورة الجحد أثبتت وإن أُثبتت قامت مُقام جُحودِ

وأجاب عنه الشيخ جمال الدين ابن مالك بقوله :

نعم هي كاد المرء إذ يرِد الحمى فتأتي لإثبات ونفي ورُود
في عكسها ما كاد أن يُرِد الحمى فخذ نظمها ، فالعلمُ غيرُ بعيد

وقال أيضاً : قال بعض النحاة :

سلِّم على شيخ النُحاة وقل له هذا سؤالٌ مَن يُجبهُ يُعظَّمُ
أنا إن شككتُ وجدتموني جازماً فإذا جَزُمتُ فإنني لم أجزَمُ

جوابه :

هذا سؤال غامضٌ في كلمتي شرطٌ وإن ، وإذا مرادُ مكلّمي
إن إن نطقتَ بها فإنّك جازمٌ وإذا إذا تأتي بها لم تجزم
وإذا لما جزم الفتى بوُقوعه بخلاف إن فافهم أخي وتفهم

وقال أيضاً : قال الخوارزمي :

ما تابع لم يتّبع متبوعَهُ في لفظه ومحلّه يا ذا الثَّبت
ماذا بعلم غير علم نافع بالغت في إتقانه حتى ثبت

قال : والعجب أن هذا اللغز في أبياته صورة المسألة ، وهو ماذا بعلم غير علم نافع ، ولمّا عرضه على الزمخشري قال له : لقد جئت شيئاً إدّا أي عجباً ، وقال : قال العلامة جمال الدين بن الحاجب :

أيها العالم بالتّصر يف لا زلت تحيى
قال قوم إن يحـ يى أن يصغّر فيحيّى
وأتى قوم فقالوا ليس هذا الرّأي حيّا
إنما كان صوابا لو أجابوا بيحيى
كيف قد ردّوا يحيى والذي اختاروا يحيا
أتراهم في ضلالٍ أم ترى وجهاً يحيا

ثم نقل تفسيره عن صاحب « المغنى » بأتم تفصيل ، وذكر بعد ذلك منظومة طويلة لبعضهم في أحاجٍ كثيرة ، مع شرحه الطويل ، وجعل الفن السادس منها في بيان الإفراد والغرائب ، مثل ما نقل عن أبي حيّان أنه قال زاد أبو جعفر بن صابر على أقسام الكلمة الثلاثة الإجماعية قسماً رابعاً سمّاه الخالفة ، وهو إسم الفعل ومثل ما نقل الزّجّاج أن التثنية والجمع مبنيّان ، وعن المبرّد أن حرف التعريف الهمزة المفتوحة، وضم إليها اللام لئلاّ يشبه بالإستفهام، وعن ابن الطراوة : أن ظرف الزمان يجيء خبراً عن المصادر والجثث ، مثل ظرف المكان ، ومثل ما نقل عن أبي سعيد السيرافي أنه زاد على المفاعيل الخمسة سادساً سمّاه المفعول منه، وجعل منه قوله تعالى : ﴿ **واختار موسى قومه سبعين رجلاً** ﴾ ، أي من قومه مع ما أورد عليه بأنه يلزم من ذلك أن يكون زيد في قولك نظرت إلى زيد مفعولاً إليه ، وفي قولك إنصرفت عن زيد مفعولاً عنه ، ومثل ما نقل عن ابن مالك أن حتى الإبتدائية جارّة ، وأن بعدها مضمرة ، وعن ابن اللاذهينة : أن بل تكون حرف جر ، وعن الخوارزمي أن بل ليست من حروف العطف ، إلى غير ذلك من غرائب فتاوى النحاة المخالفة لإجماعهم .

وجعل الفن السابع منها في المناظرات والمجالسات والقصص الواقعة بين النحاة في كثير من المشكلات والمعضلات ، مثل المسألة الزنبورية التي وقعت المناظرة المعروفة فيها ، المذكورة في كتاب « المغنى » وغيره ، بين الكسائي وسيبويه النحوي ، ويذكر في هذا الضمن أيضاً وجوه إعراب جملة من الألفاظ المتداولة بين أهل اللسان ، مثل قولهم فضلاً عن كذا ، وقولهم قلّ ما يتّفق هذا ، وقولهم ساروا سريعاً ، وقولهم خلافاً لفلان ، وسقياً له ، وقولهم أيضاً هلّم جرّا وأمثال ذلك ،

فبالجملة فكتابه المذكور كتاب مفيد في معناه ، متفرّد في جدواه ، وفيه تكميل للأديب وتنبيه للغريب ، وتبصرة في وجوه الأعاريب ، فهو مهمّ في الغاية لكلّ عاقل لبيب ، وطالب للعمل بأوفر نصير ، والفوز بدرجات المصيب ، فليلاحظ بتمام فنونه الموصوفة إن شاء الله .

ثم إنّ له أيضاً شرح كتاب« الكوكب الوقاد»في أصول الدين لعلم الدين السخاوي ، وكتاب « كشف اللبس في حديث رد الشمس » وقال فيه بناءً على ما نقل عنه المحدّث النيسابوري ، إن حديث رد الشمس معجزة لنبينا (صلى الله عليه وآله)صححه الإمامأبو جعفر الطحاوي وغيره ، وأفرط الحافظ أبو الفرج بن الجوزي فأورده في كتاب الموضوعات ، إنتهى .

وأما تلامذة مدرسه ورجال مجلسه ورواة أخباره ومصنّفاته ، فهم أيضاً جماعة كثيرون وفضلاء بصيرون ، منهم الشيخ حسن الديجهني المسند المشهور ، ومنهم الشيخ المحدّث أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي ، صاحب كتاب «مزيل اللّبس في حديث رد الشمس»كتبه على حذو كتاب شيخه جلال الدين السيوطي المذكور ، وقال فيه كما وقع في كتاب رجال المحدث المتقدم ذكره أيضاً : إعلم أن هذا الحديث رواه الطحاوي في كتابه « شرح مشكل الآثار » عن أسماء بنت عميس من طريقين وقال هذان الحديثان ثابتان ، ورواتهما ثُقاة ، ونقله القاضي عياض في الشفاء ، والحافظ بن سيد الناس في « بشرى اللبيب » والحافظ علاء الدين في كتابه « الزهر الباسم » وصحّحه الحافظ أبو الفتح الأسدي ، وحسّنه الحافظ أبو ذرعة بن العراقي ، وشيخنا الحافظ جلال الدين في « الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة » وقال الحافظ أحمد بن صالح وناهيك به لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء ، لأنه من أجل علامات النبوة ،وقد أنكر الحفاظ على ابن الجوزي إيراده الحديث في كتاب « الموضوعات » فقال الحافظ أبو الفضل بن حجر في باب قول النبي (صلى الله عليه وآله) أحلّت لكم الغنائم من « فتح الباري » بعد أن أورد الحديث أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات ، إنتهى كلام المنقول عن عبارتهما جميعاً .

وأما مذهبه ودينه فالظاهر أنه في الأصول سنّي أشعري وفي الفروع على نحلة الشافعي المطلبي ، إلا أن المنقول عن السيد الفقيه العالم المحدث الأمير بهاء الدين محمدالحسيني المختاري ـ الآتي ذكره وترجمته أن شاء الله ـ في حاشيته على كتاب « الأشباه والنظائر » أنه قال وسمعت عن السيد السند الفاضل الكامل العالم العامل ، الإمام العلّامة السيد علي خان المدني ـ أطال الله بقاءه ـ في سنة ستّ عشر ومئة وألف من الهجرة بإصفهان حرسها الله من الحدثان : أن السيوطي مصنّف الكتاب كان شافعياً لكنه رجع عن التسنّن واستبصر ، وقال بإمامة الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) ، فصار شيعياً إمامياً وختم الله له بالحسنى ، قال السيد ـ طوّل الله عمره ـ : رأيت كتاباً من مصنفات السيوطي ، ذكر فيه رجوعه إلى الحق ، واستدل فيه على إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلا فصل ، رزقني الله الفوز به ، إنتهى كلام الناقل والمنقول عنه ، ولا يبعد كون تأليفه في مناقب أولى القربى مشعراً بصحة هذه النسبة الجليلة إليه ، مضافاً إلى ما نقلناه من كلامه المتين ، في تقوية حديث رد الشمس لِأمير المؤمنين (عليه السلام) .

وأما موطنه وبلده فهو كما وقع في نسبة المشهورة سيوط على وزن ثُبوت كما ذكره نفسه في باب الكنى والألقاب : أُسيوط على وزن أُخدود ، وهي على كل من صيغتها المضمومتين قرية بصعيد مصر ، كما ذكره صاحب « القاموس » أو بلدبه كما نقل عن تصريح غيره ويشهد بضبطه الأوّل قول ابن الساعاتي الشاعر المشهور :

لله يومٌ في سيوط وليلةٌ خَلفُ الزمان بأختها لا يغلطُ
بتنا بها والنيل في علوانه ولهُ بنورِ البدرِ فرع أشمطُ
فالظِّلُ في سلكِ الغُصون كلؤلؤٍ رطب تُصافحه النّسيم فتسقطُ
والطير يقرأ والغديرُ صحيفةٌ والريح يكتب والغمام ينقطُ

هذا وقد ذكر نفسه في باب الألقاب والكنى من كتابه « البغية » أن الإسيوطي بالهمزة رجلان : أحدهما شمس الدين محمد بن الحسن والآخر والدي الكامل أبو بكر بن محمد .

ومراده بالأول : هو الشيخ شمس الدين السيوطي النحوي الذي يقول في حقه في موضع آخر من كتابه المذكور : كان عالماً بالعربية . عارفاً بعدّة فنون ، إنتفع به جماعة ، وكان يعلّم بالأجرة ، ويقرىء في كل بيت من الألفية بدرهم ، وله في ذلك وقائع عجيبة تنبىء عن دناءة شديدة وشح مفرط ، مات سنة ثمان وثماني مئة .

وأما الثاني : فهو والده الفاضل المتقدم المتصف في ترجمته له في الكتاب المذكور بأبي المناقب المدعو بأبي بكر بن محمد الفقيه الأصولي المقرىء الحاسب النحوي المنطقي .

وله الحاشية الكبيرة على شرح ابن الناظم على الألفية في مجلدين و « حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول » و « حاشية على إرشاد ابن المقرىء » و « كتاب في القراءات » و « كتاب في صناعة التوقيع » وغير ذلك وتوفي في خامس صفر سنة خمس وخمسين وثماني مئة ودفن بالقرافة قريباً من الشمس الإصفهاني ، والقرافة إسم لمقبرتين صغرى وكبرى واقعتين بقاهرة مصر ، دفن في إحداهما الإمام الشافعي ، وفيهما منابر جماعة من علماء الجمهور ، بحيث كتب الشيخ عبد الكريم بن عطايا القرشي النحوي شارح أيات الجمل في النحو وغيره كتاباً في زيارة قبور الصالحين المدفونين بقرافتي مصر المذكورتين ، وأما وفاته عليه ما تبتغيه وصفاته ، فكانت كما ذكره خاتمة النحاة ، أحمد بن محمد بن علي المشتهر بابن المنلا ، سنة عشر وتسع مئة من الهجرة المباركة ، وأما نوادر رسومه وآثاره ، وجواهر علومه وأفكاره ، فهي أيضاً كثيرة جدّاً لا يتحملها مثل هذه العجالة عدّاً ، ولكنني لعدم خلو العريضة ، يعجبني إهداء قصبة من تلك الغيضة ، تهديك إلى نهاية مهارته في الفنون ، وبصارته في تحلية الكلام الموزون ، وهي أنه قد ذكر نفسه في كتابه « البغية » في ذيل ترجمة محمد بن الحسين بن عمر اليمني ، أبي عبد الله النحوي ، أنه كان مقيماً بمصر ، صنّف أخبار النحويين ومضاهاة أمثال « كليلة ودمنة » ومات سنة أربع مئة ، ومن شعره ، وزعم أنه ليس لقافيته خامس :

أسقمني حبّ مَن هويت فَقَد   صرت بحبه في الهوى آية

يا غايةً في الجمال صوّره الله أما لهذا الصدور من غاية !
تركتني بالسقام مشتهراً أشهرُ في العالمين من راية
أحبّ جيرانكم مِن أجلكم بحجّة الطفل تشبع الدّاية

ثم قال قلت : قد ذيلت عليها بخامس :

أودُّ أن لو أبيتَ جاركُم ولو بماوى الجمال في الثّاية

وأقول وذيّلت أنا عليها أيضاً إرتجالاً في زمن هذه الكتابة بسادس ليس يوجد معه سابع تابع يقيناً وهو :

إن أبيتم أظل من نقب الجمال فوق الرمال كالطاية

وله أيضاً غير ذلك من الأشعار الفاخرة في معانٍ شتى تقدمت الإشارة إلى بعضها في تضاعيف ما مضى ولا سيّما في ذيل ترجمة شيخه الشمني شارح كتاب « المغنى » .

٤٤٠

الحبر السامي والبحر الطامي والمشتهر في أهل مذهبه بسمة الشيخ الإسلامي نور الدين عبد الرحمٰن بن نظام الدين أحمد بن محمد الدشتي الفارسي الملقب بالمولى الجامي(*)

نسبة إلى بلدة خرجى وجام من بلاد ما وراء ا لنهر الميمونة لِأنه كان قد ولد بها ، كما وجدنا التصريح به في مواضع غير موهونة ، وذلك في الثالث والعشرين من شعبان المعظّم، سنة سبع عشرة وثماني مئة، ويقال: أن أصله من دار السلطنة إصفهان ، وكان عهد إرادته مع الخواجه عبد الله الأنصاري ، صاحب « منازل السائرين » وبه يتصل سلسلة الصوفية النقش بنديّة ، من فرقهم

(*) له ترجمة في : أحسن التواريخ :ج ١١ ص ٦٣٨ ، تحفة سامي : ص ٨٥ ، تذكرة دولة شاه . ص ١٨٢ ، حبيب السير : ج ٤ ص ٣٤٨٢ ، الذريعة : ج ٩ ص ١٨٩ ، رشحات عين الحياة : رياض العارفين : ٦٦ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ٣٨٥ ، قاموس الاعلام : ج ٣ ص ١٧٥٩ ، لطائف الطوائف ، مجالس النفائس : ص ١٥٢ ، مرآة الخيال : ص ٧٦ ، وانظر « الجامي » لعلى اصغر حكمت .

البالغة إلى عدد الخمس والعشرين ، وكان من أعاظم علماء النحو ، والصرف ، والحديث ، والتفسير ، والعروض والمعمّى ، وعلوم الأوائل ، وغير ذلك . شاعراً مجيداً بالعربية ، والفارسية ، وملمّعاته الملفقة من اللغتين ، معروفة بالإمتياز والإختصاص بين العوام والخواص ، وكان تخلّصه في أشعاره أيضاً عين نسبته المذكورة ، كما يشير إلى ذلك في مضمون رباعيته المشهورة :

مولدم جام ورشحهٔ قلمم جرعهٔ جام شيخ الاسلاميست
لا جرم در جريده أشعار بدو معنى تخلّصم جاميست

وله من المؤلفات والآثار ، سوى ديوان غزله المعروف بين شعراء الأقطار ، ديوان له في القصائد الكبار ، والمناظيم المشتملة على معانٍ أبكار ، وكتابه المسمّى بـ « هفت أورنك » المشتهر بسبعة جامي ، وكتاب « اللوائح القمرية » التي ينبىء عن فضله السامي ، وكتاب « نفحات القدس في ذكر الطبقات الخمس » يعني من طوائف الصوفية بالخصوص ، وكتاب شرحه الفارسي على كتاب « الفصوص » وكتاب « الدرة الفاخرة في تفصيل مذاهب الحكماء والمتصوفة » وكتاب « شواهد النبوة في فضائل النبي والأئمة » وكتاب شرحه المشهور على « كافية » ابن الحاجب النحوية ، سمّاه الفوائد الضيائية ، كَتَبَهُ بإسم ولده ضياء الدين ، وهو من أحسن ما كتب عليها ، وأدقها نظراً ، وأبلغها تقريراً ، وأتمها تهذيباً ، وتحريراً ، وأجمعها للنكات والدقائق والتحقيقات .

ونقل أن المولى ميرزا محمد الشرواني الفاضل العلاّمة الآتية ترجمته إن شاء الله ، كان يقول : إني درست هذا الشرح خمساً وعشرين مرة ، وصار إعتقادي في كل مرة أني لم استوف حق فهمه ومعرفته ، في المرة السابقة ، وله أيضاً في التفسير كتاب طريف أوصله بعد الفراغ من المقدمات وإتمام سورة الفاتحة إلى قوله تعالى : ﴿وإيّاي فارهبون﴾ من سورة البقرة ، وقيل : إن له من الكتب والرسائل سبعة وثلاثين مصنّفاً فليلاحظ .

وأما في الطريقة والمذهب فالظاهر أنه كان حنفياً أشعرياً ، بل سنيّاً ناصبياً كما هو الغالب على أهل بلاده التركستان وما وراء النهر ، ولذا بالغ في التشنيع

عليه القاضي نور الله التستري ـ رحمه الله ـ مع كونه معروفاً بكثرة التزكية والتشنيع ، وإن كان من جملة قصائده المشهورة ما يقول في مطلعه :

أصبحت زائراً لك يا شحنة النجف بهر نثار مرقد تو نقدحان بكف

وله أيضاً غير ذلك ممّا بظاهره ينافي هذه النسبة إلى أن بعد تدقيق النظر في مؤلفات العامة ، ونهاية ارتفاع أشعار شعرائهم في مراتب الولاية ، ومديح أهل بيت الرسالة (عليهم السلام) كما أن من جملة رباعياته المشهورة :

أي مغبچهٔ دهر بده جام ميم كآمد زنزاع سنى وشيعه قيم
گويند كه جاميا چه مذهب دارى صد شكر كه سگ سنى وخر شيعه نيم

ينقدح أن بروز أمثال ذلك منهم قهري ، ومن جانب الله سبحانه وتعالى ، إتماماً للحجة على الأعداء ، وإتماماً للنعمة على الأحبّاء والأولياء والإيراد أعم من الإعتقاد ، كما أن الإرشاد أعم من الرشاد ، والله بصير بالعباد ، وكان إلى ما ذكرناه يرشد كلام صاحب « مقامع الفضل » وهو مولانا الآقا محمد بن سميّنا العلامة المروّج البهبهاني ـ رحمة الله عليهما ـ في جواب مَن سأله عن حال المولى عبد الرحمٰن الجامي وغيره بالفارسية ، أما ملا جامي پس ظاهراً سنى ناصبى صوفيست ، زيرا كه مذاهب وأحوال گذشتگان بر متأخران ظاهر نميشود ، مگر از شهرت وشياع ومعروفيت در أرباع وأصقاع ، يا بشهادت مؤلفات ومصنفات مشهورهٔ ايشان ، يا شهادت وحكم ثقات وعدول فريقان بآن ، وبا تعارض رجوع بترجيح ميان جارح ومعدل چنانكه در كتب أصولية است لازم ، وأخذ بارجح وأظهر متحتم است ، وآنچه در باب ملاّ عبد الرحمٰن جامى مشهور ، معروف ومشهور وبر ألسنهٔ مذكور ، ودر مؤلفاتش مثل نفحات وغيره مسطور است ، خصوصاً از گفتگوئيكه در مرض الموت بابعضى از شاگردان شيعيان خود نموده ، همانست كه گفتيم ، واين شعر نيز از اوست :

سگ كاشي به از أكابر قم با وجود اينكه سگ به از كاشي است

وجمعى از مهرء فن ، وثقات طرفين بر آن شهادت دادهاند ، وحكم فرمودهاند مثل قاضى المتبحر قاضى نور الله تسترى ـ رحمه الله ـ كه در « مجالس

المؤمنين » از فاضل قاضی میر حسین میبدی شافعي شارح دیوان مرتضوی نقل کرده ، ودر طعن او چنین گفته :

آن امام بحق ولی خدا … کاسد الله غالبش نامی
دوکس اورا بجان بیازردند … یکی از ابلهی دیگر خامی
هر دو را نام عبد رحمن است … آن یکی ملجم دگر جامی است

ودیگر محقق متقی آخوند ملاّ محمد تقی مجلسی ـ رحمه الله ـ که در شرح من لا یحضره فرموده که شخصی در مجلس ملاّ جامی نقل کرده که زنی فرزدق شاعر را در خواب دید ، واز حال او پرسید ، فرزدق گفت که حقتعالی مرا آمرزید بسبب آن قصیده که در حضور هشام ، در مدح علی بن الحسین (علیه السلام) گفتم ، پس آخوند مجلسی گفته باین مضمون که پس ملاّ جامی با آن ناصبیتش گفت سزوار است که حق تعالی جمیع عاملیان را ببرکت آن بیامرزد ، إنتهی .

بس بروز بعضی از مدائح أئمة وکلمات موهمه خوبی او ، از قبیل سائر مدائح ، بلکه بسیاری از عبارات واعترافاتیست که برزبان بسیاری از علماء وأعیان سنیان ، از قبیل فقهاء اربعة ، وارباب صحاح ستة ، وفخر رازی ، وابن حجر ، وزمخشری ، وغزالی ، وغیرهم جاری گشته ، از جهة إتمام حجت ، واکمال لطف ورأفت ، برفرقهٔ محقه إمامیة وشهادت جماعة مذکوره که مقارب عصر او بعضی مؤالف وبعضی مخالف او بوده‌اند از أدلّ دلائلست بر کمال ظهور نصب وعداوت که قابل توجیه وتأویل نبوده زیرا که قاضی نور الله مذکور نظر بمعارضه در مذهب که بامیرزا مخدوم شریفی ناصبی داشت بنابر مصلحتی که دیده اکثر اعیان سنیان وصوفیان را داخل شیعیان گردانیده وبمفهومات ضعیفه واحتمالات بعیده سخیفه استدلال بر تشیع ایشان نموده ، ومع ذلك از أعیان صوفیان کسیرا که برای سنیان بجا گذاشته ، شیخ عبد القادر گیلانی ، وملاّ عبد الرحمن جامی است ، وهمچنین آخوند مجلسی ـ قدس سره ـ أکثر ضعفاء ومجاهیل را مدح وتعدیل نموده ، مانند سکونی ، وسهل بن زیاد ، وابن سنان ، وهم چنین بسیاری از مشایخ صوفیه را نظر بمقتضای وقت بخوبی ذکر فرموده ، وحال فاضل محقق ماهر خلف صدق او آخوند ملاّ محمد باقر مجلسی ـ رحمه

الله ـ در كتب خود ، خصوصاً در عقائد تبرئة ذمة والد ماجـد خودرا از تصـوف فرموده ، وأهـل البيت أدرى بما في البيت ، إنتهى كـلام صاحب « المقـامع » بتفصيله التمام .

نعم ذكره سيدنا الأمير محمد حسين الحسيني الخاتون آبادي المتقدم ذكره الشريف ، سبط مولانا المجلسي ـ قدس سره المنيف ـ في طي مقالة له يفصّل فيها أسماء من رجع من علماء العامة العمياء ، إلى نور الحق وتمام الضياء ، والإعتصام بحبل ولاء الأئمة الأصفياء ، فقال أعلى الله مقامه : ومنهم النحرير المحقق عبد الرحمٰن الجامي وهو وإن كان ظاهراً من علماء المخالفين ، حتى عده السيد المحقق القاضي نور الله رفع الله درجته من المتعصبين منهم ، بل من أشد النواصب، مع أن اعتقاده في أكثر علمائهم التشيع، فعـدّ كثيراً منهم كـالسيد الشريف ، والفاضل الدواني ، والسيد السند ، وغيرهم ، من علماء الشيعة ، مع اشتهار تأليفاتهم المحتوية على إثبات الخلفاء الثلاثة كشرحي « المواقف » و « العقائد » وغيرهما ، ومع ذلك عـدّ الفاضـل الجامي من أشـد النصاب ، والحق أنه كان ظاهراً من المخالفين ، وفي الباطن من الشيعة الخالصين ، ولم يبرز ما في قلبه تقية ويدل عليه بيته المشهور في كتابه المسمى بسبحة الأبرار :

پنجــه دركن اســد اللهـى را بيـخ بركن دو سـه روباهى را

ولقد أخبرني جدي العلامة ، عصمه الله من أهوال يوم الطامة ، عن والده عن جدّه يعني به ظاهراً المولى درويش محمد بن الحسن النطنزي، الـذي هو من جملة مشايخ الإجازات ، راوياً عن الشيخ علي بن عبد العالي ـ رحمه الله ـ أنه قال : كنت مرافقاً مع الفاضل الجامي ، في سفر زيارة الغرى ، على مشرّفه أفضـل الصلوات ، وكنت أتقيه ولم أبـرز عنده التشيّـع حتى وصلنا إلى بغـداد وذهبنا إلى ساحل الشطّ جلسنا فيه للتنزّه ، فجـاء درويش قلندر ، وقـرأ قصيدة غرّاء بليغة في مدح مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولمّا سمعها الفاضل الجامي بكى ، ثم سجد وبكى في سجوده ، ثم طلب القارىء وأعـطاه جائـزة نـامية ، ثم قـال : لِمَ لم تسألني عن سبب البكـاء والسجود وإعـطاء الجـائـزة للقـارىء ، فقلت لظهـور الوجـه فيه إذ أميـر المؤمنين رابـع الخلفـاء ، ويجب

تعظيمه ، فقال : لم يكن رابعهم بل أولهم ، وينبغي الآن إرتفاع حجاب التقية بيني وبينك ، لخلوص المودّة بيننا ، ورفع الخوف والإظهار عند المخالف ، واعلم إني من خاص الشيعة الإمامية ، ولكن التقية واجبة ، ولذلك لم أبرز ما في قلبي وسترت مذهبي ، وهذه القصيدة منّي أنشدتها بلا ذكر إسم قائلها في آخرها كما هو عادة الشعراء تقية من الأعداء ، وأمرت بنشرها جماعة من الأحبّاء ، فصارت بحمد الله مرضية للطباع ، مقبولة للأسماع ، محفوظة للأذهان ، بحيث يقرأها القارىء في هذا المكان ، وكلّ ذلك علامة للوصول إلى درجة القبول ، فبكيت وسجدت وأعطيت الجائزة شكراً لتلك النعمة الفاضلة .

وأخبرني أيضاً بعض من الأفاضل الثقاة نقلاً ممّن يثق به إلى أن انتهى إلى جماعة من خدمه وأصحابه وأهل بيته ، إن كل من كان في داره من الخدم والعيال والعشيرة ، على مذهب الإمامية الإثني عشرية ، ونقلوا عنه أنه كان يبالغ في الوصية ، بأعمال التقية ، سيّما إذا أراد سفراً ، وأنت خبير بأنه بعد ذلك يزول الشك في تشيّعه فرحمه الله وضاعف أجره ورفع درجته وقدره ، إنتهى .

ومع ذلك في جميع ما ذكره كلام ، والله العالم بحقائق سرائر الأنام ، ثم أن نوادر أخبار الرجل كثيرة جداً لا يتحملها أمثال هذه العجالات ، منها ما حكي أنه أنشد يوماً بحضرة جماعة من الظرفاء هذا البيت لنفسه :

بسكه در جان فكار وچشم بيدارم توئى هركه از دور پيدا ميشود پندارم توئى

فقال رجل منهم بالفارسية : بلكه خرى بيداشود ؟ اى فلعلّ من ظهر كان حماراً فقال : باز بندارم توئى ، وفي ذلك من اللطيفة ما لا يخفى ، ومن جملة أشعاره الرائقة أيضاً قوله :

دل نميخواست جدائى زتو أما چنكم دور ايام نه بر قاعده دلخواه است

ومنها هذه الرباعية الملمّعة :

فارقت ولا حبيب لي إلا أنت أحباب جنين كنند أحسنت أحسنت
ظن مى بردم كه در فراقم بكشى والله لقد فعلت ما كنت ظننت

٤٤١
القاضي الفاضل محيى الدين أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن أحمد بن المفرج اللخمي(*)

العسقلاني المولد ، البيساني المنشأ ، المصري المقام ، قال الفاضل الشمني ـ المتقدم ذكره في باب الأحمدين ـ في حاشيته على « المغنى » عند بلوغ الكلام إلى ذكر القاضي الفاضل : هو عبد الرحيم بن علي بن الحسين إلى أن قال : كانت ولادته في خامس عشر جمادي الآخر سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، بمدينة عسقلان ، قلت : وهي ما قدمناه ، ذكره في ذيل ترجمة أحمد بن حجر .

وتولى أمور القضاء بمدينة بيسان ، ولذلك ينسب إليها ، وبيسان بالباء الموحدة المفتوحة ثم الياء المثناة التحتانية الساكنة قريبة بالشام ، منها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي ، وقرية بمرو ، وقلعة باليمامة ، كما ذكره صاحب « القاموس » .

رجعنا إلى تتمة كلام الشمني، قال: ثم قدم الديار المصرية وتعلّق بالإنشاء، ثم تنقلت به الأحوال، إلى أن صار صاحب ديوان الإنشاء في دولة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وبعد وفاته إستمر على ما كان عليه والده الملك العزيز ، ولما تـ ـنّ الملك العزيز إستمر كذلك عند الأفضل نور الدين ، ولم يزل كذلك إلى أن وصل العادل وأخذ الديار المصرية ، فعند دخوله القاهرة توفي القاضي الفاضل ، وذلك في ليلة الأربعاء سابع عشر ربيع الأول سنة ستّ وتسعين وخمس مئة بالقاهرة ، وكان من محاسن الزمان ، انتهى .

وقال صاحب « الوفيات » في ذيل ترجمة أبي سليمان داوود الملقب بالملك الزاهر مجير الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان

(*) له ترجمة في : تاريخ ابن الوردي : ٢ ص ١٦٦ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٥٦٤ ، الروضتيس : ج ٢ ص ٢٤٢ ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ٤١٨ ، العبر : ج ٤ ص ٢٩٣ ، الكنى والالقاب : ج ٣ ص ٥٤ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ١٥٦ ، نهاية الأدب : ج ١ ص ١ ، وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٣٣٣

صاحب قلعة البيرة التي على شاطى الفرات ، وكان يحب العلماء وأهل الأدب ، ويقصدونه من البلاد ، ولما ولد بمدينة القاهرة كان السلطان صلاح الدين بالشام ، وكان الثاني عشر من أولاده ، فكتب إليه القاضي الفاضل رسالة يبشره بولادته ، من جملتها ، وهذا الولد المبارك هو الموفى لإثني عشر ولداً ، بل لإثني عشر نجماً متقداً ، فقد زاد الله سبحانه في أنجمه عن أنجم يوسف نجماً ، ورآهم مولانا يقظة ورأى يوسف تلك الأنجم حلماً ورآهم يوسف ساجدين له ، ورأينا الخلق لهم سجوداً ، وهو تعالى قادر أن يزيد جدود المولى ، إلى أن يراهم آباءً وجدوداً[١] .

وقال أيضاً في ترجمة أبي العباس أحمد بن [عبد الغني] بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن خلف بن مسلم اللخمي ، المالكي ، الفقيه ، والمؤرخ ، الشاعر الأديب الملقب بالنفيس القُطُرسي ، بالقاف المضمومة وسكون الطاء المهملة وقد رأيت القاضي الفاضل يثني عليه ، ووجدت له قصيدة كتبها من مصر إليه[٢] ويظهر أنه كان من أعاظم علماء زمانه جداً ، تمّ كلامه وقد يوجد في كلماتهم أيضاً الملقّب بـ « القاضي الأكرم » وهو غير هذا الرجل ، بل إسمه علي بن يوسف بن إبراهيم الحارثي أبو الحسن القفطي ، ومن جملة ما ينسب إليه كتاب «تاريخ النحاة» وكتاب «إصلاح الصحاح» وكتاب «الضاد والظاء» وغير ذلك ، كان علّامة متبحراً في أغلب الفنون ، حسن الأخلاق والسياق ، كما أشير إليه في ذيل ترجمة صاحب «صحاح اللغة» أيضاً ، وولد كما عن تاريخ «معجم الأدباء» سنة ثمان وستين وخمس مئة بقفط ، وهي بالكسر ، بلدة بصعيد مصر ، موقوفة على العلويين من أيام أمير المؤمنين (عليه السلام) كما ذكره في « القاموس » .

---

(١) وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) وفيات الاعيان : ج ١ ص ١٤٩ ، ونقلهما هو أيضاً من كتاب السيل لعماد الاصفهاني وقال توفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وست مئة بمدينة قوص .

٤٤٢
الفقيه الأوحد والأديب الأمجد جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم الأموي الأسنوي(*)

شارح « منهاج » القاضي ناصر الدين البيضاوي ، كان فاضلاً ملياً ، وفقيهاً أصولياً ، ومتكلماً نحوياً ، ومتأدباً عروضياً ، ومذهبه شافعياً ، وهو في درجة جمال الدين بن هشام المشهور وله تلامذة صدور ، ذكره ابن حجر الهيثمي المكي ، فيما نقل عن « درره الكامنة » فقال : ولد في العشر الأخير من ذي الحجة سنة أربع وسبع مئة بإسنا، وقدم القاهرة سنة إحدى وعشرين، وقد أخذ العربية عن أبي الحسن النحوي والد ابن الملقّن وأبي حيان وغيرهما ، وكتب له أبو حيان بحث على الشيخ فلان كتاب التسهيل ، ثم قال له : لم أشيِّخ أحداً في سنّك ، وذكر هو في كتابه الكواكب أنه كان لا يعرف إلّا بالنحو في أول مرة ، حتى أقرأه وله نحو العشرين سنة .

وأخذ عن القطب السنباطي والجلال القزويني والقونوي والتقي السبكي والمجد السنكلومي والبدر التستري وغيرهم ، وبرع في الفقه والأصلين والعربية وإنتهت إليه رئاسة الشافعية ، وصار المشار إليه بالديار المصرية ، ودرّس وأفتى ، وازدحمت عليه الطلبة ، وانتفعوا به وكثرت تلامذته ، وكانت أوقاته محفوظة مستوعبة للإشتغال والتصنيف ، وكان ناصحاً في التعليم ، مع البر والدين والتواضع والتودد . . . إلى أن قال : وكان سمع الحديث من الدبوسي وعبد المحسن الصابوني وجماعة ، وحدث بالقليل .

وروى عنه الجمال بن ظهيرة والحافظ أبو الفضل العراقي ، وأفرد له ترجمة في كُرّاسة ودرس بالمالكية والأقبغادية والفاضلية والتفسير بالجامع الطولوني وولي الحسبة ووكالة بيت المال ، ثم عزل نفسه من الحسبة لكلام وقع بينه وبين

(*) له ترجمة في · البدر الطالع : ج ١ ص ٣٥٢ ، بغية الوعاة . ج ٢ ص ٩٢ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٤٢٩ ، الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٤٦٣ ، شذرات الذهب : ج ٦ ص ١٩٨ ، طبقات ابن هداية الله : ص ٩١ ، النجوم الزاهرة : ح ١١ ص ١١٤ .

الوزير ابن قزوينة سنة اثنتين وستين وسبع مئة واستقر عوضه البرهان الأخنائي ، ثم عزل نفسه من الوكالة .

وتصانيفه في الفقه مشهورة كالمهمات على الروضة و « شرح الرافعي » و « الهداية إلى أوهام الكفاية » و « الجواهر » وشرح منهاج الفقه وصل فيه إلى المساقات وأحكام الخنائي والفروق والجوامع والأشباه والنظائر والألغاز وغير ذلك وله في الأصول « شرح منهاج البيضاوي والزيادات عليه » والتمهيد في تنزيل الفروع على الأصول .

وفي النحو « الكواكب الدرية في تنزيل الفروع الفقهية على القواعد النحوية » و « شرح الألفية » لم يكمل ، و « شرح عروض ابن الحاجب » .

توفى ليلة الأحد الثامن والعشرين من جمادي الأولى سنة إثنتين وسبعين وسبع مئة وله سبع وستون سنة ونصف ، وكانت جنازته مشهودة تنطق له بالولاية ، إنتهى .

وشرحه المذكور على « منهاج الأصول » كتاب مشهور ، مقدّم على سائر شروح « المنهاج » التي كتبها جماعة من أعاظم علماء الجمهور ، مثل الجاربردي والعبري والأبلي والسبكي وغياث الدين محمد بن محي الدين الشافعي الواسطي العاقولي ، صاحب كتاب « شرح غاية القصوى » و « شرح المصابيح » وغير ذلك ، وكثيراً ما ينقل السيوطي أيضاً في تراجم العلماء عن الأسنوي في طبقاته ، مع أنه لم يذكر في جملة مصنفاته فليلاحظ .

ثم ليعلم أن نسبة الأسنوي قد تأتي في جماعة آخرين غير هذا الرجل من علمائهم أيضاً، فمنهم سميه الفاضل الكامل عبد الرحيم بن فخر الدين علي بن هبة الله الأسنائي الصوفي النحوي، الأديب المتعبد ، له نظم في النحو سمّاه «المفيد»ومات بإسنا في الثامن والعشرين من رمضان سنة تسع وسبع مئة ، وقد أسنّ كما عن الأدفوي ومنهم القاضي نور الدين ابراهيم بن هبة الله الإسنوي المتقدّم ذكره ، وإسنا بكسر الهمزة وقد يفتح بصعيد مصر ، والصعيد بلاد بمصر مسيرة خمسة عشر يوماً طولاً كما ذكرهما صاحب « القاموس » .

٤٤٣

الحافظ النبيل والحائز التفضيل جمال الدين أبو أحمد عبد الصمد بن إبراهيم بن الخليل البغدادي(*)

الملقب من قبل نفسه بقارىء الحديث النبوي ، هو أحد المشايخ الأربعين الذين يروي عنهم شيخنا الشهيد الأول ـ قدس سره ـ مصنفات العامة ، ومروياتهم ، بمكة والمدينة ، وبغداد ، ومصر ، وبيت المقدس ، ومقام الخليل (عليه السلام) كما استنبطه ولد شيخنا الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ من بعض الإجازات المنسوبة إليه فإنه قال : وقد رأيت إجازته له بخط المجيز ، وهو في الجودة والحسن في الغاية ، وكان هذا الشيخ جليل القدر واسع الرواية ، فأحببت إيراد نبذة من كلامه ، قال بعد الحمد والصلاة : يقول العبد الفقير المحتاج إلى الرحمة عبد الصمد بن الخليل بن إبراهيم بن الخليل قارىء الحديث النبوي ببغداد ، قد أجزت للشيخ العلامة البارع الورع ، الفاضل الناسك الزاهد ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مكي بن محمد كاتب الإستدعاء بخطّه الشريف زاده الله تعالى توفيقاً ، ونهج له إلى محجة الفوز طريقاً ، أن يروي عني جميع ما يجوز لي ، وعني رواية مما قرأته ، وسمعته بقول أو نولته أو أخبرت لي روايته أو كتب إليَّ أو وجدته أو وضعته من كتاب أو نظمته من شعر أو أنشأته من خطبة أو رسالة أو فصل وعظي أو مقامة وكلّ ما صح ويصح عنده أنّه ممّا يجوز روايته عني فله روايته عني وقد تلفظت له بذلك وممّا صنفته « الإكسير في التفسير » وهو مختصر « رموز الكنوز » و« عيون العين في الأربعين » و« كمال الآمال في بيان حال المال » و« زين القصص في تفسير أحسن القصص » فسّرتُ فيه سورة يوسف باستقصاء إلى أن قال بعد إيراده ذكر جملة أخرى من مصنفاته ، ونظمت في مدح النبي نحواً من ستين قصيدة ، منها ما يزيد على مئة بيت .

ثم أخذ في بيان طرقه إلى أن قال : وأجاز لي جمع كثير من أهل بلدنا ،

(*) له ترجمة في : الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٤٧٦ ، وفيه انه مات في رمضان سنة ٧٦٥ ببغداد ، ريحانة الادب : ج ٤ ص ٣٩٩ ، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٢٠٤ ، النجوم الزاهرة : هدية العارفين : ج ١ ص ٥٧٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأهل دمشق ، وأهل الكوفة ، وغيرهم ، ومن أجلّ مشايخي العلامة نادرة الزمان سيبويه العصر ، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن حنان الأندلسي نزيل مصر ، لقيته بمنى الشريفة ، وسمعت من لفظه شيئاً من مصنفاته ، وسمعت شيئاً يقرأ عليه وقرأت أنا عليه شيئاً من مصنفاته ، وقصيدة من نظمه في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجزءابن عرفه بسماعه على أصحاب ابن كليب ، وأجاز لي أن أروي عنه ما يجوز عنه روايته بلفظه ، وكتب لي بذلك خطّه في سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ثم قال ولو ذكرت كل من أجاز لي بنسبة مستوفى وما سمعته بطرقه أطال الخطب ، إنتهى .

وسيأتي ترجمة أبي حيان النحوي المذكور مع بيان الفرق بينه وبين أبي حيان التوحيدي المشهور في باب ذكر المحامدة من هذا الكتاب إن شاء الله .

٤٤٤
الشيخ صفي الدين عبد العزيز بن علي بن الحسين الشهير بابن السرايا الحلي(*)

كان عالماً فاضلاً ، مُنشِئاً أديباً ، من تلامذة المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي ، له القصيدة البديعية مئة وخمسة وأربعون بيتاً، يشتمل على مئة وخمسين نوعاً من أنواع البديع ، وله شرحها وديوان شعر كبير ، وديوان صغير ، وله قصائد محبوكات الطرفين جيدة ، ثمان وعشرون بيتاً ومن شعره قوله :

وليس صديقاً مَن إذا قُلتَ لفظةً ... تَوهَّم مِن أثناء موقعها أمرا
ولكنّه مَن إن قَطعتَ بنانَه ... تيقَّنَهُ قصداً لِمصلحةٍ أخرى

وقوله :

(*) له ترجمة في أعيان الشيعة : ج ٣٨ ص ٤٨ ، امل الامل : ج ٢ ص ١٤٩ ، البدر الطالع : ج ١ ص ٣٥٨ ، الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٤٧٩ ، الذريعة : ج ٩ ص ٦١٥ ، ريحانة الأدب : ج ٣ ص ٤٦٢ ، سفينة البحار : ج ٢ ص ٣٧ ، شعراء الحلة . ج ٣ ص ٢٧٠ ، فوات الوفيات : ج ١ ص ٢٧٩ ، الكنى والالقاب : ج ٢ ص ٤٢١ ، النجوم الزاهرة : ج ١٠ ص ٢٣٨ ، نزهة الجليس : ج ٢ ص ٢٠١ .

سوابقُنا والنَّقع والسّمر والظُّبا وأحسابنا والحِلم والبأسِ والبرّ
هُبوب الصّبا والليل والبرق والقضا وشمسُ الضُحى والطّودِ والنارِ والبحرِ

وقوله :

لا يمتطي المجدَ مَن لا يركب الخطرا ولا ينال العلى مَن قدّم الحذرا
ومَن أراد العُلى عفواً بلا تَعَبٍ قضى ولَم يقضِ مِن إدراكها وطراً
لا بُدّ للشَّهدِ مِن نحلٍ يُمنّعهُ لا يجتني النَّفع من لا يحمل الضررا

وله مدائح كثيرة في أهل البيت (عليهم السلام) منها قوله :

يا عترةَ المُختارِ يا مَن بهم يفوزُ عبدٌ يتولّاهم
أعرفُ في الناس بحبّي لكم إذ يَعرِفُ الناس بسيماهم

وقوله :

فوالله ما اختار الإله محمداً حبيباً وبين العالمين له مثلُ
كذلك ما اختار النبيُّ لِنفسِه عليّاً وصيّاً وهو لإبنتهِ بعلُ
وصيَّرهُ وزن الأنام أخاً له وصنواً وفيهم من له دونه الفضلُ

كذا في « أمل الآمل »[1] وكان ما نسبه إليه من القصيدة البديعية مأخوذة من قصيدة علي بن عثمان الإربلي الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله ، مع تمام قصيدته التي نقلها عنه صلاح الدين الصفدي في هذا المعنى ، أو هي مأخوذة من هذه القصيدة فليلاحظ .

وقد تكرر ذكر صفي الدين المذكور في تضاعيف كتابنا هذا باعتبارات شتّى ، ويظهر من ترجمة علي بن النبيه وغيره أن له ترجمة بالخصوص في كتاب « الوافي بالوفيات » ، إلا أن مجلّدة العبادلة منه لما كانت غائبة عني زمن بلوغي إلى هذا المرام فاتتني فائدة النقل عنه ، وقد كان ـ رحمه الله ـ من كبار شعراء الشيعة ، ومسلّماً بين الفريقين فضله ونبالته وإفلاقه ، إلا أن صاحب « الأمل » قد أنكر عليه كثيراً في كثرة تغزّله بالغلام الأمرد ، وفي وصف الخمر ، وأنشد قطعة فاخرة في رد ذلك عليه ، مع أن لذلك عندهم تأويلات ، وله « شرح على

---

(١) امل الآمل : ج ١ ص ١٥١ .

البديعية » التي هي في علوم الفصاحة كما نسبه إليه شارح « الصحيفة » وله أيضاً شرح عليه وسمّاه بـ « أنوار الربيع في أنواع البديع » فليتفطّن ، وقد نسب إليه شيخنا البهائي ـ قدس سره ـ هذه الأبيات الرائقة في شابٍ جميل نام في المجلس فسقطت الشمعة فأحرقت شفته :

وذي هيَفٍ زارني ليلةً فأضحى به الهَمّ في مَعزَلِ
فمالت لِتقبيلِهِ شمعةٌ ولم تخشَ مِن ذلك المحفِلِ
فقُلتُ لصحبي وقد حكّمت صوارم لحظيه في مقتلي
أتدرونَ شَمعَتنا لِمَ هوَت لِتقبيلِ ذاك الرَّشا الأكحَلِ
دَرَت أن ريقته شَهدةٌ فحنّت إلى إلفها الأوّل[1]

ونسب إليه هذين البيتين :

لَحى اللهُ الطبيبَ فقد تغدّى وجاء لِقلعِ ضرسك بالمحالِ
أعاق الظّبي عن كلتا يدَيه وسلّط كلبتين على الغزالِ

وله أيضاً كما في خزائن مولانا النراقي من جملة البديع التصغيري والتصنّع الشعري :

نُقيط من مُسيك في وُريد خُويلُك أم وُشيم في خُديد
وذيّاك اللوَيمع في الضُّحيا جُبَيهك[2] أم قُمير في سُعَيد
ظُبيّ بل صُبيّ في قُبيّ مُرَ يهيب السطيوة كالأُسيد
مُعَيشيق الحريكة والمُحيا مُهَيشيق التُويلف[3] والقُديد
مُعيسيل اللّمى له تُغَير رُوَيقتهُ خُمَير في شُهَيد
رماني من مُقيلته نُبيل مُوَيقعة أُفيلا ذا لكبُيدَ
رُوَيدك بالنبي قلى قُلَيب مسيليب المُهيجة والجُلَيد
جُفيني من هُجيرك في سُهير أطيول من مُطيلك بالوعيد

(١) الكشكول : ص ٦٤ .
(٢) في الكشكول : وجيهك .
(٣) في الكشكول مميشيق السويلف .

أقول : ولإبن الحجة أيضاً نظير هذه القطعة في الجمع بين المصغّرات قوله :

طُـريفي من لُييـلات الهَجيـر ... مُقـيريـح الجُفـين من السّهـير
نُويرك في الخُديد[1] كوى قُليبي ... نضحت من الحُريق يا نُويري
مُسَيبيـل الشّعيـر على كُفيـل ... يـذكّـرنـا مُـوَيجـاتِ البُحيـر
حُـويجبـه القـويس لـه سُهيم ... مُـريض في القُليب بلا نُكـير[2]
لَثمت خُـدَيـده فجـرى دُمَيعي ... فمـا أحلى الزُّهيـرِ على النُّهير
رُقـيق خـصيـره ولـه قُـلَيب ... شـديـد قُسيـوة مثـل الحُجيـر
شُهيـر وُصيله عنـدي يُـويم ... يُـوَيم هُجَيـره مثـل الشُهيـر[3]

هذا ، ومن جملة لـطيف شعر صفي الدين المذكور قوله :

ليلى وليلي نفى نـومي اختـلافهمـا ... بـالطُّولِ يـا طـوبى لـو اعتـدلا
يجـودُ بـالـطولِ ليلي كُلّما بخلت ... بـالطول ليلى وأن جـادت بـه بخـلا

وقال بعضهم لحقه مجد الدين الفيروزآبادي سنة سبع وأربعين وسبع مئة وأطرى على نظمه فليتفطن .

٤٤٥

الشيخ عبد العزيز بن زيد بن جمعة الموصلي النحوي(*)

ذكـره الحافظ السيـوطي بهذه النسبـة والنسب في « طبقات النحـاة » ثم قال : قال ابن رافع : شرح الالفية والانموذج قرأ عليه أبوالحسن بن السباك ، قلت هـو المشهور بـابن القـواس ، شـارح « ألفيـة » ابن معطو « كـافيـة » ابن الحـاجب إنتهى .

وهـو غير العـزيز بن محمـد بن أحمد المعـروف بابي مسلم الشيـرازي

---

(١) في الكشكول . نويري الخديد .

(٢) في الكشكول : بلا وتير .

(٣) وانظر الكتشكول : ص ٤٥١ .

(*) له ترجمة في بغية الوعاة : ج ٢ ص ٩٩ .

النحوي الأديب الذي روي عن الامام القشيري الآتية ترجمته عن قريب وكان من أفراد الدهر وأعيانه ، متفنناً نحوياً لغوياً فقيهاً متكلماً مترسلاً شاعراً حافظاً للتواريخ ، وله مصنفات في كل فن كما عن الصلاح الصفدي في أحد تاريخيه ، وأما **عبد العزيز بن أبي الغنائم أحمد بن أبي الفضائل** الكاشي الذي له « شرح المفصل » لجار الله الزمخشري فهو غير الرجلين جميعاً ، وعندنا نسخة من كتابه المذكور ، ينيف على ثلاثين ألف بيت ، يكثر فيه النقل عن ابن الحاجب ، وكان هذا الرجل معاصراً للمولى عبد الرزاق الكاشي المتقدم ذكره ، في ذيل ترجمة سميه المتكلم اللاهيجي .

وقد نقل عنه بحثاً على قول الزمخشري ، في كتابه « المفصل » الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع بما صورته هكذا : قال المولى كمال الملة والدين عبد الرزاق الكاشي أدام الله ظله : إن كان مراده باللفظة الواحدة منها كالضربة ، سواء كانت معينة أو غير معينة ، فهو غير مستقيم لوجهين ، أحدهما إن المعرف يجب أن يطابق المعرف فيلزم أن يكون الكلمة أيضاً كذلك ، أما واحدة معينة أو غير معينة والتعرف الحدي أو الرسمي لا يكون إلا للمائية المطلقة ، لا لفرد من أفرادها ، الثاني أنه يناقض قوله : وهي جنس تحته ثلاثة أنواع لأن الواحد لا يكون جنساً لوجوب اشتراك الجنس ، بين أنواعه ، وامتناع اشتراك الواحد الشخصي كذلك ، أما الواحد المعين فظاهر ، وأما غير المعين فلأن المراد منه فرد من أفراد المهية لا على التعيين ، فهو يقع على جميع الأفراد على سبيل البدل ، أي يقع على كل واحد منها بشرط أن لا يقع على آخر ، والجنس يقع على كل واحد منها مع وقوعه على الباقي ، فهو شامل وذلك غير شامل وإن كان مراده ما يتلفظ به مطلقا ، فهو عين ما أراد به ابن الحاجب رحمه الله ، وذلك أخف وأدل قال ثم قال اللام في الكلمة للمهية لا للإستغراق ، كما في قولك الرجل خير من المرأة ، والتاء لمجرد التأنيث ، كما في الغرفة والظلمة والمعدة ، أو لتأكيد الجنسية كما في الجماعة والذكورة لا للفرق بين المذكر والمؤنث كما في القائمة والرجلة ، ولا للواحدة كما في النخلة والتمرة ، كما ذكرناه انتهى .

ثم ليعلم إن صاحب كتاب « لغات هذيل » و« صفات الجبال والأودية

واسمائها » غير الرجلين جميعاً ، وقد كان هو من قدماء أهل العربية ، واسمه عزيزبن الفضل بن فضالة بن مخراق بن عبد الرحمان الهذلي المعروف بابن الاشعث النحوي اللغوي الاخباري ، كما عن معجم الأدباء .

٤٤٦
الشيخ عبد القادر الجيلاني الأصل البغدادي
المنشأ والمقام حياً وميتاً(*)

هو إما الفرقة القادرية ، من طوائف الصوفية ، وقدوة أقطاب السالكين طريقته الفقر والفنا والعزلة من السنية ، وكان له في الأصول مشرب الأشعرية ، وفي الفروع مذهب المالكية ، وفي الأنساب داعية شرافية الهاشمية وسيادة الحسنية العلوية الفاطمية ، كما يستفاد من نص نفسه في فواتح كتابه الموسوم بـ« المواهب الرحمانية والفتوح الربانية » في مراتب الأخلاق السنية والمقامات العرفانية ، وذلك إنّ عبارته فيها هنالك تؤول إلى نمط هذا المقول ، يقول الغوث الاعظم ، وبازالله الأشهب الأفخم أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن السيد أبي صالح ، الملقب بجنكي دوست موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الامام الهمام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، الى آخر ما ذكره من الكلام ، وطبقته وطريقته قريبتان من شريكه في اللقب والسياق ، محيي الدين بن العربي الآتي ذكره وترجمته ، في باب المحامدة إن شاء الله ولكنه الآن قد وضعته العامة العميا في أرفع مكان وفتحوا له في سوق التصنع والمخادعة للعوام دكاناً فوق كل دكان ، ونسبوا إليه خوارق عادات عجيبات لاتنسبها عوض الى أحد من الانبياء الأركان ، ولم يصدقها قط إلا من كان من

(*) له ترجمة في : تاريخ إبن الوردي : ج ٢ ص ٩٨ ، ريحانة الأدب : ج ٥ ص ٢٥٢ ، شذرات الذهب : ج ٤ ص ١٩٨ ، طبقات الشعراني : ج ١ ص ١٠٨ ، العبر : ج ٤ ص ١٧٥ ، فوات الوفيات : ج ٢ ص ٢ ، الكامل في التاريخ : ج ١١ ص ١٢١ ، مجمل فصيحي : ج ٢ ص ٢٥٦ ، معجم الشيوخ : ج ١ ص ٥٢ ، المنتظم : ج ١٠ ص ٢١٩ ، النجوم الزاهرة . ج ٥ ص ٣٧١ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٥٩٦ .

جملة البلد أو المكـان ، بـل جعلوا مكمن جسـده كصنم من الأصنـام العـظام يعكف لديه ويستكـان ، ومسكن جدثـه كحرم من الأحـرام الكرام يعـطف إليه الركبان على حسب الامكان ، بيد أن لهم في ذلـك المراح من الأطـوار القباح قبال مراسم عبـاد الله الصالحين في اطـائب الاسكان ، مكـاء وتصدية وركضاً وتغنية ورقصاً وتحجيةً وجداً وطرباً وهزلاً ورفثاً ولهواً ولعباً وأمثال ذلك من أباطيل الرعكان ثم نهيقاً وصهيلاً ، وعشوة وذميـلاً ، ونزوة واليـلاً ، ومرحـاً طويـلاً ، وصفاحاً وتجويلاً وصقاباً وتقبيلاً ، وكشفاً بعد ذلك وكرامة لمن كان هنـالك من الأمارد والغلمان الى أن يبلغوا زمن الاسكان ، ويتلاقوا حالة الإستكمان وظـاهر أن جزاء كل ذلك عائد يوم الجزاء الى أي سمح ووري هنـالك فتان فكان أم أي همج من الزائرين له أو السكان .

هذا وكان لعـدول الرجـل عن دائرة العـدل بعد أن ظهـر فيه الشـركان ، وغفوله عن قاعدة الشرع غب ما شرع في الهداية أو الأركان ، خلى مكان ذكره وترجمته في تاريخ ابن خلكان ، إذ غاية ما رأيت فيه من الكلام عليه هو ما ذكره في ذيل ترجمة شهاب الدين السهروردي المتقدم في باب الشين المعجمة حق الإشارة اليه ، من أنه صحب عمه أبا النجيب ، والشيخ أبا محمد عبد القادربن أبي صالح الجيلي انتهى .

ونقل الحافظ الدميري في وجه تسميته بباز الله بإسناده المتصل عن أحمد المعروف بخادم الشيخ حماد أنه قال : دخل الشيخ عبـد القادر المـذكور على الشيخ حماد الدباس يزوره ، فنظر إليه الشيخ وكان قد رأى أنه قد اصطاد بزى ، فأثرت نـظرة الشيخ فيـه ، فخرج من عنـده وتجرد عن أسبـابه وكـان من أكابـر أصحابه ، ولهذا كان الشيخ عبد القادر يقول :

أنـا بلبـل الأفـراح أمـلأ دوحهـا   طرباً وفي العـلياء باز أشهب[1]

قلت : والمذكور على ألسنة بعض الناس في وجه هذه النكتة غير ذلـك مما هو غير غريب عن تلبيسات هذه الطائفة واعتقاد حقيته يوجب القول بالتناسخ والخروج عن الدين القوم ، والعياد بالله العظيم .

---

(١) حياة الحيوان : ص ١٠٩ .

وقال الفاضل الدميري أيضاً في ذيل ترجمته لأحوال الحلاج وقد ذكر قطب الوجود حجة الإسلام الغزالي في كتاب « مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار » فصلاً طويلاً في أمره واعتذر عن اطلاقاته كقوله أناالحق وما في الجبّة إلا الله تعالى ، وحملها كلها على محامل حسنة ، وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد ، وهو مثل قول القائل :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا مثل روحين حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

وحسبك هذا مدحةً وتزكيةً ، إلى أن قال : ويحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلاني ، أنه قال ، عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ، ولو أدركت زمانه لأخذت بيده ، وذكر أيضاً في ذيل ترجمته لأحوال الجن : تتمة في مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ثم أورد حكاية رسالة منه في حق بعض المشتكين اليه من ضرر أجلافهم على تمام تفصيل ، لو كان يصح لما كان فيه دلالة إلا على كون الرجل عنده تسخير الجن ، ولا كرامة له في بصارته بهذا الفن ، لما تراه انه قد وجد في كثير من أهل الباطل ، ولم يوجد في كثير من أهل الباطل فلا تغفل . ومن جملة دعاويه الواهية ، مثل دعاوي سهيمه في اللقب والطريقة والداعية ، قوله في مجلس درسه برواية تلميذه المتقدم إليه الإشارة في كتاب « العوارف » كل ولي على قدم نبي وأنا على قدم جدي، ما رفع المصطفى قدما إلّا وضعت قدمي في الموضع الذي رفع قدماً من أقدام النبوة ، فإنه لا سبيل الى أن يناله غير نبي ، وقوله اعطيت الان سبعين باباً من العلم اللدني ، سعة كل باب ما بين السماء والأرض ، وقوله أنا من وراء امور الخلق وعقولهم ، وقوله : سلمت لي الأرض شرقاً وغرباً سكني وغير سكني براً وبحراً سهلاً وجبلاً ، وكلهم يخاطبوني بالقطبية ، ولا يخفى على المسلم العاقل ان هذه المقولة من الكلام الملحون ، إما حماقة أو جنون ، لما أن الجنون فنون ، أو عماية عن دين الحق بإرابة الشيطان الملعون ،وإراءته الخيالات الفاسدة في ملابس المشاهدة بالعيون ، وحواصل الملاحظة بالجفون ، كما أن حصول هذه الكيفيات محسوس بالنسبة الى الملعونين المستعملين للحشيشة والبنج والأفيون، **﴿وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم**

لمشركون ، وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ، فماذا بعد الحق إلاّ الضلال فأنّى تُصرَفُون﴾ ثم إن المستفاد من كتاب « مقامع الفضل » حسب ما مرّ في ذيل ترجمة عبد الرحمن الجامي أنّه وهذا الرجل ممّا لا شبهة لأحد من محقّقي هذه الطائفة في كونها من أهل الضلال ، كما أشير إلى ذلك في ترجمته ، قلت : وكان من هذه الجهة ترك هذا الرجل في كتب المسلمين بالمرّة ، حتى من كان من جملة أمثاله في المذهب أو الطريقة ولم يعبأ العلماء بشيء من أقواله وكلماته ، مثل سائر مشايخهم العظام ، بل لم يبق له غير أرذال مبطلين من العوام كالأنعام ، الحمد لله على لطيف الأنعام .

وكانت ولادته في سنة أربع مئة وسبعين من الهجرة المقدسة، مطابقاً لعدد لفظ «عشق»، ووفاته في سنة ستين وخمس مئة، بزيادة لفظ «كمل» عليه، فيكون على هذا مبلغ عمره تسعين سنة ، وينسب اليه أيضا ثلاثة أبناءكبار بقوا من بعده وورثوا شأنه وطريقته ، وكان بعضهم وصيه وحامل سره ، وأسماء اولئك عبد الوهاب ، و عبد العزيز ، وعبد الجبار ، كما وجدت هذه الجملة على ظهر كتابه المذكور ، بخط عتيق والله ولي التوفيق .

تتمة قال صاحب كتاب « شجرة الأولياء » وهو السيد الفاضل المتبحر النسابة ، أحمد بن محمد الحسيني ، عند عده لموسى بن الجون بن عبد الله المحض ، من شجرة الحسن المثنى ابن مولانا الحسن المجتبى(عليه السلام) ما يكون نصه بعد الترجمة هكذا : أعلم ان معتقد بعض الناس ، ان عبد القادر الجيلاني الذي هو مدفون ببغداد ، والعامة يزعمون صاحب مقامات وكرامات ، بل من جملة الواصلين إلى الحق، واشتهر عندهم بعلم الشوق، قد كان من جملة أولاد محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون ، مستدلاً على ذلك ببيت شعر يرويه عند رجل نصراني ، ومضمون ذلك البيت : أنا من ولد خير الحسنين وقد أنكره جمهور علمآء الأنساب ، وقالوا لم يصح عن أحد النقل بكون الرجل من جملة السادات ، بل قال بعضهم أنّ الرجل نفسه أيضاً لم يدع ذلك ، ولا ادعاه بالنسبة إليه أحد غيره مدة حياته ، وأنّ أول من أظهر هذه الدعوى الباطلة، هو نصر بن أبي بكر بن الشيخ عبد القادر المذكور انتهى . وقال

السيد الأجل الأفضل في هذه الصناعة ، أحمد بن علي بن الحسين الحسيني في كتابه الموسوم « بعمدة الطالب في انساب آل أبي طالب » في طي ذكره لعقب عبد الله المحض بن الحسن المتنى ، الشيخ الجليل الباز الأشهب ، صاحب الخطرات ، محي الدين عبد القادر الكيلاني رحمه الله ، فقالوا هو عبد القادر محمد بن جنكي دوست بن عبد الله بن محمد الملقب بالوارد ، لم يدع الشيخ عبد القادر هذا النسب ، ولا أحد من أولاده وإنما ابتدأ بها ولد ولده القاضي أبو صالح نصر بن أبي بكر بن عبد القادر ، ولم يقم عليها بينة ، ولا عرفها له أحد، على أنّ عبد الله بن يحيى رجل حجازي، لم يخرج من الحجاز وهذا الإسم أعنى جنكي دوست أعجمي صريح ، كما تراه ، ومع ذلك ، فلا طريق في إثبات هذا النسب إلا بالبينة العادلة ، وقد اعجزت القاضي أبا صالح ، واقترن بها عدم موافقة جده الشيخ عبد القادر ولا أولاده له ، والله أعلم . تم كلامه فليتفطن ولا يغفل .

٤٤٧

الشيخ البارع المتقدم الأديب عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي الإمام المشهور(*)

قال صاحب « البغية » : أخذ النحو عن ابن اخت الفارسي ، ولم يأخذ عن غيره لأنّه لم يخرج عن بلده ، كان من كبار أئمة العربية والبيان ، شافعياً ، أشعرياً ، صنف « المغنى في شرح الإيضاح » و« المقتصد » في شرحه ، و«إعجاز القرآن، الكبير والصغير» و«الجمل » و«العوامل المئة» و«العمدة في التصريف » وغير ذلك . مات سنة إحدى ـ وقيل أربع ـ وسبعين وأربع مئة ومن شعره :

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ١٨٨ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٠٦ ، ريحانة الأدب : ص ٤٠١ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٣٤٠، طبقات الشافعية : ج ٥ ص ١٤٩ ، العبر : ج ٣ ص ٢٧٧ ، مرآة الجنان : ج ٣ ص ١٠١ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٤٣ ، النجوم الراهرة : ج ٥ ص ١٠٨ ، نزهة الالباء : ص ٣٥٣ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٦٠٦ .

كبـر على العلم يـا خليلي ومل الى الجهل ميل هائم
وعش حماراً تعش سعيداً فالسعد في طالع البهائم[١]

إنتهى وتقدم عنه أيضاً القول بانحصار أخذ الرجل في من ذكره في ذيل ترجمة أبي علي الفارسي وهو غريب منه ، لأن هذا الأحقر مع قلة بضاعتة في هذه الصناعة، قد اطلع على شيخين آخرين له في قراءة النحو وغيره، أحدهما هو ابن جني المشهور الآتي ذكره وترجمته عما قريب ، والثاني هو الصاحب بن عباد الوزير المتقدم ذكره الشريف في الباب الأول من هذا الكتاب ، فليتفطن وينسب إليه أيضاً من الشعر قوله :

تذلل لمن إن تذللت له يرى ذاك للفضل لاللبله
وجانب صداقة من لايزال على الأصدقاء يرى الفضل له

وله أيضاً تلامذة فضلاء ماهرون منهم **الشيخ أحمد بن عبد الله المهابادي الضرير النحوي** الذي له « شرح لمع » إبن جنى كما عن صاحب « معجم الأدباء » .

وقال صاحب « تلخيص الآثار » في ترجمة بلدة جرجان مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، وهي أقل ندى ومطراً من طبرستان يجري بينهما نهر تجري فيه السفن ، بها فواكه الصرود والجروم ، وهي بين السهل والجبل والبر والبحر ، بها النخل البلح والزيتون والجوز والرمان والأترج وقصب السكر ، وهي مجمع طين[٢] البر والبحر ولكن هواءها هادىء بها مشهد لبعض أولاد علي الرّضا ، والعجم يسمّونه گور سرخ [النذر له يفضى إلى قضاء الحاجة][٣] وهذا أمر مشهور ينسب إليها الإمام عبد القاهر كان فاضلاً عارفاً بعلم البيان ، له كتاب في « إعجاز القرآن » في غاية الحسن ، والقاضي أبوالحسن علي بن عبد العزيز ، كان ذا نظم ونثر عديم النظير ، وينسب إليها القاضي فخر الدولة الديلمي ، والسيد الحكيم ابو إبراهيم

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٠٦ .
(٢) في آثار البلاد : طير .
(٣) الزياده من آثار البلاد .

اسماعيل بن محمد بن الحسين صاحب كتاب « الذخيرة الخوارزمشاهية » انتهى .

وقد ذكر أيضاً ترجمة أخرى بعنوان الجرجانية بزيادة الياء والهاء وقال : قصبة ناحية خوارزم ، وهي مدينة عظيمة مشهورة على شاطىء نهر جيحون ، من امهات المدن أهلها كلهم معتزلة ، والغالب عليهم ممارسة علم الكلام ، حتى في الأسواق والدروب ، يناظرون من غير تعصب ، ومن عجائبها زراعة البطيخ ، فإنّ المدينة تحيط بها الرمال السيالة ثمانون فرسخاً ، في مثلها مثل الرمال التي دون ديار المصر ، ينبت شوكاً طويل الإبر وهو شوك الجمال الذي يقع عليه الترنجبين بأرض خراسان ، فاذا كان أوان زرع البطيخ يذهب أهل خوارزم ويحجر كل واحد قطعة من الأرض لا ملك لأحد فيها ، ويشق اصول هذا الشوك ، وقضبانه ويدع فيها بذر البطيخ ويتركها ، والبذر ينبت فيها بنداوة الشوك ، ولا يحتاج إلى السقي ولا إلى شيء من الأعمال ، فإذا كان أوان البطيخ ذهبوا إليها ورأوا وجه الأرض ممتلئة من البطيخ الذي لا يوجد مثله في البلاد حلاوة وطيباً ، وقد يقدر ويحمل الى البلاد للهدايا ، الى اخر ما ذكره .

وقد تحقق من كلامه السابق وغيره ، أن الرجل هو من المدينة الأولى ، الخالية عن الزيادة في حروف الإسم ، وهي التي يعبر عنها أيضاً بإستراباد ، كما ذكره صاحب « مجالس المؤمنين » وإن كان قد يحتمل راجحاً ، بل يستفاد من بعض كلماته أيضاً أن يكون جرجان إسماً لمجموع الناحية المعينة المشتملة على المدينة المدعوة بالإستراباد وغيرها ، مثل مصر ، والقاهرة ، والعراق ، والكوفة ، ودمشق ، والشام وأمثال ما ذكر كثيرة جداً فليلاحظ .

وقد كتب الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي كتاباً في «تاريخ جرجان » المذكور بخصوصه وجمع فيه أسماء من خرج منه من الفضلاء والأعيان ، كما ذكره إبن خلكان قلت : وكان من جملتهم القاضي أبوالحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الفقية نسب إليه هذه الأبيات :

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليساً
ليس عندي شيء أعز من العلم ... فما أبتغي سواه أنيساً

إنّما الذل في مخالطة الناس فدعهم وعش عزيزاً رئيساً

ولقد أجاد فيما أفاد .

ونقل عن صاحب « معجم البلدان » إنّها واقعة بين طبرستان وخراسان ، وقيل إنّها من الأول ، وقيل من الثاني ، وخرج منها جماعة من أهل السر والسخا ، منهم العمركي الذي صاحب المأمون العباسي ، وفي هواها إختلاف عظيم ، ولذا أنشد الصاحب بن عباد في مذمته شعراً :

نحن والله من هوائك يا جرجان في خطر وكرب شديد

حرّها ينضج الجلود فإن هبت شمال تكدرت بركود

كحبيب منافق كلما هم بوصل أجازه له بالصدود

وقال أيضاً صاحب « المجالس » أهل جرجان بالتشيع مشهورون وعلى ألسنة الجمهور بالتصلب في مذهبهم المذكور مذكورون ، ويؤيد ذلك ما يحكونه عن المولى عبد الرحمن الجامي إنه لقى في بعض الأيام رجلا غريباً لم يعرفه ، فسأله عن حاله ونسبه ، فقال أنا سيد علوي طالب للعلم من أهل إستراباد ، فقال الجامي ينبغي الاختصار في الكلام قل كافر مطلق ولا تجهد على نفسك ولا علينا انتهى .

وكأنه من هذه الجهة قال بشيعية السيد الشريف، مع أنه في نظر الإنصاف تالي تلو مولاهم الجامي المنقول عند هذه الحكاية في العناد ، مع أهل هذا المذهب ، كما أشير إلى ذلك في ترجمته فلا تغفل . ثم ليعلم أن من جملة من شرح كتاب « العوامل » الجرجاني المذكور سوى نفسه هو إبن الخشاب النحوي البغدادي الآتي ذكره وترجمته عن قريب ، ومن قدماء الإمامية مولانا القطب الراوندي ، ومن المتأخرين منهم المولى محسن المعروف ، والمرحوم الفاضل الهندي ، وقد نظمه أيضاً بعض النحاة ، ثم شرحه بعض آخر ، وليعلم في مثل هذا الموضع أيضاً إني لم أظفر بعد صاحب العنوان على رجل آخر من العلماء يسمى بهذا الاسم ، غير الشيخ ابي منصور **عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي** ، وكان هو أيضاً من الماهرين بعلم النحو والأدب مضافاً الى الفقة والأصول والحديث والحساب والعروض وغير ذلك ، وقد ذكر في حقه صاحب

«البغية» إنه كان ذا ثروة فأنفق ماله على العلم حتى افتقر، ولم يكتسب بعلمه مالاً . صنف في العلوم ، وأربى على أقرانه في الفنون ، ودرس سبعة عشر علماً ، وأملى الحديث ، وكان كثير الشيوخ ، سخي النفس ، طيب الاخلاق ، ومات بإسفرائين سنة تسع وعشرين وأربع مئة ، وغير السيد أبي الفرج عبد القاهر بن عبد الله الحسيني الحلبي النحوي المعروف بالوأواء وكان أصله من مراغة[1] بحلب ، وتردد الى دمشق ، واقرأ بها النحو ، وكان حاذقاً فيه . شرح « ديوان المتنبي » ومات بحلب في شوال سنة إحدى وخمسين وخمس مئة ، ومن شعره :

طال فكري في جهولٍ وضميري فيه حائر
يستفيد القول مني وهو في زي مناظر

وغير **عبد القاهر بن فرج بن هذيل القرادي** الغرناطي النحوي اللغوي الأديب الفقيه الكاتب المجيد ، الذي توفي في حدود تسعين وخمس مئة ، كما عن صلة أبي جعفر بن زبير .

٤٤٨

الشيخ العارف الإمام والمرشد الهمام زين الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري الأشعري الشافعي الصوفي[*]

المتقدم المشهور ، صاحب الرسالة الكبيرة البهية ، الى طوائف العرفاء والصوفيه ، وهي المسماة بـ « القشيرية » نسبته في الأصل إلى قشيربن كعب بن ربيعة ، وهو كزبير أبو قبيلة من العرب ، كما ذكره صاحب « القاموس » وقد كان هو كما ذكره إبن خلكان علامة في الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والأصول ، والأدب ، والشعر ، والكتابة ، وعلم التصوف ، جمع بين الشريعة

---

(١) في البغية : بزاعة .

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ١٩٣ ، الأنساب : ص ٤٥٣ ، البداية والنهاية . ج ١٢ ص ١٠٧ ، تاريخ بغداد : ج ١١ ص ٨٣ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٣١٩ ، طبقات الشافعية : ج ٥ ص ١٥٣ ، اللباب . ج ٢ ص ٢٦٤ ، المختصر : ج ٢ ص ١٩٩ ، المنتظم . ج ٨ ص ٢٨٠ ، النجوم الزاهرة : ج ٥ ص ٩١ ، وفيات الأعيان . ج ٢ ص ٣٧٥ .

والحقيقة ، أصله من ناحية استوا بضم الهمزة والتاء من نواحي نيسابور ، ومن العرب الذين قدموا خراسان ، وهم قبيلة كبيرة من العرب ، ينتهي نسبهم الى قشير بن كعب ، بصيغة التصغير ، وتوفى أبوه وهو صغير ، وقرأ الأدب في صباه .

وكانت له قرية ثقيلة الخراج بنواحي استوا ، فرأى من الرأي أن يحضر الى نيسابور يتعلم طرفاً من الحساب ، ليتولى الاستيفاء ، ويحمي قريته من الخراج ، فحضر نيسابور على هذا العزم ، فاتفق حضوره مجلس الشيخ أبي على الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق ، وكان إمام وقته ، فلما سمع كلامه أعجبه ، ووقع في قلبه ، فرجع عن ذلك العزم ، وسلك طريقة الإرادة ، فقبله الدقاق ، وأقبل عليه ، وتفرس فيه النجابة ، فجذبه بهمته ، وأشار عليه بالإشتغال بالعلم ، فخرج الى درس أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي ، وشرع في الفقه حتى فرغ من تعليمه ، ثم اختلف إلى الأستاذ أبي بكر بن فورك ، فقرأ عليه حتى أتقن علم الأصول ، ثم تردد إلى الأستاذ أبي إسحاق الاسفرايني ، وقعد يسمع درسه أياماً ، فقال الأستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع ، ولابد من الضبط بالكتابة ، فأعاد عليه جميع ما سمعه منه في تلك الأيام ، فأعجب منه ، وعرف محلّه فأكرمه ، وقال له ما يحتاج إلى درس بل يكفيك أن تطالع مصنفاتي ، فقعد وجمع بين طريقته وطريقة إبن فورك ، ثم نظر في كتب القاضي أبي بكر الباقلاني ، وهو مع ذلك يحضر مجلس أبي علي الدقاق ، وزوّجه إبنته مع كثرة أقاربها ، وبعد وفاة أبي علي سلك سبيل المجاهدة والتجريد ، وأخذ في التصنيف وصنف التفسير الكبير قبل سنة عشر وأربع مئة وسماه : «التيسير في علم التفسير» وهو من أجود التفاسير ، وصنّف « الرسالة في رجال الطريقة » وخرج الى الحج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين ، وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير ، فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز ، وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء ، وأما مجالس الوعظ والتذكير فهو إمامها ، وعقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربع مئة .

أقول وفي عين هذة السنة شرع في تصنيف رسالته المذكورة ، لما انه

يذكر فيها بعد الخطبة ما هو بهذه الصورة : هذه رسالة كتبها الفقير إلى الله عبد الكريم بن هوازن القشيري ، إلى الجماعة الصوفية ، ببلدان الإسلام ، سنة سبع وثلاثين وأربع مئة .

رجعنا إلى كلام إبن خلكان وذكره ابوالحسن على الباخرزي في كتاب « دمية القصر » وبالغ في الثناء عليه ، وقال في حقه لو قرع الصخر بصوت تحذيره لذاب ، ولو ربط إبليس في مجلسه لتاب .

وذكره الخطيب في تاريخه وقال قدم علينا إلى بغداد في سنة ثمان وأربعين وأربع مئة ، وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة ، حسن الوعظ ، مليح الإشارة ، كان يعرف الأصول على مذهب الأشعري ، والفروع على مذهب الشافعي ، وذكره عبد الغافر الفارسي في تاريخه وقال ابوعبد الله محمد بن الفضل الغراوي أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيري لنفسه .

سقى الله وقتاً كنت أخلو بوجهكم ... وثغر الهوا في روضة الأنس ضاحك
أقمت زماناً والعيون قريرة ... وأصبحت يوماً والجفون سوافك

وقال أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الواعظ الغراوي ، وكان أبو القاسم القشيري كثيراً ما ينشد قول بعضهم :

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ... وشهدت كيف نكرر التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثاً ... وعلمت أن من الحديث دموعا

ولد في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاث مئة وتوفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربع مئة بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبي علي الدقاق رحمهما الله تعالى ، ورأيت في كتابه الذي سماه الرسالة بيتين اعجباني فأحببت ذكرهما هنا وهما :

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة ... فإني من ليلي لها غير ذائق
وأكثر شيءٍ نلته من وصالها ... أماني لم تصدق كخطفة بارق

أقول : وعندنا نسخة عتيقة من رسالته المذكورة وهي بخط شيخهم الشهيد مجد الدين ابن المؤيد البغدادي ، وتاريخ الفراغ من كتابتها سنة اثنتين

وثـمانين وخمس مئـة ، وعـلى ظهـرهـا سلسلة السنـد إليهـا بخط شيخهم الشهيـد نجم الدين الكبرى المتقدم ذكره في بـاب الأحمدين بهـذه الصورة : أخبـرني شفـاهاً إجـازة الشيخ الإمـام الأديب أبـوالفضـل محمـد بن يتيمـان بن يـوسف الهمـداني، سنة ثـمان وستين وخمس مئـة قال: أخـبرنا الشيـخ أبو نصر عبـد الرحيم بن عبـد الكريم بن هـوازن القشيري ، قـال : أخبـرنـا والـدي الأستـاذ الإمـام أبوالقاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قدس الله روحه كتب أبوعبد الله أحمد بن عمـر الصوفي بخـطه انتهى وقد رتب الـرسالـة المـذكـورة على فصـول في خصوص المقدمات يذكر فيها عقائد هذه الطائفة في أصولهم وفروعهم ، وتفسير ألفاظ تدور بينهم ، وهي من جملة مصطلحاتهم ورموزهم ، مع تراجم جماعة من رجال طريقتهم المتقـدمين ، ونبذة من طـرائف سيرهم وأخبـارهم ولطائف حكمهم وآثارهم ، تم على خمسين باباً يذكر فيها أخـلاق المحسنين ، وسياق المجاهدين ، ومنازل السائرين ، ومقامات العارفين ، مفتتحاً فيها بباب التوبة ، ومختتمـاً بباب ذكـر كرامـات أكابـر الصوفيـة الحقة ، ومن جملة مـا ذكـره في المقـدمـات من بعـد الإشـارة إلى طـرف من أحـوال مشـايخهم الكـابـرين ، مثـل إبـراهيم بن الأدهـم ، وبشـر الحـافي ، وذي النـون المصـري وأبي يـزيـد البسطامي ، والسرى السقطي ، والعارف الشبلي ، وشقيق البلخي ، ومعروف الكرخي ، وجنيد البغدادي ، وفضيل بن عياض الخراساني ، والحارث بن أسد المحاسبي ، وحاتم بن عنوان البصري ، وسهـل بن عبد الله التستـري ، وخير النساج ، وإبراهيم الخـواص ، وغير أولئك من الصافين المكـرمين ، هو قـوله هـذا : ذكر جمـاعة من شيـوخ هذه الـطائفة كـان الغرض من ذكـرهـم في هذا المـوضع التنبيـه على أنهم مجمعون على تعـظيم الشريعـة ، متصفـون بسلوك طـريق الريـاضة ، مقيمـون على متـابعـة السنـة ، غيـر مخلين بشيءمن آداب الـديانـة، متفقون عـلى أن من خـلا من المعـامـلات والمجـاهـدات، ولم يبن أمره على أساس الورع والتقوى ، كان مفترياً على الله سبحانه فيما يدعيه ، مفتونـاً هلك في نفســه، وأهلك من اغـتر بـه، ممن ركن إلى أبـاطيله، ولـو تقصينـا مـا ورد عنهم من ألفاظهم وحكاياتهم ، ووصف سيرهم ، وما يدل على أحوالهم لطال

به الكتاب وحصل منه الملال ، وفي هذا القدر الذي لوحنا به في تحصيل المقصود غنية ، وبالله التوفيق .

ثم من جملة ما ذكره في خاتمة الكتاب بعد نقله جملة من كرامات مشايخهم الأقطاب هو قوله فإن قيل كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات الرسل، وهل يجوز تفضيل الأولياء على الأنبياء(عليهم السلام)قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا(صلى الله عليه وآله) لأن كل من ليس بصادق في الإسلام لا يظهر عليه الكرامة ، فكل نبي ظهرت كرامته على واحد من امته فهي معدودة من جملة معجزاته إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقاً لم يظهر على يد من تابعه الكرامة، فأمّا رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء (عليهم السلام)، للإجماع المنعقد على ذلك: وهذا أبو يزيد البسطامي سئل عن هذه المسألة فقال : مثل ما حصل للانبياء كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطرة ، فتلك القطرة مثل ما لجميع الأولياء ، وما في الظرف مثل ما لنبينا عليه وآله الصلاة والسلام[١] إنتهى .

والحق في الجواب كما نبهناك عليه كثيراً في تضاعيف هذا الكتاب ، أن جملة ما نسبوه إلى أمثال هؤلاء محض إدعاء ، ومثلها كمثل سراب ﴿ **بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً**﴾ ولم يلق في الأشجار فيئاً، ولو سلم في بعض أعاظم مرتاضيهم الأثبات شئ يشبه خوارق العادات ، فهو أعم من كون صاحبه صاحب حزم ودين ، أو من جملة المردة والمقتدين او المجزمين في العاجل بلوازم سعيهم المهين ، كما قد أحسن ذلك بالنسبة إلى كثير من الملحدين المبعدين ، وكفرة الهنود والمشعبذين ، قال الله تعالى في محكم كتابه المبين: ﴿**ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ وسيأتي الكلام على تحقيق هذا المرام مع نقل نصوص بعض علمائنا الأعلام الواردة في تنقيح هذا المرام ، في ذيل ترجمة محيي الدين بن عربي إن شاء الله .

ثم ليعلم أنه قد اختصر رسالته المذكورة شيخهم الإمام المفتي ،

---

(١) الرسالة القشيرية : ص ١٥٩ .

علاء الدين أبوالحسن علي بن عثمان الحنفي المعروف بابن التركماني ، وله أيضاً « مختصر المحصل » في الكلام ، و« مختصر الهداية » كذلك ، وكتاب « المنتخب في علوم الحديث » وكتاب « الرد على الحافظ البيهقي » وكتاب « المؤتلف والمختلف » وكتاب « الضعفاء والمتروكين » وغير ذلك ، كما ذكره صلاح الدين الصفدي . وقال صاحب « القاموس » وقوله بالضم لقب إبن خورشيد شيخ أبي القاسم القشيري انتهى .

ومن جملة ما يناسب ذكره لهذا المقام هو ما ذكره ابن خلكان المؤرخ في ذيل ترجمة الحافظ أبي الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي ، صاحب « تاريخ نيسابور » وهو قوله كان اماماً في الحديث والعربية ، وقرأ القرآن الكريم ، ولقن الإعتقاد بالفارسية ، وهو ابن خمس سنين ، وتفقه على امام الحرمين أبي المعالي الجويني صاحب « نهاية المطلب في دراية المذهب » و«الخلاف» ولازمه مدة أربع سنين، وهو سبط الإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري ـ المتقدم ذكره ـ وسمع عليه الحديث الكثير وعلى جدته فاطمة بنت أبي على الدقاق ، وعلى خاليه أبي سعيد وأبي سعد ولدى أبي القاسم عبد الكريم القشيري ، ووالده أبي عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر ووالدته أمة الرحيم بنت أبي القاسم القشيري وجماعة كثيرة سواهم .

ثم خرج من نيسابور إلى خوارزم ، ولقى بها الأفاضل ، وعقد له المجلس ، ثم خرج إلى غزنة ، ومنها إلى الهند ، وروى الحديث ، وقرىء عليه لطائف الإشارات بتلك النواحي ، ثم رجع إلى نيسابور وولى الخطابة بها ، وأملي بها في مسجد عقيل أعصار يوم الإثنين سنين ، ثم صنف كتباً عديدة منها « المفهم لشرح غريب صحيح مسلم » و« السياق » لتاريخ نيسابور : وفرغ منه في أواخر ذي القعدة سنة ثمان عشرة وخمس مئة ، وكتاب«مجمع الغرائب»في غريب الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة ، وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وأربع مئة وتوفى في سنة إحدى وعشرين وخمس مئة بنيسابور رحمهم الله إنتهى وقد تقدم الكلام على ترجمة نيسابور مع ذكر من انتسب اليها من علماء الجمهور في ذيل ترجمة نظام الدين حسن النيسابوري المفسر المشهور .

٤٤٩

الحافظ الفقيه قوام الدين بن تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي المشتهر بالسمعاني(*)

صاحب كتب « الأنساب » و« فضائل الصحابة » والتواريخ المشهورة التي ينقل عنها إبن خلكان المؤرخ كثيراً ، نقل عن الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن الأثير الجزري انه ذكر هذا الرجل في أول مختصره فقال : كان أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني ، وعينهم الباصرة ، ويدهم الباطشة وإليه انتهت رئاستهم ، وبه كملت سيادتهم ، رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق البلاد وغربها وشمالها وجنوبها ، ولقي العلماء وأخذ منهم وجالسهم ، وروى عنهم ، واقتدى بأفعالهم الجميلة ، وآثارهم الحميدة وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ ، وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة ، فمن ذلك « تذييل تاريخ بغداد » الذي صنفه الحافظ ابوبكر الخطيب ، وهو نحو خمسة عشر مجلداً ، ومن ذلك « تاريخ مرو » يزيد على عشرين مجلداً ، وكذلك الأنساب نحو ثماني مجلدات ، وهو الذي اختصره عز الدين المذكور واستدرك عليه ، وهو في ثلاث مجلدات ، والمختصر هو الموجود بأيدي الناس والأصل قليل الوجود .

قال إبن خلكان ذكر ابوسعد السمعاني في ترجمة والده أنّ أباه حج في سنة ، سبع وتسعين وأربع مئة ثم عاد إلى بغداد ، وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ وكان يعظ الناس بالمدرسة النظامية ، ويقرأ عليه الحديث ، ويحصل الكتب ، وأقام على ذلك مدة ، ثم رحل إلى أصفهان ، فسمع بها من

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١٢ ص ١٧٥ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٦٣ ، تذكرة الحفاظ : ج ٤ ص ١٠٧ ، ريحانة الأدب : ج ٣ ص ٧٥ ، شذرات الذهب : ج ٤ ص ٢٠٥ ، طبقات الشافعية : ج ٧ ص ١٨٠ ، العبر : ج ٤ ص ١٧٨ ، الكامل : ج ١١ص ١٤٩ ، اللباب : ج ١ ص ٩ ، مرآة الجنان : ج ٤ ص ٣١٧ ، المنتظم : ج ١٠ ص ٢٢٤ ، النجوم الزاهرة : ج ٥ ص ٤٧٥ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٣٧٨ .

جماعة كثيرة، ثم رجع إلى خراسان، فأقام بمرو إلى سنة تسع وخمس مئة، وخرج إلى نيسابور، [قال أبو سعد][1] وحملني وأخي إليها، وسمعنا الحديث من أبي بكر عبد الغفار بن محمد الشيرازي وغيره من المشايخ، وعاد إلى مرو وأدركته المنية، وهو شاب ابن ثلاث وأربعين سنة.

وكانت ولادة أبي سعد المذكور بمرو يوم الإثنين الحادي والعشرين من شهر شعبان سنة ست وخمس مئة وتوفي بمرو ليلة غرة ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمس مئة.

وكان أبوه محمد إماماً فاضلاً مناظراً محدثاً فقيهاً شافعياً حافظاً، وله الاملاء الذي لم يسبق إلى مثله، تكلم على المتون والأسانيد، وأبان مشكلاتها، وله عدة تصانيف وكان له شعر غسله قبل موته، وكانت ولادته في سنة ست وستين وأربع مئة، وتوفي في عشر وخمس مئة، ودفن عند والده أبي المظفر بسفحوان إحدى مقابر مرو.

وكان جده المنصور إمام عصره بلا مدافعة، وكان حنفياً، فانتقل الى مذهب الشافعي، وصار إمام الشافعية يدرس ويفتي، وصنف تصانيف كثيرة، منها «منهاج أهل السنة» و«الإنتصار» و«الرد على القدرية» وغيرها، وصنّف في الأصول «القواطع» وفي الخلاف «البرهان» يشتمل على قريب من ألف مسألة خلافية، و«الأوسط» و«الإصطلام» رد فيه على ابي زيد الدبوسي، وله «تفسير القرآن العزيز» وهو كتاب نفيس وجمع في الحديث ألف حديث عن مئة شيخ، وتكلم عليها فأحسن، وله وعظ مشهور بالجودة، وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وأربع مئة، وتوفي بمرو سنة تسع وثمانين وأربع مئة.

والسمعاني بفتح السين وقد يسمع بكسره نسبة إلى سمعان، وهو بطن من تميم إنتهى والظاهر ان أجيال العرب، كانت في ذلك الزمان منتشرة في ديار العجم، فبقي كثير منهم هناك متوطنين متناسلين غير راجعين إلى ديارهم الأصلية، كما قد استفيد لك أيضاً من الترجمة السابقة فليلاحظ.

---

(١) الزيادة من الوفيات.

٤٥٠

الشيخ الاديب الكامل ابو محمد عبد الله بن هارون التوزي(*)

بفتح المثناة وتشديد الواو المفتوحة وبالزاي ، مولى قريش ، كان من أكابر أئمة اللغة ، وقال صاحب « البغية » بعد توصيفه بعين هذه الصفة : قال السيرافي : قرأ على الجرمي « كتاب سيبويه » وكان أعلم من الرياشي والمازني ، وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة ، وقد قرأ أيضاً على الأصمعي وغيره إنتهى وصنّف « كتاب الخيل » و« كتاب الأمثال » و« كتاب الأضداد » ومات سنة ثلاث وثلاثين ومئتين ، وهجاه بعضهم بقوله :

يا من يزيد تمقتاً وتبغضاً في كل لحظة
والله لو كنت الخليل لما كتبنا عنك لفظة

تم كلام البغية[1] وهو غير **عبد الله بن محمد بن هاني أبي عبد الرحمن النيسابوري** الثقة كما عن الخطيب البغدادي وصاحب الأخفش الأوسط ، ومصنف كتاب « نوادر العرب وغريب ألفاظها » المتوفي في سنة ست وثلاثين ومئتين ، كما عن تاريخ الحاكم ابي عبد الله النيسابوري . وغير أبي محمد **عبد الله بن محمد بن عيسى الاندلسي** الفقيه النحوي المعروف بابن الأسلمي صاحب كتاب « تفقيه الطالبين » و« الإرشاد إلى إصابة الصواب » وشرح كتاب « الواضح » للزبيدي ، فانه من علماء أواسط المئة الخامسة تقريباً[2] ، وغير أبي محمد **عبد الله بن محمد النحوي القيرواني المقلب بالمكفوف** صاحب كتاب « العروض » المتوفى في سنة ثمان وثلاث مئة ، وهو الذي هجاه إسحاق بن خنيس فأجابه :

إن الخنيسي يهجوني لأرفعه اخسأ خنيس فإني لست أهجوكا
لم تبق مثلبة تحصى إذا جمعت من المثالب إلا كلها فيكا[3]

(*) له ترجمة في : اخبار النحويين : ص ٨٥ ، انباه الرواة : ج ٢ ص ١٢٦ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٦١ .

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٦١ .

(٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٩٥ .

(٣) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٦٣ .

٤٥١
الأمير الكبير والأديب النحرير أبوالعباس عبد الله بن المعتز بالله إبن المتوكل إبن المعتصم إبن هارون الرشيد(*)

هو الشاعر المشهور ، والناعر المغرور ، بين شعراء الجمهور بابن المعتز العباسي ، وكان ذا نصب وعداوة شديدة مع أهل بيت النبي ، وسلسلة إبن عمه الولي الوصي بمقتضى نسبه الدني الردي ، وأصله غير المرضى ، وقد ذكره إبن خلكان المؤرخ على سبيل الإجمال ، ولم يزد في مرحلة بيان أحواله وترجمة صفات كماله على أن قال : كان أديباً بليغاً ، شاعراً مطبوعاً ، مقتدراً على الشعر ، قريب المأخذ ، سهل اللفظ ، جيد القريحة ، حسن الإبداع للمعاني ، مخالطاً للعلماء والادباء معدوداً من جملتهم ، الى أن جرت له الكائنة في خلافة المقتدر ، واتفق مع جماعة من رؤساء الأجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر ، وبايعوا عبد الله المذكور ، ولقبوه المرتضى بالله ، فاقام يوماً وليلة ، ثم إن أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا ، وحاربوا أعوان إبن المعتز وشتتوهم ، وقتلوا إبن المعتز خنقاً ، وأعادوا المقتدر إلى دسته وذلك في ثاني ربيع الأول سنة ست وتسعين ومئتين ، ودفن في خرابة بازاء داره ، ومولده في شعبان سنة سبع واربعين ومئتين ، والقضية مشهورة وفيها طول ، وهذه خلاصتها .

وله من التصانيف كتاب « الزهر والرياض » وكتاب « البديع » وكتاب « مخاطبات الإخوان بالشعر »(١) وكتاب « الجوارح والصيد » وكتاب « السرقات » وكتاب « أشعار الملوك » وكتاب « الآداب » وكتاب « حلى الأخبار » وكتاب « طبقات الشعراء » وكتاب « الجامع في الغناء » وكتاب فيه إرجوزة في ذم الصبوح ، ومن كلامه البلاغة البلوغ إلى المعنى ، ولم يطل سفر الكلام ، وكان يقول :

(*) له ترجمة في : الأغاني : ج ٩ ص ١٤٠ ، تاريخ بغداد : ج ١٠ ص ٩٥ ، شذرات الذهب ، فوات الوفيات : ج ١ ص ٢٤١ ، معاهد التنصيص : ج ٢ ص ٣٨ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ١٦٤ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٦٣ .

(١) الوفيات : مكاتبات الإخوان بالشعر .

لو قيل لي : ما أحسن شعر تعرفه ؟ لقلت : قول العباس بن الأحنف :

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري إنه صدقا

إنتهى ومن المجرب في حق النواصب المبغضين لآل محمد المظلومين (عليهم السلام) ، سوء المنقلب ، وخزي الدنيا ، وميتة السوء والعاقبة الردية ، وصيرورتهم عبرة للعالمين ، ومن أبى فليجرب ومن جرب فلا يكذب ، وقد مرت الإشارة إلى نظير قصة هذا الرجل ، بل الوجه في شيوع أمثال ذلك ، في ذيل ترجمة سيدنا المرتضى ـ رضي الله تعالى عنه ـ فليتفطن وليشكر الله على هذه الكرامة العظمى ، واللطف الخفي من الله العلي الأعلى ، وسوف يأتي في ترجمة القاضي أبي القاسم التنوخي الشاعر الشيعي إن شاء الله تعالى ، ما رد به على قصيدة ابن المعتز المذكور ، في تفضيل بني العباس على آل أبي طالب المنتجبين ، وأشعاره الرائقة في هذا المعنى ، وقال الصفدي في ذيل ترجمة علي بن مهدي أبي الحسن الأصفهاني المعروف بالكسروي : كان أديباً شاعراً راوية للأخبار ، عارفاً بكتاب العين خاصة ، روى عن أبيه وعن الجاحظ وديك الجن ، وروى عنه علي بن يحيي بن المنجم وأبو علي الكوكبي ، وتوفي في خلافة المعتضد وله كتاب « الخصال » وهو حكم وأمثال وأشعار وكتاب « الأعياد والنواريز » و« مراسلات الأخوان ، ومحاورات الخلان » إلى أن قال كتب إليه ابن المعتز بالله :

أبا حسن أنت ابن مهدي فارس فرفقاً بنا لست ابن مهدي هاشم

وأنت أخ في يوم لهو ولذة[1] ولست أخا عند الأمور العظائم

فأجاب ابن مهدي :

أيا سيدي إن ابن مهدي فارس فداء ومن يهوى لمهدي هاشم

بلوت أخاً في كل أمر تحبه ولم تبله عند الأمور العظائم

وإنك لو نبهته لملمة لأنباك صولات الأسود الضراغم

---

(١) في الديوان :

وانت اخي في يوم كاس ولذة ولست أخي في النائبات العظام

وبينه وبين ابن المعتز بالله مراجعات كثيرة ومن شعر الكسروي :

قـم سـلِّ نـفسي بـالمـدام فـفـيـه هـم قـد أمـضـه

أو مـا تـرى بـدر الـسـماء كـأنـه تـعـويـذ فـضـة

فـإذا المـحـاق أذابـه فـكـأنـه آثـار عـضـه

اقول ومن جملة ما ينسب إلى إبن المعتز قوله :

يموت الفتى من عثرة بلسـانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيـه ترمي بـرأسه وعثرته بالرجل [ترمي] على مهل

٤٥٢
الشيخ الإمام المتقدم الأديب أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(*)

وقيل المروزي اللغوي النحوي صاحب كتاب « المعارف » و« أدب الكاتب » قال إبن خلكان المؤرخ بعد ذكره بهذه الصورة : كان فاضلاً ثقة ، سكن بغداد ، وحدث بها عن إسحاق بن راهوية وأبي اسحاق الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة ، وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي ، وتصانيفه كلها مفيدة ، منها ما تقدم ذكره ، ومنها « غريب القرآن الكريم » و« غريب الحديث » و« عيون الأخبار » و« مشكل القرآن » و« مشكل الحديث » و« طبقات الشعراء » و« الأشربة » و« إصلاح الغلط » و« كتاب التفقيه » و« كتاب الخيل » و« كتاب إعراب القرآن » و« كتاب الأنواء » و« كتاب المسائل والجوابات » و« كتاب الميسر والقداح » وغير ذلك ، واقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته ، وقيل أن أباه مروزي ، وأما هو فمولده ببغداد ، وقيل

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ١٤٣ ، الأنساب : ج ٤٤٣ ، البداية والنهاية . ج ١١ ص ٤٨ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٥٣ ، تاريخ بغداد : ج ١٠ ص ٦٧٠ ، تذكرة الحفاظ : ج ٢ ص ١٨٧ ، تهذيب الأسماء واللغات : ج ٢ ، ريحانة الادب ، ج ٨ ص ١٥٢ ، شذرات الذهب: ج ٢ ص ١٦٩ ، الفهرست: ص ٧٧ ، اللباب: ج٢ص ٢٤٢ ، لسان الميزان: ج٣ ص ٣٥٨ ، مرآة الجنان ، ج ٣ ص ٢٩١ ، ميزان الإعتدال : ج ٣ ص ٥٠٣ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ٧٥ ، وفيات الاعيان : ج ٣ ص ٢٤٦ .

بالكوفة ، وأقام بالدينور مدة قاضياً فنسب اليها .

وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومئتين ، وتوفى في منتصف رجب سنة ست وسبعين ومئتين ، وكانت وفاته فجأة ، صاح صيحة سمعت من بعد ، ثم أغمى عليه ومات وقيل غير ذلك .

وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله المذكور فقيهاً ، وروى عن أبيه كتبه المصنفة كلها ، وتولى القضاء بمصر ، وقدمها في جمادي الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة ، وتوفى بها في ربيع الأول سنة بعدها ، وهو على القضاء ، ومولده ببغداد .

والناس يقولون : أن أكثر أهل العلم يقولون : أن « أدب الكاتب » خطبة بلا كتاب و« إصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة ، وهذا نوع تعصب عليه ، فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شئ وهو مفنن ، وما اظن حملهم على هذا القول ألا أن الخطبة طويلة ، والإصلاح بغير خطبة ، وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد البطليوسي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى شرحاً مستوفى ، ونبه على مواضع الغلط منه ، وفيه دلالة على كثرة إطلاع الرجل وسماه « الإقتضاب في شرح أدب الكاتب » إنتهى[1] .

وتقدمت الإشارة وتأتي أيضاً في تضاعيف كتابنا هذا إلى جماعة من شراح أدب الكاتب المذكور ، وشرح خطبته بالخصوص ، ومضى في ترجمة أحمد بن محمد المعروف بالنحاس ، ان له أيضاً كتاب « ادب الكاتب » كما يأتي إن شاء الله في ترجمة ابن دريد اللغوي ، وأبي بكر بن الأنباري ، وأبي بكر الصولي ، إن لك منهم أيضاً كتاباً بهذه التسمية .

هذا ومن جملة ما نقله بعض أعاظم فضلاء الأصحاب عن كتاب « ادب الكاتب » ويناسب لنا ذكره في هذا الباب تتميماً لمنفعة هذا الكتاب ، قوله يقال لولد كل سبع جرو ، ولولد كل ذي ريش فرخ ، ولولد كل وحشية طفل ، ولولد الفرس مهر وفلو ، ولولد الحمار جحش وعفو ولولد البقرة عجل والأنثى عجلة ،

---

(١) وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

ولولد الضان ذكراً كان أو انثى سخلة ، وبهمه فـإذا بلغ أربعة أشهر فهو حمـل وخروف والأنثى خروفة ولولد الماعزة سخلة وبهمة ، فإذا بلغ اربعة أشهـر فهو جفر والأنثى جفرة ثم جدي والأنثى عناق ولـولد الأسـد شبل ، ولـولد الضبـع فـرعل ، ولـولد الـدب ديسم ، ولولـد الغزال خشف وطـلا ، ولولـد الخنـزيـر خنوص ، ولولد الذئبة والكلبة والهرة والجرذ « درس » ولولد الثعلب هجرس . ونقل ايضاً عن كتـاب أدب الكاتب قـوله يـذهب الناس إن الـظل والفيء واحد وليس كذلك ، لأن الظل يكون من أول النهار الى آخره ، ومعنى الظل السر ، والفيء لا يكـون إلا بعـد الـزوال ، لأنّـه ظـل فـاء من جـانب إلى جـانب والفيء الرجوع قال الله تعالى : ﴿ **حتى تفيء إلى أمر الله** ﴾ أي ترجع ، إنتهى .

فانظر إلى سعة دائرة لغات العرب وكـثرة شقوقهـا ، وتصاريفهـا ، ثم اعتبر سياق أدب الكاتب واغتنم بفوائد تأليفها .

وأما إصلاح المنـطق الذي ذكـره في مقابلة هـذا الكتاب فهـو أيضاً لـرجلين أديبين كاملين أحدهما ، وهو الأشهر الأقدم المنصرف إليه إطلاق كلمات أهل العلم في هـذه النسبة هـو الإمام المتقـدم يعقوب بن السكيت الإمـامي اللغوي المعـروف الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله .

والآخر لتلميذه الرشيد **أحمد بن داوود بن ونند** بالنونين المشتهر بأبي حنيفة الدينوري ، وكان هو أيضاً كما ذكره صاحب « البغية » نحوياً لغوياً مع الهندسة والحساب ، راوية ثقة ورعاً زاهداً ، أخذ عن البصريين والكوفيين ، وأكثر عن ابن السكيت .

وصنف « كتاب الباه » و« كتاب لحن العامة » وكتاب « الشعر والشعراء » وكتاب « الأنواء » و« كتاب النبات » لم يؤلف مثله في معنـاه و« تفسير القـرآن » وكتاب « إصلاح المنطق » المشار إليـه ، وكتاب « الفصـاحة » وكتـاب « الجبر والمقابلة » وكتاب « البلدان » وكتاب « الرد على لغزه » المتقدم ذكـره في باب الأحمـــدين وغير ذلك وكان من نوادر الرجال ، ممن جمع بين بيان آداب العرب وحكم الفلاسفة .

مات في جمادي الأولى سنة إحدى أو إثنتين وثمانين ، وقيل سنة تسعين

ومئتين نعم يحتمل أن يكون فيما هـو عندنـا من نسخ كتـاب « البغية » إسقـاط كلمة ، إصلاح آخر عند نسبة إصلاح المنطق إلى أبي حنيفة المذكور بتصـرف من الناسخين ، فيقدر الصحيح وكتاب « إصلاح أصلاع المنطق » متكررة فيـه هذه الكلمة فلا تغفل .

وقـد تقدم الكلام على ضبط دينور الذي ينسب إليه صاحب العنوان مـع الإشارة إلى ذكر جماعة العلمـاء المنتسبين إليه ، في ذيـل ترجمـة الحسين بن موسى بن هبة الله النحوي الملقب بالجليس ، ونكتفي هنـالك مضـافاً إلى مـا ذكرناه هنـالك بما قاله صاحب « توضيح الإشتباه » وهو أن دينـور بكسر الـدال وفتح النون والواو قرية ما بين همدان وبغداد ، وهي إلى همدان أقرب إنتهى .

ومضى أيضاً في ذيل ترجمة ثعلب النحوي الإشارة إلى ذكر ختنه أبي علي الدينوري ، ونزيدك هنا في حقة ما ذكره صاحب « البغية » في ذيل ترجمة **محمد بن ولاد التميمي** النحوي أبي الحسين بهذه الصورة : قال ياقوت : أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري ختن ثعلب ، ثم رحـل إلى العراق ، وأخـذ عن المبرد وثعلب ، وكـان جيد الخط والضبط ، وبـه عرج وغلب عليـه الشيب ، وتزوج الدينوري أمه ، وله كتاب سماه « المنمق » لم يصنع فيه شيئاً ، إلى أن بلغ إلى قوله : مات سنة ثمان وتسعين ومئتين بمصـر ، وقد بلغ خمسين سنـة إنتهى[١] واما ديوان الأدب الذي يذكر هو أيضاً في عداد الكتابين المتقدمين ، فهو للشيخ أبي سعيد محمد بن جعفر بن محمد الغوري ، وقد كان من أئمة فن اللغة أيضاً وكتابه المذكور في عشر مجلدات ضخمات ، كمـا نقلوه عن صاحب « معجم الأدباء » وهو ياقوت المذكور .

---

(١) بغية الوعاة : ج ١ ص ٢٥٩ .

٤٥٣
الشيخ الفاضل البارع المسدد ابومحمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي النحوي(*)

المعروف بابن درستويه بضم الأولين والرابع وسكون السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها الهاء الساكنة ، كما عن السمعاني . أو بفتح الدال والراء والواو ، كما عن إبن ماكولا في « الإكمال » قال إبن خلكان المؤرخ في وصف حاله : كان عالماً فاضلاً ، أخذ فن الأدب عن ابن قتيبة يعني صاحب العنوان المتقدم على هذا وعن المبرد وغيرهما ببغداد ، وأخذ عنه جماعة من الأفاضل .

وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين ومئتين ، وتوفي في يوم الإثنين لتسع بقين من صفر سنة سبع وأربعين وثلاث مئة ، ببغداد ، إنتهى .

والفارسي والفسوي قد تقدم الكلام عليهما في باب ما أوله الحاء المهملة فليلاحظ وأما تصانيف الرجل فهي أيضاً كثيرة وفي غاية الجودة والإتقان ، منها « تفسير كتاب الجرمي » المتقدم ذكره في باب السين ، وكتاب « الإرشاد » في النحو وكتاب « غريب الحديث » وكتاب « معاني الشعر » وكتاب « الحي والميت » وكتاب « التوسط بين الأخفش وثعلب في تفسير القرآن » وكتاب « خبر قس بن ساعدة » وكتاب « الأضداد » وكتاب « أخبار النحويين » وكتاب « الرد على الفراء في المعاني » وله عدة كتب شرع فيها ولم يكملها[١] وقال صاحب البغية : أخذ عن الدارقطني وغيره ، وكان شديد الإنتصار للبصريين في النحو واللغة ، وثّقه ابن منده وغيره ، وضعفه هبة الله اللالكائي ، وقال : بلغني أنه قيل له حدث عن

(*) له ترجمة في أنباه الرواة : ج ٢ ص ١١٣ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ٢٣٣ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٣٦ ، تاريخ بغداد : ج ٩ ص ٤٢٩ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٥١٧ ، العبر : ج ٢ ص٢٧٦ ، الفهرست: ص٩٩، وفيه أنه توفي سنة نيف وثلاثين وثلاث مئة، النجوم الزاهرة: ج ٣ ص ٣٢١ ، نزهة الالباء : ص ٣٨٣ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٤٧ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٤٤٦ .

(١) وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

عباس الدوري حديثاً ونعطيك درهما ، ففعل ، ولم يكن سمعه منه قال الخطيب البغدادي : وهذا باطل ، لأنّه كان أرفع قدراً من أن يكذب(١) .

ثم ذكر من جملة تصنيفاتة « الإرشاد » و« شرح الفصيح » وكتاب « الرد على المفضل في الرد على الخليل » وكتاب « غريب الحديث » كتاب « المقصور والممدود » و« معاني الشعر » و« أخبار النحاة »(٢) ولم يذكر الستة الباقية وكأنه لعدم كون تاريخ ابن خلكان عنده، كما استفيد لنا من سائر المواضع أيضاً ، وتقدمت بقية كلام يكون على لفظة ويه المختتم بها كثيراً من أسماء الأجناس . في ذيل ترجمة نفطويه النحوي ، كما سوف يأتي في ترجمة سيبويه المشهور أيضاً الإشارة إلى ذلك إن شاء الله .

٤٥٤
الفاضل الفقيه والكامل النبيه أبو بكر عبد اللهبن أحمد بن عبد الله الشافعي الملقب بالقفال المروزي(*)

هو الإمام المتفقه المعروف، المعتنى به، المشار إلى فتاويه المتفرد بها في مصنفات الفريقين، وكان كما ذكره ابن خلكان وحيد زمانه فقهاً وحفظاً وورعاً وزهداً ، قال وله في مذهب الإمام الشافعي رضى الله عنه من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره ، وتخاريجه كلها جيدة ، وإلزاماته لازمة ، واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به منهم الشيخ أبو علي السنجي والقاضي حسين بن محمد ، وقد تقدم ذكرهما والشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين وغيرهم ، وكل واحد من هؤلاء صار إماماً يشار إليه ، ولهم التصانيف النافعة ، ونشروا

---

(١) تاريخ بغداد : ج ٩ ص ٤٢٩ .

(٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٣٦

(*) له ترجمة في ريحانة الأدب : ج ٤ ص ٤٨٢ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٢٠٧ ، طبقات ابن هداية الله : ص ٤٥ ، طبقات الشافعية : ج ٥ ص ٥٣ ، طبقات العبادي : ص ١٠٥ ، العبر : ج ٣ ص ١٢٤ ، الكنى والألقاب : ج ٣ ص ٧٨ ، المختصر في أخبار البشر : ج ٢ ص ١٦٣ ، النجوم الزاهرة : ج ٤ ص ٢٦٥ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٤٩ .

علمه في البلاد ، وأخذه عنهم أئمة كبار أيضاً ، وكان إبتداء إشتغاله بالعلم على كبر السن بعـدما افنى شبيبته في عمل الأقفال ، ولذلك قيل له القفال وكان ماهراً في عملها ، ويقال إنه لما شرع في الفقه كان عمره ثلاثين سنة ، وشرح فروع أبي بكر محمد بن الحداد المصري وأجاد في شرحها ، وشرحها أيضاً أبـو علي السنجي المذكور ، والقاضي أبو الطيب الطبري ، وهو كتاب مشكل مـع صغر حجمه ، وفيه مسائل عويصة وغريبة ، والمبرز من الفقهاء الذي يقدر على حلها وفهم معانيها ، وسيأتي ذكر مصنفها في حرف الميم إن شاء الله[1] .

وقال صاحب « تلخيص الآثار » في ذيل ترجمة بلدة مرو التي ينسب إليها هذا الرجل ، هي من أشهر مدن خراسان وأقدمها ، وأكثرها خيراً وأحسنها منظراً وأطيبها مخبراً بناها ذو القرنين ، وقهندرها اقدم منها قيل إنها من بناء طهمورث ليس لها عيب إلا أن غرق المدينين يعتري لأهلها وهي الآن خراب ينسب إليها عبد الله بن مبارك الإمام العالم العـابد قـدس الله روحه ولـد سنة مـئة وعشرين وتـوفي سنة مئـة وإحدى وثـمانين وينسب إليهـا الإمام أبـو بكـر عبـد الله بن أحمـد القفال المروزي كان وحيد زمانه فقهاً ابتدأ التعليم بعـدما أفنى شبابه في صناعة الأقفال وكان ماهراً فيها يقال أنه كان يصنع القفل بالآلة من اربع جناب من حديد توفى سنة سبع وعشرين وأربع مئة ، إنتهى .

وعبـد الله بن المبارك المـذكـور ، كـان من أقـران إبـراهيم بن الأدهم المشهـور وذي النون المصـري ، ومالـك بن دينار البصـري ، وشقيق البلخي وأمثال هؤلاء من العرفاء الكابرين وكلماته الباهرة ، وحكاياته النادرة ، مذكـورة في الأخلاق والمواعظ ، وأخبـار الزاهـدين ، وهو غيـر الخواجـه عبد الله الانصاري الهروي الحكيم الزاهد العـارف المتقدم المشهـور ذكره ، صـاحب كتاب « منازل السائرين » والمناجاة الفارسية العرفانية المعروفة وغيرهـا ، فانـه أبـو إسماعيـل عبد الله بن محمـد بن علي المنتهي نسبه بست وسـائط إلى أبي أيـوب المدني الصحـابي ، وكـان في طبقـة أمثـال جنيـد البغـدادي والسـري السقطى ، ويروي عن جماعة ، منهم حمزة بن محمد بن عبـد الله الحسيني ،

(١) وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٤٩ .

وعنه أيضاً جماعة منهم : أبو الفتح بن أبي القاسم الهروي ، وأبو الوقت عبد الأول بن عيسى السنجري الصوفي ، وفي « تاريخ ابن خلكان » أنه توفى أبو بكر القفّال في بعض شهور سنة سبع عشرة وأربع مئة مع زيادة قوله وهو إبن تسعين سنة ودفن بسجستان وقبره معروف بها يزار فليلاحظ ، إنتهى .

ثم ليعلم في مثل هذا الموضوع المناسب ان هذا القفال غير الشيخ ابي بكر **محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي** الفقيه الشافعي الذي ذكره إبن خلكان المذكور أيضاً في عنوان على حدةٍ فقال في وصفه إمام عصره بلا مدافعة ، كان فقيهاً محدثاً اصولياً لغوياً شاعراً ، لم يكن بماوراء النهر للشافعيين مثله في وقته ، أخذ الفقه عن ابن سريج ، وله مصنفات كثيرة ، وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء ، وله « كتاب في أصول الفقه » وله « شرح الرسالة » وروى عن محمد بن جرير الطبري وأقرانه ، وروى عنه الحاكم ابو عبد الله ، وأبو عبد الله بن منده وجماعة كثيرة ، وهو والد القاسم صاحب كتاب « التقريب » الذي ينقل عنه في « النهاية » و« الوسيط والبسيط » وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن ، لكنه قال « أبو القاسم » وهو غلط ، وقال العجلي في « شرح مشكلات الوجيز والوسيط » في الباب الثالث من باب التيمم إن صاحب « التقريب » هو أبو بكر القفال ، وقيل : انه ابنه القاسم ، فلهذا يقال : صاحب التقريب على الابهام .

وهذا « التقريب » غير « التقريب » الذي لسليم الرازي ، وتوفي القفال هذا كما في«طبقات الفقهاء»سنة ثلاثين وثلاث مئة ونسبته إلى الشاش بالشينين معجمتين بينهما ألف وهي مدينة بماوراء النهر . خرج منها جماعة من العلماء انتهى[١] .

وقال أيضاً في ترجمة أبي عبد الله محمد بن مسعود بن أحمد الفقيه الشافعي إمام فاضل مبرز من أهل مرو ، تفقه على أبي بكر القفال المروزي ، وشرح مختصر المزني ، وأحسن فيه وروى قليلاً من الحديث عن أستاذه

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ .

القفال ، وحكى عنه الغزالي في كتاب « الوسيط » في الايمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسأله لطيفة فقال : فرع لو حلف رجل أن لا يأكل بيضاً ، ثم إنتهى إلى رجل : فقال : والله لأكلن ما في كمك، فاذا هو بيض ، فسئل القفال عن هذه المسألة وهو على الكرسي ، فلم يحضره الجواب فقال المسعودي تلميذه : يتخذ منه الناطف ، ويأكله ، فيكون قد أكل ما في كمه ، ولم يأكل البيض ، فاستحسن ذلك منه ، وهذه الحيلة من لطائف الحيل[١] . وقال أيضاً في ترجمة أبي عبد الله بن محمد بن أحمد المروزي الخضري الفقيه الشافعي ، صحب أبابكر الفارسي ،وكان من أعيان تلامذة أبي بكر القفال المروزي ، إلى أن قال : وذكر أبو الفتوح العجلي في « شرح مشكلات الوجيز والوسيط » إن الشيخ أبا عبد الله المذكور ، سئل عن قلامة ظفر المرأة : هل يجوز للرجل الأجنبي النظر إليها ، فأطرق الشيخ طويلاً ساكتاً ، وكانت إبنة الشيخ أبي علي الشبوى تحته ، فقالت له لم تتفكر وقد سمعت أبي يقول في جواب هذه المسألة إن كانت من قلامة أظفار اليدين جاز النظر إليها وإن كانت من قلامة أظفار الرجلين لم يجز ، لأن يدهاليست بعورة ، بخلاف ظفر القدم ، ففرج الخضري وقال : لو لم استفد من إتصالي بأهل العلم إلا هذه المسألة لكانت كافية .

ثم قال ابن خلكان قلت إن هذه التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر ، فإن أصحابنا قالوا : اليدان ليستا بعورة في الصلاة ، فأما بالنسبة إلى نظر الأجنبي فما نعرف بينهما فرقاً فلينظر[٢] .

٤٥٥

الشيخ الفاضل القديم ابو حكيم عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بن حكيم الخبري[*]

بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة كما في « طبقات النحاة » كان كما

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٥٠ .

(٢) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٥١ ـ ٢٥٢ .

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة ج ٢ ص ٩٨ ، الأنساب : ص ١٨٨ ، البداية والنهاية : ج ١٢=

ذكره أيضاً صاحب الكتاب : متمكناً من علوم الآداب ، ويكتب الخط الحسن تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وبرع في الفرائض والحساب ، وصنف فيهما ، وشرح الحماسة و« ديوان البحتري » وعدة دواوين ، وسمع الحديث من أبي محمد الجوهري ، وجماعة وحدث باليسير .

وكان مرضي الطريقة ديناً صدوقاً ، روي عنه سبطه أبوالفضل بن ناصر ، وذكر أنه كان يكتب يوماً وهو مستند فوضع القلم من يده ، وقال : والله ان هذا موت مهنأ طيب ، ثم مات ، وذلك يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة سنة ست وسبعين وأربع مئة[1] كما عن الصلاح الدين الصفدي في تاريخه الكبير .

وهو غير عبد الله بن إبراهيم بن إسماعيل العبدري المقريء النحوي الذي يروى عن أبي علي الصدفي وغيره وغير أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الحصين الكندي الفقيه النحوي اللغوي الذي شرح كتاب الكافي للصغار ، في النحو وسماه « الدرر » وانتفع به الناس كثيراً كما عن تاريخ اليمن للخزرجي .

٤٥٦

شيخ مشايخ الإسلام وقدوة الأتقياء من الأنام أبو إسماعيل الخواجه عبد الله الأنصاري إبن الشيخ أبي منصور محمد الأنصاري(*)

كان كما ذكره صاحب « تاريخ حبيب السيّر » من أحفاد أبي أيوب الأنصاري الصحابي وولد في يوم الجمعة الثاني من شعبان سنة سبع وتسعين

= ص ١٥٣ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٩ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٣٥٣ ، طبقات الشافعية : ج ٥ ص ٦٢ ، اللباب : ج ٢ص ٣٤٣ ، معجم الأدباء : ج ٤ ص ٢٨٦ ، المنتظم : ج ٩ ص ٩٩ ، النجوم الزاهرة : ج ٥ ص ١٥٩ .

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٩ .

(*) له ترجمة في : حبيب السير : ج ٢ ص ٣١٤ ، الذريعة : ج ٩ ص ٣٠٥، رياض العارفين : ص ٣٧ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ١٦٩ ، مجالس العشاق : ص ٥٦ ، مجمع الفصحاء : ج ١ ص ٦٥ ، مجمل فصيحي : ج ٢ ص ١١٠ ـ ١٩٨ ، نفحات الأنس : ص ٣٣١ ، هدية الأحباب : ص ١٢٨ .

وثلاث مئة بقهندر مصر ونقل من كلام نفسه أنه قال أرسلني أبي إلى المكتب وأنا ابن أربع سنين ، فلما تم إلى التسع كنت أحسن أقول الشعر يحسدني فرنائي وكان في دبيرستاننا غلام في غاية الحسن والصباحة يدعى أبا أحمد ففبل لى أما تنشد في هذا الغلام شيئاً ؟ فنظمت فيه بديهة وارتجالا :

لأبي أحمد وجه قمر الليل غلامه
وله لحظ غزال رشق القلب سهامه

ونقل عنه أيضاً أنه قال أوتيت حفظا كان لا يجري قلمي على شيء إلاّ وكنت أحفظه وإني أحفظ عن ظهر القلب ثلاث مئة ألف حديث بألف ألف أسناد وقسيت نفسي في بعض الأوقات فوجدتني أحفظ ما يزيد على سبعين ألفا وعنه رحمه الله أيضاً أنه قال : قال كنت امشي في كل بكرة إلى المقابر ، فأقرأ هناك ما تيسر لي من القرآن ، ثم أرجع فاحضر المدرس ، وأكتب على ستة وجوه من الأوراق ، وأحفظ كل ما أكتب ، ثم أقرأ الدرس على المؤدب ، واكتب وأحفظ الى اخر ما نقل عنه ، ثم قال ومزاره المكرم في بقعة كازركاه هراة وشرح صفاء تلك البفعه المنزهة أجلّ من أن يكتب بالقلم والبنان ، وكانت وفاته في حدود سنه إحدى وثمانين وأربع مئة فليلاحظ[1] .

أقول وهذا الشيخ هو صاحب رسالة المناجاة الفارسيه ، وكلمات الحكمة المشهورة التي يقول في جملتها :

الهى هر كه را عقل دادى چه ندادى ؟ وهر كه را عقل ندادى چه دادى ؟ الهى اگر كاسنى تلخست از بوستان است ! واگر عبد الله مجرم است از دوستان است .

قيل : وقد صحب هذا الرجل جماعة من الأكابر ، منهم الشيخ ابو عبد الله الطائي محمد بن فضل بن محمد ، المتبحر في العلوم الرسمية والمعنوية ، والمتوفي في غرة صفر سنة تسع وأربع مئة فليتأمل ولا يغفل .

(١) قيل فى تاريخ وفاته بالفارسية هكذا :

زچار حرف وفات ارتو شش برون ارى وفات پير هرات است شيخ انصارى

ثم ليعلم ان هذا الرجل غير **عبد الله بن المبارك الزاهد المشهور** إسمه وكلماته أيضاً في كتب الأخبار والمواعظ ، صاحب رواية حديث معجزة سيدنا السجاد (عليه السلام) زمن تشرفه بخدمته العليا في طريق مكة المعظمة ، وحكاية إعانته الإمرأة العلوية المسكينة بزادٍ كان قد هيأه لطريق الحج ، وما بلغه من الكرامة بعد ذلك ، كما ذكر تفصيلها في كتاب « كشف اليقين » لإمامنا العلامة وغيرها، فلا تغفل وسوف يجيء الإشارة إلى جماعة من أرباب الحافظة العجيبة في ذيل ترجمة محمد بن القاسم الملقب بابن الأنباري إن شاء الله .

٤٥٧

الشيخ أبو مصعب عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب الأندلسي النحوي أبو عبيد البكري(*)

هو كما ذكره صاحب « البغية » كان إماماً لغوياً اخبارياً ، متفنناً ، اميراً بساحل كورة لبلة ، وكا لا يصحو من الخمر أبداً ، صنف « شرح نوادر القالي » و« شرح أمثال أبي عبيد » و« اشتقاق الأسماء » و« معجم ما استعجم من البلاد والمواضع » وجمع كتاباً في أعلام نبوة نبينا (صلى الله عليه وآله) أخذه الناس عنه ، ومات في شوال سنة سبع وثمانين وأربع مئة .

وهو غير **عبد الله بن عبد العزيز البغدادي المعروف بأبي موسى الضرير النحوي مصنف « كتاب الفرق »** و« كتاب الانشاء » وغير ذلك . وكان هذا يؤدب ولد المهتدي ، وسكن مصر وحدث بها عن أحمد بن جعفر الدينوري المتقدم ذكره في ذيل ترجمة صهره وسميه ثعلب النحوي المشهور ، وروى عنه يعقوب بن يوسف النجيرمي .

وهو ايضاً غير **عبد الله الانصاري** الاندلسي الأديب اللغوي الذي قرأ على أبي محمد بن زيدان المكي اللغوي ، وصنف كتاباً سماه « ري الظمآن في

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ٤٩ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ٢٧٥ ، الصلة لابن بشكوال : ج ١ ص ٢٨٧ ، طبقات الأطباء : ص ٥٠٠ ، القلائد ص ١٩١ ، المغرب في حلى المغرب : ص ٣٤٧ .

متشابه القرآن » فإن إسم أبي هذا عبد الرحمن وكنيته أبو محمد ، ووفاته في سنة أربع وثلاثين وست مئة كما في طبقات النحاة[١] .

٤٥٨
الفاضل السديد أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد على وزن العيد[*]

هو الإمام المقدم اللغوي النحوي البلنسي البطليوسي المغربي المتكرر ذكره والإشارة إلى فتاويه النادرة في كتب الفقه واللغة ، وقد ذكره الفاضل الشمني في « حاشية المغني » فقال في ذيل قول المصنف في باب حتى (وزعم ابن السيد) : والسيد بكسر المهملة وسكون المثناة التحتانية ، من أسماء الذئب ، وابن السيد هو أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي ، سكن مدينة بلنسية ، وكان حسن التعليم ، جليل التصنيف ، من تصانيفه « المثلث » في مجلدين ولد سنة أربع وأربعين وأربع مئة بمدينة بطليوس ، من جزيرة الأندلس وتوفي سنة إحدى وعشرين وخمس مئة بمدينة بلنسية من جزيرة الأندلس إنتهى .

وتقدم الكلام على سائر مصنفاته وتتمة أحواله في ذيل ترجمة إبراهيم بن قاسم البطليوسي المشتهر بابن الأعلم ، وكذا الإشارة إلى ذكر أخيه الأكبر أبي الحسن علي بن محمد بن السيد اللغوي النحوي الذي يعرف بالخيطال ، وقد أخذ عنه أبو محمد كثيراً من كتب الأدب وغيرها ، ومات معتقلاً بقلعة رباح سنة ثمان وثمانين وأربع مئة[٢] .

ثم ليعلم أن الرجلين كليهما غير الإمام اللغوي الماهر المتقدم المشتهر

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٤٨ .

(*) له ترجمة في : أزهار الرياض : ج ٣ ص ١٠١ ، أنباه الرواة : ج ٢ ص ١٤١ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٥٥ ، تلخيص ابن مكتوم : ص ٩٩ ، الديباج المذهب : ص ١٤٠ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٥٧٧ ، شذرات الذهب : ج ٤ ص ٦٤ ، الصلة لابن بشكوال : ج ١ ص ٢٨٧ ، قلائد العقيان : ص ١٩٣ ، مرآة الجنان : ج ٣ ص ٢٢٨ ، وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٢) ترجمته في بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٨٩ .

بابن سيد بصيغة التنكير صاحب كتاب « المعالم في اللغة » في مئة مجلدة فإن إسمه **أحمد بن ابان** ويعرف بصاحب الشرطة أيضاً وتقدم ذكره وترجمته في باب الأحمدين .

وغير **عبد العزيز بن أحمد بن السيد الشاعر النحوي** اللغوي المتقدم ذكره أيضاً في ذيل بعض تراجم ذلك الباب . وأما ابن سيدة بصيغة التأنيث فهو كنية شيخ الحافظ المتقن أبي الحسن **علي بن اسماعيل المرسي المغربي** الأندلسي المشار إلى أقواله وفتاويه أيضاً في كتاب « مغني اللبيب » وغيره ، وقد ذكره القاضي إبن خلكان وضبط كنيته المذكورة بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة التحتانية ، وقال كان : إماماً في اللغة والعربية ، حافظاً لهما ، وقد جمع من ذلك جموعاً ، من ذلك كتاب « المحكم » في اللغة ، وهو كتاب جامع كبير مشتمل على أنواع اللغة ، وكتاب « المخصص » في اللغة أيضاً ، وهو كتاب كبير وكتاب « الانيق » في شرح الحماسة في ست مجلدات ، وغير ذلك من المصنفات النافعة . وكان ضريراً ، وأبوه ضريراً أيضاً ، وكان أبوه قيماً بعلم اللغة ، وعليه اشتغل ولده في أول أمره ، ثم على أبي العلاء صاعد البغدادي المقدم ذكره ، وقرأ أيضاً على أبي عمر الطلمنكي ، قال الطلمنكي : دخلت مرسية فتشبث بي أهلها يسمعون عَـلَيَّ « غريب المصنف » فقلت لهم انظروا إلى من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي ، فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيدة ، فقرأه عليَّ من أوله إلى آخره من حفظه[1] وكان له في الشعر حظ وتصرف . وتوفي بحضرة دانية ـ من بلاد الأندلس ـ عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربع مئة وعمره ستون سنة[2] .

---

(١) في الوفيات : فقرأه علي من أوله إلى آخره فتعجبت من حفظه .

(٢) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ١٧ ـ ١٨ .

٤٥٩
الشيخ أبو سعيد عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة التميمي الحديثي ثم الموصلي الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين بن عصرون(*)

ونسبته إلى حديثه الموصل وهي بليدة على دجلة بغداد بالجانب الشرقي في قرب الزاب الأعلى ، وهي غير الحديث التي على الفرات كما ذكره إبن خلكان وكان هو كما ذكره ايضاً في ذيل ترجمة أحواله من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ، وممن سار ذكره وانتشر أمره قرأ في صباه القرآن الكريم بالعشر على أبي الغنائم السلمي السروجي والبارع أبي عبد الله بن الدباس وأبي بكر المزرفي وغيرهم ، وتفقه أولاً على القاضي المرتضى أبي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري والد القاضي كمال الدين ، وأخذ الأصول عن أبي الفتح بن برهان الأصولي وقرأ الخلاف ، إلى أن قال بعد ذكر جملة من تنقلاته في البلاد من جهة زيادة التحصيل وزيادة أدلة التكميل : ثم رجع إلى حلب ، وأقام بها وصنف كتباً كثيرة في المذهب منها «صفوة المذهب من نهاية المطلب» في سبع مجلدات ، وكتاب «الإنتصار» في أربع مجلدات ، وكتاب « المرشد » في مجلدين وكتاب « الذريعة في معرفة الشريعة » وصنف « التيسير » في الخلاف أربعة اجزأء وكتاباً سماه « الإرشاد المعرب في نصر المذهب » ولم يكمله وذهب فيما نهب له بحلب ، واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به ، وتعين بالشام ، وتقدم عند نور الدين صاحب الشام ، وبنى له المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك وغيرها ، وتولى القضاء بسنجار في سنة ثلاث وسبعين(1) .

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١٢ ص ٣٣٣ ، تذكرة الحفاظ : ج ٤ ص ١٣٥٧ ، خريدة القصر : ج ٢ ص ٣٥١ ، (قسم الشعراء الشام) شذرات الذهب : ج ٤ ص ٢٨٣ ، طبقات الشافعية : ج ٧ ص ١٣٢ ، طبقات القراء : ج ١ ص ٤٥٥ ، العبر : ج ٤ ص ٢٥٦ ، الكامل : ج ١٢ ص ٢٠ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ١٠٩ ، نكت الهميان : ص ١٨٥ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٥٦ .

(١) الوفيات : وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد إلى دمشق في سنة سبعين وخمس مئة وتولى القضاء بها في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين=

ثم عمي في آخر عمره وهو باقٍ على القضاء ، وصنف جزءا لطيفا في جواز قضاء الاعمى ، وهو على خلاف مذهب الشافعي ، ورأيت في كتاب « الزوائد » تأليف أبي الخير العمراني صاحب « البيان » وجها انه يجوز ، وهو غريب لم أره في غير هذا الكتاب ، ورأيت في كتاب جميعه[٢] بخط السلطان صلاح الدين رحمه الله قد كتبه من دمشق إلى القاضى الفاضل ـ يعني به عبد الرحيم بن علي المتقدم ذكره عن قريب ـ وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور ، وما حصل له من العمى ، وانه يقول : إن قضاء الأعمى جائز ، وإن الفقهاء قالوا : انه غير جائز ، فتجتمع بالشيخ أبي طاهر بن عوف الإسكندراني تسأله عما ورد من الأحاديث في قضاء الأعمى ، هل يجوز أم لا ؟ وبالجملة فلا شك في فضله ،

وقد ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق، وذكره العماد الكاتب في كتاب « الخريدة » وأثنى عليه ، وقال : ختمت به الفتاوى وذكر له من الشعر :

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة   تمر بي الموتى تهز نعوشها
وهل أنا إلا مثلهم غير إن لي   بقايا ليال في الزمان أعيشها

وكانت ولادته سنة إثنين وأربع مئة بالموصل وتوفي في حادي عشر رمضان سنة خمس وثمانين وخمس مئة بمدينة دمشق ودفن في مدرسة التي أنشأها داخل البلد ، وهي معروفة به ، وزرت قبره مراراً رحمه الله إنتهى .

وهو غير إمامهم المشهور عبد الله بن اسعد اليمابي أبي محمد المعروف باليافعي المتكرر ذكره في هذا الكتاب والنقل بالواسطة عن تاريخه الكبير الذي هو أيضاً يسمى بـ « الإرشاد »[٢] فإنه مقدم على هذا الرجل بكثير فليلاحظ .

= أبي الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيي بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري حسبما شرحته في ترجمة القاضي كمال الدين أبي الفضل بن محمد الشهرزوري

(١) في الوفيات · ووقع لي كتاب جميعه . . .

(٢) كذا في الأصل ، والصحيح « مراة الجنان »

٤٦٠
الشيخ المتبحر الإمام عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الخشاب أبو محمد النحوي اللغوي المعروف بابن الخشاب(*)

قال جلال الدين السيوطي في « طبقات النحاة » قال القفطي . كان أعلم زمانه بالنحو حتى يقال : أنه كان في درجة الفارسي ، وكانت له معرفة بالحديث ، والتفسير ، واللغة ، والمنطق ، والفلسفة ، والحساب ، والهندسة وما من علم من العلوم إلا وكانت له فيه يد حسنة .

قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي وغيره ، والحساب والهندسة على أبي بكر بن عبد الباقي الأنصاري ، والفرائض على أبي بكر بن المرزوقي ، وسمع الحديث من أبي الغنائم النيرسي وأبي القاسم بن الحصين ، وأبي العزبن كادش وجماعة ، ولم يزل يقرأ حتى علا على أقرانه ، وأقرأ العالى والنازل ، وكان يكتب الخط مليحاً ، وحصّل كتباً كثيرة جداً ، وقرأ عليه الناس ، وانتفعوا به ، وتخرج به جماعة وروى كثيراً من الحديث .

سمع منه أبو سعد السمعاني وأبو أحمد بن سكينة ، وأبو محمد بن الأخضر ، وكان ثقة في الحديث ، صدوقاً نبيلاً حجة إلا أنه لم يكن في دينه بذلك وكان بخيلاً مبتذلاً في ملبسه وعيشه ، قليل المبالاة بحفظ ناموس للعلم ، يلعب بالشطرنج مع العوام على قارعة الطريق ، ويقف في الشوارع على حلق المشعبذين واللاعبين بالقرود والذباب كثير المزاح واللعب ، طيب الأخلاق ، سأله شخص وعنده جماعة من الحنابلة ، أعندك كتاب الجبال ؟ فقال : يا أبله

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة . ج ٢ ص ٩٩ ، بغية الوعاة : ح ٢ ص ٢٩ ، تلخيص ابن مكتوم : ص ٨٧ ، خريدة القصر . ج ١ ص ٨٢ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٥٠٠ ، طبقات إبن قاضي شهبة : ج ٢ ص ١٧ ، الفلاكة والمفلوكين . ص ١٠٤ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٢٧٦ ، مجمل فصيحي : ج ٢ ص ٢٥٩ ، مرآة الجنان : ح ٣ ص ٣٨١ ، معجم الأدباء : ج ٤ ص ٢٨٦ ، المنتظم : ج ١٠ ص ٢٣٨ ، نامه دانشوران . ج ٢ ص ١٩ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ٦٥ ، وفيات الأعيان . ج ٢ ص ٢٨٨ .

أما تراهم حولي : وسأله آخر عن القفاء يمد أو يقصر ؟ فقال له : يمد ثم يقصر قرأ عليه بعض المعلمين قول العجاج :

أطَـرَبـاً وأنـتَ قـنّـسـريُّ وإنّمـا يـأتي الصبّـا الـصبيُّ

فقال : « وإنّما يـأتي الصبي الصبي » فقال : هـذا عندك في المكتب ، وأمـا عندنا فلا ، فاستحيا المعلم وقام .

وكان يتعمم بالعمامة ، فتبقى مدة على حالهـا حتى تسود ممـا يلي رأسه وتتقطع من الوسخ وترمي عليها الطيور ذرقها ، ولم يتزوج ولا تسرى ، وكان إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء كتاب غـافل النـاس وقطع منـه ورقة ، وقـال انه مقطوع ، ليأخذه بثمن بخسٍ ، واذا استعار من أحدٍ كتاباً وطالبه به ، قال دخل بين الكتب فلا أقدر عليه ، صنف « شرح الجمل للجرجاني » و« شرح اللمعة » لابن جني ، لم يتم « الـرد على إبن بابشـاذ في شـرح الجمـل » و« الـرد على التبريزي في تهذيب الإصلاح » و« شرح مقدمة الـوزير ابن هبـيرة في النحو » يقـال إنّه وصله عليها بألف دينار ، « الرد على الحريري في مقامات » .

تـوفى عشية الجمعـة ثالث رمضـان سنة سبـع وستين وخمس مئـة ، ووقف كتبه على أهل العلم ، ورئي بعد موته بمدة في النوم على هيئة حسنة فقيل له : مـا فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قيـل : ودخلت الجنه ؟ قـال : نعم إلا أن الله أعرض عني ، قيل وأعرض عنك ؟ قال : نعم ، وعن كثير من العلماء ممن لا يعمل ، اسندنا حديثه في « الطبقات الكبرى » انتهى .

ويروي العلامة الحلي أعلى الله مقامه مصنفات ابن الخشـاب المذكـور عن السيـد رضي الدين بن طـاووس عن الشيخ تـاج الـدين الحسن بن الـدربي عن أحمد بن شهريار الخازن عنه جزاه الله بما هو أهله هو غير أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أسعد بن أبي الهيثم الفقيه الفاضل العارف بـالفقه والقـراءات والنحو واللغة مصنف كتاب « الايضاح في القراءات » و« التبصرة في النحو » كمـا عن تاريخ اليمن للخزرجي[١] .

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٣١ .

وغير **عبد الله بن أحمد الانصاري القرموني** المعروف بابن الأخرش النحوي أحد مشايخ أبي حيان .

وغير **أبي محمد عبد الله بن أحمد المالقي** الذي كان بارعاً في العربية ، حافظاً للغة راوية عدلاً ضابطاً متقناً جمع الله له العلم والعمل آخر الورعين بالأندلس وكان بعكس ذلك الرجل الأول شديد الورع والتقوى والعمل لا يأكل إلا ممن تحقق كسبه ، ولاسيما بعد حدوث الفتن ، فإنه قطع أكل اللحم ، وكان يختم القرآن في كل جمعة منقبضاً عن الناس ، لا يجلس إليهم إلا في الإثنين والخميس ، ولد في سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة ومات يوم السبت خامس جمادي الآخرة في سنة ثمان وأربعين وست مئة والله العالم[1] .

٤٦١
الشيخ الفاضل الأديب أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري اللغوي النحوي المعروف بابن بري(*)

قال صاحب البغية شاع ذكره ، واشتهر ، ولم يكن في الديار المصرية مثله ، قرأ كتاب سيبويه على محمد بن عبد الملك الشنتريني ، وتصدر للاقراء بجامع عمرو ، وكان مع علمه وغزارة فهمه ذا غفلة ، ويحكى عنه حكايات عجيبة ، منها أنه جعل في كمه عنباً ، فجعل يعبث به ويحدث شخصاً معه ، حتى نقط على رجليه ، فقال لرفيقه : تحس المطر ؟ فقال : لا ، فقال فما هذا الذي ينقط عليّ ؟ فقال له : هذا من العنب فخجل ومضى .

وكان قيماً بالنحو واللغة والشواهد ، ثقة قرأ عليه الجزولي ، وأجاز لأهل مصره وكان له تصفح في ديوان الإنشاء .

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٣٣ .

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ١١٠ ، البداية والنهاية : ج ٢ ص ٣١٩ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٣٤ ، تلخيص ابن مكتوم : ص ٩١ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٢٢٨ ، شذرات الذهب : ج ٤ ص ٢٧٣ ، الفلاكة والمفلوكين مرآة الجنان : ج ٣ ص ٤٢٤ ، معجم الأدباء : ج ٤ ص ٢٨٨ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ١٠٣ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٩٢ .

وصنف « اللباب في الرد على ابن الخشاب » في رده على الحريري ، وكتاب « الرد على الحريري في درة الغواص » وحواش على الصحاح ، قال الصفدي : لم يكملها ، بل وصل إلى « وقش » وهو ربع الكتاب ، فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطي .

مات في ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة ثنتين وثمانين وخمسمأة أسندنا حديثه في « الطبقات الكبرى » وذكر في جمع الجوامع إنتهى[١] .

وله تلامذة فضلاء منهم سليمان بن بنين بن خلف المصري الدقيقي المتقدم ذكره ، ومنهم عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد أبو محمد القرشي صاحب كتاب « النوادر والغرائب » وهو غير صاحب كتاب أحكام القرآن ، فإنه عبد المنعم بن محمد ابن عبد الرحيم الخزرجي الغرناطي المعروف بابن الفرس اللغوي النحوي .

ثم أن المقدسي على وزن المجلسي نسبة إلى بيت المقدس الذي هو أيضاً على وزن المجلس ، وقد يشدد بصيغة المفعول من التقديس ، وقد يعبر عنه أيضاً بالقدس بالضمة الواحدة أو الضمتين ، فيقال في النسبة إليه حينئذٍ القدسي كما وقع في تراجم كثير ممن سبق ، وهي المدينة التي كانت محل الأنبياء ، وقبلة الشرايع ، ومهبط الوحي ، وكانت قبلة أهل الاسلام أيضاً قبل نزول الآية ﴿**فلنولّينّك قبلة ترضاها**﴾ بناها داوود النبي (عليه السلام)، وفرغ منها ولده الجليل سليمان (عليه السلام) ، ولكيفية بنائهما إياه شرح يطول ، ويطلب من كتب التفاسير ، ومن عجائب ما اتّخذ فيها قبة فيها سلسلة معلقة ينالها المحق ولا ينالها المبطل ، وقد ارتفعت لخيانة اتفقت فيها من أحد متخاصمين ، ومنها إنه بنى فيها بيتاً وأحكمه وصقله فإذا دخله الورع والفاجر كان حيال الورع في الحائط ابيض وحيال الفاجر اسود ، وبها المسجد الأقصى في الطرف الشرقي من المدينة، طوله سبع مئة ذراع، وعرضه أربع مئة وخمسة

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٣٤ .

وخمسون ذراعاً، وعدة ما فيه من العمد ستّ مئة وأربع وثمانون، وأنه في غاية الحسن والاحكام ، مبني على أعمدة الرخام الملونة والفسيفساء الذي ليس في شيئ من البلاد ، وفي صحن المسجد مصطبة كبيرة في ارتفاع خمسة أذرع يصعد إليه من عدة مواضع بالدرج ، وفي وسط المصطبة قبة عظيمة مشبنة على أعمدة الرخام مسقفة بالرصاص متنمقة من داخل وخارج بالفسيفساء مطبقة بالرخام الملون وفي وسطها الصخرة التي تزار وتحتها مغارة تنزل إليها بعدة درج يصلى فيها ، وللقبة أربعة أبواب وفي شرقيها خارج القبة قبة اخرى ، على أعمدة حسنة على المصطبة ، وداخل الصخرة ثمانون عموداً ، وقبة الصخرة ملبسة بصفائح الرصاص ، عليها ثلاثة آلاف صفيحة واثنان وتسعون ، ومن فوق ذلك صفائح النحاس ، مطلية بالذهب وفي سقوف المسجد أربعة آلاف خشبة ، وعلى السقوف خمسة وأربعون ألف صفيحة رصاص وحجر الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعاً في سبعة وعشرين ، والمغارة التي تحت الصخرة تسع وتسعاً وستين نفساً وتسرج في المسجد ألف وخمس مئة قنديل ، وتسرج في الصخرة أربع مئة وستون قنديلاً .

ولنعم ما قيل في حقيقة تلك الصخرة إنها صخرة عجيبة غريبة ، معلقة في وسط المسجد منقطعة من جوانبها الستة لا يمسكها إلا الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض ، وفي أعلاها من طرف الجنوب موضع قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تأثر فيها ليلة المعراج لما أراد أن يركب البراق ، وهو واقف عليها ، ولها ميل إلى تلك الجهة أيضاً ، حفظاً منها دون رتبة حضرته المجللة ، وفي طرفها الآخر أثر أصابع الملائكة الذين أمسكوها بأيديهم في تلك الليلة المباركة كل ذلك عين ما ذكره صاحب كتاب « الفرائد » و« تلخيص الآثار » فليلاحظ . وقد جاء في الأخبار أن صخرة بيت المقدس أقرب جميع مواضع الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا ، وهي المقصودة بالمكان القريب الذي قال الله سبحانه وتعالى في شأنه : ﴿ **فاستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ، ذلك يوم الخروج** ﴾ إلى آخر السورة ، كما ذكره أرباب التفسير .

وعن أبي بن كعب إنه قال لما فرغ داوود النبي(عليه السلام)من بناء بيت

المقـدس أوحى الله تعالى إليـه أن يا داوود اقـترح علـيّ مـا تـريـد في جـزاء مـا مسـك من التعب في هذا البناء ، فقال : يا رب أسألك ان تغفر بذلك ذنوبي ، فقال قد فعلت ، سلني غير ذلك ، فقال : إجعل لي أن لا يـدخل أحـد هذا المسجـد فيصلي فيه ركعتين ثم يخرج إلا ولم يبق له ذنب ويكون مثل يوم ولـدته أمـه ، فقـال : قد أجيب لـك هذا ، فـاسألني غيـره ، قال : إجعـل لي أن لا يدخله مسكين إلا وقد استغنى قال : نعم سلني غيره ، قال : ولا دخله مريض إلاّ برىء فأجابـه أيضاً إلى ذلـك وعن ابن عباس ان بيت المقـدس بنته الأنبيـاء وسكنته الأنبياء وما فيه موضع شبر إلا وصلى فيه نبي ، أوقام فيه ملك .

وذكـر محمـد بن أحمـد البشـاري المقـدسي في كتـاب « أخبـار بلدان الإسـلام » بعد مـا وصفه بـاعتدال الهـواء وكثرة مـا فيه من ثمـرات الصحارى والجبال وفواكه بلاد الحـر والبرد ، فقـال إلا ان فيها عيباً ذكـره الله تعالى في التـوراة حيث وصفهـا بـأنها طست ذهب مملوء من العقـارب ، وقـل فيهـا من العلمـاء ، وكثر فيهـا من النصارى ، ولا يـوجد للمـظلومين فيها نصيـر ، وفيها المسجد الأقصى الذي ذكره الله تعالى في كتـابه المجيـد بالتمجيـد وفيها قبـة النبي ، ومـربط البراق ، ومحـراب مريم (عليهـا السلام) ، ومحـراب زكريـا (عليه السلام) ، وكرسي سليمان ، وكنيته قمامة التي لا توصف كيفية بنائه ، وما يوجد فيه من القطعات والأموال وهي في وسط المدينة ، والنصارى يقولون إن فيها قنديلاً ينزل نوره من السماء في يـوم معلوم ، وفيها أيضـاً عين السلوان التي من شرب فيهـا سلا عن همـومه وأخـوانه ، وعليهـا ضرب المثل المشهـور لو أشرب السلوان ما سلبت إنتهى .

وعن شيخنا الشهيد الأول عليه الرحمه ان في الحديث وكان مراده حديث الشيعة الإمامية ، إن من زار عالماً من العلماء فكأنما زار بيت المقدس ، وفي النبوي المرسل إن لِلّه ملكاً على بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حراماً لم يقبل منه صرف ولا عدل ، وفسر الصرف بالنافلة ، والعدل بالفريضة . هذا .

ويـأتي إن شـاء الله تعـالى تـرجمـة إبن عبـد الـبر المشهـور صـاحب كتـاب « الإستيعـاب في الباب الآخـر من هـذا الكتـاب ، ولا دخـل لـه بـإبن البـري

المذكور . ولا بابن عبد البر السبكي الشافعي النحوي الذي سوف يأتي ذكره وترجمته ايضاً أواخر باب المحامدة إن شاء الله .

٤٦٢

الشيخ الماهر اللبيب والوافر النصيب أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داوود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن حوط الله الحارثي الأندي الأندلسي المعروف بابن حوط الله(*)

بفتح الحاء المهملة وسكون الواو منقولاً عن مصدر حاط يحوط مضافاً الى الله كما نقله صاحب « طبقات النحاة » عن ابن عبد الملك أو معدولاً بكثرة الإستعمال عن أصله الذي هو حوطلة ، وهي مصغر حوت على لغة شرق الأندلس ، لكونهم يفتحون أول الكلمة في نحو الحوت والعود ، وينطقون بالتاء طاء ، ويلحقون آخر المصغر لاماً مشددة مفتوحة في المؤنث ، مضمومة في المذكر ، وهاء ساكنة ، فيقولون في حوت : حوطلة ، وحوطلة كما نقله عن شيخه أبي الحكم مع تنظر فيه من جهة مخالفته لرسم كتابة الأفاضل إياه بطريق الإضافة إلى إسم الله ، قال في النضار كما نقله أيضاً صاحب « الطبقات » : كان عبد الله المذكور فقيهاً جليلاً أصولياً نحوياً أديباً شاعراً كاتباً ، ورعاً ، ديناً ، حافظاً ثبتاً ، مشهوراً بالفضل والعقل ، معظماً عند الملوك ، بارع الخط يكتب بيده اليسرى لتعذر اليمنى ، ولم يكن يخرجها من ثوبه ، ولم يعرف أحد عذرها ، تميل إلى الإجتهاد ، ويغلب عليه طريقة الظاهر تردد في أقطار الأندلس ، هو وأخوه سليمان ، وسمعا في عدة بلاد ، وحصلا من السماع مالم يحصل لأحد من أهل المغرب ، وولي عبد الله قضاء إشبيلية وقرطبة ومرسية وغيرها وتظاهر بالعدل وصنف .

مولده باندة يوم الأربعاء ثاني رجب سنة تسع وأربعين وخمس مئة ، ومات بغرناطة يوم الخميس ثاني ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وست مئة إنتهى[1] .

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ٤٤ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٤٨٦ .

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٤٤ .

وأقول قد تكرر ذكر ابن حوط الله المذكور في تضاعيف ماسبق ، وكان من مشاهير أهل العلم والأدب ، وأكابر علماء ديار المغرب التي قد مضت الإشارة إلى أسماء عمدها في باب الأحمدين ، ومنها هذه الخمسة المتوالية عليك آذكارها ها هنا .

وهو غير أستاذ شارح كتاب « التيسر في القراءات العشر » فإن إسمه عبد الرحمن بن حوط الله . وتلميذه المذكور يدعى أبا محمد **عبد الواحد بن محمد بن على بن أبي السداد الأموي المالقي الاندلسي** المعروف بالبائع وله أيضاً كتاب في الفقه(١) .

وكذلك هو غير **عبد الله بن سليمان** بن منذر الأندلسي القرطبي النحوي الملقب بدرود على وزن جعفر أودريود تصغير هذه اللفظة ، فإنه كان من قدماء أهل العربية والشعر والأدب ، وتوفي في رجب سنة خمس وعشرين وثلاث مئة كما في البغية وكان أعمى ، شرح كتاب الكسائي وله شعر كثير منه .

تقول من للعمى بالجميل قلت لها   كفى عن الله في تصديقه الخبر
القلب يدرك ما لا عين تدركه   والحسن ما استحسنته النفس لا البصر
وما العيون التي تعمى إذا نظرت   بل القلوب التي يعمى بها النظر(٢)

٤٦٣

الإمام الكامل المتين محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله إبن الحسين العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي(*)

المعروف المبرز المتميز من بين جميع الأمثال والأقران ، صاحب كتاب

---

(١) أنظر تاريخ بغداد : ج ١١ ص ٧ .

(٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٤٤ ، جذوة المقتبس : ص ٢٦٢ .

(*) له ترجمة في : انباه الرواة : ج ٢ ص ١١٦ ، البداية والنهاية : ج ١٣ ص ٨٥ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٣٨ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ٩٢ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٣٨ ، شذرات الذهب : ج ٥ ص ٦٧ ، الكنى والالقاب : ج ١ ص ٢٠ ، مرآة الجنان : ج ٤ ص ٣٢ ، نامه دانشوران : ج ٤ ص ١ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ٢٤٦ ، نكت الهميان : ص ١٧٨ ، وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٢٨٦ .

« التبيان في إعراب القرآن » ، وهو المعروف في إصطلاح هذه الأواخر بتركيب أبي البقاء ، وعندنا منه نسخة عتيقة ، كتب على حواشيها جميع إعراب القرآن الذي هو لأبي إسحاق السقاقسي النحوي الملقب بالقيسي ، ولكن الأول منها مما لا يقاس به الثاني ، في الإعتماد والقبول والتهذيب ، وكثرة بيان محتملات التركيب ، وأعمال نهاية التحقيق ، في مقام الترجيح والإشارة ، إلى ما هو الوجه الحسن والحمل الصحيح .

وقد كتب من قبل هذين أيضاً في هذا المعنى جماعة من علماء الفريقين منهم : إبن قتيبة المتقدم ذكره قريباً ، وإبن خالويه المتقدم قبله في باب الحاء ، وأبو زيد اللغوي ، ونفطويه النحوي ، والمبرد والبصري ، وإبن السحناني ، والحوفي البلقيني الآتية ترجمته عن قريب . ومنهم عبد الملك بن حبيب بن مرداس السلمي شيخ إبن وضاح وصاحب كتاب « طبقات الفقهاء » و« الواضحة » و« غريب الحديث » وغيره ، ومنهم المكي بن حموش ابن محمد بن مختار أبو محمد القيسي الأول المتقدم ذكره في ذيل ترجمة القيسي المشهور من باب ما أوله حرف الهمزة ، وبالبال ان لبعض أعاظم النحاة أيضاً كتاباً في إعراب القرآن في تسع مجلدات ، ويستفاد ذلك أيضاً من تضاعيف ما أسلفناه ، وما سوف ننبّه عليه فيما عبر إن شاء الله ، أسماء جماعة آخرين من المصنفين ، في إعراب كتاب الله المبين .

هذا والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف ، وفتح الباء الموحدة من قبل الراء ، فهي نسبة إلى بليدة عكبرا التي هي على شاطئ دجلة بغداد ، واقعة فوق مدينة دار السلام بعشرة فراسخ ، خرج منها جماعة من العلماء الأعيان ، كما ذكره إبن خلكان ولكن في « القاموس » أن عكبرا بفتح الباء وبقصر قرية ، والنسبة عكبراوي وعكبري ، وعبد الله بن عكبر كجعفر محدث انتهى .

وسوف يأتي في ترجمة شيخنا المفيد قدس سره أنه كان من أهل عكبرا ثم انحدر وهو صبي مع أبيه إلى بغداد وينقدح من لفظة الإنحدار منه أيضاً الفوقية فيه بالنسبة الى بغداد ، وعليه فأما أن تكون هذه الفوقية من جهة وقوعه في طرف

الشمال الذي ينحدر منه ماء بغداد ، أو من جهة ارتفاع قرار اصل هذه القرية ، وكونها واقعة على شبه تلة من الأرض ، كما هو الأظهر ، بل الظاهر أيضاً أن نسبة هارون بن موسى التلعكبري الذي هو من جملة أعاظم مشايخ الشيعة وأفاضل محدثيهم إلى عين هذا الموضع ، لبعد التعدد بين المتقاربين في الصفة والعلامات بهذه المثابة .

قال صاحب « توضيح الإشتباه » وعكبر بضم العين وسكون الكاف وضم الموحدة قبل الراء المهملة إسم رجل من الأكابر ، وقيل من الأكراد وأضيف إليه التل فقيل تل عكبر نسبة إليه ، كذا قاله بعض الأعلام ثم حكى عن الشهيد الثاني أنه قال : وجدت بخط الشهيد : خفف لام التلعكبري في النسب ، قال أي الشهيد الثاني ، ورأيت ضبطه في الخلاصة بالتشديد وهو المشهور ، كما هو الأصل تم كلامه . وقد عرفت من « القاموس »ان علم الآدمي منه أيضاً بالفتح فليتأمل وقال صاحب منتهى المقال بعد نقله عبارة الشهيد رحمه الله أقول في (ضح) يعنى به « إيضاح العلامة » رحمه الله : التلعكبري بالمثناة من فوق واللام المشددة والعين المهملة المضمومة والكاف الساكنة والباء الموحدة المضمومة والراء،ثقة ، وجدت بخط الشيخ صفي الدين بن معد الموسوي حدثني برهان الدين القزويني وفقه الله : قال حدثني السيد فضل الله الراوندي ، قال : ورد أمير يقال له عكبر ، فقال أحدنا هذا عكبر بفتح العين ، فقال فضل الله : بل بالضم ، وقال قرية من قرى همدان يقال لها ورشيد أولاد عكبر هذا ومنهم اسكندر بن دربيس بن عكبر هذا الأمير الصالح وقد رأى القائم (عليه السلام) مرات ثم قال عن فضل الله رحمه الله عكبر مأوى جماعة هؤلاء أمراء الشيعة بالعراق ووجههم ومتقدموهم ومن يعقد عليه الخناصر إسكندر المتقدم ، إنتهى .

ثم ليعلم إن من جملة من تعرض لبيان صاحب الترجمة هو تقي الدين الشمني فقال في حاشيته على المغني عند مروره بذكر الرجل في عبارة المصنف بعنوان أبي البقاء هو عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء العكبري الأصل البغدادي المولد والدار الفقيه الحنبلي النحوي العروضي الضرير أخذ النحو عن ابن الخشاب وغيره ولد سنة ثمان وأربعين وخمس مئة ، وتوفى سنة

ست عشرة وستّ مئة ببغداد والعكبري بضم المهملة وفتح الموحدة نسبة الى عكبرا بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ .

ومنهم صاحب « البغية » فقال بعد ذكره للرجل بإسمه ونسبه ونسبته قال القفطي : أصله من عكبرا ، وقرأ بالروايات على أبي الحسن البطائحي ، وتفقه بالقضاء عند أبي يعلى الفراء ولازمه حتى برع في المذهب والخلاف والأصول ، وقرأ العربية على يحيى بن نجاح وإبن الخشاب ، حتى حاز قصب السبق ، وصار فيها من الرؤساء المتقدمين إلى أن قال : وكان ثقة صدوقاً غزير الفضل كامل الأوصاف ، كثير المحفوظ ديناً ، حسن الأخلاق متواضعاً ، وله تردد إلى الرؤساء لتعليم الأدب أُضرّ في صباه بالجدري فكان إذا أراد التصنيف أحضرت إليه مصنفات ذلك الفن، وقرأت عليه فإذا حصل ما يريده في خاطره أملاه ، وكان لا تمضي عليه ساعة من ليل أو نهار إلا في العلم ، سأله جماعة من الشافعيه أن ينتقل إلى مذهب الشافعي ، ويعطوه تدريس النحو بالنظامية فقال : لو اقمتموني وصببتم عليّ الذهب حتى واريتموني ما رجعت عن مذهبي .

صنف : « إعراب القرآن » « إعراب الحديث » « إعراب الشواذ » « التفسير » « التعليق في الخلاف » « الملقح في الجدل » « الناهض » « البلغة » « التلخيص » والثلاثة في الفرائض « شرح الفصيح » « شرح الحماسة » « شرح المقامات » « شرح خطب إبن نباته » « شرح الإيضاح والتكملة » « شرح اللمع » « لباب الكتاب » « شرح ابيات الكتاب » « ايضاح المفصل » « اللباب في علل البناء والإعراب » « الترصيف في التصريف » « الإشارة » « التلخيص » « التلقين » « التهذيب » والاربعة في النحو « ترتيب اصلاح المنطق » على حروف المعجم « الاستيعاب في الحساب » واشياء كثيرة .

ولد في أوائل سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ببغداد ، ومات ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وست مئة ، وله يمدح الوزير ابن مهدي ولم يقل غيرها :

بك أضحى جيد الزمان محلّى بعد أن كان من علاه مُخلًّى

لا يجاريك في نجاريك خلق أنت أعلى قدراً وأعلى محلا
دمت تحيي ما قد أميت من الفضـ ـل وتنفي فقرا وتطرد محلا

انتهى .

وهو غير **عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري** اللغوي النحوي القرطبي المالقي الاندلسي الخطيب بدياره الذي روى عن أبيه والقاسم بن رحمن والسهيلي المتقدم ذكره قريباً ، وجرى بينه وبين أبي علي عمر بن عبد المجيد الزيدي الأستاذ النحوي منازعات ألف فيها كل منهما ، وله تصانيف في العروض والقراءات ، وروى عنه أبوالقاسم بن الطيلسان وغيره ، ولكنه كان من جملة معاصريه وعلماء طبقته ، ولد في سنة ست وخمسين وخمس مئة ومات في سنة إحدى عشرة وست مئة من شعره :

سهرت أعين ونامت عيون لأمور تكون أو لا تكون
فاطرد الهمّ ما استطعت عن النفـ ـس فحملانك الهموم جنون
إن رباً كفاك بالأمس ما كا ن ، سيكفيك في غدٍ ما يكون

٤٦٤

القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الفارسي البيضاوي الأشعري الشافعي(*)

المفسر الأصولي المتكلم المشهور، صاحب التفسير المعتمد عليه عند علماء الجمهور ، كان كما نقل عن تاريخ صلاح الدين الصفدي المعاصر له إماماً علّامة عارفاً بالفقه والتفسير والأصولين والعربية والمنطق ، نظاراً صالحاً متعبداً شافعياً صنف « مختصر الكشاف » وكتاب « المنهاج في الأصول » وشرحه أيضاً و« شرح مختصر إبن الحاجب » في الأصول و« شرح المنتخب في الأصول » للإمام فخر الدين و« شرح المطالع » في المنطق وكتاب « الإيضاح في أصول الدين » و« الغاية القصوى » في الفقه ، و« الطوالع » في الكلام و« شرح الكافية » لابن

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١٣ ص ٣٠٩ ، بغية الوعاة . ج ٢ ص ٥١ ، تاريخ كزيده : ص ٧٠٦ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ٣٠٨ ، فارسنامه ناصري : ج ٢ ص ١٨ . مجمل فصيحي : ج ٢ ص ٣٦٥ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ٤٣٦ ، نامه دانشوران : ج ٨ ص ١٣٦ ، نزهة الجليس : ج ٢ ص ٨٧ .

الحاجب وغير ذلك مات سنة خمس وثمانين وستّ مئة ، وقال السبكي سنة إحدى وتسعين بتبريز ، إنتهى .

ومراد الصفدي « بمختصر الكشاف » إنّما هو كتاب تفسيره المتقدمة إليه الاشارة وقد سُمي بـ « أنوار التنزيل واسرار التأويل » وهو في الحقيقة تهذيب « الكشاف » وتنقيحه واختصار ما فيه من دنائس المعتزلة كما قيل وقد صار هذا الكتاب منشأ ترقياته في العالم ، وسبب تقربه عند سلطان العصر ، واختصاصه بمنصب قاضي القضاة ، وذلك أنه كان قد بعث إليه بكتاب تفسيره المذكور ، فاستحسنه منه ، وأشار إليه بأن يطلب من الحضرة السلطانية ، بإداء هذا العمل السديد كل ما يريد ، فقال أريد قضاء البيضاء ، لكي أترفع به بين أهل دياري الذين كانوا ينظرون إليّ بعين التحقير .

ويحكى أن من جهة كثرة الإزدحام في معسكر السلطان ، وهو ارغوخان المغولي الجنكيزي ، لم يقدر على التشرف بحضوره ابتداء ، فنصب نسخة الكتاب على علم طويل ، وجعل يجول في اطراف المعسكر ، ويجوس خلال ذلك المنظر ، الى أن اتفق وقوع نظر السلطان إليه . فبلغ الأمر إلى ما بلغ .

وقيل إنه قد استند في إنجاح هذا المقصد بذيل همة العارف الأوحد خواجه محمد الكيخاني ، الذي كان قد أعطاه ذلك الملك يد الارادة ، حتى يبلغ إلى سمعه الأرفع معروضة ، فوعده أن يفعل ذلك في حقه في بعض ليالي الجمعات المباركات ، لما كان يأتيه الملك فيها بقصد الزيارة والإستفاضة ، فلما اتفق لهما الخلوة في بعض تلك الليالي ، عرض عليه ذلك الشيخ العارف أن استدعاني من حضرة الملك في هذه الليلة أن يقطع قطعة من رباع جهنم لشخص كان يتوقعها من جنابك ، فاستكشف الملك عن حقيقة مراد الشيخ ، فقال نعم إن فلاناً أمله فيك أن تمنحه منشور قضاء مملكة فارس ، فأجابه الملك إلى سؤله الموصوف من غير فتور ، وأمر من فوره بإصدار ذلك المنشور ، ولكن القاضي المزبور ، لما سمع بكلام العارف المذكور مع حضرة السلطان المبرور ، وتأمل في حقيقة تنبه من رقدته وتندم على ما كان من طلبته ، فأخذ مدة من الزمان في القيام بخدمة ذلك الشيخ الملان ، وسلوك طريقة أهل الذوق

والعرفان ، الى آخر ما ذكره صاحب القول بالفارسية ، وأنا ترجمته لك بالعربية .

وقد يقال إنه كتب تفسيره المعروف على نمط تفسير « الكشاف » المألوف ، فما وجد فيه من خلل في الألفاظ أصلحه ، أو من خطل في المعاني صححه ، أو من تطويل في العبارة لخصه وخلصه ، فمن جملة ذلك ما فعله في تفسير سورة الضحى عند بلوغه إلى الآية الكريمة: ﴿**ووجدك عائلاً فأغنى**﴾حيث أتبعها بقوله بمال التجارة وحسب، وأسقط منها ما في عبارة«الكشاف»من زيادة فقره : أو الغنائم ، معللا إياه بأن هذه السورة مكية وقد نزلت من قبل نزول فريضة الجهاد ، وإحلال الغنيمة هذا ثم أن له من المصنفات الرائقة مضافاً إلى ما قدمناه كتاب « شرح مصابيح البغوي » في الحديث ، كما نسبه إليه صاحب « رياض السالكين » وكتاب « نظام التواريخ » وكتاب « شرح الفصول » فصول الخواجة نصير الدين الطوسي كما ذكره الشيخ أبو القاسم الكازروني المتكلم الحكيم في كتابه سلم السماوات مورداً إسم الرجل فيه أيضاً بعنوان القاضي ناصر الدين بن القاضي إمام الدين أبي القاسم وذاكراً في حقه أنه كان قبل القاضي عضد الدين آلايجي وصحب الخواجة نصير الدين بها والشيخ شهاب الدين السهروردي ، إلى أن قال : وتوفي في سنة خمس وثمانين وست مئة ، وقيل في إحدى وتسعين ، ودفن في چرنداب تبريز على شرقي تربة الخواجة ضياء الدين يحيى ، إنتهى .

وفي « كشكول » شيخنا البهائي و« اللؤلؤة » ان وفاته كانت في سنة إثنتين وتسعين وست مئة فليلاحظ .

وقال صاحب « تلخيص الآثار » بيضاء مدينة كبيرة بأرض فارس بناها العفاريت من الحجر الأبيض لسليمان (عليه السلام) فيما يقال وبها قهندزيري من بعيد ، وهي مدينة طيبة وافرة الغلات ، صحيحة الهواء ، عذبة الماء ، لا يدخلها الحيات والعقارب ، بها عنب كل حبة منها عشرة مثاقيل ، وتفاح دورته شبران ، ينسب إليها الحسين بن منصور الحلاج ، صاحب الآيات والعجائب ، حبسه في عهد المقتدر بالله ، وصلبه وأحرقه ، وذلك في سنة تسع وثلاث مئة ،

وينسب إليها الإمام القاضي ناصر الدين عبد الله صاحب كتاب « الطوالع » و« المنهاج » مدفون بتبريز وفي « عجائب البلدان » أن فرعون موسى كان من أهل بيضاء .

اقول وقد تقدم في ذيل ترجمة مولانا العلامة الحلي قدس سره ، أنه قد جرى بين هذا الرجل وبينه مكاتبة في مسألة الإستصحاب ، محتوية على غاية رعاية الأدب ، والتعظيم من كل منهما لصاحبه فليراجع وأما طريقنا إلى مصنفات الرجل ومروياته ، فإنما نرويها بأسانيدنا المعتبرة ، عن شيخنا البهائي رحمه الله ، عن محمد بن محمد بن محمد بن أبي اللطيف القرشي الأشعري الشافعي ، عن عدة من مشايخه ، منهم : والده عن زكريا بن محمد الأنصاري المقرئ ، ومحمد بن أبي الشريف المقدسي ، عن أبي الفضل بن حجر العسقلاني ، عن الميداني ، عن عمر بن إلياس المراغي ، عن القاضي ناصر الدين المذكور ثم أن من جملة كلماته الرشيقة التي تنبئ عن غاية إرتفاعه في طريقة الباطن ، وإدراكه اللب الواقعي ، قوله في ذيل تفسيره لآيات ذبح بقرة بني إسرائيل وإن من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في إماتته الموت الحقيقي ، فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية ، حين زال عنها شرة الصبي ، ولم يلحقها ضعف الكبر ، وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها ، لاشية فيها عن مقابحها ، بحيث يصل أثره إلى نفسه ، فتحيا حياة طيبة ، وتعرب عما به ينكشف الحال ، ويرتفع ما بين العقل والوهم من التداري والنزاع .

٤٦٥
الركن العماد والسند الإستناد جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام المصري الأنصاري الحنبلي(*)

المعروف بابن هشام النحوي صاحب كتاب « المغنى » عده ابن حجر

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ٦٨ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٥٣٦ ، الدرر

فيما نقل عن كتابه « الدرر الكامنة » من أعيان المئة الثامنة ، وقال فيه من بعد الترجمة ، ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبع مئة ، ولزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل ، وتلاعلى ابن السراج ، وسمع على أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى ، ولم يلازمه ولا قرأ عليه ، وحضر دروس التاج التبريزي ، وقرأ على التاج الفاكهاني شرح الإشارة له إلا الورقة الأخيرة ، وتفقه للشافعي ، ثم تحنبل ، فحفظ « مختصر الخرقي » في دون أربعة أشهر وذلك قبل موته بخمس سنين وأتقن العربية ، ففاق الأقران بل الشيوخ ، وحدث عن إبن جماعة بالشاطبية وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم ، وتصدر لنفع الطالبين ، وانفرد بالفوائد الغريبة ، والمباحث الدقيقة ، والإستدراكات العجيبة ، والتحقيق البارع والإطلاع المفرط والإقتدار على التصرف في الكلام ، والملكة التي كان يتمكن من التعبير بها عن مقصوده بما يريد مسهباً وموجزاً مع التواضع والبر والشفقة ودماثة الخُلق ورقة القلب .

قال إبن خلدون : ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له إبن هشام أنحى من سيبويه ، إنتهى .

وقال صاحب « البغية » بعد نقله لهذه الجملة : وكان كثير المخالفة لأبي حيان ، شديد الإنحراف عنه ، صنف « مغني اللبيب ، عن كتب الأعاريب » اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه ، وقد كتبت عليه حاشيه وشرحاً لشواهده و« التوضيح على الألفية » مجلد . أقول : وهو الذي كتب عليه خالد الأزهري شرحه المشهور المسمى بـ« التصريح » وكتاب « رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة » أربع مجلدات ، وكتاب « عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب » مجلدان ، وكتاب « التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل » عدة مجلدات ، و« شرح التسهيل » ، مسودة ، و« شرح الشواهد الكبرى » و« شرح الصغرى » و« القواعد الكبرى » و« الصغرى »وكتاب « شذور

= الكامنة : ج ٢ ص ٤١٥ ، ريحانة الأدب : ج ٨ ص ٢٧٣ ، شذرات الذهب : ج ٦ ص ١٩١ ، الكنى والالقاب : ج ١ ص ٤٥١ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٥٩ ، النجوم الزاهرة : ج ١٠ ص ٣٣٦ .

الذهب » وشرحه وقد كتبت عليه حاشية لما قرئ عليَّ وكتاب « قطر الندى » وشرحه ، و« كتاب الجامع الكبير » و« الجامع الصغير » و« شرح اللمعة » لأبي حيان و« شرح قصيدة بانت سعاد » .

قلت : والمراد به شرحه على قصيدة كعب بن زهير الإسلامي في مديح النبي الأمي (صلى الله عليه وآله) وهي التي يقول في مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم مبتول متيمٌ إثرها لم يُفْدَ مكبول

وإلا فقد نقل عن الترمذي في « طبقات النحاة » : أنه ذكر ان بندر الأصفهاني كان يحفظ تسع مئة قصيدة أول كل منها بانت سعاد[1] وكان منها قصائد الأعشى ، والنابغة والأخطل ، وعدي بن الرقاع ، وربيعة الضبى ، المعروفات إلى هذا الزمان ، ثم أن شرحه المذكور محتوٍ على فوائد جمة وقواعد مهمة ، قلّما يوجد نظيرها في شيء من الكتب فليلاحظ قال : و« شرح قصيدة البردة » وكتاب « التذكرة » خمسة عشر مجلداً وكتاب « المسائل السفرية في النحو » وغير ذلك ، وله عدة حواش على « الألفية » و« التسهيل » وقد ذكرت منها جملة في « الطبقات الكبرى » ومن شعره :

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل
ومن لا يذل النفس في طلب العلا يسيراً يعش دهراً طويلاً أخا ذل

قلت : ولبعض الشعراء أيضاً في هذا المعنى قوله :

وكأنه أرفع وأهنا .

نيل المعالي وحب الأهل والوطن ضدان ما اجتمعا للمرء في قرن
إن كنت تطلب عزاً فادرع تعباً أو فارض بالذل واختر راحة البدن

هذا وإلى هذا المعنى الطريف ، يشير ما نقل في « الكشكول » عن بعض الحكماء أنه يقول : من جلس في صغره حيث يحب ، يجلس في كبره حيث يكره ، ومن كلمات إبن عباس المشهور رضي الله عنه أيضاً ذللت طالباً ، فعززت مطلوباً ، رجعنا إلى كلام صاحب « البغية » وله أيضاً :

سوء الحساب أن يؤاخذ الفتى بكل شيء في الحياة قد أتى

---

(١) بغية الوعاة : ج ١ ص ٤٧٦ .

توفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبع مئة .

ورثاه إبن نباته بقوله :

سقى إبن هشام في الثرى نوء رحمة ... يجر على مثواه ذيل غمام
سأروي له من سيرة المدح مسنداً ... فما زلت أروي سيرة بن هشام[1]

انتهى .

ومن جملة ما ذكره أيضاً في خاتمة كتابه المذكور ، هو أن ابن هشام لقب جماعة كثيرة ، أشهرهم ثمانية : الأول عبد الملك بن هشام ـ يعني به إبن هشام بن بن أيوب الحميرى المعافري أبا محمد البصري النحوي نزيل مصر صاحب كتاب « السيرة » و« شرح ما وقع في اشعار السير من الغريب » وكتاب « أنساب حمير وملوكها » وتوفي سنة ثماني عشرة ومئتين . والثاني محمد بن يحيى بن هشام الخضزاوي صاحب كتاب الإفصاح والثالث محمد بن هشام الآتي ذكره مع ذكر السابق عليه إن شاء الله ، والرابع محمد بن هشام بن عوف التميمي .

والخامس جمال الدين (عبد الله)[2] بن يوسف بن هشام الحنبلي المتأخر صاحب « المغني » وغيره ، قلت والعجب ان مغني إبن هشام هذا أيضاً ، في علم النحو ، وكثيراً ما يشتبه الأمر في الكتابين المذكورين من اتحاد سمتهما بهذه المثابة[3] .

والسادس ولد صاحب العنوان وهو محب الدين محمد بن عبد الله النحوي إبن النحوي ، وكان من جملة مشايخ إبن حجر المكي ، وقيل إنه كان انحى من أبيه ، قرأ على والده وغيره ، وأجاز له السبكي ، وإبن جماعة ، وإبن عقيل المتعقب ذكره في هذا الباب ، ومات في رجب سنة تسع وتسعين وسبع مئة والسابع حفيده أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هشام المذكور

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٦٨ ـ ٧٠ .
(٢) الزيادة من البغية .
(٣) هو بعينه صاحب العنوان

صاحب حاشية التوضيح لجده ، والثامن إبن بنته شمس الدين محمد بن عبد الماجد العجمي النحوي الفقيه الأصولي ، وكان من مشايخ الشمنى المحشي للمغني وأخذ عن خاله الشيخ محب الدين وغيره .

أقول: ورأيت أيضاً في بعض المواضع المعتبرة ان إبن هشام علم لخمسة عشر رجلاً من العلماء النحويين وغيرهم ، والظاهر أن من جملة اولئك : الشيخ أبا العباس أحمد بن عبد العزيز بن هشام الفهري ، الأستاذ النحوي العروضي المتقدم ذكره ، والشيخ أبا جعفر أحمد بن أحمد بن هشام السلمي النحوي المعروف بجده ، وكان معاصراً لصاحب العنوان توفى سنة خمسين وسبع مئة ، وأبا البقاء حيان بن عبد الله بن محمد بن هشام الأنصاري الاوسي البلنسي المقرىء اللغوي النحوي المتأدب بأبي الحسن إبن سعد الخيروري ، والمتوفى سنة تسع وستّ مئة . والحكم بن هشام بن عبد الرحمن أبا العاص القرطبي الفصيح النحوي ، وعبد الله بن عمر بن هشام أبا مروان الخضرمي الإشبيلي ، مصنف « الإفصاح في إختصار المصباح » و« شرح الدريدية » والمتوفى سنة خمسين وخمس مئة إلاّ أن ابن هشام المطلق في كلمات علماء هذه الأزمان ، لا ينصرف إلا إلى صاحب العنوان كما أن كتاب « المغني » أيضاً لا ينصرف إلا الى كتابه المتسم « بمغني اللبيب عن كتب الأعاريب » وهو كتاب لطيف طريف كامل في معناه كافل لما هو بعينه الطالب ومناه ، مشحون بالفوائد الكلية ، والفوائد الخارجية والداخلية ، والتحقيقات الرشيقة ، والتدقيقات الأنيقة والعميقة ، ولنعم ما أنشدنا سيدنا الصدر العاملي قدس سره ، في صفة هذا الكتاب الطريف ، من لطيفة طبعه الشريف :

مغني اللبيب تصفح وتتبع ... وتفكر وتذكر وتدبر
فاجعل لها مغني اللبيب ذريعة ... ولشرح بدر الدين شأن أكبر

هذا وقد مرت الإشارة أيضاً ، إلى جملة من شروحه المشهورة ، في ذيل ترجمة الشمني ، وأحمد بن المنلا ، إلا أن أكمل ما كتب عليه ولم نذكره فيما قد تقدم ، هو شرح الشيخ الإمام شمس الدين أبي ياسر محمد بن عمار بن محمد أبي أحمد المالكي النحوي ، الذي هو من تلامذة التنوخي والسويداوي والتاج بن الفصيح ، وكان كما ذكره صاحب « البغية » صاحب فنون ، حسن

المحاضرة ، محباً في الصالحين ، ولي تدريس المسلمية بمصر سنة ثلاث وثماني مئة ، وله مجاميع كثيرة وشرح التسهيل سماه « جلاب الموائد » و« ألفية الحديث » و« العمدة » واختصر كثيراً من المطولات ، وحصل له عرق جذام ، ثم استحكم به ، فمات سنة أربع وأربعين وثماني مئة وشرحه المذكور على المفتر في ثماني مجلدات سماه « الكافي المغني » .

ثم ليعلم أن من جملة من كتب في النحو كتاباً سماه « المغني » هو الشيخ تقي الدين منصور بن فلاح بن محمد اليمنى النحوي المعروف بابن فلاح ، وله أيضاً كتاب سماه « الكافي » يدل على معرفته بأصول الفقه كما أفيد ، وكانت وفاته كما في« البغية »في حدود ثمانين وست مئة ، وقد تقدم في ترجمة أحمد بن الحسن الجاربردي أن له أيضاً رسالة في النحو سماها « المغني » وكذا في ترجمة الشيخ عبد القاهر الجرجاني أن له كتاب « المغني في شرح الإيضاح » وعن تاريخ الزبيدي أن لمحمد بن إسحاق بن أسباط الكندي أبي نصر المصري النحوي المنطقي ، صاحب كتاب « العيون والنكت » في النحو وكتاب « الموقظ والتلقين » وغير ذلك كتاباً في النحو سماه « المغني » قلت وكأنه أول كتاب نحوي سمي بهذا الإسم من أبا نصر المذكور ، كان من جملة رجال الزجاج المتقدم ذكره في باب ما أوله الهمزة .

وفي تاريخ حبيب السير أن في سنة عشرين وست مئة توفي عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي صاحب كتاب « المغني »[1] وغيره من التصانيف فليلاحظ .

٤٦٦
الشيخ أبو السعادات عفيف الدين عبد الله بن أسعد التميمي اليافعي المكي(*)

الموصف بنزيل الحرمين الشريفين ، ومصنف كتاب التاريخ المشهور بين

---

(١) وهو شرح لمختصر الخرقي في فقه المالكية .

(*) له ترجمة في : الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٣٥٣ ، ريحانة الأدب : ج ٦ ص ٣٨٦ ، شذرات =

أعيان الفضلاء من الفريقين ، كان كما نقل عن « نفحات » الجامي ، من كبار مشايخ وقته ، عالماً بالعلوم الظاهرية والباطنية ، صاحب مصنفات جمة ، أحدها كتاب تاريخه المذكور سماه « مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان » ومنها كتاب « روض الرياحين في حكايات الصالحين » وكتاب « الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم » وغير ذلك وله أيضاً أشعار لطيفة ومقامات شريفة ، ذكر جملة منها صاحب الكتاب المذكور الى أن قال : وقال يعني صاحب الترجمة : كنت في أوائل أمري متردداً في الإشتغال بتحصيل العلم الذي هو موجب لنيل المعالي ، وإدراك الفضائل والمراتب العوالي ، أو الإجتهاد في العمل والعبادة ، والإكتفاء بالورع والزهادة ، طلباً للعافية من أعيان الرجال ، والسلامة من آفات القيل والقال ، وكان عند ذلك بيدي كتاب أطيل فيه النظر واستفيد بمطالعته غالباً ، فلما رأيت طول الحيرة في مقام التكليف ، واشتمال أنواع الملالة من أجل ما ذكر على القلب الضعيف ، تفاءلت بما ينكشف عليّ ذلك الكتاب ، وفتحته على إسم الله الملك العزيز الوهاب ، فإذاً أنا بورقة فيه لم أعهدها منه قبل هذه المقدمة ، وفيها بيات من الشعر لم أسمعها قط من أحد ، ولا وجدتها في شيء من الدواوين ، وهي هكذا :

كن عن همومك معرضاً ... وكل الأمور إلى القضا
فلربما اتسع المضيق ... وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب ... لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء ... فلا تكن متعرضاً
أن كن راضياً بما يفعله ... بمشيته تكن متعرضاً
للفوز بما تزيده مـ ... ـن ألوان المواهب والعطاء[1]

فلما أتيت إلى آخر الأبيات بطريق القراءة ، وتأملت فيما أراد بي الله من هذه الأراءة صرت كأنما نشطت من عقال ، وأفرغ على قلبي الهائم من الماء

الذهب : ج ٦ ص ٢١٠ ، طبقات الشافعية (الطبعة الاولى) · ج ٦ ص ١٠٣ ، الكنى والألقاب : ج ٣ ص ٢٩٤ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ٢١٧ ، المنهل الصافي ، النجوم الزاهرة · ج ١١ ص ٩٣ ، نفحات الانس : ص ٥٨٥ .

(١) [هكذا وردت الأبيات ، ولا يخفى ما في البيتين الأخيرين من زحاف ، واضطراب] .

الزلال ، ثم إلى أن قال بعد ذكر طائفة أخرى من أمثال هذا المقال، ولم أظفر إلى الآن بتاريخ وفاة الرجل في شيء من المعاجم وكتب الرجال غير أن الشيخ محمد الجزري قال في آخر كتابه الموسوم بـ«بداية النهاية»عند جره الكلام إلى ذكر وفيات جملة من العلماء الأعلام ، وفي سنة ثمان وستين وسبع مئة كانت وفاة الإمام العارف أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي المكي صاحب المصنفات ، إنتهى .

وعن الأسنوي الأصولي أنه قال لم يمت اليافعي إلا وقد قطب ، وهو من القطب أو التفصيل منه ، والظاهر كون المراد أنه لم يتهلل وجهه في حالة الموت بنيل ما كان يسره ، بل انقبض وجهه إذ ذاك من ملاحظة ما كان يسوؤه ، نعوذ بالله من سوء العاقبة وخسران المنقلب وسيئات الأعمال .

ثم ليعلم أن هذا الرجل غير الإمام العلامة عفيف الدين الموصلي النحوي فإن إسمه **علي بن عدلان بن حماد بن علي أبوالحسن الربعي** بالتحريك نسبة إلى قبيلة ربيعة مثل المدني في المدنية ، والصحفي في صحيفة ، وهي بضمتين لحن ، كما قاله في القاموس وإن فرضت النسبة إلى صحف التي هي بصيغة الجمع ، فإن ذلك أيضاً بعد الرد إلى صيغة المفرد ، كما تقرر فليتبصر ، وإنما غيروا كسرة ما بعد الأول من أمثال هذه النسبة ، لإستثقالهم توالى الكسرتين مع ياء النسبة ، كما يقال في النسبة إلى نمر نمري بفتح الميم ، والى دئل الذي هو بكسرة الهمزة دألي بالفتح ، قاعدة مطردة في باب النسب فليتعاهد ، وكان مولد هذا الشيخ سنة إثنتين وثمانين وخمس مئة ووفاته سنة ستّ وستين وست مئة ، وقد ذكره الصفدي في ذيله على تاريخ ابن خلكان ، فقال وكان هذا الرجل علامة في الأدب من أذكياء بني آدم ، إنفرد بالبراعة في حل المترجم والألغاز ، وله في ذلك كتب تصانيف منها كتاب«عقلة المجتاز في حل الألغاز» ، ثم نقل عنه أنه قال كتب إلى المعلم السخاوي قول الحسين بن عبد السلام في المعمى :

ربما عالج القوافي رجال ... في القوافي فتلتوى وتلين

طاوعتهم عين وعين وعين ... وعصتهم نون ونون ونون

وعـمّاهما لي هكـذا فـإنـه كتب ع وع وع هكـذا، فصعبا عـلي وحللتهـا في مقدار ساعتين ، وقلت لـه : كيف يحل لـك أن تعمل لغـزاً مترجمـاً ، وتعمل حـروف الهجاء بـدلاً من الكلمات هذه؟كـما قـال الله تعـالى﴿**ظلمات بعضهـا فـوق بعضٍ**﴾، فقال لي ما سمعت هذا الشعر قبل هذا ، فقلت لا والله ، فقال والله لو أخبرني بهذا الذي رأيته منك أحد ما صدقتـه ، ومعنى البيتين أن المواد تكـون حاصلة ، ولا يتأتى نظم ولا نثر ولا فقـد ، فالعين الأولى عين العـربية : وهي النحو خاصة ، والثانية عين العروض والثـالثة لهـا عين العبارة ، وهي الألفـاظ المخيرة ، أو العين التي هي الذهب ، ونقل عنه أيضـاً انه قـال ومن أعجب ما وقع أن إنساناً أنشد في قول سيف الدين علي بن قزل :

ومـا فئة في النـاس تـأكـل قلبهـا ... وليس لهـا في ذاك وجه ولا رأس
مصحفهـا طيـر صغيـر وعكسـه ... مصحفـه حق ويكـرهـه النـاس

فحللتـه في ثـوم وقلبهـا لبهـا ، وثـوم تحيفـة يـوم وعكسـه مصحفـاً مـوت وهو حق ويكـرهه النـاس الناس ، فقـال قد نـزلته ومـا هـو هـذا ثم خـطر لي ذكره بعد مدة تأكل قلبها ميتة أي عكسها ، وعكس تصحيفها منية ، قلت كذا وجدته وليس بالأول ولا بالثـاني لأنه قـال الشاعـر : وما فئة والفئة ليست ثـوماً مفرداً ، وإنما هي الجماعة ، والملغز إنما هو في هتيم وهم العرب الذين سكنوا البرية الفقراء ، لانهم يأكلون الميتة لمجاعتهم ، وميتة قلب هتيم ونقل عنه أيضاً أنه قال كتب لي بعض العوام لغزاً وهو .

يـا حـاسبـاً قـد قلت اقليـدساً ... لم يحظ في شكـلٍ من أشكـالـه
إسمـع مقـالاً حـاز ذو اللب في ... إيـضـاح مـعـنـاه وإشـكـالـه
فـأي شـيء عـشـرة نـصفـه ... ونـصـفـه تـسـعـة أمـثـالـه
ولـيس يـخـفـى ذاك عـن ... حـاسب يشـهـدلله بـأفعـالـه

فاجبته على اللزوم :

يـا مُلغـزاً حسبـان أمـوالـه ... فـي عـزه دام وإجـلالـه
سألتني عن إسم شخصٍ غدت ... ربـوعـه قـطر كـأطـلالـه
كـانت لـه فيهـا تجـاراتـه ... وهـو غـني بـعـد إقـلالـه
واسـمـه مـنـدولـة اطـلس ... قـد وقـع الشيء بـحـلالـه

وهكـذا القـرآن شـانيه قـد عـاجـله الله بـأذلالـه

كان عندنا بالموصل من تجار الدنابلة من اسمه مندو ومن جملة بضائعه أطلس ، وجمل كل واحد من مندو وأطلس مئة ، فميم ونون تسعون ، وهما نصفه ، ودال وواو عشرة ، وهما نصفه ، وألف وطاء عشرة ، وهما نصفه ، ولام وسين تسعون ، وهما نصفه ، وكل واحدٍ من النصفين عشر ، والنصفان الآخران تسعة أمثالهما هذا وقال أيضاً واجتمع ابن عدلان يوماً هو وأبو الحسين الجزار فقال أبو الحسين عندي تفصيلة صوف عرسي وبالغ في وصفها بالحسن فقال له إبن عدلان : أعطنها ، فلما عاد الجزار إلى منزله سيرها إليه وكتب معها :

لـو انهـا عـرسي لأرسلتهـا فكيف بـالتفصيلة العـرسي
ولا تـقـل لـيس لـه غـيـرة فـأنت مـأمـون على عـرسي

فلما اجتمعا بعد ذلك قال له العفيف : كيف تقول فأنت مأمون ، فقال الجزار من وجهين : أحدهما ان لقبك عفيف الدين ، والثاني أنك من الموصل ، فقلت قد نسخت بالكلام الثاني حكم الأول .

٤٦٧

الشيخ بهاء الدين قاضي القضاة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي الهمداني الأصل ثم البالسي الآمدي المصري الشافعي(*)

الفقيه الأصولي ، الأديب النحوي المشهور المعروف بابن عَقيل أحد الأعاظم من شراح ألفية إبن مالك الآتي إلى أعلام أشخاصهم الإشارة في ذيل ترجمة صاحب الكتاب إن شاء الله . كان من أولاد عقيل بن أبي طالب أخي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وساكناً بالديار المصرية ، معروفاً بالنبالة والسبق في النحو والعربية، على سائر البرية ، وقد ذكره الأسنوي المتقدم ذكره

(*) له ترجمة في : البدر الطالع : ج ١ ص ٣٨٦ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٤٧ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٥٣٧ ، الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٣٧٢ ، ريحانة الادب : ج ٨ ص ١٢١ ، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٢١٤ ، غاية النهاية : ج ١ ص ٤٢٨ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ٤٣٩ .

قريباً في طبقاته ، كما في طبقات جلال الدين السيوطي ، فقال : وكان إماماً في العربية والبيان ، وتكلم في الأصول والفقه كلاماً حسناً ، وكان غير محمود التصرفات المالية ، حاد الخلق ، جواداً مهيباً لا يتردد إلى أحد . ولما تولى جاءه إبن جماعة فهنأه ، ثم راح هو إليه بعد ذلك ، وجلس بين يديه ، وقال أنا نائبك وعرف الناس في مدة ولايته اللطيفة مقدار ما بينه وبين إبن جماعة . إنتهى .

وقد غمز عليه بعضهم فيما ذكره في حق الرجل فقال : ما أنصف الشيخ جمال الدين الأسنوي إبن عقيل ، وفي كلامه تحامل عليه ، لأن إبن عقيل كان لا ينصفه في البحث في مجلس أبي حيان ، وربما خرج عليه . تم كلامه .

وقال إبن حجر المكي وصلاح الدين الصفدي ـ فيما نقل عنهما أيضاً ـ ولد إبن عقيل المذكور يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ثمان وتسعين وستّ مئة وأخذ القراءات عن التقي الصائغ والفقه عن الزين الكتاني ، ولازم العلماء القونوي في الفقه والأصلين والخلاف والعربية والمعاني والتفسير والعروض ، وبه تخرج وانتفع ، ثم لازم الجلال القزويني وأبا حيان ، وتفنن في العلوم ، وسمع من الحجار ووزيره وحسن بن عمر الكردي والشرف بن الصابوني والواني وغيرهم ، وناب في الحكم عن القزويني بالحسينية وعن العز بن جماعة بالقاهرة ، ووقع بينهما تناوب في ولاية القضاء بأمر بعض سلاطين تلك الحدود . وكان قوي النفس ، يتيه على أرباب الدولة وهم يخضعون له ويعظمونه ، ودرس بالقطبية والخشابية والجامع الناصري بالقلعة ، والتفسير بالجامع الطولوني بعد شيخه أبي حيان .

وله تصانيف منها التفسير ، وصل فيه إلى أواخر سورة آل عمران ، « ومختصر الشرح الكبير » و« الجامع النفيس في الفقه » جامع للخلاف والأوهام الواقعة للنووي وإبن الرفعة وغيرهما ، مبسوط جداً لم يتم ، والمساعد في شرح التسهيل واملى عليه مثلاً ، وعلى الألفية شرحاً أملاه على أولاد قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، قال جلال الدين السيوطي في البغية بعد جره الكلام إلى حكاية شرح الألفية وقد كتبت عليه حاشية سميتها بـ « السيف الصقيل » .

قرأ عليه شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وتزوج بابنته فأولدها قاضي القضاة جلال الدين وأخاه بدر الدين .

روي عنه سبطه جلال الدين والجمال بن ظهيرة والشيخ ولي الدين العراقي ومات بالقاهرة ليلة الاربعاء ثالث عشرى ربيع الأول سنة تسع وستين وسبع مئة ، ودفن بالقرب من الإمام الشافعي ومن شعره :

قسماً بما أوليتم من فضلكم للعبد عند قوارع الأيام

ما فاض ماء وداده وثنائه بل ضاعفته سحائب الأنعام

إنتهى وقال الفاضل الشمنى في « حاشية المغني » عند قول المصنف بعض من عاصرنا : هو قاضي القضاة بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الآمدي المصري ولد سنة سبع وتسعين وست مئة ، ولازم الشيخ أبا حيان إثنتي عشرة سنة ، إلى أن قال في حقه : ما تحت أديم السماء انحى من إبن عقيل ، قال الشيخ ولي الدين بن العراقي : أخبرني الشيخ سراج الدين البلقيني أنه سمع الشيخ أبا حيان يقول ذلك ، وناب في الحكم بباب الفتوح عن القزويني ، ثم بمصر عن ابن جماعة ثم وقع بينهما فاستمر معزولاً إلى أن ولى قضاء القضاة بالديار المصرية، فصرف إبن جماعة عنه ، ثم درس بالخشابية بعد وفاة إبن جماعة ، وكان رحمه الله كريما ، ولذلك لما مات وجد عليه دين توفي سنة تسع وستين وسبع مئة إلى آخر ما ذكره .

ثم ليعلم أن علم إبن عقيل قد يطلق أيضاً على أبي الوفاء **علي بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي** الفقيه المقري ، وهو الذي قال في حقه الصلاح الصفدي في كتابه ، « الوافي » : دَرّس وأفتى ، وناظر وصنف كتباً في الأصول والفروع والخلاف وجمع كتاباً سماه « الفنون » قال محب الدين بن النجار يشتمل على ثلاث مئة مجلدة أو أكثر، وحشاه شيئاً كثيراً طالعت أكثره قال الشيخ شمس الدين : روى منه المجلد الفلاني بعد الأربع مئة إلى أن قال: مولده سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة، ووفاته سنة ثلاث عشرة وخمس مئة . أقول ومرّ نظير هذا التأليف الكبير من إبن عساكر المشهور في باب الأحمدين فليراجع .

٤٦٨

الركن العميد والحبر الفريد أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع اللغوي البصري الملقب بالأصمعي(*)

هو أحد أئمة اللغة ، والغريب ، والأخبار ، والملح ، والنوادر ، وكان معاصراً لأبي عبيدة اللغوي ، وأبي زيد ، ومن مشايخ الرياشي النحوي ، وأبي عبيدة ، وكثير من المتقدمين على طبقة إبي دريد علي بن المغيرة أبي الحسن الأثرم المعروف بصاحب اللغة ، مصنف كتاب « غريب الحديث » وغيره ، وكان ملك أقاليم النظم والنثر ، ومالك أزليم أدباء أهل العصر ، بحيث ذكر في حقه الإمام الشافعي فيما نقل عنه : ما عبر أحد من العرب بأحسن من عبارة الأصمعي ، وقال هو نفسه لو كانت العبرة بقول المدعي أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة من أشعار العرب ، فضلاً عن غيرها ، وقال الراغب في « محاضراته » قال الأصمعي : أحفظ اثنتي عشرة ألف أرجوزة فقال رجل : البيت والبيتان فقال ومنها المئة والمئتان ، إلا انه قد ينكر عليه بأنه ليس بذلك من الصدق والوثاقة .

وكان يرتجل كثيراً من الأخبار المضحكة والأقاصيص المستغربة في مجلس الرشيدين وغيرهما ، لينال بذلك إلى بغية منهم ، وكان مطايباً ظريفاً مقوالاً مفاكهاً ، خفيف الروح ، مليح الطبع ، لا يتمكن من نفسه الغموم والهموم والأحزان ، ومن هذه الجهة يقال : إنه لم يظهر فيه أثر الشيبة إلى أن بلغ ستين سنة ، ولم يمت حتى ناهز عمره التسعين .

ويستفاد من كتاب « تجارب السلف » أنه كان في أوائل أمره مع جميع ما

(*) له ترجمة في : اخبار النحويين : ص ٥٨ ، انباه الرواة : ج ٢ ص ١٩٨ ، الانساب : ص ٥٢ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١١٢ ، تاريخ بغداد : ج ١٠ ص ٤١٠ ، تهذيب التهذيب : ج ٦ ص ٤١٥ ، ريحانة الادب : ج ١ ص ٤ ـ ١٤ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٣٦ ، اللباب : ج ١ ص ٥٦ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٤٦ ، المزهر : ج ٢ ص ٤٠٤ ، المعارف : ص ٢٣٦ ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ص ١٩٠ ، نزهة الالباء ، ص ١١٢ ، نور القبس : ص ١٢٥ ، وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٣٤٤ .

كان فيه من الفضائل معسراً شديد الفاقة والإجتياح ، فأتى باب الرشيد ، وكان يحتال هناك لإدراك صحبته ، فلا يتيسر له ، وكان بعض الخدم يعده إلى زمان الفرصة ، فاتفق في ليلة أن غلب على الرشيد السهر ، فخرج خادم يطلب من كان على باب الخليفة من الشعراء لمسامرته فقال ذلك المصاحب له من الخدم : هذا هو الزمن الذي واعدتك ، فإن دخلت ووقعت في قلب الخليفة استغنيت عن جميع الخلق ، فلما دخل وسلم وعرف قدره ومنزلته جعل يسائله في بعض أبيات الشعراء القديمة ، فيتمه الأصمعي إلى آخر القصيدة مع تفصيل من القول في ذلك ، وكان ينادمه بأحسن ما يريد إلى أن ظهرت تباشير الصباح ، فقام الرشيد وأمر له بثلاثين ألف درهم .

ثم ذهب إلى منزل الوزير وكأنه يحيى البرمكي أم ولده جعفر ، فجلس معه أيضاً سويعات أخر ، فاستحسنه أيضاً مثل الرشيد ، ثم أمر له بتسعة وعشرين ألف درهم ، وقال لولا حرمة الأمير لأمرت لك أيضاً بثلاثين ، فأصبح وقد ملك ما ينيف على ستين ألف درهم ، واستغنى عن الخلق في ليلة واحدة ، وأخذ في جمع الأموال وشراء المماليك والعقار ، وصار أمره يرتفع يوماً فيوماً ، ويشتهر صيته في الآفاق ، وكان صاحب اللغة والأخبار ، وسمع من إبن عوف ، وقرة ، وشعبة ، وروى عنه أبو عبيد ، وأبو حاتم السجستاني ، والرياشي ، والصنعاني وغيرهم ، كما ذكره تقي الدين الشمني في حاشيته على « المغني » .

وقال أيضاً في موضع آخر من كتابه المذكور بشيء من التقريب ، نقلت عن خط الشيخ كمال الدين الدميري الشافعي ، نقلاً عن كتاب الخالديين ، قال حدث عن أبيه عن أبي سالم قال : قال الأصمعي : لقيت صبياً من الأعراب في بعض الفلوات ما أظنه ناهز عشرين فجاورته ، فإذا هو من أفصح الناس ، فقلت متعنتاً هل تقول الشعر ؟ فقال وأبيك إني لأقوله وأنا دون الفصال ! يعنى الفطام ، فأخرجت درهماً وقلت امدحني وخذه ، فقال من أي العرب أنت ؟ فقلت من باهلة فقال : سواه امدح باهليا ، فقلت اهجني وخذه ! فقال : والله إني محتاج إليه ولكن كلفتني شططاً فزدني معرفة فقلت : أنا الأصمعي فقال :

ألاقل لباغي القوم حيث لقيته   عليك عليك الباهلي إبن اسمعا

متى تلق يوماً اصمعياً تجد له من اللؤم سربالاً جديداً وبرقعاً

اقذف الدرهم لا آخذه من يد لئيم .

فقذفته فأخذه انتهى .

ونوادر أخبار الأصمعي كثيرة جداً لا تتحملها أمثال هذه الأرقام بيد أني أسمعك شرذمة منها في عجز هذا المقام على حسب ما ينجر الكلام إلى الكلام تذكرة للأنام وتتميماً للإكرام وإدخالاً للسرور في أفئدة أولى الأفهام وأعلى الأقحام ، فمن جملة ذَلك ما وجدته في « كشكول » شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ حكاية عن نص نفس الرجل بهذه العبارة : قال الأصمعي ، دخلت البادية ومعي كيس فأودعته إمرأة منهم ، فلما طلبته أنكرته فقدمتها إلى شيخ من الأعراب ، فأقامت على إنكارها ، فأحلفها فحلفت ، فقال قد علمت انها صادقة وليس عليها شيء ، فقلت : كأنك لم تسمع بهذه الآية :

ولا تقبل لسارقة يميناً ولو حلفت بربّ العالمينا

فقال صدقت، ثم تهددها فأقرّت، وردت إليّ مالي، ثم التفت إليَّ الشيخ ، فقال : وفي أي سورة هذه الآية ؟ قلت في سورة .

الاهبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

فقال سبحان الله إني ظننت انها في سورة إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً[١] .

أقول وما أشبه هذه الحكاية بما نقله السيوطي في ذيل ترجمة عبد الله بن رواحة الأنصاري الصحابي الشاعر المشهور عن « تاريخ إبن عساكر » المتقدم ذكره استطراداً في باب الأحمدين ، عن عبد العزيز إبن أخي الماجشون ، إنه قال بلغنا أنه كان لعبد الله بن رواحة جارية يستسرها سراً عن أهله ، فبصرت به امرأته يوماً قد خلابها ، فقالت لقد اخترت أمتك على حرتك ، فجاهدها على ذلك قالت : فإن كنت صادقاً فاقرأ آية من القرآن فقال :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا

قالت : فزدني آية أخرى فقال :

(١) الكشكول : ص ٤٠٤ والخزائن : ص ٥ .

وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

فقالت : زدني آية أخرى فقال :

وتحمله ملائكة كرام ملائكة الإله مقربينا

فقالت آمنت بالله وكذبت بصري ، فأتى إبن رواحة رسول الله فحدثه فضحك ولم يغير عليه .

وفي رواية أنه كان مضطجعاً إلى جنب إمرأته فخرج إلى الحجرة ، فواقع جارية له فاستيقظت المرأة ولم تره ، فخرجت فإذا هو على بطن الجارية ، فرجعت فأخذت الشفرة فلقيها ومعها الشفرة ، فقال لها مهيم فقالت مهيم اما إني لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها قال وأين كنت ؟ قالت : على بطن الجارية ، قال : ماكنت ، قالت بلى ، قال : فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب ، فقالت اقرأه ، فقرأ عليها أبياتاً من الشعر ، فسكت وصدقت ، وقالت ما قالت إلى أن قال فغدوت إليه فأخبرته فضحك حتى بدت نواجده ، هذا .

وفي بعض السفائن المعتبرة أنه قال الأصمعي رأيت جارية وجيهة في وجهها خال وفي رجلها خلخال ، فقلت ما اسمك ؟ قالت : كعبة ، فقلت ، ما هذه النقطة ؟ فقالت : الحجر الأسود ، قلت ائذني أن أقبّل الحجر الأسود ؟ قالت : إلاّ بشقّ الأنفس ، فأعطيتها كيساً من دراهم ، فقالت الآن إن شئت طف وإن شئت فقبّل الحجر الأسود ، وان شئت فادخل المسجد الحرام إنتهى ولو قالت وإن شئت فادخل الحرم كان أوفق وأحسن فليتفطن .

ومنها أيضاً بنقل صاحب « الكشكول » وغيره إنه قال الأصمعي مربنا أعرابي ينشد إبناً له ، فقلنا له صفه لنا فقال كأنه ذمير، فقلنا له لم نره، فلم يلبث أن جاء بصغير أسيد كأنه جعل قد حمله على عنقه ، قلنا له : لو سألتنا عن هذا لأرشدناك ، فإنه مازال اليوم بين أيدينا ثم أنشد الأصمعي :

نعم ضجيع الفتى إذا برد الليل سحيراً وقرقف الصرد

زينها الله في الفؤاد كما زين في عين والدٍ ولد

ومنها أيضاً بنقل صاحب « الكشكول » انه قال الأصمعي سمعت أعرابياً

يقول اللهم اغفر لأمي ، فقلت : مالك لا تذكر أباك ، فقال : إن أبي رجل يحتال لنفسه ، وإن أمي إمرأة ضعيفة[1] ، ومنها أيضاً بنقل غيره أنه قال الإصمعي : رأيت بالبصرة شيخاً له منظر حسن ، وعليه ثياب فاخرة ، وحوله حاشية هرج ، وعنده دخل وخرج ، فأردت أن أختبر عقله فقلت له ما كنية سيدنا ، فقال أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، قال الأصمعي : فضحكت منه وعلمت قلة عقله ، وكثرة جهله ، ولم يدفع ذلك غزارة دخله وخرجه ، أقول وكان استنباطه خفة عقل الرجل ناظر إلى حديث مولانا الصادق (عليه السلام) يعتبر عقل الرجل في ثلاث : في طول لحيته ، وفي نقش خاتمه ، وفي كنيته ، ومنها أيضاً بنقل سيدنا الجزائري في كتاب « المقامات » أنه قال الأصمعي طلعت من جامع البصرة ، فطلع علي إعرابي ، فقال من الرجل ، قلت : من بني أصمع ، قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه من آيات الرحمن ، قال : اتل علي ، فتلوت . والذاريات ، فلما بلغت قوله : وفي السماء رزقكم وما توعدون ، قال حسبك ، فقام إلى ناقته فنحرها ، وقسمها على من أقبل وأدبر ، وعمد إلى قوسه وسيفه وكسرهما ، وولى ، فلما حججت مع الرشيد طفقت أطوف ، فإذا أنا بمن تهيف بصوت رقيق ، فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد نحل وأصفر ، فسلم علي واستقرأ السورة ، فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، ثم قال وهل غير هذا فقرأت : فورب السماء والأرض أنه لحق ، فصاح وقال يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف فلم يصدقوه بقوله حتى ألجأوه إلى اليمين ، قالها ثلاثاً وخرجت معها نفسه .

ومنها أيضاً بنقل غيره إنه قال الأصمعي كنت أقرأ **﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله﴾** والله غفور رحيم وبجنبي أعرابي فقال كلام من هذا ؟ فقلت كلام الله ، قال أعد ، فأعدت ، فقال ليس هذا كلام الله ، فانتبهت فقرأت والله عزيز حكيم ، فقال أصبت هذا كلام الله ، فقلت أتقرأ القرآن ؟ قال : لا ، فقلت : فمن أين علمت ؟ فقال : يا هذا عز فحكم فقطع ، ولو غفر ورحم لما قطع .

---

(١) الكشكول : ص ٢٦٩ .

وبنقل غيرهما أنه قال الأصمعي مررت بأعرابي جالس مع إمرأته في سنة مجاعة على قارعة الطريق وهو يقول :

يـا رب إني جالس كمـا تـرى — وزوجتي قـاعـدة كـمـا تـرى
والبطن منا جـائع كمـا تـرى — فمـا تـرى فيمن تـرى فيما تـرى

وبنقل غيرهما أيضاً أنه قال : دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغير فأشار عليّ بالجلوس ، فقلت أضيق عليك ، فقال مه الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين ، وإن شبراً في شبر يسع متحابين .

وبنقل غيرهما أيضاً أنه كان الأصمعي يخترع بعض الحكايات عن الأعراب ، ويحدث بها الرشيد ليضحكه ، فدخل على الرشيد يوماً ، وكان الرشيد منقبضاً ، فقال حدثني بشيء رأيته ، فحدثه بحكاية مضحكة ، فلما فرغ منها وضحك الرشيد كثيراً قال له : من أين حكيت هذه الحكاية ، فقال والله بين البابين ، وقال سيدنا الشارح للصحيفة الكامله ـ رحمه الله ـ رأى الأصمعي كناساً يكنس كنيفا وهو ينشد :

أكـرم نـفسـي إنني إن أهنتها — وحقك لم تكرم على أحد بعدي

قال فقلت : يا هذا إنك والله لم تترك من الهوان شيئاً إلا وقد فعلته بنفسك مع هذه الحرفة ؟ فقال بلى والله إنني صنتها عما هو أعظم من هذا الهوان قلت : وأي شيء هو قال سؤال مثلك ، قال فانصرفت عنه وأنا أخزى الناس .

ومنها أيضاً بنقل الورام بن أبي فراس النخعي في مجموعته أنه قال الأصمعي : حدثني من أثق به ، قال غزونا البحرسنة ، فمالت بنا السفينة إلى جزيرة ، فإذا قصر شاهق وللقصر بابان وإلى جنبه قبر ، وبين القبر والقصر عسيل لم أر شيئاً أحسن منه ، وعلى القبر مكتوب :

يـؤمـل دنـيـا لـتبـقـى لـه — فمـات المؤمل قبل الأمل
وبـات يروي أصول العسيل — فعاش العسيل ومات الرجل

وعلى وجه القصر مكتوب :

وفتى كـأنّ جبينه بـدر الـدجى — قـامت عليه نـوائح وروامس
غـرس العسيل مؤمـلاً لبقـائه — فبقي العسيل ومات عنه الغارس

قال فبكيت ساعة على الغارس حيث لم يبلغ أمله ، قال الورام ولم كان للراوي بصيرة لكان بكاؤه على نفسه أولى وأحرى إنتهى .

ومن ملح حكاياته أيضاً قال : دخلت على جعفر بن يحيى البرمكي يوماً ، فقال لي يا أصمعي هل لك زوجة ؟ قلت لا . قال فجارية ؟ قلت : لا بل جارية للمهنة ، قال : فهل لك أن أهب لك جارية لطيفة قلت : إني محتاج إلى ذلك ، فأمر بإخراج جارية إلى مجلسه ، فخرجت جارية في غاية الحسن والكمال والظرافة ، فقال لها : قد وهبتك لهذا الرجل ، وقال يا أصمعي خذها ، فبكت الجارية شديداً ، وقالت يا سيدي تدفعني إلى هذا الشيخ مع ما أرى من قبح منظره ، فقال يا أصمعي هل لك أن أعوضك عنها ألف دينار ؟ وفي رواية ألفي دينار ؟ فقلت : ما أكره ذلك فأمرلي بألف دينار ، ودخلت الجارية فقال : يا أصمعي إني أنكرت على هذه الجارية أمراً فأردت عقوبتها ، ثم فاشتريتها ثم رحمتها منك . فقلت : أيها الأمير فلم لا أعلمتني قبل ذلك حتى سرحت لحيتي وأصلحت عمتي ، ولو عرفت الخبر لحضرت على هيئة خلقني الله ، فوالله لو رأتني كذلك لما عاودت شيئاً تنكره منها أبداً ما بقيت ، فعجب الوزير من كلامه وأمر له بألف آخر .

هذا ، والعجب أن أغلب أرباب الأدب والكمال ، في غير زي أصحاب الصباحة والجمال ، فكأن الحكيم العادل لم يقسم كلا الأمرين إلا لأوحدي يوجد في البين، وسيأتي قريباً أن الجاحظ اللغوي المشهور الذي يذكر هو أيضاً في عداد هذا الرجل وأمثاله كان ضرب المثل في قبح المنظر ورثاثة الهيئة فلا تغفل .

ومن جملة ما نقل عنه أيضاً قال : غدوت ذات يوم إلى زيارة صديق لي ، فلقيني أبو عمرو بن العلاء ، فقال لي إلى أين يا أصمعي ؟ فقلت : إلى صديق لي ، فقال إن كان لفائدة أو مائدة ، وإلا فلا ، وقيل إن الأصمعي مرّ على وادية فرأى مكتوباً على حجر :

ألا معشر العشاق بالله خبروا إذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

فكتب تحته :

يـداري هـواه ثـم يكتم سـره ويصبر في كـل الأمـور ويخشـع

فلما أتى البارحة رأى مكتوباً عليه :

وكيف يداري والهوى قاتل الفتى وفي كـل يـوم روحـه تتقـطع

فكتب أيضاً تحته :

إذا لم يـطق صبـراً وكتمان سـره فليس له شيء سوى الموت ينفع

ثم لما جاء الغد رأى شاباً مليحاً واضعاً رأسه على الحجر مغشياً عليه من الموت ورأى مكتوباً على الحجر أيضاً :

سمعنـا اطعنـا ثم متنـا فبلغـوا سلامي على من كان للوصل يمنع

فكتب الأصمعي تحته :

هنيئـاً لأربـاب النعيم نعيـمهـم وللعـاشق المسكين مـا يتجـرع

ونقل أيضاً من جملة أحاجيه وألغازه أنه أنشد يوماً :

لم ينـالـوا مثـل الـذي نلت منهم وسـواء مـا نلت منهم ونـالـوا

ثم قال لأصحابه كيف أوجب في آخر البيت ما نفي في أوله ؟ فقالوا : لا نـدري ، فقال : أجلتكم شهـراً فيه ؟ فقـالوا : لـو أجلتنا فيـه سنـة مـا علمنـا ، فقال إنما هو ملي ترخيم لمياء ، ثم قال قالوا مثل الذي فهو إيجاب أنهم قد قالوا وليس ينفي على ما يتوهم سامعه .

ونقل أيضاً أنه قال مررت بامـرأة في كمها سفـرجلة فسألهـا رجل مـا في كمك ؟ فقالت الكمهدلة ، قال وما الكمهـدلة ؟ قـالت : الملتفحة ، قـال وما الملتفحة ؟ قالت : الوزيرة ، قـال : وما الـوزيرة ؟ قـالت : السفرجلة ، قـال الأصمعي عرفت أنّ العربية بحرٌ لا يُدرك قعره .

وقال علي بن نصرالجهضمي بما نقله عنه الدميري دخلت على المتوكل فإذا هو يمدح الرفق ، فقلت يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي :

لـم أر مثـل الـرفـق في لـينـه أخـرج للعـذراء من خـدرهـا

من يستعـن بـالـرفق فـي أمـره يستخـرج الحيـة من جحـرهـا

فقال : يا غلام الدواة والقرطاس ، فأتي بهما ، فكتبهما ، وأمر لي بجائزة سنية ، وقال«صـاحب الخزائن»قـال الأصمعي جاء رجـل إلى جاريـة امريء القيس

وسأل عنها صاحبها ، فقالت الجارية : فاء إلى الفيفآء ليفيىء الفيىء فإذا فاء الفيىء يفيىء . معناه إنه ذهب إلى البيداء ليرجع القافلة ، فإذا رجع ظل الشمس رجع هو أيضاً .

هذا وقد رأيت من طرائف حكاياته النازلة لأهل الحق في قولهم بأن الذبيح المذكورة قصته في القرآن الكريم هو إسماعيل بن إبراهيم دون أخيه إسحاق كما هو مذهب أهل الخلاف والشقاق ، أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاعن الذبيح إسماعيل أم إسحاق ؟ فقال لي : يا أصيمع أين ذهب عقلك ؟ ومتى كان إسحاق بمكة ؟ وإنّما كان بمكة إسماعيل وهو بني البيت مع أبيه والنحر بمكة لاشك فيه انتهى .

وقد ذكره الحافظ السيوطي في « طبقات النحاة » فقال بعد ما ساق نسبه الفخيم بتسع عشرة واسطة إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ووصفه أيضاً بالباهلي الأصمعي البصري اللغوي ، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر ، روي عن أبي عمرو بن العلاء ، وقرة بن خالد ، ونافع بن أبي نعيم ، وشعبة وحماد بن سلمة ، وخلق . قال عمر بن شبة : سمعته يقول حفظت ستة عشر ألف أرجوزة . وقال الشافعي ما عبر أحد من العرب بمثل عبارة الأصمعي ، وقال إبن معين : ولم يكن ممن يكذب ، وكان من أعلم الناس في فنه ، وقال أبو داوود: صدوق، وكان يتقي أن يفسر الحديث، كما يتقي أن يفسر القرآن وكان بخيلاً ويجمع أحاديث البخلاء ، وتناظر هو وسيبويه ، فقال يونس : الحق مع سيبويه ، وهذا يغلبه بلسانه ، وكان من أهل السنة ، ولا يفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة ، ويقف عما ينفردون عنه ، ولا يتخير إلا أفصح اللغات ، وعنه إنه قال : حضرت أنا وأبو عبيدة عند الفضل بن الربيع ، فقال لي : كم كتابك في الخيل ؟ فقلت : مجلد واحد ، فسأل أبا عبيدة عن كتابه ، فقال : خمسون مجلداً ، فقال له قم إلى هذا الفرس ، وأمسك عضواً عضواً منه ، وسمه ، فقال لست بيطاراً ، وانما هذا شيء أخذته من العرب ، فقال : قم يا أصمعي ، وأفعل ذلك ، فقمت وأمسكت ناصيته وجعلت أذكر عضواً عضواً ، وأضع يدي عليه ، وانشد ما قالته العرب إلى أن بلغت حافره ، فقال خذه

فأخذت الفرس وكنت إذا أردت أن اغيضه ركبته وأتيته .

صنف « غريب القرآن » « خلق الانسان » « الأجناس » « الأنواء » « الهمزة » «المقصور والممدود » و« الصفات » « خلق الفرس » « الإبل » « الخيل » « الشاة » « الميسر والقداح » « الأمثال » « فعل وأفعل » « الإشتقاق » و« ما اتفق لفظه واختلف معناه » « كتاب الفرق بين الأخبية » « كتاب الوحوش » « كتاب الأضداد » «كتاب الألفاظ » « كتاب السلاح » « كتاب اللغات » « كتاب مياه العرب » « كتاب النوادر » « كتاب أصول الكلام » « كتاب القلب والإبدال » « كتاب جزيرة العرب » « كتاب معاني الشعر » « كتاب المصادر » « كتاب الأراجيز » « كتاب النخلة » « كتاب النبات » « كتاب نوادر الأعراب » وغير ذلك. ولم تبيض لحيته إلاّ لما بلغ ستين سنة، روى له أبو داوود والترمذي ، ومات سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة ـ ومئتين عن ثمان وثمانين سنة ذكر في جمع الجوامع . ومن شعره في جعفر بن عبد الملك البرمكي :

إذا قيل : من للندى والعلى من الناس ؟ قيل الفتى جعفر
وما إن مدحت فتى قبله ولكن بني جعفر جوهر[1]

إنتهى.

وذكره قبل ذلك أيضاً إبن خلّكان المؤرخ فقال بعد الترجمة وذكر تاريخ ولادته : قال أبو العينا : كنا في جنازة الأصمعي ، فحدثني أبو قلابة جيش إبن عبد الرحمن الجرمي الشاعر فأنشدني لنفسه :

لعن الله أعظماً حملوها نحو دار البلى على خشبات
أعظماً تبغض النبي وأهل الـ ـبيت والطيبين والطيبات

قال : وحدثني أبو العالية الشامي وأنشدني بقوله :

لادرّ درّ نبات الأرض إذ فجعت بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفاً
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى في الناس منه ولا من علمه خلفا

قال : فعجببت من إختلافهما فيه انتهى .

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١١٢ ـ ١١٣ .

وقال أيضاً قبل ذلك وكان جده علي بن أصمع سرق بسفوان ـ وهو كصفوان إسم موضع بين البصرة والبحرين ـ فأتوا به علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: جيؤوني بمن يشهد أنه أخرجها من الرحل، قال: فشهد بذلك عبده ، فأمر بقطع يده من أشاجعه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ألا قطعته من زنده ، فقال : يا سبحان الله ! كيف يتوكأ ؟ كيف يصلي ؟ كيف يأكل ، فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه علي بن أصمع فقال : أيها الأمير إن أبويَّ عقاني فسمياني علياً ، فسمني أنت ، فقال ما أحسن ما توسلت به ، قد وليتك سمك البارجاه ، وأجريت لك في كل يوم دانقين فلوساً ، والله لئن تعديتها لأقطعن ما أبقاه علي من يدك .

أقول ونظير هذا الناصب الخبيث الخنزير ، في أبناء الزناء وأولاد الادعياء كثير ، وفي طي كتابنا هذا إلى ذكر جماعة من أولئك الأرجاس الخبيثة النطف أومي وأشير ، وأخبث من سمعت به منهم : هو حريز بن عثمان الرحبي الملعون فقد ذكر في حقه إبن الأثير الجزري الشافعي فيما نقل عن كتابه الكامل إنه كان ناصبياً يبغض علياً (عليه السلام) ويشتمه كل يوم سبعين مرة بكرة ، وسبعين مرة عشياً ، وكأنه إقتدى في ذلك بإمام أولاد الزنا معاوية ، حيث كان يلعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في قنوتاته ، ويظهر البراءة منه في خطبه ومحاوراته ، ويبذل الجهد في تخطئته وتخفيفه ، بحيث نقل عن ابن أبي الحديد المعتزلي المدائني أنه ذكر في شرحه على نهج البلاغة أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مئة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي (عليه السلام) : ﴿ **ومن النّاس منَ يعُجبك قَولُهُ في الحياة الدُّنيا وَيُشهدُ الله عَلى ما فِي قَلبه وَهَو الدُّ الخصام وإذا تَولّى سَعى في الأرض ليفسد فيها ويُهلِكَ الحرثَ والنّسل والله لا يُحبّ الفساد** ﴾ وإن الآية الثانية في إبن ملجم وهي قوله : ﴿ **ومنَ النّاس من يشتري نفسه ابتغاء مَرضات الله والله رؤف بالعباد** ﴾ فلم يقبل فبذل مئتي ألف درهم فلم يقبل فبذل له ثلاث مئة ألف فلم يقبل، فبذل له أربع مئة ألف فقيل[1] وقد تقدم في ذيل ترجمة أحمد بن الحسين

(١) شرح نهج البلاغة : ج ٤ ص ٧٣ .

النحوي المعروف بابن الخباز أنّ شيخنا الصدوق ـ رحمه الله ـ قال ما رأيت أنصب من أحمد بن الحسين الضبي وبلغ من نصبه أنه كان يقول : اللهم صل على محمد فرداً ، ويمتنع من الصلاة على آله فانظر ما إلى مقتضيات النطف الخبيثة والشجرة الملعونة ، واعتبروا يا أولي الأبصار ، ثم إن من جملة ما يشتبه حكاية تبري علي بن أصمع الأصمعي الملعون عن أسمه الميمون في محضر مخدومه المابون هو ما نقل عن كتاب « حلية الأولياء » للحافظ أبي نعيم الأصبهاني في حق مخدوم مخدومه الملك الجبار الدعي الشقي عبد الملك بن مروان الأموي ، وهو أنه لما قدم عليه علي بن عبد الله بن العباس ، الذي سماه أمير المؤمنين(عليه السلام)بإسمه ، وكناه بكنيته في أول يوم من ولادته وذلك حيث لم يحضر أبوه صلاة الظهر ، فسأل علي (عليه السلام) عنه ، فقالوا له : ولد له ولد ، فلما صلى علي (عليه السلام) ، قال : إمضوا بنا إليه فأتاه فهنأه فقال : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، ما سميته فقال : أويجوز لي أن أسميه حتى تسميه أنت فأمر به فأخرج إليه فأخذه فحنكه ودعا له ، ثم رده إليه ، وقال له خذ ابنك أبا الأملاك قد سميته علياً وكنيته أبا الحسن ، فبقى له ذلك إلى أن قام معاوية خليفة ، فقال لابن عباس اكتم اسمه وكنيته وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه ، هكذا قال له عبد الملك غيّر إسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك فقال : أما الإسم فلا ، وأما الكنية فاكتني بأبي محمد ، فغير كنيته[1] وقال صاحب « الذيل لتاريخ إبن خلكان » في ذيل ترجمة علي بن رياح اللحمي المصري قال الشيخ شمس الدين إسمه علي لكنه صغر قال أبو عبد الرحمن المقريء كانت بنو أمية اذا سمعوا بمولود إسمه علي قتلوه فبلغ ذلك رياحاً فقال : هو علي بالتصغير .

هذا ومن جملة ما جرتنا المناسبة أيضاً إلى إيراده في أثر هذا المقام ، وفيه فيض تام ونفع عام ، لكونه من ذكرى أهل بيت الرسالة(عليهم السلام)هو ما وجدته قد روي في بعض معتبرات الأوراق ، عن الأصمعي بطريق الإطلاق ،

---

(١) حلية الاولياء : ج ٢ ص ٢٠٧ .

أنه قال : كنت أطوف ليلاً إذ رأيت الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، تعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول :

يا من يجيب دعاء العبد في الظلم يا كاشف الضر والبلوى من السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة وعين مجدك يا قيوم لم تنم
أنت الغفور فهب لي منك مغفرة واعطف عليَّ رواة الجود والكرم
أدعوك ربي كما يدعوك ذو سقم فارحم بكائي بحق الركن والحرم

فقلت : أنت علي بن الحسين زين العابدين ، أبوك شهيد كربلاء، وجدك علي المرتضى ، وأمك فاطمة الزهراء ، وجدتك خديجة الكبرى ، وجدك الأعلى محمد المصطفى ، وأنت تقول مثل هذا ! فقال : ألم تقرأ قوله تعالى : ﴿ **فإذا نُفخ في الصُّورفَلا أنسابَ بَيْنَهُم يومئذٍ ولا يَتساءلُون** ﴾ ألم تسمع قول جدي خلقت الجنة للمطيع وإن كان حبشياً ، وخلقت النار للعاصي وإن كان قرشياً هذا تمام الحديث ، وهو غريب لمنافاته طبقة الأصمعي المذكور المشهور ، كما عرفت من تاريخ ولادته التي كانت بعد وفاة السجاد بكثير ، إلا أن يكون المراد رجلاً آخر من قدماء قبيلته المنسوبين إلى جده الأعلى أصمع ، ومن المستبعد جداً إرادة أبيه قريب الذي هو بصيغة التصغير كما ذكره إبن خلكان المؤرخ ، فإنه ذكر في حقه أيضاً بعد النص على كونه من أعاظم فضلاء عصره ، وكون إسمه عاصماً ، وكنيته أبا بكر ، أن مولده سنة ثلاث وثمانين ، فيكون إدراكه لأواخر زمن السجاد في زمن صباه ، وعدم بلوغ أوان مكالمته إياه ، لأن رحلته من الدنيا كانت في أواخر محرم الحرام ، من سنة خمس وتسعين من الهجرة المقدسة بلا كلام ، نعم قد أورد المحدث النيسابوري في كتاب رجاله ترجمة بالخصوص لمحمد بن إسحاق الأصمعي وقال هو رجل معروف من علماء الفقة والأدب ، وكان عامياً ناصبياً ، روى منقبة للسجاد (عليه السلام) فليتأمل ولا يغفل .

٤٦٩

الإمام المتبحر المشهور أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي الفراء(*)

النيسابوري الأديب اللغوي صاحب التصانيف الفاخرة السائرة الدائرة مثل كتاب « يتيمة الدهر » وكتاب « فقه اللغة » وكتاب « سحر البلاغة وسر البراعة » في طريق الكتابة إلى الأشخاص المختلفة وكتاب « من غاب عنه المطرب » يشتمل على محاسن الألفاظ الدعجة وبدائع المعاني الأرجة من الربيعيات والغزليات والخمريات والإخوانيات والمديح وما ينضاف إليها وكتاب « سر الأدب » في دقائق اللغات العربية ، والألفاظ المترادفة والمعاني المتقاربة وأمثال ذلك .

ذكره الدميري في « حياة الحيوان » فقال : ويقال للإمام العلامة أبي منصور عبد الملك النيسابوري رأس المؤلفين ، وإمام المصنفين الإمام الأديب ، صاحب التصانيف الفائقة ، والآداب الرائقة كـ« ثمار القلوب » و« فقه اللغة » و« يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر » وغير ذلك من التصانيف ، والثعالبي منسوب لخياطة جلود الثعالب وعملها ، لأنه كان فراء و« يتيمة الدهر » هي أكبر كتبه وأحسنها ،وفيها يقول أبو الفتوح نصر الله بن فلاقس الإسكندراني :

أبيات أشعار اليتيمة ... أبكار أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم ... فلذاك سميت اليتيمة

قال : ومن شعر أبي منصور الثعالبي :

يا سيداً بالمكرمات ارتدى ... وانتعل العيوق والفرقدا
مالك لاتجري على مقتضى ... مودة طال عليها المدى

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١٢ ص ٤٤ . تاريخ إبن الوردي : ج ١ ص ٤٧٩ . ريحانة الأدب : ج ١ ص ٣٦٥ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٢٤٦ ، الكنى والالقاب : ج ٢ ص ١٢٨ ، مرآة الجنان : ج ٣ ص ٥٣ ، معاهد التنصيص : ج ٣ ص ٢٦٦ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٨٧ ، نزهة الالباء : ص ٣٦٥ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٦٢٥ .

إن غبت لم اطلب هذا سلـ ـيمان بن داوود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله فقال مالي لا أرى الهدهدا

توفي في سنة تسع وعشرين ، وقيل سنة ثلاثين وأربع مئة إنتهى[١] .

وقد ذيل الشيخ الأديب الماهر والشاعر الكابر، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي من تلامذة إمام الحرمين المشهور ـ المذكور بعد هذه الترجمة إن شاء الله ـ كتاب « اليتيمة » بكتاب طريف يكثر عنه النقل في كتب المتأخرين سماه « دمية القصر » بضم الدال في الأول ، وفتح القاف في الثاني ، ثم علق على ذيل ترجمة هذا الرجل ، سميه الشيخ أبو الحسن علي بن زيد البيهقي ـ كتابه الموسوم بـ« وشاح الدمية » .

هذا . ومن لطائف أشعار صاحب « الدمية » ما يخاطب به شيخه إمام الحرمين ، وكان قد تألم من ضرسه بقوله :

حل الإمام الحبر عن علةٍ في ضرسه لم تك معتاده
لسانه فتت أسنانه والسيف قد يأكل أغماده

ومنها قوله :

كم راكب لم يترجل ماشياً وعقله دون عقول الماشية
تعجبه عاشية تحملها أمامه في السوق بعض الحاشية
لم يأتني حديثه قبل فهل أتاك يا صاح حديث الغاشية

ومنها قوله :

إنسان عيني قط ما يرتوي من ماء وجه ملحت عينه
كذلك الإنسان ما يرتوي من شرب ماءٍ ملحت عينه

ومنها قوله :

قالت وقد ناقشت عنها كل من لاقيته من حاضر أو بادي
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه تربي فقلت لها وأين فؤادي
ولكم تمنيت الفراق مغالطاً واحتلت في استثمار غرس ودادي

---

(١) حياة الحيوان : ج ١ ص ١٦٣ ـ ١٦٤ .

وطمعت منها بالوصال لأنها تقضي الأمور على خلاف مرادي

أقول ومن جملة ذلك قوله :

ساري الديم بذي سلم وهناك لم ألم يتم
حتى، النيم فيه ازدحم فلا جرم صافح ثم
نعمى النعم غنم الغنم بكى الرهم حتى ابتسم
فهوادم قم يا صنم عذب الشيم واسبق فلم
يبق ألم ولا ارتكم غمام غم لما بغم
ظبي ظلم بدر الظلم بالملتثم

وهي طويلة خرج منها إلى المديح كما ذكره الصفدي ثم قال قلت : أقصر ما صنع القدماء من الرجز ما كان على جزئين كقول دريد يوم هوازن :

يا ليتني فيها جذع أخب فيها وأضع

حتى صنع أبو النجم أرجوزة على جزء واحد هي مشهورة أولها : طيف ألم بذي سلم .

وله أيضاً أرجوزة مليحة على جزء واحد كما أن لبعضهم الأرجوزة على جزءين وإن كان المشهور منها على ثلاثة أجزاء ، وقد تقدم بيان المراد بالأرجوزة مع الإشارة الكاملة إلى سائر بحور الشعر أيضاً في ضمن ترجمة رؤبة الشاعر فليراجع .

ونقل في كيفية وفاته أنه بعد ما سافر كثيراً وتعذب ورأى عجائب قتل آخراً بباخرز نيسابور وذهب دمه هدراً سنة سبع وستين وأربع مئة في مجلس أنس والله العالم .

٤٧٠

العالم المشهور ومسلم الجمهور ضياء الدين أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبدالله الجويني الشافعي الملقب إمام الحرمين(*)

أستاذ الإمام الغزالي وغيره في الفقه والأدب والأصولين ، نقل إبن خلكان المصري عن أبي سعيد السمعاني إنه قال بعد الإطالة في الثناء على هذا الرجل ،والإشارة إلى تنقلاته في البلاد من جهة تحصيل المراد وخرج إلى بغداد وصحب العميد الكندري وزير طغرل بك السلجوقي وأخي السلطان ألب أرسلان المشهور مدة يطوف معه ويلتقي في حضرته بالأكابر من العلماء ويناظرهم ويحتك بهم حتى تهذب في النظر وشاع ذلك وذكر شيخنا إبن الاثير في تاريخه في سنة ست وخمسين وأربع مئة وقال: إن الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي ، حتى بلغ من تعصبه أنه خاطب السلطان ألب أرسلان السلجوقي في لعن الرافضة على منابر خراسان ، وأضاف إليهم الأشعرية ، فأنف ذلك أئمة خراسان منهم : أبو القاسم القشيري ، وإمام الحرمين الجويني ، ففارقوا خراسان وأقام إمام الحرمين أربع سنين بمكة يدرس ، ويفتي ، فلهذا لقب إمام الحرمين ، فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزح منهم وأكرمهم ، وأحسن إليهم(١) إنتهى .

والمراد بالدولة النظامية زمن وزارة نظام الملك الحسن بن علي الخراسلني ، المتقدم ذكره في باب الحاء ـ للسلطان ألب أرسلان المذكور ، وولده ملك شاه المشهور هذا وقد ذكره القاضي إبن خلكان المؤرخ أيضاً في ذيل ترجمته للسلطان المتأخر ، فقال إنّ المقتدي بأمر الله الخليفة العباسي جهز

(*) له ترجمة في : الانساب : ص ١٤٤ ، تبيين كذب المفتري : ص ٢٧٨ ، دمية القصر : ص ١٩٦ ، ريحانة الادب : ج ١ ص ١٧٠ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٣٥٨ ، طبقات إبن هداية الله : ص ٦١ ، طبقات السبكي : ج ٥ ص ١٦٥ ، العبر : ج ٣ ص ٢٩١ ، الكنى والالقاب : ج ٢ ص ٥٤ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ٤٤٠ ، المنتظم : ج ٩ ص ١٨ ، النجوم الزاهرة : ج ٥ ص ١٢١ ، وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٣٤١ .

(١) الكامل في التاريخ : ج ١٠ ص ٣٣ .

الشيخ أبا إسحاق الشيرازي الفيروز آبادي صاحب « التنبيه » و« المهذب » وغيرهما إلى نيسابور سفيراً له في خطبة ابنة الملك جلال الدولة ، فنجز الشغل ، وناظر إمام الحرمين هناك ، فلما أراد الإنصراف من نيسابور خرج إمام الحرمين إلى وداعه ، وأخذ بركابه ، حتى ركب أبو إسحاق بغلته وظهر له في خراسان منزلة عظيمة ، وكانوا يأخذون من التراب الذي وطئته بغلته ، فيتبركون به[١] ، وكان إماماً عالماً عابداً ورعاً زاهداً ، وتوفي في سنة ستّ وسبعين وأربع مئة وتوفي إمام الحرمين في سنة ثمان وسبعين وأربع مئة ،وأغلقت الأسواق يوم موته ، وكسر منبره بالجامع ، وكانت تلامذته قريباً من أربع مئة نفر ، فكسروا محابرهم وأقلامهم ، وأقاموا على ذلك عاماً كاملاً إنتهى[٢] .

وذكره أيضاً صاحب « تلخيص الآثار » في ذيل ترجمة جوين فقال : هي ناحية بين خراسان وقهستان ، كثيرة الخيرات ، وافرة الغلات ، وهي أربع مئة قرية على أربع مئة قناة منشأها من مرتفع من الأرض ، والقرى على مستسفل إحداها بجنب الأخرى .

ينسب إليها أبو المعالي عبد الملك بن أبي محمد إمام الحرمين ما رأت العيون مثله في غزارة العلم ، وفصاحة اللسان ، صنف نهاية المطلب عشرين مجلداً توفي سنة ثمان وثمانين وأربع مئة[٣] أقول وقد عرفت تاريخ وفاته الحق من كتاب ابن خلكان المعتبر الموثق فلا فرق .

واما كتاب « نهاية » المذكور فهو في المذهب ، وله أيضاً كما في « الوفيات » وغيره مختصر منه سماه « تلخيص نهاية المطلب » وكتاب آخر سماه « الشامل في اصول الدين » وكتاب سماه « البرهان في اصول الفقه » وكتاب « تلخيص التقريب » وكتاب « اللمع » وكتاب «الإرشاد» وكتاب « غياث الامم في الامامة » و« الورقات » في جمع تقريرات دروسه ومجالسه و« مدارك

---

(١) وفيات الاعيان : ج ٤ ص ٣٧٥ .

(٢) وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٣٤١ ـ ٣٤٣ .

(٣) راجع آثار البلاد : ص ٣٥٢ .

العقول » و« العقيدة النظامية » وهي آخر مصنفاته وغير ذلك . وقد يقال إنه أتى على جميع المصنفات من والده ، فتصرف فيها حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق ، وكان معظم قراءته أيضاً عليه في الفقه وغيره ، ثم قرأ بعد موته وتفويض أمر المدرسة الى نفسه ، على الشيخ أبي القاسم الاسكافي الاصولي الاسفرايني بمدرسة البيهقي وغيره ، وكان والده المذكور أيضاً من أعاظم علماء وقته وإماماً في التفسير والأصول والعربية والأدب ، كما عن تاريخ السمعاني المتقدم ذكره وقال أيضاً في ما نقل عن تاريخه الذي هو ذيل على تاريخ الخطيب البغدادي ، المتقدم ذكره في باب الأحمدين ، قرأ الأدب أولاً على أبيه يوسف بجوين ، ثم قدم نيسابور واشتغل بالفقه على المفتي إبن المفتي أبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي ، ثم انتقل إلى أبي بكر القفال المروزي ـ المذكور قبله ـ واشتغل عليه بمرو وانتفع به وأتقن عليه المذهب والخلاف ، فلما تخرج عليه عاد إلى نيسابور سنة سبع وأربع مئة ، وتصدر للتدريس ، والفتوى وتخرج عليه خلق كثير منهم ولده إمام الحرمين ، وكان مهيباً لا يجري بين يديه إلا الجد ، وصنف « التفسير الكبير » المشتمل على أنواع العلوم . وصنف في الفقه « التبصرة » و« التذكرة » و« مختصر المختصر » و« الجمع » و« السلسلة » و« موقف الامام والمأموم » وغير ذلك من التعاليق وسمع الحديث الكثير ، وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة[1] .

٤٧١

الإمام العلامة بزعم علماء العامة جمال الدين عبد الملك بن علي بن أبي المني البابي الحلبي الشافعي(*)

الفقيه المقرىء الضرير المعروف بعبيد النحوي ، قال صاحب « البغية » بعد الترجمة بهذه النسبة : ولد في حدود سنة ست وستين وسبع مئة ، ورأيت

---

(١) الانساب .

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ١١١ ، الضوء اللامع : ج ٥ ص ٨٧ .

بخط صاحبنا المحدث شمس الدين السخاوي : تلا بالسبع على العز الحاضري ، وتخرج به ، وأخذ عنه النحو وغيره ، وأخذ الفقه عن الشرف الأنصاري ، وسمع علي بن صديق الصحيح وناب عنه في الخطابة والامامة بالجامع الأموي بحلب ، وجلس للاقراء بها ، وانتفع به الناس ، وكان إماماً عالماً بالعربية والقراءات ، متقدماً فيهما ، فاضلاً بارعاً ، خيّراً ديّناً ، صالحاً منجماً عن الناس قليل الرغبة في مغالطتهم ، عفيفاً لا يقبل من أحدٍ شيئاً ، جمع كتاباً في الفقه مما ليس في « الروضة » وأصلها و« المنهاج » ومات في جمادي الاخرة سنة تسع وثلاثين وثماني مئة ، وكانت جنازته حافلة ، إنتهى .

وهو غير **عبد الملك بن علي الهروي الاديب اللغوي** الذي نقل في حقه عن الصفدي انه كان مؤدباً بهراة ، قرأ عليه أكثر فضلائها وصنف « المحيط في اللغة » وكتاب « المنتخب في تفسير الرماني» وكتاب « الصفات والأدوات التي يبتدىء بها الأحداث »[1] فإنه من قدماء العلماء ومات سنة تسع وثمانين وأربع مئة ثم المراد بالرماني هو علي بن عيسى الوراق الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله .

٤٧٢

اللافظ الحلوي والحافظ اللغوي أبو علي عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن داوود بن أبي حاتم المليحي الهروي[*]

قال صاحب « البغية » في ذيل ترجمته بهذه النسبة : قال الصفدي : من أهل الأدب والحديث ، أخذ عن صاحب الغريبين ـ يعني به أحمد بن محمد الهروي المشهور المتقدم ذكره على التفصيل ـ وصنف : « الرد على أبي عبيد في غريب القرآن » وكتاب « الروضة » ، فيها ألف حديث صحيح ، وألف غريب ، وألف حكاية ، وألف بيت شعر ، مات سنة ثلاث وأربع مئة ، إنتهى .

والمراد « بغريب القرآن » و« غريب الحديث » المتكرر ذكرهما في هذه

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١١١ .

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ١١٩ ، ريحانة الأدب : ج ٦ ص ٣٦٢ .

الأبيات: هو ما يكون من غريب اللفظ . وغريب الفقه ، ويمكن أن يتأتى في ضمن كل من الأقسام الأربعة للحديث أو الثلاثة ، بناء على خروج الموثق منها ، كما هو معتقد علماء الجمهور ، فمن القبيل الأول : ما جاء فيه من غامض بعيد الفهم ، قليل الاستعمال ودقيق المعنى ، بعيد الغور ، وقد أكثروا التصنيف فيه ، وأول من صنفه النضر بن شميل البصري ـ المتقدمة إلى ذكره الاشارة ـ في ذيل ترجمة خليل بن أحمد النحوي ، وقيل : أبو عبيدة اللغوي ، وهو معمر بن المثنى التميمي البصري ، ثم أبو عبيد الذي هو من غير هاء ، واسمه القاسم بن سلّام بتشديد اللام ، وكان هو أيضاً من اللغويين الأعلام ، ثم إبن قتيبة الدينوري ـ المتقدم ذكره في هذا الباب ـ ثم الخطابي السابق إليه الاشارة في أواخر باب الحاء ، ثم جار الله الزمخشري صاحب « الكشاف » ثم الجزري المشهور ، صاحب « النهاية الأثيرية » في معاني الأخبار ، كما ذكره الفاضل الطيبي بهذا الترتيب في شرحه على « مصابيح البغوي » في ذيل ترجمة غريب اللفظ والفقه من أقسام الحديث ، ثم أنه قال : ونرجو أن يكون الكشف عن حقائق السنن ، وهو اسم شرحه المذكور ، وقد أجاز في القبيلين الغريب اللفظ والفقه ، وأنعم في المعاني والدقائق ، وأجود ما جاء مفسراً في رواية أخرى ، ومن القبيل الثاني ما تضمنه من الأحكام والآداب المستنبطة منه ، وهو من دأب أئمة كمالك ، وأبي حنيفة : والشافعي وأحمد ، وفيه مصنفات كـ« معالم السنن » للخطابي و« التمهيد » لابن عبد البر .

٤٧٣
القاضي ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد التميمي الآمدي(*)

صاحب كتاب« الغرر والدرر» الجامع الكلم المنسوبة إلى سيدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكره سمينا العلامة المجلسي في مقدمات « بحار الأنوار » في

(*) له ترجمة في : الذريعة : ج ١٦ ص ٣٨ ، وفيه انه توفي سنة ٥١٠ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب : ج ١ ص ٦٢ ، فوائد الرضوية : ص ٢٥٩ ، الكنى والالقاب : ج ٢ ص ٧ ، مستدرك الوسائل : ج ٣ ص ٤٩١ ، معالم العلماء ، ص ٧٢ ، وانظر مقدمة شرح الغرر والدرر .

ضمن الاشارة الى أسماء المصنفين في الأخبار من جملة علمائنا الأخيار ، وعدّ كتابه المشار إليه أيضاً من جملة الكتب المعتبرة التي ينقل عنها في « البحار » فقال عند عدّه للكتب وكتاب « العيون والمحاسن » لما كان مقصوراً على الحكم والمواعظ لايضرنا جهالة مصنفة ، وعندنا منه نسخة مصححة قديمة ، وهو مشتمل على غرر الحكم ، وزاد عليه كثيراً من درر الكلم ، التي لم يعثر عليها الآمدي ، ويظهر مما سننقل عن إبن شهر آشوب ان الأمدي كان من علمائنا ، وأجاز له رواية هذا الكتاب ، ثم قال : وقال يعني إبن شهر آشوب المذكور في « معالم العلماء » : عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي التميمي له « غرر الحكم ودرر الكلم » يذكر فيه أمثال أمير المؤمنين (عليه السلام) وحكمه[1] انتهى .

وتقدم الكلام على ترجمة آمد في ذيل ترجمة الحسن بن بشر الآمدي النحوي في « القاموس » انه بلد بالثغور والمشهور أنه بمد الأول وضم الثاني ، وإن احتمل كونه بالفتح وعن صاحب كتاب «تقويم البلدان » أنه قال آمد بمد الالف وكسر الميم وفي آخرها دال مهملة من بلاد الجزيرة ، بين دجلة والفرات من ديار بكر ، من الأقليم الرابع ، كثيرة الشجر والزرع ، عليها سور على غاية الحصانة .

هذا وأما كتاب « غرر الحكم » فهو موضوع على ترتيب حروف المعجم ، يذكر فيه الكلمات الجامعة المرتضوية ، التي شواهد صحة صدورها معها ، ومن كل موضونة جمعها ، وهو فيما يزيد على أربعة آلاف بيت كتابة ، وعلى عشرة أضعاف منها فقرة وعبارة ،مع أنها غير الكلمات المئة المشهورة نسبتها إليه ، وغير ألف كلمة جمعها إبن أبي الحديد المعتزلي ، في كتاب شرحه على « نهج البلاغة » قرب الختام ، تذييلا على ما جمعه منها صاحب « النهج » في أواخر الكتاب ، مضافاً الى سائر ما جمعه فضلاء الفريقين في هذا الباب ، بحيث ذكر قطب الدين الكيدري الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله تعالى ـ في باب المحمدين ـ في شرحه على « النهج » أيضاً ، نقلاً عن صاحب كتاب

(١) بحار الأنوار : ج ١ ص ٣٤ .

« المنهاج » انه قال : سمعت بعض العلماء بالحجاز ، ذكر انه وجد بمصر مجموعاً من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، في نيف وعشرين مجلداً ، قلت : ولا بدع في ذلك لمن كان باب مدينة علم الرسول وحكمته ، بل ناطقاً عن الله سبحانه وتعالى في بريته ، كما قال في محكم كتابه الكريم : ﴿ **وَلو انّ ما فِي الأرضِ مِن شَجرةٍ أقلامٌ وَالبَحر يمدّهُ مِن بعدهِ سبعة أبحرٍ ما نَفَدَت كَلماتُ الله إنّ الله عزيزٌ حكيم** ﴾ ثم أن صاحب الترجمة ، بعد ما ذكر في أوائل كتابه المذكور ، ان أبا عثمان الجاحظ المشهور ، قد جمع مئة كلمة من الكلمات المختصرة البليغة له (عليه السلام) ، قال : وأنا جمعت ألف ضعف عليه الى آخر الكلام ، وقد مرّ في ترجمة مولانا الآقا جمال الدين الخوانساري رحمه الله أن له شرحاً بالفارسية على هذا الكتاب ، ينتظم في ضمن مجلدتين كبيرتين كتبه بإشارة ملك وقته الشاه سلطان حسين فليلاحظ .

بقي الكلام في كتاب « الشهاب » الذي كثر عنه النقل أيضاً في كتب الأصحاب ، ومتضمن لألف كلمة كاملة من الحكم والآداب ، فنقول ليس هو من جمع كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في شيء ، بل هو من تأليفات القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المغربي ، وفي جمع كلمات النبي (صلى الله عليه وآله) وخصوص الحديث المصطفوي ومؤلفه المذكور من أعاظم علماء العامة وأفاضل قدماء الأمة قال السيد الفقية حسين بن السيد حيدر الكركي في أواخر بعض اجازاته الفاخرة ويروي العلامة ـ رحمه الله ـ كتاب الشهاب في الحكم والآداب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تأليف القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المغربي وسائر مصنفاته ورواياته ، عن والده عن السيد فخار بن معد الموسوي ، عن القاضي أبي الفتح محمد بن أحمد المندائي ، عن أبي القاسم بن الحصين ، عن القاضي أبي عبد الله القضاعي ، وهذا الكتاب شرحه جماعة من علمائنا ، منهم : الشيخ قطب الدين الراوندي ومنهم السيد أفضل الدين الحسن بن علي الماهابادي صاحب « شرح اللمع » وكتاب آخر في الاعراب ، وديوان الشعر وغيرها ، وهو شيخ رواية سميه الشيخ الأديب أفضل الدين الحسن بن فادار القمي الذي هو من مشايخ الشيخ منتجب الدين ،

ومنهم الشيخ الإمام أبو الفتوح الحسين بن علي الخزاعي الرازي ، ومنهم الشيخ برهان الدين محمد بن أبي الخير الحمداني ، قلت : ومنهم السيد فضل الله الراوندي ـ الآتية ذكره وترجمته إن شاء الله ـ وهو كتاب جيد كما ذكره الشيخ حسن بن الشهيد الثاني . وشرحه من العامة أيضاً جماعة منهم عبيد الله بن أحمد الكاتب ، الآتية ترجمته عن قريب ـ والمراد بالشيخ برهان الدين المذكور ، هو العالم المفسر المشهور ، أبو الحارث محمد بن علي بن أبي سليمان الحمداني القزويني ، الذي نسب إليه أيضاً الشيخ منتجب الدين القمي في فهرسته لعلماء الامامية كتاب « مفتاح التفسير » و« دلائل القرآن » و« عين الاصول » ونروي أيضاً كتاب « الشهاب » المذكور بأسانيد أخرى ، منها عن السيد محيي الدين بن زهرة الحسيني الحلبي ، عن عمه السيد حمزة بن علي الحسيني عن علي بن جرادة ، عن محمد بن أحمد الديباجي ، عن القاضي أبي عبد الله الحسين بن مفرح ، عن مؤلفه الشيخ أبي عبد الله المذكور ، وأما كتاب صاحب الترجمة ، فلم أجد إليه الى الآن في كتب علمائنا الأعيان سنداً ينتهي الى مؤلفه المذكور . وكان المؤلف من جملة معاصري شيخنا الطوسي ، وسيدنا المرتضى والرضى ـ رحمهم الله ـ تعالى فليلاحظ ، وهو غير الآمدي الأصولي ، صاحب كتاب « الاحكام » وغيره فإن اسمه علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي ، وسوف تأتي ترجمته بالتفصيل مع تتمة كلام فيها يتعلق بهذا المقيل إن شاء الله ، هذا . وقد يطلق الآمدي أيضاً نادراً على عبد الله بن عقيل النحوي ، كما عرفته من نسبة أبي العباس الشمني فليلاحظ .

٤٧٤
الفاضل الاديب عبد الوهاب بن إبراهيم الملقب بعز الدين الزنجاني(*)

صاحب كتاب التصريف الذي شرحه العلامة التفتازاني في أوائل أمره

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٢٢ ، ريحانة الادب : ج ٢ ص ٣٨٦ .

ومبادىء عمره ، كان عزيز العلم ، جيد التصرف ، سديد التأليف . حصين القول ، مبين الكلام ذكره صاحب « تلخيص الآثار » في ضمن ترجمته لزنجان الذي هو من بلاد آذربايجان فقال مدينة مشهورة بأرض الجبال ، بين أبهر وخلخال ، جادة الروم وخراسان ، أهلها أحسن الناس ظرافة ، في جبالها معادن الحديد ، وإذا وقع بها جدب فلايبيعون الخبز إلا مع الحديد ، ينسب اليها الإمام الفاضل عبد الوهاب بن إبراهيم الملقب بعز الدين الزنجاني كان عزيز العلم .

٤٧٥
الشيخ الفاضل العالم أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن جرو الأسدي(**)

النحوي العروضي المعتزلي قال صاحب « البغية » قال ياقوت : من أهل الموصل قدم بغداد وقرأ على شيوخها ، وسمع من أبي عبيد الله المرزباني ، وأخذ الأدب عن الفارسي والرماني والسيرافي ، وكان ذكياً حادقاً ، جيد الخط ، صحيح الضبط ، عارفاً بالقراءات والعربية ، أم لعضد الدولة وكان يلثغ بالراء غيناً ، فقال له الفارسي ضع ذبابة القلم تحت لسانك لتدفعه بها ، وأكثر مع ذلك ترديد اللفظ بالراء ، فغفل فاستقام له إخراج الراء من مخرجها .

صنّف «تفسير القرآن»ذكر في بسم الله الرحمن الرحيم مئة وعشرين وجهاً «الموضح في العروض»«المفصح في القوافي»الأمد في علوم القراءات»مات يوم الثلاثاء لاربع بقين من رجب سنة سبع وثمانين وثلاث مئة ، إنتهى[1] .

وهو غير القاضي **عبيد الله بن محمد بن أبي البردة** النحوي اللغوي المعتزلي أبي محمد القصري : من قصر الزيت ، بالبصرة مصنف كتاب « إنتصار سيبويه على المبرد » ، ومسائل سألها أبا عبد الله البصري في إعجاز القرآن وغير ذلك .

(**) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٢٨ ، معجم الادباء : ج ٥ ص ٥ .

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٢٨ .

وهو أيضاً غير **عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الازدي أبي القاسم النحوي** الراوي عن إبن قتيبة وإبن أبي الدنيا ، وعنه المعافي بن زكريا وغيره ـ وضعف وله « كتاب الاختلاف » وكتاب «النطق» مات سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة .

وهو أيضاً غير أبي محمد عبيد الله بن محمد بن علي بن شاه مردان ، صاحب كتاب « خلائق الآداب في اللغة » كما عن ياقوت .

٤٧٦
الشيخ المتبحر الامام عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله أبو الحسين بن أبي الربيع القرشي الاموي العثماني الاشبيلي(*)

إمام أهل النحو في زمانه ، ذكره جلال الدين السيوطي بهذه النسبة ، ثم قال : ولد في رمضان سنة تسع وتسعين وخمس مئة وقرأ النحو على الدباج والشلوبين ، وأذن له أن يتصدر لأشغاله ، وصار يرسل اليه الطلبة الصغار ، ويحصل له منهم ما يكفيه ، فإنه كان لا شيء له ، وأخذ القراءات عن محمد بن أبي هارون التميمي ، وسمع من القاسم بن بقى وغيره .

وجاء الى سبتة لما استولى الفرنج على اشبيلية ، وأقرأ بها النحو دهره ، ولم يكن في طلبة الشلوبين أنجب منه ، أخذ عنه محمد بن عبيدة الإشبيلي ، وإبراهيم الغافقي وخلق ، وروى عنه جماعة ، منهم بالاجازة أبو حيان .

وصنّف « شرح الإيضاح » « ملخص القوانين » كلاهما في النحو ، « شرح سيبويه » « شرح الجمل » عشر مجلدات لم يشذ عنه مسألة في العربية ، مات سنة ثمان وثمانين وست مئة ، وخلفه في حلقته تلميذه أبو إسحاق بن أحمد الغافقي اسندنا حديثه في الطبقات الكبرى وذكر في جمع الجوامع[1] إنتهى . وهو غير **عبيد الله بن أحمد بن أبي الفتح النحوي** المعروف

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٢٥ .

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٢٥ ـ ١٢٦ .

بجخجخ بالجيم المفتوحة ، والخاء المعجمة الساكنة ، مرتين من تلامذة البغوي ، وإبن دريد ، وكان ثقة صحيح الكتابة ! صنف « مجالسات العلماء » وكتاب « العزلة والانفراد » وكتاب اخبار جحظة وغير ذلك كما غن معجم الأدباء[١] .

وكذلك هو غير **عبيد الله بن أحمد بن الحسين النردشيري** الكاتب العارف باللغة والآداب صاحب « المختصر في النحو والصرف » و« عقود المرجان في شواهد الكشف والبيان » و« شرح شهاب » القضاعي المتقدم ذكره قريباً و« ديوان الشعر » وكتاب « شعلة القابس » في فنون من العلم[٢] .

وهو أيضاً غير **عبيد الله بن أحمد البلدي النحوي** الذي ذكره أيضاً صاحب « البغية » وقال : كان أعور ، فاعتلت عينه الصحيحة ، حتى أشرف منها على العمى ، فأنشد بيتين لا استطيع ذكرهما :

للحسن في وجهه شهود | تشهد أنّا له عبيد
كأنما خدُّه وصال | وصدغه فوقه صدود
يا من جفاني بغير جرم | أقصر فقد نلت ما تريد
إن كان قد رقَّ ثوب صبري | عنك فثوب الهوى جديد

ونسبته إلى البلدة على وزن البصرة ، وهي من جملة بلاد أندلس المتقدم ذكرها في باب الأحمدين[٣] .

ومنها **سعيد بن محمد البلدي** الذي هو من شيوخ المعتزلة كما في « القاموس » وتقدم أيضاً في ترجمة أبي علي الفارسي ذكر عبيد الله بن أحمد الفزاري الذي كان قاضي القضاة بشيراز المحروسة فليراجع . وأما أبو بكر الخياط الاصفهاني النحوي ، المسمى هو أيضاً بعبيد الله ، فلم يتحقق الى الآن إسم أبيه وكان من قدماء أهل العربية ، حافظاً للدواوين ، متصرفاً في كتب النحو

---

(١) معجم الادباء .
(٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٢٦ .
(٣) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٢٦ .

تصرفاً قوياً ، قدم له يوماً الوزير أبو الفضل إبن العميد أستاذ الصاحب بن عباد المتقدم ذكره نعله ، فاستسرف من ذلك ، فقال أبو الفضل : أألام على تعظيم رجل ما قرأت عليه شيئاً من الطبائع للجاحظ ألا عرف ديوان قائله، وقرأ القصيدة من أولها الى آخرها حتى ينتهي إليه ، وله تأليفان في النحو مبسوط ومختصر ولما مات رثاه الناس كما في « طبقات النحاة » .

٤٧٧

الشيخ المتقدم الإمام أبو الفتح عثمان بن جنى النحوي(*)

الموصلي المولد والمنشأ ، والبغدادي المسكن والخاتمة ، كان في طبقة سيدنا المرتضى والرضى ، بل من جملة مشايخ سيدنا الرضى ـ رضوان الله عليه ـ وقرأ على أبي علي الفارسي ، وقرأ ديوان المتنبي على صاحبه ، وشرحه ، وكان أبوه جني مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي ، كما ذكره الشمني في « حاشية المغنى » والى هذا أشار في قوله شعراً :

وإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
على إني أؤول الى قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطقوا إرم الدهر ذو الخطب
أولاك دعا النبي لهم كفى شرفاً دعاء نبي

إرم بمعنى سكت ، وله أشعار حسنة ويقال أنه كان أعور وفي ذلك يقول :

صدودك عني ولا ذنب لي يدل على نية فاسدة

*) له ترجمة في : أعيان الشيعة : ج ٣٩ ص ٢٠٩ ، انباه الرواة : ج ٢ ص ٢٣٥ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ٣٣٧ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٣٢ ، تاريخ بغداد : ج ١١ ص ٣١١ ، تأسيس الشيعة : ص ١٤٢ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ١٦٥ ، دمية القصر : ص ٢٩٧ ، الفهرست لابن النديم : ص ١٣٤ ، الكنى والالقاب : ج ١ ص ٢٤٦ ، مرآت الجنان : ج ٢ ص ٤٤٥ ، معجم الادباء : ج ٥ ص ١٥ ، المنتظم : ج ٧ ص ٢٢٠ ، نامه دانشوران : ج ١ ص ٢٧٧ ، النجوم الزاهرة : ج ٤ ص ٢٠٥ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٦٥١ ، وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٤١٠ ، يتيمة الدهر : ج ١ ص ١٢٤ .

فقد وحياتك مما بكيت خشيت على عيني الواحدة
ولولا مخافة أن لا أراك لما كان في تركها فائدة

وقال صاحب « البغية » أنّه ولد ـ جنّي بسكون الياء معرّب كنّي ـ وكان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنّحو ، وسببه أنّه كان يقرأ النّحو بجامع الموصل ، فمرّ به أبو علي الفارسي فسأله عن مسألة في التصريف ، فقصّر فيها ، فقال له أبو علي : زبّبّت قبل أن عصرَم مَلزمه من يومئذٍ مدّة أربعين سنة ، واعتنى بالتصريف ، لمّا مات أبو علي تصدّر إبن جنّي مكانه ببغداد ، وأخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري ، وأبو الحسن السمسي .

وقال أيضاً : قال في « دمية القصر » : وليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ، سيما في علم الاعراب ، وكان يحضر عند المتنبي ويناظره في شيء من النجوم من غير أن يقرأ عليه شيئاً من شعره ، أنفةً وأكباراً لنفسه ، وكان المتنبي يقول فيه : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس[١] ، صنف : « الخصائص في النحو » « سر الصناعة » « شرح تصريف المازني » « شرح مستغلق الحماسة » « شرح المقصور والممدود » « شرحين على ديوان المتنبي » « اللمع في النحو » جمعه في كلام شيخه الفارسي ، « المذكر والمؤنث » « محاسن العربية » « المحتسب في اعراب الشواذ » « شرح الفصيح » وغير ذلك .

مولده قبل الثلاثين وثلاث مئة ، ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة إنتهى[٢] ودفن بالشونيزي الذي هو من جملة مقابر بغداد عند قبر أستاذه الشيخ أبي عليّ كما وجد بخط شيخنا الشهيد ـ رحمه الله ـ وكتاب لمعه المذكور كتاب في النحو مشهور ، شرحه جماعة من الأعلام الصدور ، منهم الخطيب التبريزي ، المفتتح بذكره في ذيل ترجمة الخطيب البغدادي ،

(١) دمية القصر : ص ٢٩٧ ، مع اختصار وتصرف .
(٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٣٢ .

وإبن الخشـاب النحوي ـ المتقـدم عنوانـه قريبـاً ـ والشيـخ أبـو بكـر الخفـاف الخـدامي المالقي ـ المسبق بيـانه في بـاب الباء الشيـخ بدر الـدين العيني الآتيـة إلى تـرجمتـه الاشـارة في بـاب الميم ، والشيـخ أبي الحسن على بن الحسن بن عنـتر بن ثابت المعـروف بشميم الحلي الشيعي الآتيـة إليه الإشـارة في ذيـل تـرجمـة سميّـه الملقب بكـراع النمـل إن شـاء الله ، والسيـد أبي الـبركـات عمـر الشريف اللغـوي النحوي إبن أبي علي ابـراهيم بن محمد بن محمـد العلوي الـزيـدي الكوفي ، وهو المحدث الفقيه اللغوي النحوي ، الـذي قال في حقـه صـاحب « البغية » قال يـوسف بن مقلد قرأت عليـه جزءاً فمرّ بي ذكر عـائشة فـترضيت عنها ، فقال أتدعو لعدو علي (عليه السلام) ، فقلت حاشا وكلا ، ومـا كانت عدوته[1] الى غير اولئك من الفضلاء الكابرين .

ثم لا يذهب عليك ان هذا الكتاب هـو غير « اللمـع الجلاليـة في كيفية التحـدث في علم العربيـة » فـإنـه تصنيف سميـه الأستـاذ القـاضي عثمـان بن محمد بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي المالقي أبي عمـر والمشتهر بـإبن منظور النحوي .

هذا . ومن جملة ما ينسب الى إبن جني المذكور هو قوله بأصالة المجاز في الاستعمال في صورة العلم بالمراد من اللفظ ، مع الشك في الموضوع له ، قبال قول السيد المرتضى فيها بأصالة الحقيقة ، وقول الجمهور بكون الاستعمال أعم من الحقيقة هنا ، بل الظاهر من إطلاق ما ينقل من كلامه القول بذلك في صورة العلم بما وضع له اللفظ أيضاً ، مع انه خلاف إجمـاع العقلاء وأربـاب اللسان ، وعمل أهل الحل والعقد من جميع الأديان ، فإنّ المرجع عندهم فيها الى إصالة الحقيقة بلا كـلام ، وإلا لانتفت ثمرة الاوضـاع بالتمـام ، وانسدت أبـواب المحاورات ، واختـل النظام ، وقـد استدل عليـه بـاغلبيـة المجـاز من الحقيقة ، مع كون المدار في مبـاحث الألفاظ على الغلبـة والظهـور ، والعمل بمقتضى الـظن المطلق في أمثـال هذه الأمـور ، قال أمـا الكبرى فهي مسلمـة

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢١٥ .

لاشك فيه ، وأما الصغرى فمن جهة أنّك إذا قلت مثلاً : قام زيد اقتضى الفعل إفادة الجنس ، وهو يتناول جميع الافراد ، فيلزم وجود كل فرد من أفـراد القيام من زيد وهو معلوم البطلان ، وإذا قلت : ضربت زيداً كان مجازاً من حيث انك ضربت بعضه لا جميعه ، بل لو قلت : ضربت رأسـه لم يكن قد ضـربت من جميع جوانبه ، وههنا مجاز آخر ، فإنك إذا قلت : رأيت زيداً أو ضربته فزيـد ليس إشارة الى هذه الجملة لمشاهدة لتطرق الزيادة والنقصان والتبـدل عليها ، وإنّما هو أجزاء أصلية لا يعتورها شيء من ذلـك ، ولعل تلك الأجـزاء لم يقع عليها الرؤية ولا الضرب إنتهى .

وقد جنح الى هذا المذهب ايضاً من أصحابنـا الاماميـة مولانـا المحقق جمال الدين الخوانساري ، بمقتضى الدليل المذكور وفيه أن مرادهم بـالحقيقة هو ما يشتمل جميع ما مثّل به : وبالمجاز ما هـو خلاف ذلـك ، وهو في جنب المستعملات الحقيقية قليل ، كما صرح بأفكـار غلبته المعـظم . بل نقـل عن تصـريح إبن التلمسـاني في « شرح المعـالـم » ان الغـالـب هـو الحقيقـة ، بـل المنقول عن جماعة من القدماء انهم يستحيلون غيرها ، وعن أبي علي الفارسي وجماعة انهم ينكرون وقوعه في اللغة ، وعن الظاهرية إنكار وقوعه في القرآن ، وعن أبي بكر بن داوود الأصفهاني إنكـار وقوعـه في السنة . ممـا كان حـاله كـذلك ، فكيف يظن إلحاق المشكوك فيه به ، وإن فرضنا التجوز في جميع ما مثل به ، وخصوصاً بعد ملاحظة أساس الوضع وحكمته ، واستقراء مكالمات كل صاحب لسـان وطريقتـه ، نعم المجاز بـاب واسع في جميـع لغات العـرب والعجم ، وخـالف منكـروه البديهـة والأمر المحسـوس لأهـل العـالم ، بـل قـد صنف في أنـواع المجازات والاستعارات الواقعة جماعة من الأعيان ، وسوف يأتي في ذيل ترجمة سيـدنا الـرضي إن شاء الله أن لـه كتابـاً في خصوص « مجـازات القرآن » وكتـاباً آخـر في « مجـازات الآثار النبـوية » وكـلامهما بـاقيان إلى هـذا الزمـان ، وذكـر صـاحب « البغيـة » في ذيل تـرجمـة محمـد بن طـاهـر بن علي بن عيسى أبي عبـد الله الانصـاري الداني الانـدلسي النحوي الـوسواسي الـذي كان من أوائـل المئة السادسة أنّ له كتاباً سماه « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » ومع ذلك كله فهو أعم من الافادة لهذا المطلب فـلا تتعب .

وإنما لقب هذا الرجل بالوسواسي الذي هو نسبة الى الأمر الخناسي ، لشدة ما وجد فيه من هذه الرذيلة ، بحيث نقل إنه كان من شدة الوسواس يمكث أياماً لا يصلي لأنه لم يتهيأ له الوضوء على الوجه الذي يريده .

ثم إنا نروي جميع مصنفات إبن جني المذكور ، بإسنادنا المحفوظ المحصور عن إمامنا العلامة على الاطلاق ، عن أبيه يوسف بن المطهر ، عن الشيخ مهذب الدين إبن كرم ، عن أبي الفرج بن الجوزي عن أبي منصور الجواليقي ، عن الخطيب التبريزي ، عن عمر بن ثابت الثمانيني ، عن إبن جني . ثم عن إبن جني جميع مصنفات شيخه أبي علي الفارسي ، ثم عنه جميع مصنفات شيخه أبي بكر إبن السراج ، ثم عنه جميع مصنفات الزجاج ، ثم عنه جميع مصنفات المبرد ، ثم عنه جميع مصنفات أبي عثمان المازني ، ثم عنه جميع مصنفات أبي الحسن الاخفش ، ثم عنه جميع مصنفات سيبويه ، ثم عنه جميع مصنفات الخليل الجليل ، وينبغي لك محافظة هذا التطويل .

٤٧٨
الشيخ الجليل والعالم النبيل امام المقرين فخر المغربيين
عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الاندلسي
أبو عمرو الداني(*)

المقرىء المشهور صاحب «التيسير في القراءات السبع» الساطعة النور في جميع الدهور ، كان من أعاظم علماء الجمهور ، وفي طبقة شيخ طائفتنا المرحوم المبرور، إسناد القراءة إليه وعنه في أغلب كتب إجازاتنا مذكور ، وفي مسند معظم رواياتنا مسطور ، قال الشيخ حسن بن شيخنا الشهيد الثاني ، في

(*) له ترجمة في : بغية الملتمس : ص ٢٩٩ ، جذوة المقتبس : ص ٣٠٥ ، الديباج المذهب : ص١٨٨ ، ريحانة الادب : ج ٨ ص ٧١ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٢٧٢ ، الصلة لابن بشكوال : ج ٢ ص ٤٠٥ ، العبر : ج ٣ ص ٢٠٧ ، غاية النهاية : ج ١ ص ٥٠٣ ، الكنى والالقاب : ج ١ ص ١٢٦ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ٣٨٦ ، نامه دانشوران : ج ٦ ص ٣٩٣ ، النجوم الزاهرة : ج ٥ ص ٥٤ ، نفح الطيب : ج ٣ ص ١٣٥ .

إجازته الكبيرة المشهورة التي كتبها للسيد نجم الدين بن السيد محمد الحسيني ، في ضمن ذكره لطرق مولانا الإمام العلامة ، أعلى الله مقامها ومقامه ، الى مصنفات علماء العامة ، ويروي جميع تصانيف أبي عمرو عثمان بن سعيد القرطبي الداني ، الذي من جملتها كتاب « التيسير » عن السيد محيي الدين زهرة الحلبي ، عن الشيخ الامام المقرىء ، أبي الفتح محمد بن يوسف بن محمد العليمي قراءة عليه ، في مدة آخرها النصف من شهر رمضان ، سنة سبع وتسعين وست مئة عن الشيخ المقرىء أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان إبن إقبال،عن الشيخ الفقيه المقرىء الخضر بن عبد الرحمن بن سعيد القيسي عن الشيخ المقرىء أبي داوود سليمان بن نجاح ، عن أبي عمرو الداني مصنف كتاب « التيسر » وقال أيضاً في موضع آخر من إجازته المذكورة ، وذكر والدي ـ رحمه الله ـ أنه يروي كتاب « التيسير » في القراءات السبع للشيخ أبي عمرو الداني بطرقه السالفة ، عن الشهيد الأوّل ـ رحمه الله ـ عن السيد تاج الدين إبن معية ، عن الشيخ جمال الدين يوسف بن حماد ، عن السيد رضي الدين إبن قتادة ، عن الشيخ أبي حفض عمر بن معن الزبري الضرير إمام مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي ، عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد الحذامي الضرير المالقي عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن سهل ، عن الشيخ أبي عمرو الداني إلى أن قال : وذكر والدي ـ رحمه الله ـ إنّه يروي أيضاً كتاب « الموجز في القراءات » و« الرعاية في التجويد » وباقي كتب مكي إبن أبي طالب المقرىء ، بإسناده عن أبي حفظ الزبري ، عن القاضي بهاء الدين إبن رافع ، عن يحيى بن سعدون القرطبي ، عن عبد الرحمن بن عتاب ، عن الإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرىء ،إنتهى .

ومن جملة من كتب منهم أيضاً في القراءات السبع : هو الشيخ جمال الدين أحمد بن موسى بن مجاهد ، ومنهم الشيخ مكي بن محمد بن مختار القيسي القيرواني بكتاب سماه«التبصرة في ما اختلف فيه القراء السبعة » ومنهم الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الواحد القشيري ، بكتاب سماه«التهذيب»ومنهم : الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله المقرىء

بكتاب سماه «التذكار في قراءة أئمة الأمصار» ومنهم: الشيخ أبو عبد الله بن شريح بكتاب سماه «التذكير» وكتب الشيخ أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد المقرىء كتاباً سماه «التلخص في القراءات الثمان» والشيخ أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد المقرىء كتاباً سماه «المنهاج في القراءات السبع» المكملة بقراءات ابن محيصن والأعمش وخلف ويعقوب، ثم إن لأبي عمرو الداني المذكور كتاباً آخر في «الوقف والابتداء» نظير كتاب الشيخ شمس الدين محمد بن بشار الانباري، في خصوص هذا المعنى، وله أيضاً كتاب «طبقات القراء والمقرين» في تراجم أحوالهم وتاريخ مواليدهم وآجالهم، وقد ذكر فيه أحوال كل من قصد للإقراء من عند رسول الله الى سنة خمس وثلاثين وأربع مئة، فظهر منه أيضاً تاريخ زمن نفس الرجل كما لا يخفى.

٤٧٩

الفاضل المهين غير المتين تاج الدين أبو الفتح عثمان إبن عيسى بن منصور بن محمد البليطي(*)

بصيغة التصغير قال صاحب «معجم الأدباء» في ما نقل عن كتابه المذكور: كان عالماً إماماً لغوياً أخبارياً مؤرخاً شاعراً عروضياً، وكان يخلط المذهبين، وكان خليعاً ماجناً شراباً للخمر، منهمكاً في اللذات، وأقام بدمشق برهة، ثم انتقل الى مصر، لما فتحت، فحظى بها، ورتب له الصلاح بن أيوب على جامع راتباً يقرىء به النحو والقراءات، وكان أخذ النحو عن أبي نزار وسعيد بن الدهان، وكان يتطيلس ولا يدير الطيلسان على عنقه بل يرسله، وكان يلبس في الصيف الثياب الكثيرة، ويختفي في الشتاء وكان يقال له: أنت من حشرات الأرض ويدخل الحمام وعلى رأسه مبطنة، لا يرفعها إلا إذا سكب الماء على رأسه، ثم يلبسها حتى يملأ السطل.

وحضر عنده مغن فغناه صوتا أطربه، فبكى وبكى المغني، فقال له: أما

(*) له ترجمة في: بغية الوعاة: ج ٢ ص ١٣٥، الخريدة «شعراء مصر» فوات الوفيات: ج ٢ ص ٣١، لسان الميزان: ج ٤ ص ١٥٠، معجم الادباء: ج ٥ ص ٤٨.

أنا فبكيت من الطرب ، فما الذي أبكاك ؟ فقال المغني : تذكرت والدي ، فإنه كان إذا سمع هذا الصوت بكى ، فقال له البليطي : فانت والله إذن إبن أخي ، وخرج ، فأشهد على نفسه جماعة من عدول مصر بأنه إبن أخيه ، ولا وارث له سواه ، ولم يزل يعرف بابن أخي البليطي وصنف التبر في العربية ، العروض الكبير ، العروض الصغير ، علم أشكال الخط ، أخبار المتنبي ، وغير ذلك وله قصيدة يحسن في قوافيها الرفع والنصب والخفض مات في آخر صفر سنة تسع وتسعين وخمس مئة ، ومكث في بيته ثلاثة أيام لا يعلم بموته أحد .

٤٨٠
الشيخ البارع العلامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس المشتهر بابن الحاجب الكردي الدويني الأصل الأسنوي المولد المقرىء النحوي المالكي الأصولي الفقيه(*)

صاحب التصانيف المنقحة ، ذكره صاحب « البغية » ، بهذه النسبة ، ثم قال ولد في سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمس مئة بأسنا من الصعيد ، قال الذهبي : وكان أبوه جندياً كردياً حاجباً للأمير عز الدين الصلاحي فاشتغل أبو عمرو في صغره بالقاهرة وحفظ القرآن، وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي وسمع منه « التيسير » وقرأ بالسبع على إبن أبي الجود ، وسمع من البوصيري وجماعة ، وتفقه على أبي منصور الابياري وغيره ، وتأدب على الشاطبي وإبن البناء ، ولزم الاشتغال حتى برع في الأصول والعربية وكان من أذكياء العالم ، ثم قدم دمشق ، ودرس بجامعها في زاوية المالكية ، وأكب الفضلاء على الأخذ عنه، وكان الأغلب عليه النحو ، وصنف في الفقه « مختصراً » ، وفي الأصول

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٣٤ ، تاريخ إبن الوردي : ج ٢ ص ٢٥٧ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٤٥٦ ، ريحانة الادب : ج ٧ ص ٤٦١ ، شذرات الذهب : ج ٥ ص ٢٣٤ ، الطالع السعيد : ص ٣٥٢ ، العبر : ج ٤ ص ١٨٩ ، غاية النهاية : ج ١ ص ٥٠٨ ، مرآة الجنان : ج ٤ ص ١١٤ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ١١٧ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٦٥٤ ، وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٤١٣ .

« مختصراً » ، وآخر أكبر منه سماه « المنتهى » وفي النحو : « الكافية » وشرحها ونظمها ، « الوافية » وشرحها ، وفي التصريف « الشافية » وشرحها ، وفي العروض قصيدة ، وفي نظمه بلاغة ، و« شرح المفصل » شرحاً سماه « الايضاح » وله الأمالي في النحو مجلد ضخم في غاية التحقيق ، بعضها على آيات وبعضها على مواضع من « المفصل » ومواضع من كافيته وأشياء نثرية ، ومصنفاته في غاية الحسن ، وقد خالف النحاة في مواضع ، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات مفحمة يعسر الجواب عنها ، وكان فقيهاً مناظراً مفتياً مبرزاً في عدة علوم ، متبحراً ثقة ديناً ، ورعاً متواضعاً ، مطرحاً للتكليف ثم دخل مصر هو والشيخ عز الدين بن عبد السلام وتصدر هو بالفاضلية ولازم الطلبة .

قال إبن خلكان وكان من أحسن خلق الله ذهناً ،.وجاءني مراراً بسبب أداء شهادات ، سألته عن مواضع في العربية مشكلة ، فأجاب عنها أبلغ جواب بسكون كثير وتثبت تام ، إنتقل الى الاسكندرية ليقيم بها فلم تطل مدته ومات بها في ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال ، سنة ست وأربعين وست مئة ،ودفن خارج باب البحر، وكان مولده في أواخر سنة سبعين وخمس مئة ، بأسنا وهي بليدة بالصعيد الأعلى من مصر ، وحدث عنه المنذري والدمياطي ، وأخذ عنه العربية الرضي القسطنطيني ، ورزقت تصانيفة قبولاً تاماً بحسنها وجزالتها ، إنتهى[1] .

ونحن نروي مصنفات هذا الرجل باسنادنا الجلي عن العلامة الحلي ، عن الشيخ جمال الدين حسين بن أبان النحوي ، عن شيخه سعد الدين أحمد بن أحمد المغربي عنه ، وذكر أيضاً صاحب « البغية » في غير كتابه المذكور انه يروي مصنفات هذا الشيخ عن الشيخ العلامة الكافيجي ، عن الحسين بن أبان النحوي ، عن شيخه سعد الدين أحمد بن أحمد المغربي عنه .

ثم ان من جملة المواضع المشكلة التي سأله عنها القاضي إبن خلكان ،

(١) وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٤١٣ .

حسب ما ذكره في كتاب تاريخه الموسوم بـ«وفيات الأعيان»هي مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم : « إن أكلت إن شربت فأنت طالق » لم تعين تقديم الشرب على الأكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق ، قال فسألته عنها ـ وسألته عن بيت أبي الطيب المتنبي في قوله :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر   فالآن أقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ، ولات ليس من أدوات الجر ؟ فأطال الكلام فيهما ، وأحسن الجواب عنهما ، ولولا التطويل لذكرت ما قاله ،وقلت : وقد ذكر الفاضل الدماميني في شرحه على « المغنى » جوابه عن السؤال الأول ، وأما الثاني فكان مرجعه الى تقدير من الجارة ، مثل ما يقدرونه قبل لا التبرية قياساً ، وإن كان الجر بالحرف المقدر نادراً ، فإن الضرورات الشعرية تبيح المحظورات ، فكيف بغيرها الموجود في مواقع كثيرة من المنثورات ، وذكر أيضاً من شعره الرائق قوله :

أي غد مع يدٍ دد ذي حروف   طاوعت في الروي وهي عيون
ودواة والحوت والنون نونا   ت عصتهم وأمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين المتقدّم إليهما الإشارة ، في ذيل ترجمة عبد الله بن أسعد اليافعي ، في طيّ جملة من الألغاز والمعميّات المذكورة هناك وهما :

ربما عالج القوافي رجال   في القوافي فتلتوي وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين   وعمتهم نون ونون ونون

فيعني بقوله عين وعين وعين نحو غدٍ ويدٍ وددٍ فان وزن كل منها فع إذ أصل غدغد ويد يدى ودد ددن وبقوله : ونون ونون ونون ، الدواة ، والحوت ، والنون الذي هو الحرف ، وأما المراد بقصيدته في العروض فهو لاميته الموسومة بالعقد الجليل ، ومن جملة ما ينسب إليه من الشعر الرائق أيضاً هذان البيتان :

يا أهل مصر رأيت أيديكم   من بسطها بالنوال منقبضة
مذ جئتكم نازلاً بأرضكم   أكلت كتبي كأنني أرضه

ومن جملة أشعاره الرائقة أيضاً في جمع المؤنثات السماعية قوله :

نفسي الفداء لسائل وافاني بمسائل فاحت كغصن البان
أسماء تأنيث بغير علامة هي يافتى في عرفهم ضربان
قد كان منها ما يؤنث ثم ما هو ذو خيار لاختلاف معان
أما التي لابد من تأنيثها ستون منها العين والاذنان
والنفس ، ثم الدار ، ثم الدلو من اعدادها والسن والكتفان
وجهنم ، ثم السعير وعقرب والأرض ، ثم الإست ، والعضدان
ثم الجحيم ونارها ثم العصا والريح منها واللظى ويدان
والغول والفردوس والفلك التي في البحر تجري وهي في القرآن
وعروض شعر والذراع وثعلب والملح ثم الفاس والوركان
والقوس ثم المنجنيق وأرنب والخمر ثم البئر والفخذان
وكذلك في ذهب وفهر حكمهم أبداً وفي ضرب بكل معانٍ
والعين والينبوع والدرع التي هي من حديد قط والقدمان
وكذاك في كبد وفي كرش وفي سقر ومنها الحرب والنعلان
وكذاك في فرس وكأس ثم في أفعى ومنها الشمس والعقبان
والعنكبوت تدب والموسى معا ثم اليمين واصبع الانسان
والرجل منها والسراويل التي في الرجل كانت زينة العريان
وكذا الشمال من الاناث ومثلها ضبع ومنها الكف والساقان

* * *

أما الذي قد كنت فيه مخيراً هو كان سبعة عشر في التبيان
السلم ثم المسك ثم القدر في لغة ومنها الحال كل أوان
والليث منها والطريق وكالسري ويقال في عنق كذا ولسان
وكذا السماء والسبيل مع الضحي ثم السلاح لقاتل الطعان
والحكم هذا في القفا أبداً وفي رحم وفي السكين والسلطان
فقصيدتي تبقى وأني أكتسى ثوب الفناء وكل شيء فان

هذا وقد ذكره أيضاً شيخنا سليمان بن عبد الله البحراني : فقال بعد عدّه

لتصانيفه المنيفة . وله أيضاً غير ذلك من الكتب الشريفة ، وقد إشتهر بين الناس أنه قتل ببغداد في واقعة هلاكو ، ولم أقف عليه إلا في كتاب « تحفة الابرار » للفاضل الجليل الحسن بن علي الطبرسي ، صاحب « الكامل » وهو من علماء أصحابنا وناهيك به مع انه قريب العهد بابن الحاجب لأنه صنف « الكامل » للخواجة الاعظم بهاء الدين صاحب الديوان ، وهو معاصر لملوك الطائفة الايلخانية ، وفي حواشي العلامة عصام الدين التي على شرح الجامي ما يساعد على ذلك فإنه ذكر أنه قتل شاباً وقصة قتله مذكورة في « تحفة الأبرار » وأنه قتل في جم غزير من علماء العامة خذلهم الله تعالى باقتضاء المحقق العلامة نصير الدين الطوسي ، وله من الشعر الرائق قوله :

لم يعرف الدهر قدري حيث كنت به وكيف يعرف قدر اللؤلؤ الصدف

انتهى وهذه الحكاية وإن كانت من جملة المشهورات بين أهل العلم وغيرهم وساعد صحتها موافقة طبقته مع زمان الواقعة المذكورة أيضاً جداً ، إلا إنّ الظاهر وقوعها منها في طرف ما لا أصل له أصلاً ، ولا واقعية له رأساً لما عرفت من تصريح الضابطين المعظمين الذين هما أعرف بحقيقة أحوال الرجل من جهات شتى ، يكون وفاته في بلدة مصر القديمة الموسومة بالاسكندرية ، وعلى هذا ، فيحتمل اشتباه فيه بمشارك له في هذه الكنية ، بأن يكون في تلك الطبقة إبن حاجب آخر من علماء أهل السنة ، قاطناً بمدينة السلام بغداد ، أو مشخصاً إليها مقتولاً باشارة خواجه نصير الدين المذكور ، أو مهتدى إليه بمعونة الرمل الصحيح الذي كان عند الخواجه ـ رحمه الله ـ بعد إحتياله العجيب في تعمية موضعه منها ، بالجلوس على كرسيه ، جعلها في وسط طشت من الدم ، حذراً من ظفره به بذلك العلم ، ثم مقتولاً باشارة ذلك القمقام ، مع طويل من الكلام ، كما يوجد في بعض تواريخ الاعجام ، ثم إني قد اشبعت الاشارة الى أسماء المتعرضين لشرح مختصره الذي هو تلخيص من كتاب « أحكام الآمدى » في ذيل ترجمة القاضي عضد الدين الأيجي فليراجع ، وقال صلاح الدين الصفدي نقلاً عن شيخه عز الدين بن عبد السلام أنه قال : سمعت الإمام جمال الدين أبا عمرو عثمان بن أبي بكر المالكي المعروف بابن الحاجب ، يقول : ما صنف في أصول الفقه ، مثل كتاب سيف الدين الآمدي « الاحكام

في أصول الاحكام » ومن محبته له اختصره .

٤٨١
السيد الفاضل المحدث السني جمال الدين ميرزا عطاء الله إبن الأمير فضل الله الشيرازي الدشتكي الملقب بجمال الحسيني(*)

صاحب كتاب « روضة الاحباب في سيرة النبي والآل والاصحاب » ذكره صاحب « مجالس المؤمنين » بعد ترجمة عمه الأجل الأكمل الأمير أصيل الدين عبد الله الحسيني الدشتكي الشيرازي صاحب كتاب « درج الدرر في أحوال سيد البشر (صلى الله عليه وآله)»و«رسالة مزارات هراة»وغيرهما ونقله عن كتب السير أن وفاته كانت في السابع عشر شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث وثمان مئة ، واعترافه بأن هذه السلسلة الرفيعة لم يزالوا يدرسون كتب أحاديث أهل السنة من شدة مراعاتهم التقية ، الى أن رأى واحد من أكابرهم النبي (صلى الله عليه وآله) في منامه أنه أراه كتاب المشكاة ، وسأله عن صحة أحاديثه وضعفها ، فأخذه النبي من يده وتصفحه ورقة ورقة ضرب على موضوعات أحاديثه أنامل الرد والمحو ، بحيث بقي على نسخة كتابه المذكور أثر محو الحضرة النبوية الى هذا الزمان ، وهي بعينها أيضاً موجودة في هذه السلسلة العالية يزورونها بعد تقديم مراسم الطهارة والحمد والصلاة ونحوها ، وأول من ترك مطالعة أحاديث هذه الفرقة الغاوية من هذه السلسلة ببركة ذلك المنام ، واشتغل بالحكمة والكلام ، هو الأمير صدر الدين محمد الحسيني الدشتكي الشيرازي ، والد الأمير غياث الدين منصور كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله ، والآخرون منهم كانوا يتوسلون بمباحثة أخبار هؤلاء عند أكابرهم ، ويتنعمون بهذه الوسيلة من فوائد

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة : ج ٤١ : ص٢٠ ، أمل الآمل : ج ٢ ص ١٧٠ ، حبيب السير: ج ٤ ص ٣٥٨ ، الذريعة : ج ١١ ص ٢٨٥ ، رياض العلماء : ـ خ ـ فارسنامه ناصري : ج ٢ ص ٩١ ، مجالس المؤمنين : ج ٢ ص ٥٢٧ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٦٦٤ ، وفيه انه توفي سنة ٩٢٦ نقلا عن خلاصة الافكار .

عاجلهم ، فقال في ذيل ترجمته بالفارسية ما يؤدي هذا المعنى : كان الأمير جمال الدين عطاء الله المذكور من جملة مصاديق علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ، وممن ورد في شأنه : العلماء ورثة الانبياء على سبيل التعظيم والتبجيل، حداه التأييد والتوفيق الى تحقيق أحوال الأخبار والأحاديث مع كمال التنسيق ، فصرف نقد عمره الشريف في تتبع أقوال النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) وأفعاله ، الى أن صارت صحاح كلماته المنتشرة في العالم وحسانها تحفة الأصحاب ، ورياض سيره وشمائله المطبوعات روضة الاحباب ، وأصبحت سدته السنية كما ذكره صاحب « حبيب السير » ملاذ طوائف أشراف الأنام ، وعتبته العلية مجمع أعاظم السادات المنتجبين الأعلام ، وقد صار مثل عمه الماجد الأمير سيد أصيل الدين فريداً في علم الحديث ، بسعيه المتين ، وماهراً في سائر أقسام العلوم الدينية ، وانواع الفنون اليقينية ، وكان اشتغاله بالتدريس والافادة في المدرسة السلطانية ، في قبة فيها مقبرة الخاقان المنصور ، وكذا في الخانقاه الاخلاصية ، وكان يذهب في كل أسبوع مرة الى الجامع الأعظم من مدينة هراة ، ويقوم هناك بحق الارشاد والهداية الى ما فيه النجاة . ولكنه الآن على خلاف السابق ، معتكف في زاوية العزلة عن الخلائق ، ومشتغل بادّخار المثوبات الأخروية على الوجه اللائق ، ولذا ترى سلاطين الايام ، وسائر الأكابر والحكام ،يظهرون كمال الارادة إليه ، ويتبركون بنيل صحبته الماجدة لإدراك بعض ما وجدوه لديه ، من جملة مؤلفات حضرته العليا كتاب « روضة الأحباب في سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) والآل والأصحاب » سار في الاشتهار بين جميع الأقطار كمثل الشمس في رابعة النهار ، والانصاف إن الإتيان بمثله من قبل الاقدام على الأمر المحال .

وكان ولده الأمجد المشتهر بالأمير **نسيم الدين محمد** الملقب بمير كشاه أيضاً في تكميل العلوم والفنون ولاسيما علم الحديث وحيد زمانه وفريد أقرانه ، وقد قام مقام والده المعظم في المقبرة المنورة المذكورة ، مشتغلاً بالإفادة والتدريس بمقتضى تعيين الواقف المؤسس لهذا التأسيس انتهى .

ويقول المؤلف ان لصورة عقيدة الأمير جمال الدين المذكور في كتابه

الموسوم بـ« تحفة الاحباء » الذي كتبه باسم الخواجة مظهر الدين الإستر آبادي وغيره ظهوراً تاماً ، ولذا أمر مخدوم الملك اللارهوي باحراق بعض نسخ ذلك الكتاب ، وأما خلفه الصالح الأمير نسيم الدين الشهير بمير كشاه ، وإن لم يكن ظهر منه تصنيف يرشد فيه إلى عقيدته ، إلا أن الموجود في بعض نسخ كتاب « الميزان » للذهبي الدمشقي الذي مرّ على نظر هذا المير الكبير اعتراضات على كلمات ذلك الناصب المردود، تدل على تشيعه الصائب الذي قلّ ما يوجد نظيره في غيره ، وانه لم يحم أبداً حول أحاديث أهل السنة ، منها أنه كتب تحت ما ذكره الذهبي ذهب الله بنوره في ذيل ترجمة إبراهيم بن عبد الله الصاعدي أنه روى عن ذي النون المصري عن مالك بن أنس المشهور خبرا باطلاً، متنه : إذا نصب الصراط لم يجز أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي انتهى بهذه الصورة : بل الباطل هو النحاس النجس الذهبي الناصبي عليه ما يستحقه وكتب أيضاً تحت ما نقله في ذيل ترجمة إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن بعض نقدة الرجال ان الجوزجاني المذكور كان شديد الميل الى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي (عليه السلام) ثم أنكر ذلك عليه بقوله قلت : قد كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت كما كان الرقص مذهباً لهم في وقت ، وهو في دولة بني عبيد ، ثم عدم ولله الحمد النصب ، وبقى الرفض خفياً خاملاً : قلت : كلا بل جميع أهل الشام ناصبيون ،ولن يعدم الى يوم القيامة ، وكتب أيضاً تحت ما ذكره في ذيل ترجمة أربد التميمي أنه نقل باسناده عن إبن عباس ، أنه قال كنا نتحدث ان النبي عهد الى علي (عليه السلام) سبعين عهداً لم يعهده الى غيره ، ثم قال إن هذا حديث منكر لا يعرفه ، قلت إن كلام الذهبي منكر جداً في هذا المقام يدل على شدة انحرافه ونصبه جزاه الله شراً ، وكتب أيضاً تحت قوله في ترجمة أزهر بن عبد الله الحرازي الحمصي : إنه تابعي حسن الحديث ينال من علي رضي الله عنه ، أقول : ليس رجل ينال من علي (عليه السلام) حسن الحديث ، بل هو من أكذب الناس وأفسقهم ، فعليه لعنة الله الى يوم القيامة ، وكتب أيضاً تحت ما نقله في ذيل ترجمة حليس الكلبي باسناده عن أبي هريرة : أنه قال : قال رجل : يا رسول الله زوجت بنتي وأنا أحب أن تعينني بشيء ، فقال : ما عندي شيء ، ولكن ائتني بقارورة

وعـودة شجـرة قـال : فـأتـاه ، فجعـل يسلت العـرق من ذراعيـه حتى امتـلأت القارورة ، قال خذها ، ومر ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة ، فتطيب به فكانت أذا تطيبت شم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيوت المتطيبين ثم قال هذا منكر جداً .

قلت : المنكـر هـو الـذهبي حيث حكـم بنكـارة هـذا الحـديث في طيب ريح النبي (صلى الله عليه وآله) وما وجه نكارة هذا الحديث ، وقد أخرجه أبويعلى والطبراني بأسانيد متعددة كما يفهم من كلام الشيخ إبن حجـر في شرح صحيح البخاري ، ولم أر أحداً ضعفه غيره والله إني لأجد ريحاً منكرة من الذهبي ومن كتابه هذا ، كأنه ريح أهل سقـر ، إلى آخر مـا عده صـاحب المجـالس من خـطوط سيـدنـا المـذكـور المسعـود ، تحت كلمات الـذهبي المطرود المـردود ، ثم قـال : يقـول المؤلف لا يخفى أن الـذهبي من جملة أكـابـر علماء حديث أهل السنة ، ونقاد رجالهم ، فإذا كان اعتقاد جناب المير المعظم إليه في حقه ما عرفت ، يظهر أنّ اعتقاده في سـائر كتب أحـاديث هؤلاء أيضاً من هـذا القبيل ، ومنه يظهر أنّ توجه هذه السلسلة العلية لنشر أخبارهم ، ودرس أحاديثهم وآثارهم . انما هو من باب رعاية كمال التقية والتوسل بـذلك الى نيـل الأماني منهم والانتفاع بهم والسلامة من شرورهم من دون اعتقاد لصدقها وصحتها كما لا يخفى ذلك على كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيـد انتهى كلام صاحب « مجالس المؤمنين » .

وأقـول إن من طالـع بعين الامعان كتـاب « روضة الأحبـاب » الذي هـو لصاحب العنوان ، وقد وضعه في مجلدات ثلاث ، وجعل له ثلاثـة مقاصـد ، أولها في ترجمة أحوال النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) من البداية الى النهاية ، وثانيها في بيـان أحوال رجـال أصحاب النبي (صلى الله عليـه وآله) ونسـائهم ، ويذكـر في ضمنها أحـوال أهـل البيت المنتجبين عليهم السـلام ، وثالثها في بيان أحوال التابعين وتابعي التابعين ومشاهير أئمة الحديث لا يرتاب أبداً في كون مؤلفه المذكور ، من جملة علماء الجمهور والمنحرفين عن الحق المنصـور ، والمعتقدين لفـرض طاعـة الأربعـة وحـرمـة اللعن على الغـاصبين

للخلافة ، وقد كتبه بأمر الأمير علي شير المشهور ملك هراة وما والاها في ذلك الزمان ، ومن جملة ما ذكره في مقدمة كتابه المذكور ان الملك المزبور ذكر لي في بعض مجالس تشرفي بخدمته السامية ، أن خاطري قد تعلق بكتاب يشتمل على جميع سير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومشاهير آله وأصحابه والتابعين لهم وتابعي تابعيهم باللغة الفارسية ، خالٍ عن تكلفات العبارة قريب الى أذهان الخاصة والعامة ، ولم يسمع مني التعليل والاستعفاء عن تأليف مثل ذلك الكتاب ، بل كان يكرر الى التأكيد في هذا الخصوص كلما كنت أتشرف بتقبيل عتبة ذلك الجناب الى أن انحصر يدي في الامتثال فشرعت بعد الاستخارة من الله تعالى والاستمداد من الحضرة النبوية ، والاستشارة من مخدومي وعمي وأستاذي وسيدي وسندي ومولاي واعتمادي المخدوم على الاطلاق ، والمتبوع في المعنى والصورة بتمام الاستحاق ، السيد السند المؤيد من عند الله أصيل الحق والشريعة والتقوى والدين ، عبد الله متع الله المسلمين بطول بقائه ، لأني كل ما وجدته من شيء ، فهو بركات أنفاسه ، وكل ما بلغته من قدر فهو من ثمرات خدمة مجلسه وجلاسه .

لقاطه سخن اوست هر چه ميگويم زباغ چيده بود هر چه باغبان دارد

إلى آخر ما ذكره ، وقد رأيت مشرب هذا الرجل قريباً من مشرب معين الدين الجويني ، وتأليفه المذكور أيضاً مشابهاً لتأليفه الذي هو بين أهل المنبر والعلم معروف مشهور ، وهو كتاب « معارج النبوة » في مجلدات جمة ، إلّا أنه زاد في الطنبور بإظهاره التصوف وفي سائر مصنفاته نغمة بعد نغمة ، هذا . وفي كتاب « أمل الآمل » ترجمة بالخصوص بعنوان السيد عطاء الله بن فضل الله الحسيني ، ذاكرا في صفته عالم فاضل له كتاب «الأربعين» وغيره ، ولا يبعد كون مراده منه هذا الرجل بعينه ، وعليه فهو شهادة بشيعيته وإماميته ، كما مرّ نظير ذلك من المنقول عن الفاضل الهندي ـ رحمه الله ـ في ذيل ترجمة السيد جمال الدين بن عبد الله الحسيني الجرجاني ، صاحب « شرح تهذيب العلامة » وغيره ، وسوف يأتي في ذيل ترجمة الأمير غياث الدين منصور بن الأمير صدر الشيرازي الدشتكي الحسيني ، ما يزيدك بصيرة بحقيقة أحوال صاحب هذه الترجمة إن شاء الله .

٤٨٢
الشيخ المتقدم الإمام المشهور أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي المقرىء النحوي اللغوي المشتهر بالكسائي(*)

هو أحد القراء السبعة المعظمين ، المقروّ على قراءتهم القرآن المجيد ، والمقدم على أسمائهم الاشارة في ذيل ترجمة ثلاثة منهم حمزة وأبي عمرو بن العلا وعاصم بن أبي النجود الكوفي ، مع نهاية التنقيح والتجويد، وكان كما ذكره جماعة من الأركان إمام الكوفيين في النحو واللغة والأدب والشعر وغير ذلك من الافنان ، أصله من الكوفة ، وينتهي نسبه الى بهمن بن فيروز الذي هو من موالي بني أسدهم المعروفة وقد استوطن بغداد ، وتلمذ بها في القراءة على حمزة الزيات ، ثم اختار لنفسه قراءة ، ولما كان هو إذ ذاك يلف نفسه في كساء ، ويحضر المجلس ذكره أصحاب حمزة بنسبة الكسائي ، فبقيت له . ونقل عن نص نفسه انه أحرم في كساء ، فانتسب إليه وقيل أنه أدرك أيضاً في جملة من الأيام صحبة مولانا الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وأخذ من الأعمش ، وسليمان بن أرقم ، وأبي بكر بن عياش وجماعة وفي « حاشية الشمنى » عند ذكره ليونس النحوي المعمر ، هو أبو عبد الله بن حبيب من أهل جبل بليدة على دجلة بين بغداد وواسط ، أخذ الأدب عن أبي عمرو بن

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة : ج ٤١ ص ٢٣٥ : أنباه الرواة : ج ٢ ص ٢٥٦ ، الأنساب : ص ٤٨٢ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ٢٠١ ، بغية الوعاة ، ج ٢ ص ١٦٢ ، تاريخ بغداد ، ج ١١ ص ٤٠٣ ، تأسيس الشيعة : ص ٣٤٧ : تلخيص إبن مكتوم : ص ١٣٧ ، تنقيح المقال : ج ٢ ص ٢٨٦ ، تهذيب التهذيب : ج ٧ ص ٣١٣ ، ريحانة الادب : ج ٥ ص ٥٢ ، رياض العلماء خ ، شذرات الذهب : ج ١ ص ٣٢١ ، طبقات الزبيدي : ص ٨٨ ، طبقات القراء : ج ١ ص ٥٣٥ ، العبر : ج ١ ص ٣٠٢ ، الفهرست : ص ٢٣٩ ، اللباب : ج ٣ ص ٤٠ ، مرآة الجنان : ج ١ ص ٤٢١ ، المزهر : ج ٢ ص ٤٠٧ ، المعارف : ص ٢٣٧ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ١٨٣ ، معجم الشعراء : ص ١٣٧ ، النجوم الزاهرة : ج ٢ ص ١٣٠ ، نزهة الالباء : ص ٦٧ ، نور القبس : ص ٢٨٣ ، الورقة : ص ٢٦ ، وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٤٥٧ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٦٦٨ .

العلا ، وحماد بن سلمة ، وكان النحو أغلب عليه ، وسمع من العرب ، وروى عنه سيبويه كثيراً ، وسمع منه الكسائي والفراء ، الى آخر ما ذكره ، وفي الحاشية المذكورة أيضاً نقلاً عن حرملة أنه قال : سمعت الشافعي يقول : من أراد أن يتبحر في النحو ، فهو عيال على الكسائي .

وقال إبن الانباري كان واحد الناس في القراءات يكثرون عليه فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي .

وقال الخطيب البغدادي في ما نقل عن تاريخه الكبير: تعلم النحو على كبر سنة وسببه انه قد جاء الى قوم وقدأعيا، فقال قد عييّت بالتشديد بغير الهمزة ، فقالوا له تجالسنا وأنت تلحن : قال : وكيف لحنت ؟ قالوا إن كنت أردت من انقطاع الحيلة ، فقل عييت مخففاً وإن أردت من التعب فقل أعييت فأنف من هذه الكلمة ، وقام من فوره ، وسأل عن من يعلم النحو ، فأرشدوه الى معاذ الهراء فلزمه حتى أنفذ ما عنده ، ثم خرج الى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته ، فقال له رجل من الأعراب : تركت أسد الكوفة وتميمها وعندهما الفصاحة ، وجئت الى البصرة ! فقال للخليل من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال من بوادي الحجاز ، ونجد ، وتهامة ، فخرج ورجع وقد انفذ خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه فلم يكن همه غير الخليل ، فقدم البصرة فوجد الخليل قد مات ، وفي موضعه يونس ، فجرت بينهما مسائل أقرّ له فيها يونس وصدره في موضعه انتهى[١] .

وقال صاحب « البغية » وقال إبن الأعرابي : كان الكسائي أعلم الناس ، ضابطاً عالماً بالعربية ، قارئاً صدوقاً ، إلا أنه كان يديم شرب النبيذ ويأتي الغلمان ، وأدّب ولد الرشيد ، وجرى بينه وبين أبي يوسف القاضي مجالس حكيناها في « الطبقات الكبرى »[١] .

---

(١) تاريخ بغداد : ج ١١ ص ٤٠٤ .

(٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٦٣ .

أقـول : ومن جملة ذلك يـاقـوت الحمـوي في مـا نقـل عن كتـابـه « معجم الأدبـاء » قال : اجتمـع أبو يـوسف القاضي والكسـائي عند الـرشيـد ، فسـأل الكسائي أبا يوسف لو قتل غلامك ، فقال إن رجل أنا قاتل غلامك بالإضافة ، وقال آخر أنـا قاتـل غلامـك بالتنـوين فأيهـا كنت تأخـذ به ، فقـال القاضي كنت أخذهما جميعـاً، فقال لـه الرشيـد أخطأت إنّمـا يؤخذ بـالقتل الـذي جرّ دون الـذي نصب ، والوجه فيه ان اسم الفاعل المضاف بمعنى المـاضي ، فيكون إقـراراً وغير المضاف يحتمل الحال والاستقبال أيضاً ، فلا يكون إقراراً[1] .

ومن نوادر حكاياته أيضاً المسألة الزنبورية الواقعة بينه وبين سيبويه : كما سوف نشير إليه في ذيل ترجمة ذاك الرجل إن شاء الله ، والظاهر كون المخـطىء هو الكسائي دون الرشيد فليلاحظ .

ويروي عنه أيضـاً في القـراءة جماعـة من العلماء ، منهم ليث بن خـالد الصيرفي ، وحفص بن عمرو الدوري ، وأبو حمدون الذهلي ، وقتيبة بن مهران الازاداني ، وحمـدون بن ميمـون الـزجـاج ، ونصـر بن يـوسف النحـوي ، ويحيى بن زيـاد الفراء وغيـرهم وقد نقـل عن يحيى الفراء انـه قـال : قـال لي رجل : ما اختلافك الى الكسائي وانت مثله في النحو ،فأعجبتني نفسي فأتيته ، فناظرته مناظرة الاكفاء ، فكأني كنت طائراً يغرف بمنقاره من البحر ، وعنه أيضاً أنه قال ، مات الكسائي وهو لا يحسن حد نِعْم وبئس وإن المفتوحة والحكـاية قال : ولم يكن الخليل يحسن حد النداء ، ولا سيبويه يدري حد التعجب .

وعن الأصمعي أنه قال : أخـذ الكسائي اللغـة عن إعراب من الحـطمة ينزلون قُطرٌبل فلما نظر سيبويه استشهد بلغتهم عليه ، فقال أبو محمد اليزيدي :

كنـا نقيس النحـو فيمـا مضـى ... عـلى لـسـان الـعـرب الأول
فـجـاء أقـوام يـقـيـسـونـه ... عـلى لـغـى أشـيـاخ قُـطرُبُـلّ
فـكلهـم يعمـل في نـقض مـا ... بـه يـصـاب الـحق لا يـأتـلي
إن الـكـسـائـي وأصـحـابـه ... يـرقـون في النحـو الى أسفـل

---

(١) معجم الادباء : ج ٥ ص ١٨٨ ، مع تصرف واختصار .

وقال فيه : افسد النحو الكسا ئي وثنى بن غزاله
وأرى الأحمر تيساً فاعلفوا التيس النخاله

وقال إبن درستويه : كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة ، فيجعله أصلاً ويقيس عليه فأفسد بذلك النحو .

صنف « معاني القرآن » مختصراً في النحو ، « القراءات » « النوادر الكبير » الأوسط ، الأصغر ، العدد الهجاء ، « المصادر » « الحروف » أشعار المعاياة وغير ذلك ومات بالري هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد ، وذلك في سنة اثنتين أو ثلاث - وقيل تسع وثمانين ومئة - وقيل اثنتين وتسعين .

أقول وفي ذيل تاريخ إبن خلكان لصلاح الدين الصفدي إنه مات في موكب الرشيد في قرية رنبويه من قرى الري ، ومات معه محمد بن الحسن ، فقال الرشيد لما عاد الى العراق دفنت النحو والفقه برنبويه وذلك سنة تسع وثمانين ومئة هذا . ومن شعره :

أيها الطالب علماً نافعاً اطلب النحو ودع عند الطمع
إنما النحو قياس يتبع وبه في كل علم ينتفع

وفي أبيات آخر :

وإذا ما أبصر النحو الفتى مرّ في المنطق مرّا فاتسع

انتهى . ومن كبار تلامذة الكسائي هذا ، هو علي بن المبارك ، وقيل إبن الخازن أبو الحسن اللحياني ، أخذ عن الكسائي وأبي زيد ، وأبي عمر والشيباني والأصمعي وأبي عبيدة وعمدته على الكسائي ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله ، وله « النوادر المشهورة » كما في « طبقات النحاة » .

٤٨٣
إمام الادباء وحسام الخطباء علي بن عبيدة الريحاني اللغوي الأوحدي(*)

قال في حقه صلاح الدين الصفدي في ذيله علي تاريخ إبن خلكان المصري : أحد البلغاء الفصحآء ، ومن الناس من فضّله على الجاحظ في البلاغة وحسن التصنيف ، وكان له اختصاص بالمأمون يسلك في تصانيفه طريق الحكمة ، وكان يرمى بالزندقة ، وله مع المأمون أخبار إلى أن قال : وله من الكتب كتاب « المصون » كتاب « التدرج » كتاب « زايد الرد » كتاب « المخاطب » كتاب « الطارف » كتاب « الهاشمي » كتاب « الناشيء » كتاب « الموشح » كتاب « الحد » كتاب « شمل الالفة » كتاب « الزمام » كتاب « المتحلى » كتاب « الصبر » كتاب « صفة الجنة » كتاب « الأنواع » كتاب « صفة الدنيا » ثم ذكر سائر كتبه في فنون الأدب والفقه والفضائل وغيرها ، وعد بعد ثلاثين كتاباً اخر منها كتاب « النكاح » كتاب « الايقاع » ثم نقل عنه أنه قال حضرني ثلاثة تلاميذ ، فجرى لي كلام حسن ، فقال أحدهم : حق هذا الكلام أن يكتب بالغوالي على خدود الغوالي ، وقال الآخر : بل حقه أن يكتب بأنامل الحور على صفحة النور ، وقال الآخر : بل حقه أن يكتب بقلم الشكر على ورق النعم .

وقال أيضاً أتيت الحسن بن سهل ، فأقمت ببابه ثلاثة أشهر لا احظى منه بطائل فكتبت اليه :

مدحت إبن سهل ذا الايادي وماله ... بذاك يد عندي ولا قدم بعد

وما ذنبه والناس إلا أقلهم ... عيال له إن كان لم يك لي جد

سأحمده للناس حتى إذا بدا ... له في رأي عاد لي ذلك الحمد

فبعث الى باب السلطان يحتاج الى ثلاث خلال مال وعقل وصبر فقلت

(*) له ترجمة في : تاريخ بغداد : ج ٢ ص ١٨ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ٣٤٩ ، الفهرست : ص ١٧٩ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٢٦٨ ، النجوم الزاهرة : ح ٢ ص ٢٣١ ، « حوادث سنة ٢١٩ » .

للواسطة : قل له عني لو كان لي مال لأغناني عن الطلب منك ، أو صبر لصبرت على الذل ببابك ، أو عقل لاستدللت به على النزاهة عن رفدك فأمرلي بثلاثين ألف درهم .

٤٨٤
الشيخ المتقدم الخبير علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف البصري أبو الحسن المدائني الأخباري(*)

صاحب كتب الأخبار والتواريخ الكثيرة التي تزيد على مئتي كتاب منها « كتاب خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) » و « كتاب من قتل من الطالبيين » و « كتاب الفاطميات » و « كتاب الدولة العباسية » في عدة مجلدات ، وكتب جمّة في فتوحات الإسلام ، وكتب كثيرة فيما تنيف على ثلاثين مصنّفاً كلها في أحوال النبي (صلى الله عليه وآله) وغير ذلك ، قال صلاح الدين الصفدي : بصري سكن المدائن وانتقل إلى بغداد وتوفى بها سنة خمس وعشرين ومئتين ، وولد سنة خمس وثلاثين ومئة سرد الصوم قبل وفاته بثلاثين سنة وكان قد قارب المئة .

قيل له في مرضه الذي مات فيه : ما تشتهي ؟ قال : اشتهي أن أعيش ! وكان قد اتصل بإسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وكان لا يفارقه وفي منزله توفي، وكان ثقة إذا حدث عن الثقاة، وتصانيفه كثيرة جداً، كتبه في أخبار النبي (صلى الله عليه وآله)«كتاب أمّهات النبي» كتاب «صفات النبي(صلى الله عليه وآله)»كتاب «أخبار المنافقين»كتاب «عمود النبي(صلى الله عليه وآله)»كتاب « الذين يؤذون النبي (صلى الله عليه وآله) والمستهزئين » كتاب « رسائل النبي (صلى الله عليه وآله) الى الملوك » كتاب « آيات النبي (صلى الله عليه وآله) »

(*) له ترجمة في : تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ١٤٠ ، ريحانة الأدب : ج ٥ ص ٢٦٦ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٥٤ ، العبر : ج ١ ص ٣٩١ ، الفهرست لإبن النديم ص ١٥٣ ، الكامل في التاريخ : ج ٦ ص ٥١٦ ، الكنى والالقاب : ج ٣ ص ١٦٨ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٣٠٩ ، نور القبس : ص ١٨٢ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٦٨٠ .

كتـاب « اقطاع النبي (صلى الله عليـه وآله) » كتـاب « فتوح النبي (صلى الله عليه وآله) » كتاب « صلح النبي (صلى الله عليه وآله) » كتاب « خطب النبي (صلى الله عليه وآله) » الى ان قال بعد عده ما يربو على المئتين : كتاب « خبر أصحاب الكهف » كتاب « خطبة واصل » كتاب « اصلاح المال » كتاب « أدب الأخوان » كتاب « النحل » كتاب « المقطعات المتحيرات » كتاب « أخبـار إبن سـيرين» كتـاب «الـرسـالــة إلى إبن أبي داوود» كتـاب «النــوادر» كتـاب «المـدينـة» كتاب « مكـة » كتاب « المحتضرين » كتاب « المراعي والجراد » ويحتوي على الكور والطساسيج وجباياتها انتهى .

وكان معنى قوله، وكان ثقة إذا حدث عن الثقاة أنه لا قدح فيه إلا من جهـة كثرة روايته عن غيرهم ، وعلى ذلك فهو في حد ذاته ثقة ، وفي روايته تأمل كما هو شأن كثير من رجال أصحابنا أيضاً حيث إنهم يروون عن المجاهيل وغيرهم كثيراً ، ولكن الحق أن اعتبار ذلك قد يكون قادحاً في وثاقة نفس الرجـل أيضاً بخلاف وقوعه نادراً ، وإلا فلا يبقى لكون الـرجل ممن اجمعت العصـابة على تصحيح ما يصح عنه فائدة زائدة ، وجهة خصوصية فيه غير التوثيق المطلق الذي يوجد في غير أولئك أيضاً إجماعاً فليتأمل .

ثم أن أبا الحسن المدائني هذا هو الذي يوجد عنه النقل في « شرح إبن أبي الحـديد » المعتـزلي وغيره كثيـراً ، وهو من جملة مشـاهيـر حملة الأخبـار المطلعين على طوائف الآثار ، وهو غيـر أبي الحسن المدائني البصـري الفقيه المحدث الذي ينتهي اليه رواية صحيح البخاري عن مؤلفه ، فان إسمه علي بن عبد الله بن جعفر بن نجييـح السعدي ، وستـأتي الاشارة اليـه في ذيل تـرجمة شيخـه محمد بن إسـماعيل البخـاري إن شاء الله ، وقـد تقدمت الإشـارة منها أيضـاً الى ترجمة المدائن في ذيل ترجمة إبن أبي الحديد في أوائل القسم الثاني . من هذا الباب فليراجع إن شاء الله .

٤٨٥
الشاعر الماهر المشهور أبو الحسن علي بن العباس بن جريخ البغدادي المشتهر بابن الرومي(*)

كان كما ذكره الصفدي في ذيل تاريخ إبن خلكان : شاعر وقته ببغداد ، مذكوراً في مقابلة إبن البختري الأستاذ ، وكان أصلع أسبخ[1] شديد التطير ، منهوماً في الأكل جعلياً[2]فكان يغلق أبوابه ولا يخرج إلى أحد خوفاً من التطير، فأراد بعض أصحابه أن يحضر إليهم في يوم أنس ، فسيّروا إليه غلاماً نظيف الثوب طيب الرائحة ، حسن الوجه ، فتوجه إليه ، فلما طرق الباب عليه وخرج له أعجبه حاله ، ثم سأله عن اسمه فقال له إقبال ، فقال مقلوبه لابقاء ، ودخل وأغلق الباب ، وكان كثير الهجاء للأخفش الصغير علي بن سليمان ـ المتقدم ذكره في ذيل ترجمة أول الأخافشة ، أحمد بن عمران بن سلامة الالهاني النحوي بمقتضى قاعدة كتابنا هذا في جمع المناسبات ـ وذلك أنه لما كان كثير الطيرة ، وكان الأخفش كثير المزاح ، فكان يباكره قبل كل أحد ، ويطرق الباب عليه ، فيقول : من بالباب ، فيقول الأخفش ، حرب بن مقاتل وما أشبه ذلك ، فقال له : اختر على أي قافية تريد أن أهجوك فقال : على روي قصيدة دعبل الشينية ، فقال :

ألا قل لنحويك الأخفش انست فقصر ولا توحش
وما كنت من غية مقصراً واسلاء امك لم تنبش

إلى أن قال بعد أبيات :

أما والقريض ونقاده ونجشك فيه مع النجش

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة : ج ٤١ ص ٢٨١ ، تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ٢٢ ، تأسيس الشيعة : ص ٢١١ ، الذريعة : ج ٩ ص ٢٤ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٥٣٧ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ١٨٨ ، الغدير : ج ٣ ص ٢٩ ، الفهرست : ص ٢٤١ ، الكامل في التاريخ : ج ٦ ص ٢٨١ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ١٩٨ ، معاهد التنصيص : ج ١ ص ١٠٨ ، معجم الشعراء : ص ١٤٥ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٢ .

(١) الأسبخ : كث اللحية منفوشها .

(٢) تشبيه بالجعل : أي شديد السواد الذميم .

ودعـواك عـرفـان نـقـاده بـفضـل الـنـقـي عـلى الأنـمش
لئـن جئـت ذا بـشـر حـالـك لـقـد جئـت ذا نـسـب أبـرش
ومـا واحـد جـاء مـن أمـه بـأعـجـب مـن نـاقـد أخـفش
كـأن سنـا الشتم في عـرضـه سنا الفجـر في السحـر الأغبش
أقـول وقـد جـاءنـي امـه تـنـوش هجـائـي مـع النـوش
اذا عـكس الـدهـر أحـكـامـه سـطا أضعف القوم بـالأبـطش
ومـا كـل مـن أفـحـشـت امـه تـعـرض لـلمـقـذع الأفـحش

وهي طويلة ، فلما سار هجاؤه جمع أصحابه وكان له جماعة أصحاب من الرؤساء ، ودخلوا على إبن الرومي ، فكف عن هجائـه(1) وسألـوه أن يمدحـه فقال :

ذكـر الأخفش القـديـم فقلنـا ان لـلأخفش الحـديث لفضـلا
فـاذا حـكمـت والـروم قـومـي في كـلام معـرب كـان عـدلاً

الى آخر القصيدة ، وقال أيضاً بعد إيراد فقرات بليغة في بيان تملكه لأزمة المعاني ، وتسلطه على إيراد المطلب الواحد في أثواب من الألفاظ والمباني ، وقد بالغ إبن سناء الملك ـ رحمه الله ـ حيث أجاب القاضي الفاضـل وقد أمـره باختيار شعر إبن الرومي ، فقال وأما ما أمر به في شعر إبن الرومي فما المملوك من أهل اختياره ، ولا من الغـواصين الذين يستخـرجون الـدر من بحاره ، لأن بحاره زخارة ، وأسوده زآرة ، ومعدن تبره مردوم بالحجارة ، وعلى كل عقيلة منه ألف نقاب بل ألف ستارة ، يطمع ويؤيس ، ويوحش ويؤنس ، وينيـر ويظلم ، ويصبح ويغيم ، شذرة وبعرة ودرة وآجرَّة ، وقبلة بجانبها ألبسـة وحرة بجـوارها ضرة ، ووردة قد حف بها الشوك ، وبـراعة قـد غطى عليهـا النوك ، لا يصـل الاختيار الى الرطبة حتى ينحرج بالسلا ، ولا يقول عاشقها هذه الملح قد اقبلت حتى يرى الحسن قد تولى ، فما المملوك من جهابذته ، وكيف وقد تغلس فيه الـوزير ، ولا من صيـارفته ونقـاده ولو اختـاره جـريـر لأعيـاه تمييـز الخيش من

(1) في المعجم : ولما سار هجاؤه في الأخفش جمع الأخفش جماعة من الرؤساء وكان كثير الصديق فسألوا إبن الرومي ان يكف عنه فأجابهم الى الصفح عنه . . .

الوشي ، والوبر من الحرير ، حكى إبن رشيق وغيره أن لائماً لام إبن الرومي فقال له لم لا تشبه كتشبيهات إبن المعتز وأنت أشعر منه ؟ قال له : أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني عن مثله ، فأنشده في الهلال :

أنظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال له زدني فأنشده قوله :

كأن اذريونها والشمس فيها كاليه ... مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

فصاح واغوثاه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وذاك يصف ماعون بيته لأنه إبن خليفة ، وأنا أي شيء أصف ، ولكن انظروا أذا أنا وصفت ما أعرف أين يقع قولي من الناس هل لأحد قط مثل قولي في الغمام وانشد :

وساقٍ صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم ... فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً ... على الجو دكناً والحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأخضر ... على أحمرٍ في أصفر فوق مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقولي في صانع الرقاق :

إن أنْسَ لا أنسَ خبازاًمررت به ... يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراً كالقمر
إلاّ بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

انتهى وتوفي إبن الرومي في حدود التسعين ومئتين ، ونقل في سبب موته أن الوزير أبا الحسن القاسم بن عبد الله خاف هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه إبن فراش فأطعمه خشكنانجة مسمومة وهو في مجلسه فلما أكلها أحس بالسم ، فقام فقال له الوزير الى أين تذهب ؟ فقال إلى الموضع الذي بعثتني إليه ، فقال له سلم على والدي ، فقال ما طريقي على النار ، وخرج من عنده وأتى منزله ، وأقام به أياماً ومات ونقل الفاضل الصفدي أيضاً في كتابه الوافي عن علي بن عبد الله بن وصيف المشتهر بأبي الحسين

الحلا والناشي الاكبر وكان من متكلمي الشيعة الإمامية الفضلاء وله شعر مدوّن ، وروى عن إبن المعتز ، والمبرد ، وروى عنه إبن فارس اللغوي ، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن روزبه الهمداني وغيرهما أنه قال : كان إبن الرومي يجلس في دكان أبي وهو عطار ، ويلبس الدراعة ، وثيابه وسخة ، وأنا لا أعرفه : فانقطع مدة ، فسألت أبي عنه ، ما فعل ذلك الشيخ ؟ فقال : ويلك ذاك إبن الرومي ، وقد مات ، فندمت إذ لم أكن أخذت عنه شيئاً .

٤٨٦
الحبر العماد واللغوي الأستاذ أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل(*)

بضم الكاف قال ياقوت الحموي في ما نقل عن كتابه « المعجم » : وجدت خطه على « المنضد » من تصنيفه وقد كتبه في سنة سبع وثلاث مئة ، وذكره محمد بن إسحاق بن النديم فقال : هو من أهل مصر وكان كوفياً وأخذ عن البصريين ويعرف بالرواسي قبيلة من الأزد وكتبه موجودة بمصر مرغوب فيها وله كتاب « المنضد » أورد فيه لغة كثيرة مستعملة وحوشية ، ورتبه على حروف « المعجم » ثم اختصره في كتاب « المجرد » ثم اختصره في كتاب « المنجد » ، وله كتاب « أمثلة الغريب على أوزان الأفعال » أورد فيه غريب اللغة وكتاب « المصحف » وكتاب « المنظم » إنتهى(١) .

والكراع من الدواب ما دون الكعب ، ومن الإنسان ما دون الركبة، كما عن « إبن الفارس » ومنه قوله (صلى الله عليه وآله) لو دعيت إلى كراع لأجبت ، فكان الرجل لقب به من جهة غاية هزاله وقصره فليلاحظ .

وهو غير **علي بن الحسن بن عنترة المعروف بشميم**(*) كزبير أبي الحسن

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ٢٤٠، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٥٨ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ١٣١ ، طبقات ابن قاضي شهبة : ج ٢ ص ١٤٦ ، الفهرست : ص ١٣٠ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ١١٢ .

(١) معجم الأدباء : ج ٥ ص ١١٢ .

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ٢٤٣ ، البداية والنهاية : ج ١٣ ص ٤١ ، بغية الوعاة : =

الحلي الشيعي النحوي الشاعر ، صاحب المصنفات الجمة في مطالب مهمة مثل كتاب « النكت المعجمات في شرح المقامات » وكتاب « الحماسة » من نظمه وكتاب شرح لمع إبن جني المسمى « بالمخترع » وكتاب « المنائح في المدائح » وكتاب « مناقب الحكم ومثالب الأمم » وكتاب « الماسة في شرح الحماسة » وكتاب « اللزوم » وكتاب « الفصول المركبة » وكتاب « المختصر في شرح المختصر » وغير ذلك من المكتب الكثيرة ، وهو الذي قال في حقه الصفدي في ذيل على تاريخ إبن خلكان : توفي بالموصل عن سن عالية ، سنة إحدى وست مئة ، قال ياقوت : وأظنه قرأ على ملك النحاة أبي نزار قال إن الأوائل جمعوا أقوال غيرهم وأشعارهم ، وبوبوها ، وأنا فكلّ ما عندي من نتائج أفكاري ، وكلما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب في نوع من الأدب أنشأت من جنسه ما ادحض به المتقدمين ، من ذلك أن أبا تمام جمع أشعار العرب في حماسته ، وعملت أنا حماسة من أشعاري ، ثم سب أبا نواس وشتمه ، ثم رأيت الناس مجمعين على تفضيل أبي نواس في خمرياته ، فعملت كتاب « الخمريات » من شعري ولو عاش أبو نواس لاستحيا أن يذكر شعر نفسه معها ، ورأيت الناس مجمعين على خطب ابن نباتة فصنفت كتاب « الخطب » ، فليس للناس اليوم اشتغال إلا بخطبي قال ياقوت ثم أنشدني :

امزج بمسبوك اللجين دماً حكته دموع عيني
لما نعى ناعي الفراق ببين من أهوى وبيني
كانت ولم يقدر لشي ء قبلها إيجاب كون
وأحالها التشبيه لمـ ـا شبهت بدم الحسين
خفقت لنا شمسان من لآلائها في الخافقين
وبدت لنا في كأسها من لونها في حلتين
فاعجب هداك الله من كون اتفاق الضرتين

ج ٢ ص ١٥٦ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ١٣٣ ، الذيل على الروضتين : ص ٥٣ ، شذرات الذهب : ج ٥ ص ٤ ، الفلاكة والمفلوكين : ص ١١٩ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ١٨٨ ، معجم الادباء : ج ٥ ص ١٢٩ .

فاستحسنت ذلك ، فغضب وقال لي ويلك ما عندك غير الاستحسان قلت له : فما أصنع يا مولانا ، فقال لي تصنع هكذا ، ثم قام يرقص ويصفق إلى أن تعب ثم جلس ، وهو يقول : ما أصنع وقد ابتليت ببهائهم لا يفرقون بين البعر والدّرّ والياقوت والحجر ، فاعتذرت إليه وسألته أن ينشدني شيئاً آخر ، فقال لي قد صنفت كتاباً سميته « أنيس الجليس في التجنيس » في مدح صلاح الدين لما رأيت استحسان الناس ، لقول البستي ، فأنا أنشدك منه ثم أنشدني لنفسه :

ليت من طول بالشام نواه وثوى به
جعل العود الى الزوراء من بعض ثوابه

الى ان قال وأنشدني غير ذلك ، ثم سألته عمن تقدم من العلماء ، فلم يحسن الثناء على أحد منهم ، فلما ذكرت له المعري نهرني ، وقال : ويلك كم تسيء الأدب بين يدي من ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر في مجلسي ، قلت يا مولانا ما أراك أن ترضى عن أحدٍ ممن تقدم ، فقال كيف أرضى عنهم وليس لهم ما يرضيني ، قلت فما فيهم أحد قطٌ جاء بما يرضيك ، فقالٰ لا أعلمه إلا أن يكون المتنبي في مديحه خاصة ، وإبن نباتة في خطبه ، وإبن الحريري في « مقاماته » فهؤلاء لم يقصروا ، قلت له : يا مولاي قد عجبت إذ لم تصنف مقامات تدحض بها مقامات الحريري ، فقال يا بني إعلم أن الرجوع الى الحق خير من التمادي على الباطل ، عملت مقامات مرتين فلم ترضني فغسلتها ، وما أعلم أن الله خلقني إلا لأظهر فضل إبن الحريري ، ثم شطح في الكلام وقال : ليس في الوجود خالق إلا واحد في السماء ، وواحد في الأرض فالذي في السماء هو الله ، والذي في الأرض أنا ثم [التفت إلي][1] وقال هذا الكلام لا يحتمله العامة لكونهم لا يفهمونه أنا لا أقدر على خلق شيء إلا خلق الكلام ، فأنا أخلقه إلى آخر ما ذكره وهو أيضاً غير أبي الحسن **علي بن الحسن بن علي الرميلي الشافعي** النحوي اللغوي الفقيه الاصولي صاحب التعليقة في الخلاف وتوفي سنة ست وتسعين وخمس مئة وله الحظ البديع على

(١) الزيادة من معجم الادباء . وفيه انه مات بالموصل سنة ٦٠١ عن سن عالية .

طريقة ابن البواب كما عن تاريخ الذهبي فليلاحظ ولا يغفل(١) .

٤٨٧

إمام الأشاعرة وهما الأقاترة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن موسى الأشعري الصحابي المقدم يوم تحكيمه بصفين معاوية على علي (عليه السلام)(*)

هو أبو الحسن الأشعري المشهور ، من سلالة أبي موسى المذكور ، وقدوة المجبرة من طوائف الجمهور ، كان بصري المولد والورود ، وبغدادي المنشأ والخمود موصوفاً في الألسنة بصاحب الأصول ، والقائم بنصرة أهل السنة في المثول، شهرته بين الفريقين تغنينا عن الإشارة إلى مقام اجتهاده ومرحلة كمال استعداده ، ويكفيه ما قالوا إن القاضي أبا بكر الباقلاني ناصر مذهبه ومؤيد اعتقاده ، وقد صنف الحافظ أبو القاسم بن عساكر مجلداً في محامد صفاته ، كما ذكره ابن خلكان المؤرخ في وفياته[وقال الخطيب البغدادي في ما نقل عن تاريخه الكبير عند ذكره لهذا الرجل]: (٢)كان أولاً عدلياً معتزلياً ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة ، ورقي كرسياً ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي ، أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن ، وأن الله لا تراه الأبصار ،

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٥٦ .

(*) له ترجمة في : الأنساب : ص ٣٩ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ١٨٧ ، تاريخ بغداد : ج ١١ ص ٣٤٦ ، الجواهر المضيئة : ج ١ ص ٣٥٣ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ١٣٣ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٣٠٣ ، طبقات الأسنوي : ج ١ ص ٧٢ ، طبقات السبكي : ج ٣ ص ٣٤٧ ، العبر : ج ٢ ص ٢٠٢ ، الكامل في التاريخ : ج ٨ ص ٣٩٢ ، مجمل فصيحي : ج ٢ ص ٥٢ ، مفتاح السعادة : ج ٢ ص ٢٢ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ٢٥٩ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٤٤٦ ، وانظر تبيين كذب المفتري .

(٢) والظاهر ان هذه النسبة ـ الى الخطيب ـ غير صحيحة لأنها لم توجد في تاريخه ولكن سردها إبن خلكان في وفياته .

وان أفعال الشر أنا أفعلها ، وأنا تائب مقلع ، معتقد للرد على المعتزلة ، مخرج لفضائحهم ومعايبهم ، وكان فيه دعابة ومزاح كثير وله من الكتب كتاب « اللمع » وكتاب « الموجز » وكتاب « إيضاح البرهان » وكتاب « التبيين على اصول الدين » وكتاب « الشرح والتفصيل من الرد على أهل الإفك والتضليل » وهو صاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضية والجهمية والخوارج ، وسائر أصناف المبتدعين ، ودفن في مشرع الروايا في تربة الى جانبها مسجد ، وبالقرب منه حمام وهي عن يسار المارّ من السوق الى دجلة إنتهى[1] وعن أبي بكر الصيرفي أنه قال، كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعري ، فحجزهم في أقماع السمسم وقال شيخنا الطريحي قدس سره البهي في كتابه « المجمع » والأشاعرة فرقة معروفة ، مرجعهم في العلم على ما نقل الى أبي الحسن الأشعري ، وهو تلميذ أبي علي الجبائي ، قلت : وسوف تأتي ترجمة أبي علي المذكور في أواخر باب الميم إن شاء الله تعالى مع الاشارة الى بعض ما وقع بينهما من المناظرة في الكلام ، وكان يقول بأزلية صفات الباري تعالى وعدم الفرق بينها وبين صفات الفعل في عدم العينية ، كما يقوله المشبهة والكرامية الذين هم من جملة فرق الصفاتية ، وذكر بعضهم أنه قد جرى بين الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما ، وإنحاز الأشعري الى هذه الطائفة ، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية ، وصار ذلك مذهباً لأهل السنة والجماعة ، وانتقلت سمة الصفاتية الى الأشعرية .

وقال صلاح الدين الصفدي في كتابه « الوافي بالوفيات » بعد ما نقل عن غلامه بندار إنه قال كانت غلة أبي الحسن من ضيعة وقفها جدهم بلال بن أبي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهماً ، وكان في حداثته تلميذاً لأبي علي الجبائي ، قرأ عليه وتمذهب بمذهبه ، فإنّ أبا علي كان زوج أمّه ، فاتفق انه جرى بينهما مناظرة في وجوب الأصلح أو الصلاح على الله تعالى ، فقال له الشيخ أبو الحسن : أتوجب على الله رعاية الصلاح أو الأصلح

---

(١) الوفيات : ج ٢ ص ٤٤٧ .

في حق عباده ؟ فقال : نعم ، ما تقول في ثلاثة صبية اخوة اخترم الله تعالى أحدهم قبل البلوغ ، وبقي إثنان ، فأسلم أحدهما وكفر الآخر ، ما العلة في اخترام الصغير ؟ فقال له لو أنه سأله يا رب اخترمتني دون أخي ؟ ! فقال أبو علي إنما اخترمه لأنه علم انه لو بلغ لكفر ، وكان الأصلح له اخترامه ، فقال له الشيخ أبو الحسن فقد أحيا الله أحدهما وكفر ، فهلا اخترمه عملاً بالأصلح له ، فقال أبو علي إنّما أحياه ليعرضه لأعلى المراتب كما فعل بأخيه ، فقال له الشيخ أبو الحسن : فهلا فعل بالصغير الذي اخترمه مثلما فعله بأخيه ، إذ قلت أنه الأصلح له ، فانقطع أبو علي ولم يحر جواباً ثمّ قال للشيخ أبي الحسن أوسوست : فقال الشيخ أبو الحسن ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة ، ثم فارقه وخالفه وخالف سائر فرق المعتزلة .

وسأله الشيخ أبو الحسن ، فقال له : ما حقيقة الطاعة ؟ قال : هي موافقة الارادة فقال : هذا يوجب أن يكون الله تعالى مطيعاً لعبده اذا اعطاه الارادة فقال : نعم يكون مطيعاً ، فخالف الاجماع بإطلاق هذه اللفظة على الله تعالى ، ولو جاز أن يطلق عليه كونه مطيعاً لعبده لجاز أن يطلق عليه كونه خاضعاً وخاشعاً له وهذا كفر انتهى .

وقال إبن الهمداني في ذيل « تاريخ الطبري » على ما نقل عنه أيضاً صاحب « الوافي » كان مولده بالبصرة سنة سبعين وقيل ستين ومئتين ونيف ومات : أربع وثلاثين وقيل : ثلاثين وثلاث مئة فجأة ، ودفن بين الكرخ وباب البصرة[١] .

والأشعري نسبة إلى رجل يقال له أشعر وإسمه نبت بن أردد لأنّ أمه ولدته والشعر على بدنه ، كما عن تاريخ السمعاني ، والأشعر كان أبا قبيلة باليمن .

---

(١) جاء في التكملة هكذا : وفي هذه السنة (٣٣٠) توفي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري المتكلم ، وولد سنة (٢٦٠) ودفن في مشرعة الروايا في تربة الى جانبها مسجد وبالقرب منها حمام على يسار المارّ من السوق إلى دجلة أخبر بذلك الخطيب عن إبن برهان ، وعمرها أبو سعيد الصوفي في زماننا .

منهم أبو موسى الأشعري ويقولون جاءتك الأشعرون بحذف ياء النسب كما ذكره صاحب القاموس ، وقال أبو الفتح الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري في كتاب « الملل والنحل » : الأشعرية أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، المنتسب الى أبي موسى الأشعري (رض) وسمعت من عجيب الاتفاقات ان أبا موسى الأشعري كان يقرر مذهبه بعينه ما يقرره الأشعري في مذهبه ، وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه ، فقال عمرو إن أجد أحداً أخاصم إليه ربي ، فقال أبو موسى أنا ذلك المتحاكم إليه ، قال عمرو : أيقدر علي شيئاً ، ثم يعذبني عليه، قال نعم ، قال عمرو : ولم قال لأنه لا يظلمك : فسكت عمرو ولم يحر جواباً ثم أخذ في ذكر مذاهبه المخصوصة به في مراتب الأصول والفروع وجعل أولها القول بثبوت المعاني في حق الواجب تعالى وأن له صفات زائدة على ذاته الأقدس تجري عليها أفعاله وقال والزم منكري الصفات إلزاماً لا محيص لهم عنه وهو أنكم واقفتمونا أو أقام الدليل على كونه عالماً قادراً فلا يخلو إما أن يكون المفهومان من الصفتين واحداً أو زائداً فيجب أن يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلقاً علم كونه عالماً قادراً وليس الأمر كذلك فعرف أن الاعتبارين مختلفان فلا يخلو إما أن يكون مرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ ، أو إلى الحال ، أو الى الصفة وبطل رجوعه إلى اللفظ المجرد ،فإن العقل يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الألفاظ رأساً من كل أرباب العقل فيما تصوره، وبطل رجوعه إلى الحال، فإن إثبات صفة لا يوصف لا بالوجود ولا بالعدم إثبات واسطة بين الوجود والعدم ، والاثبات والنفي وذلك محال ، فتعين الرجوع الى صفة قائمة بالذات ، وذلك مذهبه على أن القاضي أبا بكر الباقلاني من أصحاب الأشعري قد ردّ قوله في إثبات الحال ونفيها وتقرر رأيه على الاثبات ومعنى ذلك أنه أثبت للصفات معاني قائمة به لا أحوالاً وقال الحال الذي اثبته أبو هاشم هو الذي يسميه صفة خصوصاً لا أنه اثبت حالة أوجبت تلك الصفات ، ثم قال : قال أبو الحسن : الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بإرادة ، متكلم بكلام ، سميع بسمع ، بصير ببصر ، وله في البقاء إختلاف رأي ، قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ، ولا هي هو ولا

غيره ، إلى أن قال : قال : وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات ، وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده ، وإرادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الإختصاص ، وكلامه واحد هو أمر ونهي ، وخبر واستخبار ووعد ووعيد ، وهذه الوجوه ترجع الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الأنبياء دلالات على الكلام الأزلي ، والدلالة مخلوقة محدثة ، والمدلول قديم ، والفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلوّ ، كالفرق بين الذكر والمذكور ، فالذكر محدث والمذكور قديم ، وخالف الأشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية إذ قضوا بكون الحروف والكلمات قديمة ، الى أن قال : ومن مذهب الأشعري ان كل موجود فيصح أن يرى فإن المصحح للرؤية إنما هو الوجود والباري تعالى موجود ، فيصح أن يرى وقد ورد المسمع بأن المؤمنين يرونه في الآخرة . قال الله تعالى﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾وله قولان في مهية الرؤية ، أحدهما أنه علم مخصوص ويعني بالخصوص انه يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك وراء العلم لا يقتضي تأثيراً في المدرك ولا تأثيراً عنه واثبت السمع والبصر للباري تعالى صفتين ازليتين هما ادراكان وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحدٍ بشرط الوجود واثبت اليدين والوجه صفات جبرية فيقول ورد بذلك السمع فيجب الإقرار به كما ورد ومذهبه في الوعد والوعيد والاسماء والأحكام والسمع والعقل مخالف للمعتزلة من كل وجه ، قال : الايمان هو التصديق ، واما القول باللسان والعمل بالاركان فروعه ، فمن صدق بالقلب صح إيمانه حتى لو مات عليه في الحال كان مؤمناً ناجياً ولا يجوز ان يخلد صاحب الكبيرة في النار مع الكفار لما ورد به السمع من الآخراج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وقال ولو مات لا أقول أنه يجب على الله تعالى قبول توبته بحكم العقل إذ هو الموجب فلا يوجب عليه شيء وهو المالك لخلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو أدخل الخلائق بأجمعهم الجنة لم يكن حيفاً ولو ادخلهم النار لم يكن جوراً ، اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف أو وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور . قال الواجبات كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئاً ولا يقضي تحسيناً وتقبيحاً فمعرفة الله تعالى بالعقل يحصل وبالسمع

يجب، قال الله تعالى﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾، وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل ولا يجب على الله تعالى شيء لا الصلاح ولا الإصلاح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضى نُقيضه من وجه آخر ، واصل التكليف لم يكن واجباً على الله تعالى اذ لم يرجع به اليه نفع ولا اندفع به عنه ضر ، وانبعاث الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة ولكن بعد الانبعاث تأييدهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذ لابد من طريق للتسمع تسلكه فيعرف به الصدق والمدعى ولابد من ازاحة العلل فلا يقع في التكليف تناقض ، والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتحدي ، سليم عن المعارضة والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى والكفر والمعصية تجد لانه والتوفيق عند خلق القدرة على الطاعة ، والخذلان خلق القدرة على المعصية .

وقال الإمامة تثبت بالإختيار والإتفاق دون النص والتعيين إذ لو كان ثمّ نص لما خفى والدواعي تتوفر على نقله ، واتفقوا في سقيفة بنى ساعدة على أبي بكر ، ثم اتفقوا بعد تعيين أبي بكر على عمر ، واتفقوا بعد الشورى على عثمان ، واتفقوا بعده على علي رضي الله عنه ، وهم يترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة .

وقال لا يقول في عائشة وطلحة والزبير إلاّ أنهم رجعوا عن الخطأ ، ولا يقول في معاوية وعمرو بن العاص إلا أنهما بغيا على الامام الحق ، فقاتلهم علي رضي الله عنه مقاتلة أهل البغي ، واما أهل النهروان ، فهم الشراة المارقون علي الدين بخبر النبي (صلى الله عليه وآله) ، ولقد كان علي رضي الله عنه على الحق في جميع أحواله يدور الحق معه حيث دار انتهى .

ومن جملة ما ذكره أيضاً صاحب « الوافي » بعد الترجمة له بطرف مما قدمناه الشيخ أبو الحسن المتكلم رئيس الأشاعرة وإليه ينسبون ، صاحب التصانيف الكلامية في الأصول والملل والنحل ، ولد سنة ستين ومئتين ، وتوفى سنة أربع وعشرين وثلاث مئة ، سمع من زكريا الساجي ، وأبي خالد الجمحي وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرىء ، وعبد الرحمن بن خلف الضبي

البصري ، وروي عنه في تفسيره كثيراً ، ثم أخذ في عدّ ما ذكره الشهرستاني من مذاهبه الموصوفة وغيرها ، الى أنّ ، قال : وأقول : إنّ اهل النهروان هم الشراة المارقون عن الدين ، لخبر النبي وأقول إنّ علياً كان على الحق في جميع أحواله ، والحق معه حيث دار .

فهذه جملة مختصرة من اعتقاد الشيخ أبي الحسن الأشعري ، والأشاعرة يسمون الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ، وافترقت الصفاتية في الألفاظ التي وردت في القرآن والسنة كالاستواء ، والنزول ، والاصبع ، واليد ، والقدم ، والصورة ، والجنب والمجيء : على فرقتين ، فرقة تأولت جميع الألفاظ التي وردت في القرآن على وجوه محتملة للفظ ، وفرقة لم يتعرضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ، وهؤلاءهم الأشعرية الاثرية ، قلت : وهي عبارة أخرى عن الاخبارية التي يوجد نظيرها بين أصحابنا أيضاً قال : فالفرقة الاولى قالوا : هذه الألفاظ لا يمكن إجزاؤها على ظاهرها ، فإنه كفر ولا يمكن التوقّف فيها ، فلا بدّ من تأويلها بما يحتمله اللفظ ، وهذا الصحيح من مذهب الأشعري من أحد قوليه ، وهو مذهب أصحابه عبد الله بن سعيد الكلابي ، وأبي العبّاس القلانسي وغيرهما ، وهؤلاءهم ضدّ الحشوية مثل مضر وكهمس ، وأحمد الهجيمي وغيرهم ، فإنّ أبا الحسن الأشعري حكى عن محمد بن عيسى بن غوث عنهم : إنّهم أجازوا على ربّهم المصافحة والملامسة ، وأنّ المخلصين من المسلمين إذا بلغوا في الرياضة إلى حدّ الإخلاص تعانقوه في الدنيا والآخرة ؛ وحكى الكعبي عن بعضهم أنّه قال : يزورونه ويزورهم تعالى الله عن ذلك .

والفرقة الثانية قالوا قد عرفنا بمقتضى العقل إنّ الله تعالى ليس كمثله شيء ، فلا يشبهه شيء ، ولا يشبه شيئاً ، ونحن غير مكلّفين بمعرفة هذه الألفاظ التي وردت بتأويلها ، بل نحن مكلّفون باعتقاد أنّه ليس كمثله شيء ، وتكل علم ذلك إلى الله ، وهؤلاء هم السّلف الصّالح ، كالإمام مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وسفيان الثوري ، وداوود وغيرهم ، وهذا أحد قولي الشافعي ، إنتهى .

وقد مرّ في ترجمة داوود الظاهري الإشارة إلى معنى الحشوي والأخباري وكذا

في ترجمة المولى أمين الإستر آبادي المتقدّم ذكره في الباب الأوّل من الكتاب والله أعلم بالصواب .

٤٨٨
الوزير الكبير والدبير النحرير علي بن عيسى بن داوود الجراح(*)

أبو الحسن البغدادي الكاتب ، وزير المقتدر والقاهر ، كان على الحقيقة غنيّاً شاكراً صدوقاً ديّناً خيّراً صالحاً من خيار الوزراء ، وهو كثير البرّ ، والمعروف والصلاة ، والصّيام ، ومجالس العلماء ، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة ، وزر للمقتدر مرتين . له كتاب « جامع الدعاء » كتاب « معاني القرآن » وتفسيره أعانه عليه أبو الحسن الواسطى ، وأبو بكر بن مجاهد ، وكتاب « ترسله » وكان يستغل ضياعه في السنة سبع مئة ألف دينار، يخرج منها في وجوه البر ستّ مئة ألف دينار، وستين ألف دينار ، وينفق أربعين ألف دينار على خاصته ، وكانت غلته عند عطلته ولزوم بيته نيفاً وثمانين ألف دينار ينفق على نفسه وخاصته ثلاثين ألف دينار ويصرف الباقي في وجوه البر كذا في ذيل الصفدي « على تاريخ إبن خلكان » ونقل أيضاً عن الصولي أنه قال : وأشار على المقتدر زمن نكبته أن يقف عقاره ببغداد على الحرمين والثغور. وغلتها ثلاثة عشر ألف دينار في كل شهر، والضياع الموروثة له بالسواد ، وغلتها نيف وثمانون ألف دينار ، ففعل ذلك وأشهد على نفسه وأفرد لهذه الوقوف ديواناً وسماه ديوان البر ، وخدم السلطان سبعين سنة لم يزل فيها نعمة عن أحد ، وأحصي له أيام وزارته نيف وثلاثون ألف توقيع من الكلام السديد ، ولم يقتل أحداً ولا سعى في دمه ، وكان على خاتمة لله صنع خفى في كل أمرٍ نخاف ، وكان يجري على خمسة وأربعين ألف إنسان جرايات تكفيهم ، ونقل القشيري في رسالته المشهورة باسناده المتصل الى أبي عمر

(*) له ترجمة في : تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ١٤ ، تجارب الأمم : ج ٦ ص ١٠٤ ، دول الاسلام : ج ١ ص ١٦٤ ، المنتظم : ج ٦ ص ٣٥١ .

الأنماطي قال ركب علي بن عيسى الوزير في موكب عظيم ، فجعل الغرباء يقولون من هذا؟فقالت إمرأة قائمة على الطريق إلى متى تقولون هذا، هذا عبد سقط من عين الله ، فأبلاه الله بما ترون ! فسمع علي بن عيسى ذلك ورجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة ، وجاور بها وقد غلط من نسب هذه الحكاية الى شيخنا المحدث الجليل علي بن عيسى الإربلي المتقدم ذكره الشريف في القسم الأول من هذا الباب ، صاحب كتاب « كشف الغمة » وغيره فليلاحظ .

٤٨٩
العالم الماهر والناظم الناثر علي بن محمد بن داوود بن إبراهيم القاضي المعروف بأبي القاسم التنوخي البغدادي(*)

قال صلاح الدين الصفدي : قدم بغداد وتفقه على مذهب أبي حنيفه ، وكان حافظاً للشعر ذكياً ، وله عروض بديع ، وولي القضاء بعدة بلدان ، وتوفى سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة، وهو جدّ القاضي علي بن المحسن، وهو والد أبي علي الحسن التنوخي صاحب كتاب « نشوار المحاضرة » وغيره .

وكان أبو القاسم هذا بصيراً بعلم النجوم ، قرأ على الكسائي المنجم . ويقال : أنه كان يقوم بعشرة علوم ، وكان يحفظ للطّائيين سبع مئة قصيدة ومقطوعة ، سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين وغيرهم ، وكان يحفظ من

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١١ ص ٢٢٧ ، تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ٧٧ ، تأسيس الشيعة : ص ٩٠ ، تنقيح المقال : ج ٢ ص ٣٠٢ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ٣٥٣ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٣٤٢ ، الغدير : ج ٣ ص ٣٧٧ ، فوات الوفيات : ج ٢ ص ٦٨ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ١٢٣ ، لسان الميزان : ج ٤ ص ٢٥٦ ، مجالس المؤمنين : ص ٢٥٥ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٣٣٥ ، معاهد التنصيص : ج ٢ ص ١٢ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٣٣٢ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ٣١٠ ، وفيات الاعيان : ج ٣ ص ٤٨ ، يتيمه الدهر : ج ٢ ص ٣٣٦ .

النحو واللغة شيئاً كثيراً . وكان في الفقه والفرائض والشروط غاية ، واشتهر بالكلام والمنطق والهندسة ، وكان في الهيئة قدوة ، إلى أن قال ومن شعره في مليح جسيم :

من أين أستر جسمي[1] وهو منهتك
ما للمتيم في فتك الهوى درك ؟
قالوا : عشقت عظيم الجسم ، قلت لهم :
الشمس أعظم جرم حازه الفلك

ومنه :

تخير إذا ما كنت في الأمر مرسلاً فمبلغ آراء الرجال رسولها
وردّد وفكّر في الكتاب فإنما بأطراف أقلام الرجال عقولها

أقول : وهذا المضمون بعينه مأثور في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، ويأتي نظير هذا المعنى أيضاً في ترجمة أبي حيان النحوي ، في أواخر باب الميم إن شاء الله ، قال : وقال منصور الخالدي : كنت ليلة عند التنوخي في ضيافة فأغفى إغفاءةً، فخرجت منه ريح ، فضحك بعض القوم ، فانتبه بضحكه ، وقال : لعل ريحاً ، فسكتنا من هيبته فسكت ساعة ثم قال :

إذا نامت العينان من متيقظ تراخت بلا شك نشاريج فقحته
فمن كان ذا عقل فيعذر نائماً ومن كان ذا جهل ففي جوف لحيته

وقال التنوخي راداً على إبن المعتز الناصبي وهو عبد الله المتقدم ذكره قريباً في قصيدته التي يفخر فيها ببني العباس ، على آل أبي طالب وأولها :

أبى الله إلا ما ترون فما لكم غضاباً على الأقدار يا آل طالب ؟

هذه الأبيات في مقابلتها :

من إبن رسول الله وإبن وصيه الى مدغلٍ في عقده الدين ناصب
نشا بين طنبور ودف ومزهر وفي حجر شاد أو على صدر ضارب
ومن ظهر سكران الى بطن قينة على شبه في ملكها وشوائب

(١) في اليتيمة : وجدي .

الى أن قال بعد عدة أبيات آخر منها :

وقلت : بنو حرب كسوكم عمائماً ... من الضرب في الهامات حمر الذوائب

صدقت منايانا السيوف وإنما ... تموتون فوق الفرش موت الكواعب

ونحن الأولى لا يسرح الذم بيننا ... ولا تدري أعراضنا بالمعايب

إذا ما انتدوا كانوا شموس نديهم ... وإن ركبوا كانوا بدور الركائب

وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى ... وإن ضحكوا بكوا عيون النوائب

وما للغواني والوغى فتعودا ... بقرع المثاني عن قراع الكتائب

ويوم حنين قلت : حزناً فخاره ... ولو كان يدري عدها في المثالب

أبوه منادٍ والوصي مضارب ... فقل في مناد صيّت ومضارب

وجئتم مع الاولاد تبغون إرثه ... فأبعد محجوب بأحجب حاجب

وقلتم : نهضنا ثائرين شعارنا ... بثارات زيد الخير عند التحارب

فهلّا بإبراهيم كان شعاركم ... فترجع دعواكم تعلة خائب

ثم الى أن قال : ومنه في صفة شراب :

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار

هواء ، ولكنه ساكن ... وماء ، ولكنه غير جاري

إذا ما تأملتها وهي فيه ... تأملت نوراً محيطاً بنار

فهذا النهاية في الأبيضاض ... وهذا النهاية في الاحمرار

وما كان في الحكم أن يوحدا ... لفرط التنافي وفرط النفار[1]

ولكن تجانس معناهما الـ ... بسيطان فاتفقا في الجوار

كأن المدير لها باليمين ... إذا قام للسقي أو باليسار

تدرع ثوباً من الياسمين ... له فرد كم من الجلنار

ثم الى أن قال : وكان التنوخي من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطّراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة ، وهم إبن قريعة وإبن معروف والقاضي الايذجي وغيرهم ،

---

(١) في اليتيمة :

وما كان في الحق ان يجمعا ... لبعد التداني وفرط النفار

وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبي ، فإذا طابوا وأخذ الشراب منهم[1] وهبوا ثوب الوقار للعقار ، وأخذ كل منهم طاس ذهب من ألف مثقال مملواً شراباً قطربلياً أو عكبرياً ، فيغمس لحيته فيها بل ينقعها ، [حتى تتشرب أكثره][2] ثم يرش بها بعضهم بعضاً ، ويرقصون جميعاً وعليهم المصبغات ومخانق المنثور ، وإياهم عنى السري بقوله :

مجالس ترقُصُ القضاة بها ... إذا انتشوا من مخانق البرم

الى آخر ما ذكره من الأبيات .

ووفد التنوخي على سيف الدولة كثيراً ، مع انه كان من المرتفعين في ولاية أهل البيت (عليهم السلام) أنّه من الشيعة الإمامية كما يشهد به أيضاً الردّ الذي أنشده على إبن المعتز الناصبي المتقدم ذكره في تفضيله بني العباس على بني علي ، مضافاً الى حفيده الذي أشير إليه في صدر العنوان ، وهو أبو القاسم الثاني علي بن المحسن بن علي القاضي التنوخي ، مصنف كتاب« الفرج بعد الشدة » الذي ينقل عنه في « البحار » كثيراً كان من خواص أصحاب سيدنا المرتضى رضي الله عنه كما مرّ في ترجمته ، وعدّه الفاضل الصفدي أيضاً من جملة علماء الشيعة ، حيث قال بعد ما ذكر أنه سمع أبا الحسن علي بن أحمد بن كيسان النحوي ، وإسحاق بن سعد النسوي ، وأنّه ولد سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة ، وتوفي سنة سبع وأربعين وأربع مئة ، وأنّه ما زال يشهد من سنة أربع وثمانين وثلاث مئة إلى أن توفي ، وما وقف له على زلة قط ، كان شيعياً معتزلياً ، ثقة في الحديث ، متحفظاً في الشهادة ، محتاطاً صدوقاً وتقلد قضاء عدة نواحٍ ، منها المدائن وأعمالها ، وهورنجان والبرذان وقرميسين .

ثم إن الصفدي المذكور ذكر من جملة مطايبات هذا التنوخي ومفاكهاته أنه وقع إليه رجل رقعة وهو راكب ، فلما فتحها وجد فيها :

إنّ التنوخي به إبنة ... كأنه يسجد للفيش

---

(١) في اليتيمة : فإذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذّ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه .

(٢) الزيادة من معجم الأدباء .

لـه غـلامـان ينيـكـانـه بعلة التـرويـج في الـخيش

فقال ردوا زوج القحبة فردوه، فقال يا كشحان يـا قرنـان يا زوج ألف قحبـة هات زوجتك وأختـك وأمك الى داري وانـظر ما يكـون مني إليهم وبعد ذلـك أحكم بما حكمت به قفاه فقاه فصفعوه الى أن قال : وهذا أبو القاسم من أهل بيت كلهم فضلاء ، وسيأتي ذكر أبيه المحسن في حرف الميم إن شاء الله .

وذكر أيضاً في ذيـل ترجمـة علي بن محمد الـوزان النحوي أبي الحسن الحلبي أنـه سمع منـه أبو القـاسم علي بن المحسن التنوخي ، ولـه كتـاب في العروض انتهى .

وقد مرّ الكلام على التنوخي وبيان حقيقة هذه النسبة وضبطها اللفظي في ذيل ترجمة أبي العلاء المعري من باب الاحمدين فليراجع إن شاء الله .

٤٩٠

الشيخ المتفنن الجليل والحبر المتتبع النبيل علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن القرشي الأموي المرواني أبو الفرج الاصفهاني(*)

صـاحب كتاب « الأغـاني » ومالـك أعنة الألفـاظ والمعاني ذكـره مولانـا العلامة الحلي ـ رحمـه الله ـ في خلاصتـه في القسم الثاني ، فقـال انه شيعي زيدي وأورده صاحب « الأمل » أيضاً في عداد علماء الشيعة ، وقال هو أصفهاني الأصـل بغدادي المنشـأ ، من أعيان الأدبـاء ، وكان عـالماً روى عن كثيـر من

(*) له ترجمة في : أمل الآمـل : ج ٢ ص ١١٨ ، البداية والنهايـة : ج ١١ ص ٢٦٣ ، تاريخ إبن الوردي : ج ١ ص ٤٠٧ ، تاريخ بغداد : ج ١١ ص ٣٩٨ ، جامع الـرواة : ج ١ ص ٥٧٤ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٢٣٦ ، الذريعة : ج ١ ص ٢٤٩ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ١٩ ، العبر : ج ٢ ص ٣٠٥ ، الفهرست : ص ١٧٢ ، الكامل في التاريخ : ج ٨ ص ٥٨١ ، مـرآة الجنـان : ج ٢ ص ٣٥٩ ، معجم الأدباء : ج٥ ص ١٤٩ ، المنتـظم : ج ٧ ص ٤٠ ، نـامه دانشوران : ج ٤ ص ٤٤ ، النجوم الزاهرة : ج ٤ ص ١٥ ، وفيات الاعيان : ج ٢ ص ٤٦٨ ، يتيمة الدهر : ج ٣ ص ١١٤ .

العلماء ، وكان شيعياً خبيراً بالاغاني والآثار والأحاديث المشهورة ، والمغازي وعلم الجوارح والبيطرة ، والطب ، والنجوم والاشربة ، وغير ذلك له تصانيف مليحة منها « الاغاني » وحمله الى سيف الدولة بن حمدان ، فأعطاه ألف دينار واعتذر ، وكان الصاحب بن عباد يستصحب في سفره ثلاثين جملاً من الكتب للمطالعة ، فلما وجد كتاب « الاغاني » لم يستصحب سواه ، وكان منقطعاً الى الوزير المهلبي ، وله فيه مدائح(١) ، إنتهى .

وكان اشتهار تشيعه بين جماعة من أصحابنا من جهة مداناة مذهب الشيعة مع الزيدية ! ومشاركتهما في القول بأن الامامة غير خارجة عن الفاطمية ، وفي دعوى كل منها الولاية لأمير المؤمنين وعترته الهادية المهدية ، أفضل الصلاة والتحية ، ومن جهة أشعار يوجد بذلك في بعض كلماته وأشعاره ، وكلاهما ليس بشيء يعول عليه في إثبات هذا المرام ، حيث أن الزيدية إنما صاروا منشأ تسمية الشيعة بالرافضية حيث رفضوا رئيسهم المذكور لما نهاهم عن الطعن في الصحابة، ولم يظهر البراءة عن الشيخين، وأما ما وجد في كلماته من المديح ، ففيه أولاً أنه غير صريح ، ولو سلم ، فهو محمول على قصد التقرب الى أبواب ملوك ذلك العصر ، المظهرين لولاية أهل البيت (عليهم السلام) غالباً ، والطمع في جوائزهم العظيمة بالنسبة الى مادحيهم كما هو شأن كثير من شعراء ذلك الزمان ، فإنّ الانسان من عبيد الاحسان ، مع إني تصفحت كتاب اغانيه المذكور إجمالاً ، فلم أر فيه إلا هزلاً أو ضلالاً أو بقصص أصحاب الملاهي إشتغالاً وعن علوم أهل بيت الرسالة اعتزالاً ، وهو فيما ينيف على على ثمانين ألف بيت تقريباً مضافاً الى كون الرجل من الشجرة الملعونة في القرآن وداخلاً في سلسلة بني أمية وآل مروان ، فكيف يمكن وجود رجل من أهالي الايمان في قوم توجه الى قاطبتهم الالعان ، على أي لسان ، ومن أي إنسان ، وفي بعض كتب التراجم نقلاً عن أبي علي التنوخي أنه قال صنف أبو الفرج لبني أمية أقاربه ملوك الأندلس تصانيف وسيرها إليهم رجاء الإنعام على ذلك ، نعم نقل عن صاحب تاريخ مصر المحروسة أنه قال بعد وصف الرجل بالإمام العلامة

---

(١) خلاصة الرجال .

أبي الفرج الاصفهاني الكاتب مصنف كتاب « الاغاني » سمع الحديث ، وتفقه وبرع ، واستوطن بغداد من صباه ، وكان من أعيان أدبائها كان أخبارياً نسابةً ظاهر التشيع .

ووصفه أيضاً اليافعي المتقدم ذكره قريباً بالشيعية ، مع أنه من أعاظم علماء أهل السنة ، فقال فيما نقل عن كتاب تاريخه المشهور بعد ذكر اسمه ونسبه وانتسابه بأصفهاني الأصل بغدادي المنشأ ومن العجائب ان مروانياً صار شيعياً ، أدرك صحبة كثير من العلماء . الى أن صار علّامة زمانه ، وكان ماهراً في التواريخ والأنساب والكتابة والشعر ، ويحفظ من الأغاني والأشعار والسير والأخبار والأحاديث المسندة وغيرها ما لم يـر مثله في أحد ، وقد بلغ الكمال أيضاً في فنون اخر مثل النحو واللغة والمغازي والموسيقي وعلمي الجوارح والبيطرة والطب والنجوم وغيرها ، وكان شعره جامعاً لإتقان العلماء وجزالة الشعراء الظرفاء ، وله مصنفات كثيرة مثل كتابه « الاغاني » الذي اتفقوا على أنه لم يكتب مثله في بابه ، وقيل إنه صنفه في عرض خمسين سنة ، ولما تم أتحفه الى مجلس السلطان سيف الدولة بن حمدان المعروف أمير الشام ، فوصله بألف دينار ، وقيل : إنه كان يحمل في أسفاره معه ثلاثين جملاً من كتب الأدب ، فلما ظفر بكتاب الأغاني اكتفى به عن حمل سائر الكتب معه ، ونقل الحافظ الصفدي في كتاب ذيله على تاريخ إبن خلكان المصري عن إبن عرس الموصلي أنه قال كتب إليَّ أبو تغلب بن ناصر الدولة ، يأمرني بابتياع كتاب « الأغاني » فابتعته له بعشرة آلاف درهم ، فلما حملته إليه ووقف عليه قال لقد ظلم وراقه المسكين ، وأنه ليساوي عشرة آلاف دينار ، ولو فقدت ما قدرت عليه الملوك إلا بالرغائب وأمر أن يكتب لـه نسخة أخرى وأبيعت مسوّدات « الأغاني » وأكثرها في ظهور الكتب بخط التعليق ، فاشتريت لأبي أحمد بن محمد بن حفص بأربعة آلاف درهم ، وأهدي أبو الفرج به نسخة لسيف الدولة بن حمدان ، فأعطاه ألف دينار ، وبلغ ذلك الصاحب بن عباد ، فقال لقد قصر سيف الدولة ، وانه يستأهل اضعافها ، وأطنب في وصفه ، ثم قال ولقد اشتملت خزانتي على مئتي ألف مجلد ما منها ما هو سميري غيره ولا راقني منها سواه ، ولم يكن كتاب الاغاني يفارق عضد الدولة في سفر ولا حضر ، وقال أبو الفرج

جمعته في خمسين سنة ، وكتبت به نسخة واحدة ، وهي التي اهديت لسيف الدولة ، قال ياقوت : كتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات انتهى .

وقال أيضاً بعد ما نقل عن الشيخ شمس الدين إبن خلكان وغيره انه ولد سنة أربع وثمانين ومئتين، وتوفي سنة ست وخمسين وثلاث مئة : وقلت قال كثير من الناس أنه مات في هذه السنة عالمان أبو علي القالي ، وصاحب « الاغاني » وثلاثة ملوك : معز الدولة ، وكافور ، وسيف الدولة ، وسمع أبو الفرج من جماعة لا يحصون ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، استوطن بغداد ، وكان من أعيان أدبائها ، وأفراد مصنفيها ، وكان أخبارياً نسابة ، وشاعراً ، ظاهر التشيع ، الى آخر ما ذكره .

وفي « مجالس المؤمنين » ان كثيراً من المؤرخين من أهل السنة مثل اليافعي ، وإبن خلكان ، وإبن كثير الشامي ، وغيرهم ، ذكروه مع غاية التبجيل له ولجميل أشعاره وآثاره إلا أنهم أظهروا الحسرة والاسف على كونه مع جميع هذه الفضائل على مذهب الشيعة ، هذا . ومن جملة مصنفاته أيضاً كتاب مجرد « الاغاني » وكتاب « مقاتل الطالبيين » وكتاب « تفصيل ذي الحجة » وكتاب « أدب الغرباء » وكتب جمة اخرى في الأخبار والسير المتفرقات والأنساب الخاصة والملح والنوادر غير المشروعات ، وكان كما ذكره الصفدي أيضاً من خواص أصحاب الوزير أبي محمد المهلبي قال وكان وسخاً في نفسه ، قذراً في ثوبه ، لم يكن يغسل دراعة يلبسها الى أن تبلى ، وكان له قط اسمه يقق مرض ذلك القط بقولنج فحقنه بيده وخرج ذلك الغائط على يديه وقد طرق الباب عليه بعض أصحابه الرؤساء ، فخرج اليهم وهو بتلك الحال لم يغسل يديه واعتذر إليهم بشغله عنهم بأمر القط .

وكان يوماً على مائدة الوزير المذكور فقدمت سكباجة فوافقت من أبي الفرج سعلة ، فبدرت من فمه قطعة من بلغم وقعت في وسط السكباجة ، فقال الوزير إرفعوها وهاتوا من هذا اللون بعينه في غير هذه الغضارة ، ولم يبين علته ، ولا ظهر في وجهه إنكار ، ولا داخل أبا الفرج استحياء ولا انقباض ، مع أن الوزير كان من الصلف بحيث إذا أراد أكل شيء بملعقة وقف من الجانب

الأيمن غلام معه ثلاثون ملعقة زجاجاً مجروداً ، فيأخذ ملعقة ويأكل بها لقمة واحدة، وناولها لغلام آخر واقف على يساره، وحتى لا يدخل الملعقة في فمه مرة اخرى ، وكان مع هذه الحالة يصر على مؤاكلة أبي الفرج ، ويحتمله لأدبه ومحادثته ، وكان أبو القاسم الجهني المحتسب على فضله ، فاحش الكذب ، كان في بعض الأيام في مجلس فيه أبو الفرج ، فجرى حديث النعنع وإلى أيّ حد يطول ، فقال الجهني في البلد الفلاني نعنع يتشجر حتى يعمل من خشبه السلاليم ، فاغتاظ أبو الفرج من ذلك ، فقال نعم عجائب الدنيا كثيرة ولا يدفع هذا ولا يستبعد ، وعندي ما هو أعجب من هذا وأغرب ، وهو زوج حمام راعبي يبيض في كل نيف وعشرين يوماً بيضتين ، فأنتزعهما من تحته وأضع تحتهما صنجة مئة وصنجة خمسين ، فإذا انتهت مدة الحضان تفقست الصنجحتان عن طست وإبريق أو سطل وكرنيب ، فعم أهل المجلس الضحك فطن الجهني وانقبض عن كثير مما يحكيه انتهى .

ونوادر أخبار الرجل كثيرة لا تتحملها أمثال هذه العجالات إلا أن أغلبها مما لا طائل تحته دينا ولا دنيا ، فالاجتناب عن تسويد هذه الصحائف بها أولى وأقرب الى رضوان الله سبحانه وتعالى إن شاء الله .

ثم ليعلم ان هذا الرجل غير **أبي الفرج علي بن الحسين بن هندو الرازي** الكاتب الاديب الشاعر الطبيب أحد كتاب الانشاء في ديوان عضد الدولة ، صاحب كتاب « مفتاح الطب » و« المقالة المسبوقة في المدخل الى علم الفلسفة » وكتاب « الكلم الروحانية من الحكم اليونانية » و« ديوان شعر » كبير وغير ذلك . وإن توافقا في الإسم والكنية والنسب والشأن ، وتقاربا في السبك والمنهج والطبقة والمكان .

وقد ذكره الصفدي أيضاً في ذيل كتابه الذيل قريباً من هذا المنوال ، إلى أن قال في ضمن وصفه لأحوال الرجل بعد ما قال وقال أبو الفضل البنديجي ، هو من أهل الري شاهدته بجرجان في سني بضع عشرة وأربع مئة ، كاتباً بها وكان به ضرب من السوداء وكان قليل القدرة على شرب النبيذ ، فاتفق انه كان يوماً عند أبي الفتح بن أبي علي كاتب قابوس بن وشمگير وأنا معه ، فدخل

أبو علي الى الموضع ونظر فيما بين أيدينا من الكتب وتناشد هو وإبن هند والأشعار وحضر الطعام ، فأكلنا وانتقلنا الى مجلس الشراب فلم يطق إبن هند المساعدة على ذلك ، فكتب في رقعة رفعها إليه :

قد كفاني من المدام شميم ... صالحتني النهى وتاب الغريم
هي جهد العقول سمي راحاً ... مثلما قيل للديغ سليم
إن تكن جنة النعيم ففيها ... من أذى السكر والخمار جحيم

فلما قرأها ضحك وأعفاه من الشرب ، ومن شعره أيضاً :

أرى الخمر ناراً والنفوس جواهراً ... فإن شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن الناس يوماً بشربها ... اذا لم تثق منها بحسن السرائر

ومنه وهو من أبكار المضامين :

ما للمعيل وللمعالى انما ... يسمو إليهن الوحيد الفارد
فالشمس تنجاب السماء فريدة ... وأبو بنات النعش فيها راكد

ومنه :

عابوه لما التحى فقلنا ... عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجب ... ان يظهر المسك من الغزال

الى أن قال : ومدح أبو الفرج منوجهر بن قابوس بقصيدة فاق فيها وأنشده ، إياها ، فلم يفهمها ولا أثابه عليها فقال :

يا ويح فضلي أما في الناس من رجل ... يحنو عليّ أما في الأرض من ملك
لأكرمنك يا فضلي بتركهم ... وأستهين بالأيام والفلك

فقيل لمنوجهر انه قد هجاك لأنه كان يلقب فلك المعالي ، فطلبه ليقتله فهرب الى نيسابور انتهى .

وليس هو بقائل هذه الرباعية :

وقائل ما الملك ؟ قلت الغني ... فقال : لابل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله ... في نيل ما ينفذ عن قرب

ولا بقائل هذه المقطعة :

يا من يدلس بالخضاب مشيبه ... إن المدلس لايزال مريباً

هب يا سمين الشيب عاد بنفسجاً أيعود عرجون القوام قضيباً

ولا بقائل هذين الفردين :

يا طاعناً بعتاب كان ينفذني لو لم أكن لابساً درعاً من الأهل
اخلع عليَّ جديداً من رضاك فقد رقعت بالعدل ما خرقت بالدل

ولا بقائل هذين البيتين :

الروض من أنهاره وبهاره في المصمت الفضي والديباج
تعلو رعيته ملوك غصونه هذا بإكليل وذاك بتاج

فإن هذه الأبيات جميعاً لسميه **علي بن الحسين بن حيدرة العقيلي الهاشمي** أبي الحسن المغربي وكان أيضاً من الشعراء المشاهير ، مذكوراً في كتاب الصفدي المذكور في عنوان بالخصوص وقد قال في حقه مع كونه من أئمة فنون الأدب والكمال ، ومصدقاً فيما قال ذكره ابن سعيد المغربي في كتاب « المغرب » وساق له قطعاً كثيرة من شعره ، وأما أنا فما رأيت أحداً من شعراء المتقدمين من أجاد الإستعارة مثله ، وقد وقفت على ديوانه وأكثره مقاطيع ، وقد ختمه بأرجوزة طويلة ناقض فيها ابن المعتز في أرجوزته التي ذم فيها الصبوح ومدح الغبوق ومن شعره :

قم فانحرِ الرّاح يوم النّحرِ بالماء ولا تَضَحّ ضُحى إلا بصهباء
أدرك حجيج الندامى قبل نفرهم إلى منى قصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الروحاء مبتكراً وطِف بها حول ركن العود والنّاء

٤٩١
الفاضل العفيف ، والشاعر المنيف ، علي بن عبد الله بن وصيف أبو الحسين الحلاء بالحاء المهملة واللام المشددة(*)

قال صاحب كتاب « الوافي بالوفيات » كان يعمل حلية المداخن

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة : ج ٤١ ص ٣٢٩ ، أمل الأمل : ج ٢ ص ٢٠٨ ، الأنساب : =

والمقدمات ، ويعمل الصفر ويخرمه ، وله فيه صنعة بديعة وكان يعرف بالناشيء الأكبر [الصغير] بالنون وبعد الألف شين معجمة وكان من متكلمي الشيعة الإمامية الفضلاء ، وله شعر مدوّن وروى عن ابن المعتزّ والمبرّد ، وروى عنه ابن فارس اللغوي وعبد الله بن أحمد بن محمد بن روزبه الهمداني وغيرهما .

وقال : كان ابن الرومي يجلس في دكان أبي وهو عطّار ويلبس الدراعة وثيابه وسخة وأنا لا أعرفه ، وانقطع مدّة ، فسألت أبي عنه ما فعل ذلك الشيخ ؟ فقال : ويلك ذاك ابن الرومي وقد مات ، فندمت إذ لم أكن أخذت منه شيئاً ، وأشعار الناشيء لا تحصى كثرة في مدح أهل البيت حتى عرف بهم ، أي لقّب بشاعر أهل البيت (عليهم السلام) وقصد كافور الأخشيدي ومدحه الوزير ابن خزابة ونادمه ، ومدح سيف الدولة وابن العميد وعضد الدولة .

وكان مولده سنة إحدى وسبعين ومئتين ، وتوفي سنة ستّ وستين وثلاث مئة ، وقيل كان يميل إلى الأحداث ولا يشرب النبيذ ، وله في المجون طبقة عالية ، وعنه أخذ مجان باب الطاق كلهم هذه الطريقة .

قال الخالع كانت للناشيء جارية سوداء تخدمه ، فدخل يوماً إلى دار أخته وأنا معه ، فرأى صغيراً أسود ، فقال لها من هذا ؟ فسكتت ، فألحّ عليها ، فقالت ابن بشارة ، فقال : ممّن ؟ فقالت : من أجل ذلك أمسكت ، فاستدعى الجارية وقال لها هذا الصبي مَن أبوه ؟ فقالت : ما له أب ، فالتفت إليَّ وقال سلّم على المسيح (عليه السلام) إذاً، إلى أن قال: وناظر يوماً علي بن عيسى في مسألة، فانقطع الرماني، فقال: أعاود النظر، وربما كان في أصحابي من هو أعلم

= ص ٥٥١ ، تأسيس الشيعة : ص ٢١١ ، تنقيح المقال : ج ٢ ص ٢٧٢ ، جامع الرواة : ج ٢ ص ٦٠٧ ، رياض العلماء ـ خ ـ ريحانة الأدب : ج ٦ ص ٩٣ ، شهداء الفضيلة : ص ١٧ ، الغدير : ج ٤ ص ٢٨ ، الفهرست : ص ١١٩ ، الكامل في التاريخ : ج ٨ ص ٦٨٨ ، الكنى والالقاب : ج ٢ ص ٢٢٩ ، لسان الميزان : ج ٤ ص ٢٣٨ ، مجالس المؤمنين : ج ٢ ص ١٤٢ ، مجمع الرجال : ج ٤ ص ٢٣٣ ، مجمل فصيحي : ج ٢ ص ٨١ ، معالم العلماء : ص ١٤٨ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٢٣٥ ، نوابغ الرواة : ص ١٩٠ ، وفيات الاعيان : ج ٣ ص ٥١ ، يتيمة الدهر : ج ١ ص ٢٤٨ .

مني بهذه المسألة ، فإن ثبت الحق معك وافقتك عليه ، فأخذ يتدربه ، فدخل عليهما علي بن كعب الأنصاري المعتزلي ، فقال : في أي شيء أنتما يا أبا الحسن ، فقال : في ثيابنا ، فقال دعنا من مجونك وأعد المسألة فلعلنا أن نقدح فيها ، فقال كيف تقدح وحراقك رطب وناظر أشعرياً فصفعه ، فقال ما هذا يا أبا الحسين ؟ فقال : هذا ما فعله الله بك فلِمَ تغضب مني ، فقال ما فعله غيرك وهذا سوء أدب وخارج عن المناظرة ، فقال : ناقضت إن أقمت على مذهبك فهو من فعل الله وإن انتقلت فخذ العوض ، فانقطع المجلس بالضحك وصارت نادرة ، وقال ياقوت في « معجم الأدباء » لو كان الأشعري ماهراً لقام إليه وصفعه أشدّ من تلك ، ثم يقول له صدقت تلك من فعل الله بي وهذه من فعل الله بك ، فتصير النادرة عليه لا له .

وقال كنت بالكوفة سنة خمس وعشرين وثلاث مئة ، وأنا أملي شعري في المسجد الجامع والناس يكتبونه عني وكان المتنبي إذ ذاك يحضر معهم وهو بعد لم يعرف ولم يلقب بالمتنبي ، فأمليت القصيدة التي أولها :

بآل محمد عرف الصواب ... وفي أبياتهم نزل الكتاب

وقلت منها :

كأن سنان ذابله ضمير ... فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه كبيعته بخم ... مقاصدها من الخلق الرقاب

فلمحته يكتب هذين البيتين ومنهما أخذ ما أنشدتموني الآن له من قوله :

كأن الهام في الهيجاء عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم ... فما يخطرن إلا في الفؤاد

٤٩٢
الامام الأقدم والعماد الأقوم علي بن حمزة
أبو نعيم البصري اللغوي(*)

قال صلاح الدين الصفدي في كتابه « الوافي » كان من أعيان الفضلاء العارفين بصحيح اللغة وسقيمها ، له ردود على جماعة من أهل اللغة ، كإبن دريد ، وإبن الأعرابي والأصمعي ، وغيرهم ، ولما ورد أبو الطيب الى بغداد كان بها وفي داره نزل، توفي سنة خمس وسبعين وثلاث مئة، من تصانيفه كتاب « الرد على أبي زياد الكلابي » كتاب « الرد على أبي عمرو الشيباني في نوادره » كتاب « الرد على أبي حنيفة الدينوري في كتاب النبات » كتاب « الرد على أبي عبيد القاسم بن سلام في المصنف » كتاب « الرد على ابن السكيت في اصلاح المنطق » كتاب « الرد على إبن ولاد في المقصور والممدود » كتاب « الرد على الجاحظ في كتاب الحيوان » كتاب « الرد على ثعلب في الفصيح » قال ياقوت رأيت هذه الكتب كلها بمصر انتهى .

وهو غير **علي بن حمزة بن عمارة بن حمزة أبي الحسن الاصبهاني** الذي ذكر الصفدي أيضاً أنه كان أحد الادبآء المشهورين بالعلم والفضل والشعر ، شائع الذكر ، صنف كتباً منها كتاب« الشعر » كتاب « فقر البلغاء » كتاب « قلائد الشرف في مفاخر أصفهان » إنتهى .

وقد تقدم الكلام منا على مفاخر أصفهان وخصائصها من الإشارة إلى أسماء كثير من علمائها الأعيان ، في أول ترجمة من كتابنا هذا ، بما لا مزيد عليه ، وكذا في ذيل ترجمة إسماعيل بن عباد الوزير الملقب بالصاحب بن عباد . وهو أيضاً غير **علي بن حمزة المكنى بأبي الحسن الأديب** مصنف رسالة «الحماوية» فإنه شامي أخذ عنه علي بن عبد السلام الصوري، وتوفي بمدينة طرابلس سنة ثلاثين وأربع مئة ، وتقدم ذكر سميهم الأفضل الأفخم علي بن حمزة الكسائي النحوي المقرىء المشهور أيضاً قبيل هذه الترجمة ، فليراجع إن شاء الله .

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٦٥ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٢٠٢ .

٤٩٣
الحبر العماد والمتمهر الأستاذ علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني الواسطي الاخشيدي النحوي المشهور(*)

المذكور إسمه في كتب العربية كثيراً والمعروف بينهم بأبي الحسن الوراق أيضاً ، قال صاحب « البغية » بعد الترجمة له قريباً من هذا العنوان . قال إبن خلّكان يجوز أن يكون نسبة إلى الرمان وبيعه ، أو أن يكون إلى قصر الرمان ، وهو قصر بواسط معروف ، هو بالرماني أشهر ، كان إماماً في العربية ، علّامة في الأدب في طبقة الفارسي والسيرافي ، معتزلياً ولد سنة ست وسبعين ومئتين ، وأخذ عن الزجاج وإبن السراج وإبن دريد ، قال : قال أبو حيان التوحيدي : لم ير مثله قط علماً بالنحو وغزارة بكلام ، وبصراً بالمقالات ، واستخراجاً للعويص ، وإيضاحاً للمشكل ، تأله وتنزّه ودين وفصاحة ، وعفاف ونظافة ، وكان يمزج النحو بالمنطق ، حتى قال الفارسي ، إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ، وإن كان النحو ما نقوله نحن ، فليس معه منه شيء .

قلت النحو ما يقوله الفارسي ، ومتى عهد الناس أن النحو يمزج بالمنطق ، وهذه مؤلفات الخليل وسيبويه ومعاصريهما ومن بعدهما بدهر لم يعهد فيه شيء من ذلك .

وله من التصنيفات كتاب « التفسير » كتاب « الحدود الاكبر » كتاب «الحدود الأصغر» «شرح أصول إبن السراج»«شرح موجزة»«شرح سيبويه» شرح مختصر الجرمي » « شرح الألف واللام للمازني » « شرح المقتضب » « شرح

(*) له ترجمة في : انباه الرواة : ج ٢ ص ٢٩٤ ، الأنساب : ص ٣٤ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ٣١٤ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٨٠ ، تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ١٦ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ١٤٥ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ٣٣٠ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ١٠٩ ، اللباب : ج ١ ص ٤٧٥ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٤٢ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٢٨٠ ، ميزان الإعتدال : ج ٣ ص ١٤٩ ، النجوم الزاهرة : ج ٤ ص ١٦٨ ، نزهة الالباء : ص ٣١٨ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٤٦١ .

الصفات » كتاب « معاني الحروف » وغير ذلك .

مات في حادي عشر جمادي الأولى سنة أربع وثمانين وثلاث مئة تكرر في جمع الجوامع .

وينقل أنه سئل أنّ لكل كتاب ترجمة فما ترجمة القرآن؟فقال: ﴿**هذا بلاغ للناس ولينذروا به**﴾وتقدم قبل هذه الترجمة بواسطة واحدة،حديث مناظرته مع أبي الحسين الحلاء ، وفيه أيضاً من الحلاوة مالا يخفى ، ثم ان المستفاد من « البغية » أيضاً أنه قد يطلق لقب الرماني نادراً على سميّه وكنيّه **أبي الحسن علي بن عبد الله**[1] **بن محمد بن علي بن رمان الرماني التونسي** ، الأستاذ النحوي المقرىء الذي يروي عنه الحافظ محب الدين إبن رشيد صاحب كتاب «الرحلة» وأخذ هو عن إبن عصفور المشهور الآتية ترجمته عن قريب، وأنه قد يطلق أيضاً على **أحمد بن علي بن محمد أبي عبد الله الرماني** النحوي المعروف بابن الشرابي وهو الذي سمع من عبد الوهاب بن حسن الكلابي ، وحدث بالاصلاح لابن السكيت عن أبي جعفر الجرجاني ، وروى عنه أبو طلاب الخطيب ومات سنة خمس عشرة وأربع مئة .

٤٩٤
الجامع الفقيه والحافظ النبيه أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني(*)

نسبة الى دار القطن التي هي محلة كبيرة ببغداد ، كان كما ذكره

(١) في البغية : عبد بن محمد .

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١١ ص ٣١٧ ، تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ٣٤ ، تذكرة الحفاظ : ج ٣ ص ١٨٦ ، ريحانة الأدب ، ج ٢ ص ٢٠٤ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ١١٦ ، طبقات الاسنوي : ج ١ ص ٥٠٨ ، طبقات الشافعية : ج ٣ ص ٤٦٢ ، طبقات القراء: ج ١ ص ٥٥٨ ، العبر : ج ٣ ص ٢٨ ، اللباب : ج ١ ص ٤٠٤ ، المختصر في أخبار البشر : ج ٢ ص ١٣٠ ، مفتاح السعادة : ج ٢ ص ١٤ ، المنتظم : ج ٧ ص ١٨٣ ، النجوم الزاهرة : ج ٤ ص ١٧٢ ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٤٥٩ .

إبن خلكان عالماً فاضلاً فقيها على مـذهب الإمامي الشـافعي ، أخذ الفقـه عن أبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي ،والقراءة عرضاً وسماعـاً عن محمد بن الحسن النقاش وغيره وسمع من أبي بكر بن مجاهد وهو صغير ، وانفرد بالامامة في علم الحـديث في عصره، فلم، ينازعـه في ذلك أحـد من نـظرائـه، وتصـدّر في آخـر أيامـه وللإقـراء في بغداد ، كـان عارفـاً باختـلاف الفقهـاء ويحفظ كثيـراً من دواوين العرب ، منها ديوان السيد الحميري ، فنسب الى التشيع لذلك ، وروى عنـه الحافظ أبـو نعيم الاصبهاني صـاحب كتاب « حليـة الاولياء » ، وجمـاعة كثيرة ، وقبل القاضي إبن معروف شهـادته ، في سنـة ست وتسعين وثـلاث مئة ، فندم على ذلك ، وقال : كان يقبل قولي على رسـول الله بانفـرادي ، فصار لا يقبل قولي على نقلي إلاّ مع آخر .

وصنف كتاب « السنن » و« المؤتلف والمختلف » وغيرهما .

وقد نقل عن الحافظ عبد الغني أنه قال : أحسن الناس كلاماً على حديث رسـول الله (صلى الله عليـه وآلـه) ، ثـلاثـة : علي بن المـديني في وقتـه ، وموسى بن هارون في وقته ، والـدارقطني في وقته .

وسـأله يـوماً بعض أصحـابه ، هـل رأى الشيخ مثـل نفسه ؟ فـامتنع من جوابه، وقـال: قال الله تعـالى ﴿فلا تـزكوا أنفسكم﴾ فـألحّ عليـه، فقال: إن كـان في فن واحد فقد رأيت من هو أفضل مني ، وإن كـان من إجتمع فيـه مثل مـا اجتمع فيّ فلا ، وكان متفنناً في علوم كثيرة ، إماماً في علم القرآن .

وكانت ولادته سنة ست وثلاث مئـة وتوفي في ذي الحجـة سنة خمس وثـمانين وثلاث مئة ببغداد ، وصلى عليه الشيخ أبو حامد الأسفرايني الفقيه المتقدم ذكـره ، ودفن في مقبرة باب الحرب قريباً من معروف الكرخي رحمه الله .

٤٩٥
الشيخ العارف الرباني أبو الحسن علي بن سهل الاصفهاني(*)

قال المحدث المتأخر النيسابوري في كتاب رجاله الكبير بعد الترجمة له بمثل هذا التقرير : كان عارفاً من شيوخ الصوفية ، وكان ينفق ماله على الفقراء ويحسن إليهم فدخل عليه جماعة منهم ولم يكن عنده شيء فذهب الى بعض أصدقائه والتمس منه شيئاً للفقراء فأعطاه شيئاً من الدراهم واعتذر له من قلّتها وقال له أني مشغول ببناء دار وأحتاج الى خرج كثير فاعذرني ، فقال له الشيخ وكم يصير خرج هذه الدار، فقال لعله يبلغ خمس مئة درهم، فقال له الشيخ إدفعها إليّ لأنفقها على الفقراء ، وأنا أسلمك داراً في الجنة ، وأعطيك خطي وعهدي ، فقال الرجل يا أبا الحسن إني لم أسمع منك خلافاً فان ضمنت ذلك فإني أفعل ، فقال إني ضمنت وكتب على نفسه كتاباً بضمان دار له في الجنة ، فدفع إليه الرجل خمس مئة درهم، وأخذ الكتاب بخط الشيخ، وأوصى أنه إذا مات أن يجعل ذلك الكتاب في كفنه ، فمات في تلك السنة ، وفعل ما أوصى به ، فدخل الشيخ يوماً الى مسجد لصلاة الغداة ، فوجد ذلك الكتاب بعينه في المحراب ، على ظهره مكتوب بالخضرة قد أخرجناك من ضمانك وسلمنا الدار في الجنة الى صاحبها ، وكان ذلك الكتاب عند الشيخ برهة من الزمان يستشفي به المرضى من أهل إصفهان وغيرهم ، وكان بين كتب الشيخ فسرق صندوق كتبه وسرق ذلك معها انتهى(١) .

ولا عجب من أهل إصفهان في سرعة ارتكانهم الى من كان ، وكثرة انخداعهم من أولياء الشيطان ، كما تراهم دائماً أهجم الهمج على تشييع الأباطيل ، وأعجم أهل العوج في مقام القيام بحقوق من عليه التعويل ، وكان

(*) له ترجمة في : حلية الأولياء : ج ١٠ ص ٤٠٤ ، ذكر اخبار اصفهان : ج ٢ ص ١٤ ، الرسالة القشيرية : ص ٢٣ ، صفة الصفوة : ج ٤ ص ٦٦ ، طبقات الشعراني : ج ١ ص ١٤٠ ، طبقات الصوفية : ص ٢٣٣ ، المنتظم : ج ٦ ص ١٥٥ ، نتائج الأفكار القدسية : ج ١ ص ١٧١ .

(١) راجع الكشكول : ص ١٠٧ .

ذلك لعدم رسوب اصولهم في مكان صليب ، وقدم قصورهم عن الوصول الى درجة التمييز بين المخطي والمصيب ، وحسب الدلالة على قلة مبالاتهم ووفائهم في أمور الدين ، وشدة اقتفائهم لآثار الملحدين وحدة اعتنائهم بآراء المفندين والمفسدين حديث مولانا وسيدنا أمير المؤمنين سلام الله والملائكة والناس أجمعين أنهم فاقدون لخمس خصال هي من محامد صفات الابطال حسب ما أوردناه في أول ترجمة من هذه العجالة على الكمال . بلا مطال ، نعم إن كان عجب فهو في ما أظهره الله على يديه من الكرامة العظيمة بإيقافه إياه كتاباً له كان بخط نفسه مع عدم إمكان ذلك عادة في حقه من جهة عدم سقوط قوة لمسه واستحاله أن يكون عنده من اللون الأخضر أيضاً ما يكتب به على ظهر ذلك الكتاب ، ما يختطف به أفئدة المريدين والأصحاب ،، وأعجب من كل ما ذكر ان كل ما زبر بقلم الغيب على معتقد ذلك الشيخ كيف لم يحفظ بخزانة كتبه الشريفة من كيد السارقين ، وأيدي المارقين ، كما كان يحفظ من قبل ذلك نفوس مرضى المريدين المتوسلين به في كل حين كما أبين ، بل لم يكتف بهذه المرحلة حتى انه لم يحفظ نفسه المحترمة أيضاً من شر ذلك السارق الملعون ، مع أن ذلك الشيخ كان يخلص دائماً بنفس نفسه نفوس الخلائق من ريب المنون ، إلا أن يكون الشيخ قد سمع بما صدر عن أئمتنا المعصومين (عليهم السلام) من قبيل هذه المعجزة في مقامات برخصة حضرة المنزل الى بيت رسالتهم الايات والدلالات فحسب أن ذلك من جملة ما يمكن أيضاً في حق غير المعصوم ، ومن ليس دخول الجنة في حق نفسه بمعلوم ، بل بموهوم ، فنام على حسرة ذلك الأمر المحال ، بالنسبة الى أبدال الرجال ، فضلا عن الانذال ، فتجسمت أضغاث أحلامه في دائرة ذلك الخيال ، حتى رأى في منامه صورة تلك الواقعة على صفة ما طال ، هذا إذا كان سند أصل هذه الحكاية مأموناً من الإختلال ، والاعتدال وإلّا فالطعن يرجع الى الواضعين لأمثال هذه المفتريات من الأعمال بإرادة الاضلال والله أعلم بحقيقة الأحوال .

وقد أشار الى ذكر هذا الرجل أيضاً شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ فقال : رأيت في بعض التواريخ الموثوق بها أنّ الشيخ كان معاصراً للجنيد وكان تلميذاً للشيخ محمد بن يوسف البناء ، كتب الجنيد إليه سل شيخك ما الغالب على أمره

فسأل ذلك منه ، فقال : أكتب اليه والله غالب على أمره ثم قال : يقول كاتب هذه الأحرف محمد المشتهر ببهاء الدين عفى الله عنه : رأيت في المنام أيام إقامتي باصبهان كأني أزور إمامي وسيدي ومولاي الرضا (عليه السلام) ، وكانت قبته وضريحه (عليه السلام) كقبة الشيخ علي بن سهل وضريحه فلما أصبحت نسيت المنام واتفق أنّ بعض الاصحاب كان نازلاً في بقعة الشيخ فجئت لزيارته ثم بعد ذلك دخلت الى زيارة الشيخ ولما رأيت قبته وضريحه خطر المنام بخاطري [وزاد في الشيخ اعتقادي] انتهى[1] .

وقال الفاضل العرف القشيري في « رسالته » الى جماعة الصوفية عند ذكر مشايخهم المعظمين ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الاصفهاني من أقران الجنيد قصده عمرو بن عثمان المكي في دين ركبه ، فقضاه عنه وهو ثلاثون ألف درهم لقى أبا تراب النخشبي والطبقة ، سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت : أبا بكر محمد بن عبد الله الطبري يقول : سمعت علي بن سهل يقول : المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية ،ومراعاة الأسرار من علامات التيقظ ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية ، ومن لم تصح مبادىء إرادته لم يسلم في منتهى عواقبه[2] .

وقال أيضاً في باب بيان أحوال المشايخ عند خروجهم من الدنيا ويحكي عن علي بن سهل الاصفهاني انه قال ترون أني أموت كما يموت الناس ، مرض وعيادة إنما أدعى فيقال لي يا علي فأجيب ، وكان يمشي يوماً فقال لبيك ومات إنتهى[3] .

ومدفنه الشريف في خيابان باب الطوقجي الواقع على شمال دار السلطنة اصفهان ، قريباً من مرقد الصاحب بن عباد الوزير ، المتقدم ذكره في القسم

---

(١) الكشكول : ص ١٠٧ والزيادات منه .

(٢) الرسالة القشيرية : ص ٢٣ .

(٣) نفس المصدر : ص ١٤٠ .

الثاني من الباب الأول من هذا الكتاب ، وبالجملة وهو غير أبي الحسن **علي بن سهل بن رزين الطبري الطبيب** صاحب كتاب « فردوس الحكمة » في سبعة أنواع كل نوع في ثلاثين مقالة ، في ثلاث مئة وستين باباً ، وكتاب « إرفاق الحياة » وكتاب « تحفة الملوك » وكتاب « منافع الأطعمة » وكتاب « حفظ الصحة » وكتاب « ترتيب الأغذية » وفي ذلك من كلامه : الطبيب الجاهل مستحث الموت .

٤٩٦
الشاعر المعروف الكاتب والمكنوف علي بن محمد المشتهر بأبي الفتح البستي(*)

ذكره صلاح الدين الصفدي في كتابه « الوافي بالوفيات » وقال له طريق معروف وأسلوب مشهور ، كما في التجنيس ، سمع الكثير من أبي حاتم بن حيان ، وتوفي سنة إحدى وأربع مئة ومن شعره :

لم ترعيني مثله كاتباً — لكل شيء شاء أوشاء
يبدع في الكتب وفي غيرها — بدائعاً إن شاء إنشاء

وذكر أيضاً من شعره :

العمر ما عمرت في — ظل السرور مع الأحبّة
فمتى نأيت عن الأحبة — لم يُساو العمر حبة

ومنه :

يا مغرماً بوصال عيش ناعم — ستصد عنه طائعاً أو كارهاً
إن الحوادث تزعج الأساد عن — ساحاتها والطير عن أوكارها

ومنه :

(*) له ترجمة في : [illegible] باب : ص ٨٠ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ٢٧٨ ، الذريعة : ج ٩ ص ٤٦ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ٢٦٢ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ١٥٩ ، طبقات الشافعية : ج ٥ ص ٢٩٣ ، العبر : ج ٣ ص ٧٥ ، الكنى والألقاب : ص ٨٢٢ ، لباب الألباب : ص ٦٤ ، مجمل فصيحي : ج ٢ ص ١١٤ ، مرآة الجنان : ج ٣ ص ٤ ، معالم العلماء : ص ١٤١ ، معاهد التنصيص : ج ٣ ص ٢١٢ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ٢٩٩ ، المنتظم : ج ٧ ص ٧٢ ، نامه دانشوران : ح ٤ ص ١٧٣ ، يتيمة الدهر : ج ٤ ص ٣٠٢ .

وقالوا: أرِضْ نفس الحرون وكفها تعـدل وألـزمهـا أداء الفـرائض
وإن لم ترضها أنت وحدك مصلحاً وجدت لها من دهرها ألف رائض

ومنه:

عـدوك إمـا معلن أو مكـاتـم فكـل بـان يخشى وإن يتقي فمن
فكن حـذراً ممن سيكـتم أمـره فليس الذي يرميك جهراً كمن ابن

انتهى ومن جملة أشعار أبي الفتح المذكور أيضاً هذه الرباعية:

إذا خـدمـت الملوك فـالبس مـن التـوقـي أعـز مـلبس
وادخـل إذا مـا دخلت أعمـى واخـرج إذا ما خـرجت أخـرس

وهو غير **علي بن محمد الشاعر المشهور المعروف بأبي الحسن التهامي** الذي ذكر في حقه الصفدي أيضاً انه من الشعراء المحسنين المجيدين أصحاب الغوص مولده ومنشأه باليمن، وطرأ على الشـام، وسافـر منها الى العـراق، والى الجبل، ولقي الصاحب بن عباد، وقرأ عليه، وانتحل مذهب الاعتزال، وأقام ببغداد، وروى بها شعره، ثم عاد الى الشام، وتنقل في بلادها، وتقلد الخطابة بالرملة، وتزوج بها، وكانت نفسه تحدثه بمعالي الأمور، وكان يكتم نسبه، فيقول تارة أنه من الطالبيين، وتارة من بني أمية، ولا يتظاهر بشيء من الأمرين، وكان متورعاً، صلف النفس، منقشعاً، يطلب الشيء من وجهه ولا يريده من جله، الى أن صار استناده بإظهار خلاف الواقـع بعد انكشـاف ذلك لبعضهم منشأ وباله واعتقاله، ليظهر صدق مقالة رسول إلهنا الحق: إن النجاة في الصـدق، ثم قتل سـراً في سجنه، وذلـك في قـاهـرة مصـر سنـة عشـرة وأربع مئة، إلى أن قال، وكان أصفر اللون، ورؤي بعدموته في المنام، فقيل له ما فعل الله بك، قال: غفرلي قيل له: بـأي الأعمال؟ قـال: بقولي في مرثية ولدي صغير وهو:

جـاورت أعـدائي وجـاور ربـه شتـان بـين جـواره وجـواري

أقول وهو من جملة قصيدته الرائية المشهورة التي رثى بها ابنه وقد سارت مسيرة الشمس وهي:

حكم المنيـة في البـريـة جـار مـا هـذه الـدنيـا بـدار قـرار
بينـا يـرى الانسـان فيهـا مخبـراً حتى يـرى خبـراً من الأخـبـار

طبعت على كدر وأنت تريدها صفواً من الأقذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما تبني الرجآء على شفيرٍ هار
فالعيش نوم والمنيةُ يقظة والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا إنما أعماركم سفر من الأسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا أن تسترد فإنّهن عوار
فالدهر يخدع بالمنى ويغص إن هنّا ويهدم ما بنى ببوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالماً خلق الزمان عداوة الأحرار
إني وترت بصارم ذي رونق أعددته لطلابة الأوتار
أثنى عليه بإثره ولو انه لم يغتبط أثنيت بالآثار
يا كوكباً ، ما كان أقصر عمره وكذاك عمر كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر بدراً ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه فغطاه قبل مظنة الابدار
واستل من أقرانه ولداته كالمقلة استلت من الأشفار
فكأن قلبي قبره وكأنه في طيه سرٌّ من الأسرار
إن يحتقر صغراً فرب مقمم يبدو ضئيل الشخص للنظار
إن الكواكب في علو محلها لترى صغاراً وهي غير صغار
ولد المغرّى بعضه فإذا مضى بعض الفتى فالكل في الآثار
أبكيه ثم أقول معتذراً له وفقت حين تركت ألام دار
جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري
أشكو بعادك لي وأنت بموضع لولا الردى لسمعت فيه سراري
ما الشرق نحو الغرب أبعد شقة من بعد تلك الخمسة الأشبار
هيهات قد علقتك أسباب الردى وأباد عمرك قاصم الأعمار
ولقد جريت كما جريت لغاية فبلغتها وأبوك في المضمار
فإذا نطقت فأنت أول منطقي وإذا سكت فأنت في اضماري

الى تمام ثمانية وخمسين بيتاً اخر يقول في ثلاثتها الأواخر :

ذهب التكرم والوفاء من الورى وتصرما ً ككواذب الأشعار

وفشت خيانات الثقاة وغيرهم حتى اتهمنا رؤية الأنصار
ولربما عضد الحليم بجاهل لاخير في يمنى بغير يسار

هذا ومن جملة أشعاره الرائقة أيضاً :

قلت لخلي وزهور الربا مبتسمات وثغور الملاح
أيهما أحلى ترى منظراً فقال لا أعلم كل أقاح

قيل ذكر وهذا النوع فقال :

ألم وليلي بالكواكب أشهب خيال على بعد المدى يتأوب
ألم وفي جفني وجفن مهندي عزاران ذا نوم وذاك مشطب

٤٩٧

الشيخ الفاضل العالم أبو القاسم علي بن عبيد الله الدقاق(*)

المشتهر بالدقيقي النحوي ، قال ياقوت الحموي في ما نقل عن معجمه الكبير ، هو أحد الأئمة في هذا الشأن ، أخذ عن الفارسي والرماني ، والسيرافي تخرج به خلق كثيرون لحسن خلقه ، وبركة تعليمه ، وله « شرح الإيضاح » و« شرح الجرمي » وكتاب « العروض » وكتاب « المقدمات » ولد سنة خمس وأربعين وثلاث مئة ومات في صفر خمس عشرة وأربع مئة انتهى .

وهو غير **علي بن عبيد الله بن عبد الغفار** أبي الحسن السمسي ، ويقال السمساني اللغوي الذي ذكر في حقه صاحب « البغية » بعد عنوانه لترجمة الأول : أنه كان جيد المعرفة بفنون العربية واللغة ، صحيح الخط ، ثقة متطيراً ، قرأ على الفارسي والسيرافي ، ومات سنة خمس عشرة وأربع مئة[١] .

هذا وقد مرّ قريباً بيان المراد بالمتطير في ذيل ترجمة سميّه إبن الرومي فليلاحظ أما إبن الدقاق الاشبيلي الأندلسي النحوي ، فهو أبو الحسن علي بن

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٧٨ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ٢٢٤ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٢٢٩ ، مجمل فصيحي : ج ٢ ص ١٢٨ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٢٧١ .

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٧٨ .

القاسم بن يونش بالشين المعجمة ، نزيل الجزيرة ، خطب برأس عين ، وسكن دمشق ، وشرح الجمل وألّف « مفردات القرآن » ومات سنة خمس وست مئة[٢] .

وهو غير أبي الحسن **علي بن القاسم السنجاني** الذي هو صاحب كتاب « مختصر العين » كما في طبقات النحاة[٢] .

٤٩٨
الماهر اللسن أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن الصالح الربعي النحوي(*)

الشيرازي الأصل ، البغدادي المنزل والمقام ، كان كما ذكره صاحب الطبقات عالماً إماماً في النحو متقناً ، له « شرح إيضاح أبي علي الفارسي » وأجازه فيه، واشتغل في بغداد على السيرافي ، ثم خرج الى شيراز فقرأ على أبي علي الفارسي ، عشرين سنة ، ثم رجع الى بغداد ، وقال أبو علي قولوا لعلي البغدادي لو سرت من الشرق الى الغرب لم تجد أنحى منك ، وقال أبو علي أيضاً لما انفصل عنه ما بقي له شيء يحتاج أن يسأل عنه ، وله عدة تأليف في النحو ، منها « شرح مختصر الجرمي » وانتفع بالاشتغال عليه خلق كثير ، وذكره إبن الانباري في « طبقات الادباء » وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة ، وتوفي في سنة عشرين وأربع مئة ببغداد .

والربعي بفتح الراء نسبة الى ربيعة مثل الصحفي الى صحيفة وغلط من زعمه نسبة الى الجمع فقرأه بالضم كما نص عليه المحققون وتقدم الكلام على ذلك أيضاً قريباً في ذيل ترجمة عفيف الدين النافعي فليراجع .

(١و٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٧٤ .

(*) له ترجمة في : انباه الرواة : ج ٢ ص ٢٩ ، البداية والنهاية : ج ١٢ ص ٢٧ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٨١ ، تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ١٧ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ١٤٦ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ٣٠١ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٢٨٣ ، النجوم الزاهرة : ج ٤ ص ٢٧١ .

٤٩٩
الفاضل الكبير وإمام النحو والتفسير أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أسعد البلقيني الحوفي(*)

نسبة إلى الحوف بالمهملة المفتوحة من نواحي مصر المعمورة كان كما ذكره ابن خلّكان عالماً بالعربية وتفسير القرآن ، وصنّف في النّحو مصنّفاً كبيراً ، وصنّف في إعراب القرآن كتاباً في عشر مجلدات ، وله تصانيف كثيرة يشتغل بها النّاس ، وتوفّي سنة ثلاثين وأربع مئة .

هذا وقد يشتبه لقب هذا الرجل بسهيمه في الإسم والكنية والجهة والفن أبي الحسن علي بن محمد بن علي الأشبيلي المغربي بابن خروف ، وقد قدّمنا الإشارة إلى شيء من ترجمة أحواله في ذيل ترجمة أحمد بن عبد الرحمن القرطبي ، وتأتي بعيد هذه الترجمة أيضاً إن شاء الله الإعادة لبعض ذلك مع التنبيه على تتمّة أحوال الرّجل بعنوان التفصيل ، في عنوانه الأصيل ، لسهولة التحصيل .

٥٠٠
أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي(**)

الفقيه الشافعي كان من وجوه الفقهاء الشافعية وكبارهم ، أخذ الفقه عن

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٤٠ ، حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٣٢ ، العبر ج ٣ ص ١٧٢ ، معجم الأدباء ج ٥ ص ٨٠ ، وفيات الأعيان ج٢ ص ٤٦١ .

(**) له ترجمة في : الأنساب ص ٥٠٤ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٨٠ ، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٠٢ ، ريحانة الأدب ج ٥ ص ١٦١ ، شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٨٥ ، طبقات الشافعية ج ٥ ص ٢٦٧ ، طبقات الشيرازي ص ١١٠ ، طبقات المفسرين ص ٢٥ ، العبر ج ٣ ص ٢٢٣ ، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٢٠ ، اللباب ج ٣ ص ٩٠ ، لسان الميزان ج ٤ ص ٢٦٠ ، المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ١٧٩ ، مرآة الجنان ج ٣ ص ٧٢ ، معجم الأدباء ج ٥ ص ٤٠٧ ، مفتاح السعادة ج ٢ ص ١٩ ، المنتظم ج٨ ص ١٩٩ ، ميزان الإعتدال ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٦٤ ، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٤٤ .

أبي القاسم الصيمري بالبصرة وعن الشيخ أبي حامد الأسفرايني ببغداد ، وكان حافظاً للمذهب وله فيه كتاب « الحاوي » الذي لم يطالعه أحد إلاّ وشهد له بالتبحّر والمعرفة التامّة بالمذهب وقيل فوّض إليه القضاء ببلدان كثيرة واستوطن بغداد في درب الزعفران وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وقال كان ثقة وله من التصانيف غير « الحاوي » تفسير القرآن الكريم و« النّكت والعيون » و« أدب الدين والدنيا » و« الأحكام السلطانية » وقانون الوزارة والرياسة وسياسة الملك والإقناع في المذهب وهو مختصر وغير ذلك وصنّف في أصول الفقه والأدب ، وانتفع به الناس وقيل أنّه لم يظهر شيئاً من تصانيفه في حياته وإنّما جمعها كلّها في موضع فلمّا دنت وفاته قال لشخص يثق به : الكتب التي في المكان الفلاني كلّها تصنيفي وإنّما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة لله لم يشبها كدر ، فإذا طاينت الموت ووقعت في النّوع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنها لم يقبل منّي شيء منها فأعدّ إليّ الكتب فالقها في الدّجلة ليلاً وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنّها قد قبلت وأنّي قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة قال ذلك الشخص : فلمّا قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي فعلمت أنّها علامة القبول فأظهرت كتبه بعده ، وذكر الخطيب في أوّل تاريخ بغداد عن الماوردي المذكور : قال كتب إليّ أخي من البصرة وأنا ببغداد هذه الأبيات :

طيب الهواء ببغداد يشوقني　　قدماً إليها وإن عاقت مقادير
فكيف صبري عنها إلاّ إذ جمعت　　طيب الهواءين ممدود ومقصور

وقال أبو العزّ أحمد بن عبيد الله بن كادش : أنشدني أبو الحسن الماوردي قال أنشدني أبو الخير الكاتب الواسطي بالبصرة لنفسه :

جرى قلم القضاء بما يكون　　فسيّان التحرك والسّكون
جنون منك أن تسعى لرزق　　ويرزق في غشاوته الجنين

ويقال أنّ أبا الحسن الماوردي لما خرج من بغداد راجعاً إلى البصرة كان ينشد أبيات العبّاس بن أحنف المتقدّم ذكره وهي :

أقمنا كارهين لها فلمّا　　ألفناها خرجنا مكرهينا
وما حبّ البلاد بنا ولكن　　أمر العيش فرقة من هوينا

خــرجت أقــرّ مــا كــانت لعيني وخــلّفــت الهــواء بهــا رهـيـنــا

وانما قال ذلك لأنه من أهل البصرة وما كان يؤثر مفارقتها ، فدخل بغداد كارهاً لها ، ثم طابت له بعد ذلك ونسي البصرة وأهـلها فشق عليه فراقها وقد قيل ان هذه الابيات لأبي محمد المزني الساكن بما وراء النهر .

وتوفي يوم الثـلاثاء سلخ شهـر ربيع الأوّل سنـة خمسين وأربـع مئة ودفن من الغد بمقبرة باب حرب ببغداد وعمره ست وثمانون سنة والماوردي نسبة الى بيع ماء الورد هكذا قاله الحافظ السمعاني كذا ذكره إبن خلكان .

٥٠١
الشيخ المفسر المتبحر المشهوري أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري(*)

قال بلديه الشيخ عبد الغافر المشهور ، في ما نقل عن كتاب « سياقه » الذي جعله في تاريخ نيسابور ، بعد ذكر أصله ونسبـه على الطريق المـزبور ، إمـام مصنف مفسر نحوي ، أستاذ عصره ، وواحد دهره ، أنفق شبابه في التحصيل ، فـأتقن الأصـول على الأئمـة ، وطـاف على أعـلام الأمـة فتلمـذ لأبي الفضـل العروضي ، وقرأ على أبي الحسن الضرير القهندري النحوي ، وسافر في طلب الفوائد ، ولازم مجالس الثعلبي في تحصيل التفسير ، وأدرك أصحاب الأصم ، وقعد للتدريس سنين ، وتخرج به طائفة من الأئمة ، وكان نـظام الملك يكرمـه ويعظمه ، وكان حقيقاً بـالاحترام والاعـظام ، لولا مـا كان فيـه من إزرائه على الأئمة المتقدمين ، وبسط اللسان فيهم بما لا يليق .

صنف « البسيط والـوسيط » و«الوجيـز في التفسيـر » « أسبـاب النـزول »

(*) له ترجمة في : انباه الرواة : ج ٢ ص ٢٢٣ ، البداية والنهاية : ج ١٢ ص ١١٤ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٤٥ ، دمية القصر : ص ٢٠٣ ، شذرات الذهب : ص ٣٠ ر ٣ ، طبقات الشافعية : ج ٥ ص ٢٤٠ ، العبر : ج ٣ ص ٢٦٧ ، الكامل في التاريخ : ج ١٠ ص ٣٥ ، المختصر في أخبـار البشر : ج ٢ ص ١٩٢ ، مـرآة الجنـان : ج ٢ ص ٩٦ : معجم الأدبـاء : ص ٥، النجـوم الزاهرة : ج ٥ ص ١٠٤ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٤٦٤ .

« شرح ديوان المتنبي » « الإعراب في علم الأعراب » وغير ذلك .

وفيه قيل .

قد جمع العالم في واحد عالمنا المعروف بالواحدي

مات سنة ثمان وستين وأربع مئة انتهى[1] .

وقال إبن خلكان : ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة ، وله كتاب « أسباب نزول القرآن » و« التجبير في شرح أسماء الله الحسنى » وتوفي عن مرض طويل في جمادي الآخر سنة ثمان وستين وأربع مئة بنيسابور[2] أقول : وكانت عندنا نسخة واحدة من تفاسيره الثلاثة، وهي على مقدار تفسير أستاذه الثعلبي المتقدم ذكره في باب الأحمدين ، وكأنه تفسيره الوجيز ، والغالب عليه الجمود على ذكر أخبار المناسبة للآيات ، كما هو طريقة شيخه المشار إليه فليلاحظ .

وقد نبّه سميّنا العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ في مقدمات « البحار » عند عدّه لأسماء كتب مخالفينا التي ينقل فيه عنها : على تفسيريه الأولين ، مع كتابه الذي هو في خصوص « أسباب النزول » .

وأما الكلام على بلدة نيسابور مع الاشارة الى من كان من علماء الجمهور بالنسبة إليها مشهور ، فقد تقدم في ذيل ترجمة نظام الدين حسن بن علي النيسابوري بما لا مزيد عليه ، وكان من جملة أولئك سمي هذا الرجل وتلميذه الفاضل **أبو الحسن علي بن سهل بن العباس** المفسر النيسابوري ، وقد ذكره صاحب السياق في ما نقل عن كتابه وذكر أنه مات في سنة إحدى وتسعين وأربع مئة ، ومنهم الشيخ المساهم مع صاحب الترجمة ، في الإسم والكنية ، وإسمي الأب والجد والنسبة وغيرهما ، وهو أبو الحسن **علي بن أحمد بن محمد بن الغزال** النيسابوري النحوي المقرىء الذي نقل في حقه عن صاحب السياق انه إمام في النحو وما يتعلق به من العلل وإليه الفتوى فيه ولازم أبا نصر

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥ .

الرامشي ، حتى تخرج به ، ولزم طريق التصوف والزهد ، وصنف في النحو والقراءات تصانيف مفيدة واختل بآخره ثم أصابه مرض طويل ، حتى سقطت قوته ومات في شعبان سنة ست عشر وخمس مئة .

٥٠٢
أحد أفراد العلم والكمال أبو الحسن المجاشعي علي بن فضال بن علي بن غالب الفرزدقي القيرواني اللغوي النحوي(*)

صاحب كتاب « تفسير العميدي » في عشرين مجلداً ، وكتاب « النكت في القرآن » وكتاب « شرح بسم الله الرحمن الرحيم » في مجلدة كبيرة ، وكتاب « أكسير المذهب في النحو » خمس مجلدات ، وكتاب « العوامل والهوامل » في الحروف خاصة وكتاب « الفصول في معرفة الأصول » وكتاب « الاشارة في تحسين العبارة » وكتاب « المذمة في النحو » وكتاب « العروض » وكتاب « شرح معاني الحروف » وكتاب « الدول في التاريخ » في أكثر من ثلاثين مجلداً وغير ذلك وقال الحافظ الصفدي في كتابه « الوافي » كان إماماً في اللغة والنحو والتفسير ، وله نظم ومصنفات سافر ما بين العراق وخراسان ودخل غزنه ، وأقام بها مدة ، وصارف قبولاً بها وصنف عدة مصنفات بأسماء أكابرها ، ثم عاد الى العراق واتصل بالوزير نظام الملك ، وتوفي ببغداد سنة تسع وسبعين وأربع مئة وحدث ببغداد عن شيوخه بالغرب ، إلى أن قال بعد عدّه الكتب المتقدمة وكتاب « شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب » وقيل إنه صنف كتاباً في « تفسير القرآن » في خمسة وثلاثين مجلداً سماه كتاب « الإكسير في علم التفسير » وكتاب « معارف الأدب » نحو ثمانية مجلدات وله غير ذلك ومن شعره :

والله ان الله رب العباد وخالص النية والاعتقاد

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ٢٩٩ ، البداية والنهاية : ج ١٢ ص ١٣٢ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٨٣ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٣٦٣ ، مرآة الجنان : ج ٣ ص ١٣٢ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٢٨٩ ، النجوم الزاهرة : ج ٥ ص ١٢٤ .

مــازادنــي صــدك إلا هــوى — وســوء أفــعــالــك إلا وداد
وإنــي مــنــك لــفــي لــوعــة — أقــل مــا فيهـا يــذيب الجمـاد
فكن كمــا شئت فـأنت المنى — فاحكم بما شئت فانت المراد
ومــا عــسى تــبلغــه طــاقــتي — وإنّمــا بــين ضلوعــي فـؤاد

ومنه قوله :

مــا هــذه الألف التي قــد زدتم — فــدعــوتم الخــوان بــالاخــوان

وزاد على ذلك الحافظ شمس الدين عبد الرحمن بن وهبان :

مـا صح لي أحـد فـاجعله أخـاً — في الله محضـاً أو ففـي الشيــطان
أمــا مــول عــن ودادي مــالــه — وجــه وامــا مــن لــه وجــهــان

ومنه أيضاً بنقل السيوطي في طبقات النحاة :

وإخــوان حــسبــتــهــم دروعــاً — فكــانــوهــا ولكــن لــلأعــادي
وخــلتهــم سهــامــاً صــائبــاتٍ — فــكــانــوهــا ولكــن في فـؤادي
وقــالــوا قــد صفت منّــا قلوب — لقــد صــدقــوا ولكن عن ودادي

وهو غير أبي الحسن علي بن الفضـل المزني النحـوي الأستاذ المتقـدم الـذي صنف في النحو والصـرف كتباً نـافعة ولـه أيضاً كتـاب في علم البسملة فليلاحظ إن شاء الله .

٥٠٣

الشيخ أبو القاسم علي بن جعفر بن عبد الله الأغلبي السعدي الصقلي(*)

المشتهـر بإبن القـطاع ، الكاتب اللغـوي النحوي ، قـال صلاح الـدين الصفـدي ، بـرع في النحـو ، وصنّف ونـزح عن صقليـة ، وقـدم مصر في حـدود الخمس مئة ، فبالغوا في إكرامـه ، وأحسنت الدولـة إليه ، ولـه كتاب « الأفعـال »

(*) لـه تـرجمـة في : انبـاه الــرواة : ج ٢ ص ٢٣٦ ، بغيـة الــوعـاة : ج ٢ ص ١٥٣ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ١٣٠ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٥٣٢ ، ريحانة الأدب : ج ٨ ص ١٥٦ ، شـذرات الـذهب : ج ٤ ص ٤٥ ، لســان الميـزان : ج ٤ ص ٢٠٩ ، مــرآة الجنـان : ج ٢ ص ٢١٢ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ١٠٧ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ١١ ،

من أجود الكتب إلا إن كتاب أفعال الحمار خير منه ، وهو هذّب فيه « أفعال إبن ظريف » والقوطبة وله كتاب « أبنية الاسماء » جمع فيه فأوعب ، وله مصنفات في العروض ، وله كتاب « الدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة » إشتمل على مئة وسبعين شاعراً ، وعشرين ألف بيت ، وكتاب « لمح الملح » وله تاريخ صقلية ، وكتاب « الشذور » وكان نقاد المصريين نسبوه الى التساهل في الرواية ، وذلك لأنه لما قدم مصر سألوه عن كتاب « صحاح الجوهري » فذكر أنه لم يصل إليهم ، ثم أنه لما رأى اشتغالهم به ركّب له إسناداً ، وأخذه الناس عنه مقلدين له ، توفي سنة خمس عشرة وخمس مئة ، ومن شعره :

في الثغ وشادن في لسانه عقد حلت عقودي وأوهنت جلدي
عابوه جهلاً بها فقلت لهم : أما سمعتم بما للنفث في العقد

انتهى وغلط من نسب إليه هذه الأبيات :

زماننا ذا زمان سوء لاخير فيه ولا صلاحاً
هل يبصر المبلسون فيه لليل أحزانهم صباحاً
فكلهم منه في عناء طوبى لمن مات فاستراحاً

فإنها من سميّه ومعاصره علي بن أحمد الفنجكردي من قرى نيسابور ، وكان كما نقل عن كتاب تاريخها « السياق » صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلامة ، وقرأ اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب وأحكمها ، ومات في ثلاث عشر من رمضان سنة ثلاث عشر وخمس مئة ، ثم إن المراد بالجزيرة التي جمع صاحب العنوان أسماء شعرائها الممتازين هي جزيرة أندلس المغرب المشار الى أسماء أكثر بلادها في باب الأحمدين ، وقد كتب سميه علي بن الحسين بن علان الحراني أبو الحسن الحافظ الثقة النبيل كتاباً كبيراً في تاريخ الجزيرة المذكورة ، وهو من قدماء الحفاظ ، وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، كما ذكره في ذيل كتاب وفيات الأعيان .

٥٠٤
الشيخ الفاضل الأديب أبو الحسن علي بن أبي زيد محمد بن علي النحوي(*)

الشيعي الإمامي الاسترابادي ، الملقب بالفصيح ، لتكراره على كتاب « الفصيح في النحو » لثعلب المشهور المتقدم ذكره في باب الأحمدين قال صاحب « البغية » قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني ، وقرأ عليه ملك النحاة ، ودرّس النحو بالنظامية بعد الخطيب التبريزي ، ثم اتّهم بالتشيّع ، فقيل له في ذلك ، فقال لا أجحد ، أنا متشيع من المفرق الى القدم ، فأخرج ورتب مكانه أبو منصور الجواليقي ، فكان يقصده التلامذة للقراءة عليه ، فيقول لهم : منزلي الآن بالكراء ، وذهب الخير بالشر[١] وانتم تدخرون ، إذهبوا الى من عزلنا به روى عنه السلفي وجالسه .

توفي يوم الأربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمس مئة ببغداد ، ومن شعره وقد عوقب على الوحدة :

الله أحمد شاكراً فبلاؤه حسن جميل
أصبحت مستوراً معا فىً بين أنعمه أجول
خلواً من الأحزان خف الـ ـظهر يقنعني القليل
حراً فلا منٌ لمخـ ـلوق عليّ ولا سبيل
لم يشقني حرص على الد نيا ولا أمل طويل
سيان عندي ذو الغنى الـ ـمتلاف والرجل البخيل
ونفيت باليأس المنى عني فطاب لي المقيل
والناس كلهم لمن خفت مؤونته خليل

إنتهى[٢] .

(*) له ترجمة في : انباه الرواة : ج ٢ ص ٣٠٦ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٩٧ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ١٥٢ ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ٣٤٣ ، الكنى : ج ٣ ص ٣١ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ١٤٥ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٢٤ .

(١) في البغية : والخبز بالشراء .

(٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٩٧ .

وقد ذكر شيخنا أبو الفتح الخزاعي الرازي ـ رحمه الله ـ في ما نقل عن تفسيره الكبير المسمى بـ« روح الجنان » في ذيل آية ﴿ فَمَا أستمتعتم بـه منهُنَّ فآتُوهُنّ أجورَهُنّ ﴾[1] إن ابن سكر النحوي اللغوي البغدادي أنشد في الطعن على الشيعة من جهة تحليلهم المتعة وقولهم بعدم الحاجة الى المحلل في التطليقات الواقعة في مجلس واحد ، ولو بلغت سبعين طلاقاً هذه الأبيات :

يا من يرى المتعة من دينه — حلاً وإن كانت بلا مهر
ولا يرى سبعين تطليقة — تبين منه ربّه الخدر
من ها هنا طابت مواليدكم — فاجتهدوا في الحمد والشكر

فأجابه إبن أبي زيد الفصيحي المذكور بهذه الأبيات :

بناتكم يا منكري متعة الأولى — رأوها رضاً في دينهم غير منكرة
إماء وأنتم إن فحصتم مقولتي — عبيد لهم فيما يرون مسخرة
وفعلي سكر لاست كل مصوب — لما قاله في الطاهرين إبن سكرة[2]

ثم ليعلم أنّ هذا الرجل غير أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي السكوني الحلي اللغوي النحوي الشيعي الإمامي الذي نقل في حقه عن « معجم الأدباء » أنه كان عارفاً بالنحو واللغة ، حسن الفهم ، جيد النقل ، حريصاً على تصحيح الكتب ، لم يضع قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه وفهمه ولبّه ، وكان يجيد قول الشعر ، وكان نصيرياً ، وله تصانيف ومات في حدود سنة وستّ مئة[3] .

(١) سورة النساء : الآية ٢٤ .
(٢) روح الجنان : ج ٣ ص ٣٦١ ، ٣٦٢ .
(٣) معجم الأدباء : ج ٥ ص ٢٠٤ .

٥٠٥
الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الضرير النحوي(*)

الملقب بالجامع الباقولي، قال البيهقي في ما نقل عن كتابه «الوشاح»: هو في النحو والاعراب كعبة ، لها أفاضل العصر سدنة وللفضل بعد خفائه به أسوة حسنة ، بعث إلى خراسان في سنة خمس وثلاثين وخمس مئة ببيت الفرزدق :

وليست خراسان التي كان خالد بها أسداً إذ كان سيفاً أميرها

وكتب كل فاضل لهذا البيت شرحاً فاستدرك هذا على أبي الحسن الفسوي وعبد القاهر ، وله هذه الرتبة .

صنف « شرح الجمل » وكتاب « الجواهر » وكتاب « المجمل » وكتاب « الاستدراك على أبي علي » وكتاب « البيان في شواهد القرآن » وكتاب « علل القراءة »[1] وله :

أحبب النحو من العلم فقد يدرك المرء به أعلى الشرف
إنّما النحوي في مجلسه كشهاب ثاقب بين السدف
يخرج القرآن من فيه كما تخرج الدرة من جوف الصدف

انتهى .

وهو غير **علي بن الحسين بن القاسم بن منصور بن علي زين الدين الموصلي** الفقيه الأصولي المعروف بإبن شيخ العوينة من جهة أن جده عليا كان منقطعاً بزاوية بالموصل والماء بعيد منها ، فرأى رؤيا فحفر في الزاوية ، فنبع منها عين لطيفة كما ذكره صاحب « البغية » وقال أيضاً قال في « الدرر » : ولد زين الدين هذا بالموصل سنة إحدى وثمانين وست مئة ، وقرأ القراءات على الواسطي الضرير ، والفقه والأصول على السيد ركن الدين الاسترآبادي ،

(*) له ترجمة في : انباه الرواة : ج ٢ ص ٢٤٧ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٦٠ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ١٣٣ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ١٨٢ ، نكت الهميان : ص ٢١١ .

(١) في البغية : القراءات .

والنحو على الشمس المعيد والشمس بن فضل الله الحجري التبريزي ومهذب الدين النحوي ببغداد ، وسمع بعض « جامع الأصول » على التاج بن بلوجي النحوي ، وأجاز له ، وحج ، وقدم دمشق فأخذ عن فضلائها ، وسمع المزي وزينب بنت الكمال ، وكان حسن المحاضرة ، جميل الهيئة ، متواضعاً متودداً ، خيِّراً . صنف : « شرح المفتاح » « شرح التسهيل » « مختصر شرح إبن الحاجب » « شرح البدائع لابن الساعاتي » وكتاب « نظم الحاوي الصغير » مات بالموصل في رمضان سنة خمس وخمسين وسبع مئة(١) .

٥٠٦

حجة الافاضل وفخر المشايخ علي بن محمد بن علي بن أحمد الخوارزمي أبو الحسن العمراني(*)

ذكره صلاح الدين الصفدي في كتابه « الوافي » فقال مات سنة ستين وخمس مئة تقريباً ، قرأ الأدب على الزمخشري ، وصار من أكبر أصحابه لا يشق له غبار في حسن الخط واللفظ ، سمع من الزمخشري والامام عمر الترجماني والحسن بن سليمان الخجندي وعبد الواحد الباقرجي وغيرهم وكان ولوعاً بالسماع كسوباً ، وكان مع العلم العزيز الوافر ، فيه دين وصلاح وزهادة ، وكان يذهب مذهب الرأي والعدول ، ومن تصانيفه كتاب « المواضع والبلدان » وكتاب «إشتقاق» الأسماء » وكتاب « تفسير القرآن » ومن شعره :

رأيتك تدعي علم العروض ... كأنك لست منها في عروض
فكم تزري بشعر مستقيم ... صحيح في موازين العروض
كأنك لم تحط مذ كنت علماً ... بمجنون الضروب ولا العروض

ومنه قصيدة مدح بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

أضاء برق وسجف الليل مسدول ... كما يهز اليماني وهو مصقول

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٦١ ، الدرر الكامنة : ج ٣ ص ١١٣ .

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٩٥ ، اللباب : ج ٢ ص ١٥١ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٤١٣ .

هذا وهو غير أبي الحسن الخزرجي الفقيه المشهور ، فإن اسمه **علي بن محمد بن إبراهيم بن موسى** ، وكان اشبيلياً من المغاربة ، وهو كما ذكره الصفدي المتقدم كان إماماً فاضلاً كثير التصنيف ، في أصول الفقه ، وله كتاب في الناسخ والمنسوخ وكتاب سماه « البيان في تنقيح البرهان » و« أرجوزة في أصول الدين » شرحها في أربع مجلدات ، وكتاب « تقريب المدارك » اختصر فيه بعض كلمات التمهيد لإبن عبد البر ، توفي سنة إحدى عشرة وستّ مئة .

٥٠٧
الفاضل الأديب المتفضل المندي جمال الدين علي بن ثروان بن زيد(*)

أبو الحسن النحوي الكندي إبن عم تاج الدين الكندي ، ذكره صلاح الدين الصفدي ، فقال ولد ببغداد ونشأ بها ، وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي وغيره ، حتى برع وكان يكتب مليحاً ، ويضبط صحيحاً ، لقي القبول عند نور الدين الشهيد ، وصار من خاصته ، وروى عنه الحسن بن هبة الله ، وهبة الله بن عساكر كتاب « المعرب » لابن الجواليقي ، ولد سنة خمس مئة أو قبلها وتوفي سنة خمس وستين وخمس مئة بدمشق ، وهو الذي أفاد تاج الدين ، ذكره إبي القفطي في « تاريخ النحاة » الى أن قال : وقصد جمال الدين حجا إبن عمه ، فلم يصادفه ، فكتب على باب الدار حفراً بالسكين :

حضر الكندي مغناكم فلم ... يركم من بعد كد وتعب
لو رآكم لتجلى همّه ... وانثنى عنكم بحسن المنقلب

ومن شعره :

هتك الدمع بصوب هتن ... كلَّ ما أضمرت من سرٍ خفي
يا أخلائي على الخيف أما ... تتقون الله في حتْفٍ المطي

قلت : شعره متوسط انتهى .

(*) له ترجمة في : انباه الرواة : ج ٢ ص ٢٣٥ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٥٢ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ١٢٩ ، ريحانة الأدب : ج ٥ ص ٩٥ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ١٠٥ .

ويأتي قريباً في ترجمة سميّه المتبحر الأديب إبن أبي أصيبعة الطبيب أنه قرأ الأدب على الكندي فليلاحظ . وهو غير **علي بن زيد القاشاني** أبي الخسن النحوي ، أحد أصحاب إبن جني ، وكذلك هو غير أبي بكر الكندي النحوي المتقدم المشهور ، المعروف بسيبويه الثاني ، الآتية الى ذكره الاشارة في ترجمة سيبويه المشهور في أواخر هذا الباب إن شاء الله .

٥٠٨

الشيخ الفاضل الحميز وصاحب العلم والعزيز بل كنز الحريز أبو الحسن علي بن موسى بن علي بن موسى الانصاري السالمي الاندلسي الجبائي المشتهر بإبن النقرات(*)

صاحب كتاب « شذور الذهب » في صنعة الكيميا ، توفي كما في «الوافي بالوفيات» سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة ، ولم ينظم أحد في الكيميا مثل نظمه بلاغة معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب ، حتى قيل فيه : إن لم يعلمك صنعة الذهب ، فقد علمك صنعة الأدب .

وهذا دليل هي الشمس إلّا أنها قمرية ... هي البدر إلّا أنّها كامن الشهب
إذا الفلك الناري اطّلع شهبها ... على الذروة العليا من الغصن الرطب
تراءت عروساً برزة الوجه تبتغي ... زفافاً ، وكانت خلف ألف من الحجب
فزوجها بكراً أخاها لأمها ... أبوها رجاء في المودة والقرب
فعاد صاحبها وكان فراقها ... له سبباً إن مات من شدة الحب
فجن هري لما استجنت بنفسه ... وطار فقالت بعد جهل له حسبي
ولما ثنته عن طبيعته التي ... بدت عنه إلّا أن يباعلها قلبي
تعالى عن الأشباه لوناً وجوهراً ... وجل فلم ينسب إلى طينة الترب

ثم قال في « الوافي » قلت عدد أبيات الشذور ألف وأربع مئة وتسعون بيتاً جميعها من هذه المادة ، وهذا فنّ لا يقدر غيره عليه ولا أعرف لأحد مثل هذا .

(*) له ترجمة في : ريحانة الأدب : ج ٨ ص ٢٥٥ ، غاية النهاية : ج ١ ص ٥٨١ ، فوات الوفيات : ج ٢ ص ٩١ ، نفح الطيب : ج ٣ ص ٦٠٥ .

٥٠٩
الحبر الملي علي بن القاسم بن يونش الاشبيلي الاندلسي أبي الحسن بن الزقاق النحوي(*)

قال الحافظ الصفدي إبن يونش بالياء آخر الحروف وبعد الواو ونون وشين معجمة نزيل الجزيرة خطب برأس عين مدة ، وسكن دمشق ، وشرح الجمل في أربع مجلدات ، وألّف « مفردات القراءات » ، وكان أبوه من كبار القرّاء ، توفي سنة خمس وستّ مئة إنتهى ، وهو غير إبن يونس الحافظ صاحب الزيج فإن كنيته بالسين المهملة وصفته ما عرفت ونسبته صدفي مصري وتاريخ وفاته سنة تسع وتسعين وثلاث مئة كما قاله الصفدي أيضاً. وقال الشيخ شمس الدين إبن خلّكان في ما نقل عنه بعد ما ذكر أنّه صنّف الزيج للحاكم في أربع مجلدات بسط القول فيه والعمل وما أقصر فيه حرره ولم أر في الأزياج مثله ولا أطول فيها منه على كثرتها وذكر أنّ الذي أمره بعمله العزيز فابتدأه له وكان مختصاً بعلم النجوم متصرفاً في سائر العلوم بارعاً في الشعر وخلف ولداً متخلفاً باع كتبه وجميع تصانيفه بالأرطال في الصابونيين، وكان قد أفنى عمره في الرّصد والتسيير للمواليد وكان يقف للكواكب قال المسمعي أخبرني أبو الحسن المنجّم الطبراني أنه طلع معه الى جبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوباً نسائياً أحمر ومقنعة حمراء وتقنع بها وأخرج عوداً فضرب والبخور بين يديه فكان عجباً من العجائب وكان أبله مغفلا يعتم على طرطور ويجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلاً فإذا ركب ضحك الناس منه ومع هذه الحالة كانت له إصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركه فيها غيره ، وكان أحد الشهود عزله القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان سنة ثمان وثلاثين ، وكان يضرب بالعود على سبيل التأديب الى آخر ما ذكره وأمّا يونس النحوي المتكرر ذكره وفتواه في كتب العربية فهو من قدماء أهل هذه الصناعة جداً وكان معاصراً للخليل وشيخنا السيبويه والكسائي والفراء وأبي عبيدة وتلميذاً لأبي عمرو بن العلا وغيره ومات سنة إثنتين وثمانين ومئة عن ثمان وثمانين سنة والله العالم .

(*) له ترجمة في : انباه الرواة : ج ٢ ص ٣٠٤ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٨٤ ، تاج العروس : =

٥١٠
أستاذ العربية وعماد البلاد المغربية نظام الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي إبن محمد الاشبيلي الاندلسي المعروف بإبن خروف(*)

بفتح الخاء المعجمة ، والراء المضمومة المخففة ، اسم جنس للذكر من أولاد الضأن، وعبارة أخرى عن الحمل بالتحريك الذي هو ولدها مطلقاً، أو هو الجذع من أولادها فما دونه كما في « القاموس » تقدم ذكره في هذا الكتاب في ذيل ترجمة أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي بمناسبة أنه ناقضه في كتابه الموسوم بـ«تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان»بكتاب له سماه بـ«تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو» مع الاشارة الى أن له أيضاً شرحاً على كتاب سيبويه ، المشتهر أمره ، وشرحاً على جمل الشيخ عبد القاهر المتقدم ذكره ، وأنه صار مجنوناً بادي العورة في أواخر عمره ، ونزيدك هنا بياناً على سائر مصنفاته وأخباره ، بأن له أيضاً كتاباً في الفرائض رداً على أبي زيد السهيلي ، وعلى جماعة في العربية ، وأن شرحه لكتاب سيبويه جليل الفائدة ، حمله إلى صاحب الغرب فأعطاه ألف دينار، وتوفي سنة تسع وست مئة، وقيل خمس وست مئة، فصارت الأقوال في تاريخ وفاته ثلاثة، وإن من جملة أشعاره الرائقة قوله في صبي جميل الصورة حبسه الحاكم في دمشق الشام :

أقاضي المسلمين حكمت حكماً أتى[1] وجه الزمان به عبوساً
حبست على الدراهم ذا جمال ولم تسجنه إذ سلب النفوسا

ومنها ما كتبه على يدي شهاب الدين القوصي صاحب « المعجم » وكان من تلاميذ حضرته مثل أبي حيان النحوي المشهور ، الآتية ترجمته في باب المحامدة إن شاء الله، إلى قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي، يستقبله من

= ج ٤ ص ٣٦٩ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ٥٠ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٥٤٧ .

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٠٣ ، وفيه خلط مع سميه إبن خروف الشاعر ، جذوة الإقتباس : ص ٣٠٧ ، فوات الوفيات : ج ٢ ص ٧٩ ، مرآة الجنان : ج ٤ ص ٢٠ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٤٢٠ ، نفح الطيب : ج ٢ ص ٦٤٠ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٢٢ .

(١) في نفح الطيب : غدا .

مشارفة البيمارستان النوري ، وكان بوابه يسمى السيد ، وهو في اللغة الذئب :

مـولاي مـولاي أجـرني فقـد أصبحت في دار الأسى والحتوف
وليس لي صبـر عـلى منـزل بـوابه السيـد وجدي خـروف

ومنهـا أيضاً بنقـل شهاب الـدين المذكـور انـه أنشـده لنفسـه وقـد دعـاه نجم الدين بـن اللهيب الى طعامه فلم يجبه وقال :

إبـن الـلهـيـب دعـاني دعـاء غـير بـنـيـه
إن سرت يـومـاً إلـيـه فـوالـدي في أبـيـه

ومنها أيضاً فيه بنقله :

يابن اللهيب جعلت مذهب مالك يـدعو الأنام الى أبيك ومالـك
يبكي الهـدى مـلء الجفـون وإنّمـا ضحك الفساد من الصلاح الهالك

ومنها أيضاً فيه بنقله :

لابـن الـلهـيـب مـذهـب في كـل غـي قـد ذهـب
يـتـلو الـذي يـبصره : تـبـت يـدا أبي لهـب

ومنها أيضاً بنقله أنه كتب الى القاضي بهاء الدين إبن شداد في طلب فروة خروف .

بهـاء الـديـن والـدنـيـا ونـور المـجـد والحـسـب
طـلبـت مخـافـة الأنـواء مـن نـعـماك جـلد أبي
وفـضـلك عـالم أني : خـروف بـارع الأدب
حـلبـت الـدهـر أشـطره وفي حـلب صـفـا حـلبـي

ومنها أيضا بنقله من اللغز في باب المعمى :

واشـربـوا كـل صبـاح لبنـاً واشـربـوا كـل أصيـل عسـلاً
واعـكسـوا ذاك الـى أعـدائكـم من قسي النبـل أو رقش الفـلا

ومنها أيضاً بنقله :

وقـد يـرشـح الإنـاء بمـا فـيـه كما هو شأن أكثر أهل مذهبه ومذاهبـه
لا تـرجـون لمثلي من هـذه الـراح تـوبة فـإنّمـا هي ليلى وإنّمـا أنـا تـوبـة

كمـا ذكر جميـع ذلك الحـافظ الصفدي في كتـابـه الـوافي الى أن قـال شهاب الدين القوصي وقع إبن خروف في جبّ ليلاً فمات ـ رحمه الله ـ .

٥١١

علي بن عبد الحميد إسماعيل الزاهد العارف الكبير أبو الحسن الشهير بإبن الصباغ(*)

توفي بقنا من صعيد مصر سنة إثنتي عشرة وستّ مئة، ودفن برباطه، لقي المشايخ والصالحين، وانتفع به جماعة، وظهرت بركاته على الذين صحبوه، وهدى الله به خلقاً كثيراً، وكانت له أحوال ومقامات، وعنه أخذ مشايخ إقليم الصعيد، ولو لم يكن من أصحابه إلا الشيخ أبو يحيى بن شافع لكفاه، قرأ القرآن على الفقيه ناشي، وسمع من الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر القرطبي، ومن كلامه: العقل القامع قل من يؤتاه وقال: يرزق العبد من اليقين بقدر ما يرزق من العقل وسئل عن التوحيد، فقال: إثبات الذات بنفي الجهة، وإثبات الصفات بنفي التشبيه، ومن شعره من قصيدة طويلة:

تجردت من دنياي والسيف لم يكن ... ليبلغ نجح السعي حتى تجردا

ومن شعره أيضاً:

عليك هذا بعلم الواحد الأحد ... تجني ثمار جنان الخلد للأبد

واجمع همومك فيه لا تفرقها ... لعل أنّك تحظى منه بالرشد

كذا في كتاب «الوافي بالوفيات» وهو غير إبن الصباغ المكي المالكي صاحب كتاب «الفصول المهمة في معرفة الأئمة» من أهل بيت العصمة، المذكور دائماً في مقابلة كتاب «مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول» الذي ألفه الفاضل الأوحدي أبو سالم محمد بن طلحة بن الحسن بن محمد الشافعي، وفرغ من تأليفه في رجب سنة خمس وست مئة بحلب المحروسة، فإن اسم إبن الصباغ هذا هو صالح بن عبد الله بن جعفر الأسدي الكوفي ولقبه محيى الدين كما ذكره المحدث النيسابوري فليلاحظ.

(*) له ترجمة في: جامع كرامات الأولياء: ج ٢ ص ١٦٢، حسن المحاضرة: ج ١ ص ٢٣٧: دول الإسلام: ج ٢ ص ٨٧، ريحانة الأدب: ج ٨ ص ٦٥، شذرات الذهب: ج ٥ ص ٥٢، الطالع السعيد: ص ٣٨٣، العبر: ج ٥ ص ٤٢، مرآة الجنان: ج ٤ ص ٢٤، النجوم الزاهرة: ج ٦ ص ٢١٥.

٥١٢

الطبيب اللبيب والحكيم الأديب رشيد الدين علي بن خليفة بن يونس بن أبي القاسم الخزرجي الانصاري المصري المعروف بإبن أبي أصيبعة الطبيب(*)

قال صلاح الدين الصفدي في كتاب«الوافي»بعد وصفه بالعلامة رشيد الدين الأنصاري : نشأ بالقاهرة يعني بها دار الملك ديار مصر المحروسة وبرع في الطب والحكمة ، وكان رأساً في الموسيقى ولعب العود ، وكان طيب الصوت وقرأ الأدب على الكندي ، واشتغل بالطب وله خمس وعشرون سنة ، وحظى عند أولاد العادل، وتوفي سنة ست عشرة وست مئة وهو شاب له سبع وثلاثون سنة ، وكان يتكلم بالتركي والعجمي وينظم بالعجمي ، ويشعر ويترسل ، ولبس خرقة التصوف من شيخ الشيوخ صدر الدين إبن حمويه بدمشق ، وله كتاب « الموجز المفيد » في الحساب « أربع مقالات » وضعه للملك الأمجد ، كتاب « المساحة » « كتاب في الطب » كتاب « طب السوق » ألّفه لبعض تلاميذه ، « مقالة في نسبة النبض وموازنته للحركات الموسيقارية » « مقالة في السبب الذي خلقت له الجبال » كتاب « الاسطقسات » تعاليق وتجارب في الطب ، وطوّل إبن أبي أصيبعة ترجمته في « تاريخ الأطباء » انتهى .

وقد ظهر من ذلك ان له أيضاً كتاب التاريخ المذكور وهو الذي ذكره الصفدي في كثير من مواضع كتابه « الوافي » ونقل عنه أحوال جماعة من الأطباء والحكماء(١) منها ما ذكره في ذيل ترجمة سميّه **أبي الحسن علي بن سليمان الطبيب** فقال : قال إبن أبي أصيبعة : كان طبيباً فاضلاً متفنناً للحكمة والعلوم الرياضية ، متميزاً في صناعة الطب أوحدياً في أحكام النجوم ، وكان في زمن العزيز وولده الحاكم ولحق أيام الظاهر ، وله من الكتب « إختصار الحاوي » في الطب ، كتاب الأمثلة والتجارب والنكت والأخبار والخواص الطبية المنتزعة من

(*) له ترجمة في : ريحانة الأدب : ج ٨ ص ٣٢٦ ، العبر ص ٨٥ ، عيون الأنباء : ص ٧٣٦ .

(١) خلط ـ رحمه الله ـ بين صاحب الترجمة وبين إبن أخيه أحمد بن القاسم بن خليفة الذي مر ترجمته في : ج ١ ص ٣١٣ ، فيلاحظ .

كتب أبقراط وجالينوس وكتاب « التعليقات الفلسفية » وغير ذلك[١] ومنها ما ذكره في ذيل ترجمة سميه الآخر **أبي الحسن علي بن سليمان الزهراوي** فقال قال إبن أبي أصيبعة كان عالماً بالعدد والهندسة معنياً بعلم الطب ، وله كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان وهو المسمى بـ« كتاب الاركان » وكان قد أخذ كثيراً من العلوم الرياضية ، عن أبي القاسم المجريطي وصحبه انتهى .

وقد تقدم ذكر الكندي النحوي الذي هو شيخ عربية صاحب الترجمة ، وسميه أيضاً في عين هذا الباب كما قد سبق أيضاً ذكر شيخ طريقته في باب الأبارهة من هذا الكتاب .

ثم ليعلم في ذيل هذه الترجمة أنّ صاحبها علي بن خليفة المصري المذكور غير **علي بن خليفة النحوي** المشهور ، صاحب كتاب « المعونة في النحو » فإنه أبو الحسن الموصلي المعروف بـإبن المنقى ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة[٢]وهو الذي ذكر في حقه أيضاً صاحب«الوافي» : أنه كان زاهداً ورعاً مقداماً ، ذا سورة وغضب دخل إليه رجل ، فقال له من أين أقبلت ؟ قال من عند علاّمة الدنيا ، يعني به سعيد بن المبارك النحوي الملقب بإبن الدهان ، فقال ارتجالاً :

وقالوا الأعور الدهان خير ... يفوق الناس في أدب وكيس
فقلت بحيس خير منه علماً ... فإن الكلب خير من بحيس

وقال : وقد طلب منه ملك النحاة حلاوة بعد كلام جرى بينهما في مجلس تاج الدين إبن الشهرزوري :

عندي للشيخ مليك النحاة ... ريح شناج سكنت في خصاه
لا عسل عندي ولا سكر ... فليعذر الشيخ ويأكل خراه

وقال وقد عتب عليه جمال الدين الاصبهاني الوزير في ترك التردد إليه : فجاءه بعد ذلك فمنعه البواب من غير أن يعرفه :

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ص ٥٥٠ .

(٢) في معجم الأدباء : سنة ٥٦٢ .

إني أتيتك زائراً ومسلماً كيما أقول ببعض حق الواجب
فإذا ببابك حاجب متبرطم وعمود دارك في حريم الحاجب
ولئن رأيتك راضياً بفعاله فجميع ذلك في حريم الصاحب[١]

وكذلك هو غير الطبيب المصري المطلق في كلماتهم المشتهر أيضاً برئيس الأطباء فإن اسمه **علي بن رضوان بن علي بن جعفر أبو الحسن المصري** وهو صاحب كتاب « تفسير ناموس الطب » لأبقراط الحكيم ، وكتاب « المعاجين والأشربة » وكتاب « الأدوية المفردة » والرسائل الكثيرة في مطالب جمة ، من الطب والحكمة ، مثل «عدد الحميات » و« علاج داء الفيل » و« توحيد الفلاسفة » و« إثبات النبوة الخاصة من التوراة والفلسفة » و« الردّ على محمد بن زكريا الرازي في العلم الآلهي » و« التنبيه على حيل المنجمين » و« مدد حميات الاخلاط » و« إبطال طريقة إبن بطلان » المشهور وغير ذلك .

وقد تكرر ذكره في كتاب « التحفة » الحكيم مؤمن التنكابني وغيره ، ومن جملة ما ذكره في حقه أيضاً صاحب « الوافي » أنه لم يكن له معلم في صناعة الطب ينسب إليه ، وله مصنف في أن التعلم من الكتب أوفق منه من المعلمين ، ورد عليه إبن إبن بطلان المذكور هذا الرأي وغيره في كتاب مفرد ، وذكر فصلاً في العلل التي من أجلها صار التعلم من أفواه الرجال أفضل من التعلم من الصحف إذا كان قبولها واحداً الى أن قال : وأنا أتيتك ببيان سائغ[٢] أظنه مصدقاً لما عندك ، وهو ما قاله المفسرون في الاعتياض عن السالبة البسيطة بالموجبة المعدولة ، فإنهم مجمعون على أن هذا الفصل لو لم يسمعه من أرسطو تلميذه اثامسطيوس وازديموس[٣] لما فهم قط من كتاب ، إنتهى كلام ابن بطلان .

قلت : ولهذا قال العلماء لا تأخذوا العلم من صحفي بالفتح ولا مصحفي يعني لا يقرأ القرآن على من قرأ من المصحف ولا الحديث وغيره على من أخذ

(١) أنظر ترجمته في معجم الأدباء : ج ٥ ص ٢٠٦ .
(٢) في العيون : سابغ .
(٣) في العيون : تاؤ وفرسطس وأوذيموس .

ذلك من الصحف وحسبك بما جرى لحماد الرواية لما قرأ في المصحف وما صحفه وقد وقع لابن حزم وإبن الجوزي أوهام وتصحيفات معروفة عند أهلها ، وهذا الرئيس أبو علي سينا وهو ما هو لما استبد بنفسه في الأدوية المفردة إتكالاً على ذهنه لما سلم من سوء الفهم لم يسلم من التصحيف ، فإنه أثبت البنطا قلن وهو بتقديم الباء على النون ومعناه ذو خمس أوراق في حرف النون ، تم كلام صاحب الوافي وستجيء الإشارة أيضاً إلى بعض ما اشتبه على الرئيس المذكور في ذيل ترجمة شيخنا البهائي إن شاء الله .

٥١٣
الشيخ كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى المصري(*)

هو الشاعر الماهر الباهر ، المشتهر بإبن النبيه ، صاحب الشعر الفائق الحسن والديوان الرائق الوجيه ، قال في حقه صلاح الدين الصفدي في كتابه « الوافي » : مدح بني أيوب واتصل بالملك الأشرف موسى ، وكتب له الإنشاء وسكن نصيبين ، توفي في حادي عشر من جمادي الأولى سنة تسع عشرة وست مئة بنصيبين ، وهذا ديوانه المشهور أظن هو الذي جمعه من شعره وانتقاه لأنه كله منتقى منقح الدرة وأظنها ، وإلاّ فما هذا شعر من لا نظم له إلاّ هذا الديوان الصغير ، نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه ، قال : أنشدني لنفسه بدمشق في صبي يشتغل بعلم الهندسة :

وبي هندسي الشكل يسبك لحظه ... وخال وخد بالعذار مطرز
ومذ خَطَّ بركار الجمال عذاره ... كقوس علمنا إنما الخال مركز

ونقلت منه قال : أنشدني في صبي يهودي رآه بدمشق فأحبه :

من آل إسرائيل لي علقة ... أسقمني بالصد والتيه
قد أنزل السلوى على قلبه ... وأنزل المن على فيه

(*) له ترجمة في : حسن المحاضرة : ج ١ ص ٥٦٦ ، ريحانة الأدب : ج ٥ ص ٨٧ ، شذرات الذهب : ج ٥ ص ٨٥ ، فوات الوفيات : ج ٢ ص ٧١ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٤٣٧ .

وقال : دخلت أنا وهو على الصاحب الوزير صفي الدين بن شكر ـ رحمه الله ـ ، وقد حمّ بقشعريرة في بعض أمراضه فأنشده :

تباً لحماك التي أضنت فؤادي ولها
هلاَّ سألتك حاجة فأنت تهتزّ لها

فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه على ديوان أوقاف الجامع المعمور بجراية وافرة وجار موفور ، قال : وأنشدني لنفسه من قصيدة أشرقية :

برزنا الى الرمي في حلية حسان الوجوه خفاف المضارب
بنادقهم في عيون القسى كأحداقهم تحت قوس الحواجب
فتلك لها طائر في السماء وهذي لها طائر القلب واجب

إلى أن قال : ونقلت من خطه ، قال : أنشدني لنفسه قصيدته الرقطاء يعجم منها حرف ويطلق حرف وسماها مضمار الخواطر يمدح بها الوزير علم الدين يحيى بن الصاحب صفي الدين المذكور وهي :

قد فاز عندي رجل يحبه يستعجل
ريم غرير نافر شويدن مخلخل
أضلنا فلا ترى بمرشد يسبل
فويح قلب صبه قلب مشوق وجل
ليس يطيع قلبه فلا تلخ عذل
قم يا نديم نرتوي من كف ريم يرفل
أبلج حيانا بصبح تحت ليلٍ يسبل
بكفه قد شعشعت كبرق ليلٍ يعجل
جل فلا يدخل غم قط قلباً تدخل
يحياي كن لي إنّ هذا زمن مزلزل
لا خوف من آفاته برب عزم يكفل
هذا قصيد لك قد جل فلا يمثل

ثم الى أن قال : وقال : أنشد الصاحب صفي الدين بحضوري هذه الأبيات :

قمت ليل الصدود إلا قليلا ثم رتلت ذكركم ترتيلا

ووصلت السهاد أقبح وصل … وهجرت الرقاد هجراً جميلاً
مسمعي كلّ من كلام عذولي … حين ألقى عليه قولاً ثقيلاً
وفؤادي قد كان بين ضلوعي … أخذته الأحداق[1] أخذاً وبيلاً
قل لرامي الجفون إن لعيني … في بحار الدموع سبحاً طويلاً
ماس عجباً كأنه ما رأى غصـ … ـناً طليحاً ولا كثيباً مهيلاً
وحمى عن محبه كأس ثغر … حين أضحى مزاجها زنجبيلاً
بان عني فصحت في أثر العيـ … ـس إرحموني وأمهلوهم قليلاً
أنا عبد للفاضل بن علي … قد تبتلت بالثنا تبتيلاً
لا تسمه وعدا بغير نوال … إنه كان وعده مفعولاً
راع أعداءه بصفر البراءات … فأنسى صريرهن صهيلاً
وإذا كان خصمك الدهر والـ … ـحكم الى الله فاتخذه وكيلاً
إن مدحي له أشد وَطْأً … وقريضي أقوى وأقوم قيلاً
جل عن سائر البرية قدراً … فاخترعنا لمدحه التنزيلا[2]

ثم الى أن قال ومنه من قصيدة :

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة … بزرق عيون السمر يحمى حوارها
اثار لها نقع الجياد سرادقا … به دون ستر الخدر عنا استتارها
لها طلعة من شعرها وجبينها … تعانق فيها ليلها ونهارها

ومنه :

سواي في سلوته يطمع … فعنفوا إن شئتم أو دعوا
أوضحتم الرشد فمن يهتدي … وقلتم الحق فمن يسمع
في ضيق العين وإن أطنبوا … في الحدق النجل وإن أوسعوا
الليل من شعرته مسبل … والشمس من طلعته تطلع

ومنه :

أماناً أيها القمر المطل ! … ففي جفنيك أسياف تسل
يزيد جمال وجهك كل يوم … ولي جسد يذوب ويضمحل

---

(١) أنوار الربيع : ج ٢ ص ٢٥٠ ، هدية الأحباب .

(٢) أنوار الربيع : ج ٢ ص ٢٥٠ ، خزانة إبن حجة : ص ٤٤٢ .

وما عرف السقام طريق جسمي ولكن دل من أهوى يدل
يميل بطرفه التركي عني صدقتم ان ضيق العين بخل
إذا نشرت ذوائبه عليه ترى ماء يرف عليه ظل

قلت : أخذت هذا المعنى من الرابع وقلت :

اترك هوى الأتراك إن شئت ان لا نبتلي فيهم بهم وضير
ولا ترج الجود من وصلهم ما ضاقت الأعين منهم لخير

ومن شعر إبن النبيه :

جد وجدي بحب لاه وأودى بفؤادي تذكاره وهو ناس
من بني الترك لين العطف قاسي القلب سهل القياد صعب المراس
ضيق العين وهي من صفة البخل فإن جاد كان ضد القياس

ومن شعره أيضاً :

يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت نزحتم فهي بعد البعد قد ترحت
لهفي لطيبة أنس منكم نفرت لا بل هي الشمس زالت بعدما جنحت
بيضاء حجبها الواشون حين سرت عني فلو لمحت صبغ الدجى لمحت
يقتص من وجنتيها قلب عاشقها إن ضرجت قلبه باللحظ أو جرحت
يهتز بين وشاحيها قضيب نقا حمايم الحل في أفنانه صدحت
وأسود الخال في محمر وجنتها كمسكة نفحت في جمرة لفحت
لها جفون وأعطاف عجبت لها بالسقم صحت وبالسكر الشديد صحت
وروضة وجنات الورد قد خجلت فيها ضحى وعيون النرجس اتقحت
تشاجر الطير في أشجارها سحراً ومالت القضب للتعنيق واصطلحت
والقطر قد رش ثوب الدوح حين رأى مجامر الزهر من أذياله نفحت
باكرتها وحمام الروض نافرة عن البروج بكف الصبح إذ وضحت
ما بين غدران ماء كاللجين طفت وأكؤس كنضار ذائب طفحت
بكر إذا من سماء مسها لبست ثوب الحباب حياء منه واتشحت
تشعشعت في يد الساقي وقد مزجت كأنها بنصال الماء قد ذبحت
يسعى بها أهيف خفت معاطفه لكن روادفه من ثقلها رجحت
للحسن ماء ومرعى فوق وجنته ربيع عيني فيه كلما سرحت

قالوا تعشق سوى هذا فقلت لهم : لي همة لدني قلّما طمحت
في أحسن الناس أشعاري إذا نسبت وفي أجل ملوك الأرض قد مدحت

قلت : وفي ترجمة صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي ، قصيدة على وزن هذه ذكرتها هناك ، وهذه أصنع ، ولي قصيدة في هذا الوزن ، وعلى هذا الروي ، أستحيي أن أذكرها بعد هذه ، ولكن فتنة الانسان بكلامه أوجبت إيرادها ، وهي :

وفى لها الحسن طوعاً بالذي اقترحت فلو رأتها بدور التم لافتضحت
كأنها البدر في ليل الذوائب قد تقلدت بالنجوم الزهر واتشحت
تفري حشاي وتفنيها لواحظها ما ضر تلك الصفاح البيض لو صفحت
بذلت في وصلها روحي فقد خسرت تجارة الحب في روحي وما ربحت

الى تمام ستة عشر بيتا ذكرها ثم قال : وقال إبن النبيه :

خدمت بديوان المحبة ناظراً على عزة ياليتني فيه عامل
وحاسب فرط السقم جسمي فلم يكن يوافيه إلا أعظم ومفاصل

وقال إبن النبيه بيتاً أبدع فيه تقرأه كل كلمتين منه مقلوباً وهو :

لبق أقبل فيه هيف كل ما أملك إن غنا هبه

الى تمام ما ذكره الصفدي من أشعار الرجل وقد تقدم منه أيضاً في ذيل ترجمة سمي هذا الرجل أبي الحسن علي بن محمد رستم الشاعر الشامي المعروف بإبن الساعاتي أنه قال : وديوانه كبير ثلاث مجلدات كبار ، وهو عند أكثر الناس ، شاعر عظيم وأنا ما أراه يداني إبن النبيه ، وإن كان إبن الساعاتي مكثاراً طويل النفس ، وقيل : أنه قال له يوماً وهو في حداثته إبن منقذاجي واحدثكم فقال له ابن الساعاتي مرويك وكلاهما أراد التصحيف قال إبن منقذاجي واحدتكم فقال إبن الساعاتي مرؤتك وهذا لطف منه رجعنا الى تتمة كلامه في صاحب الترجمة ولما مات رثاه شهاب الدين أبوالخطاب الربعي النيلي بهذه الأبيات :

شعراء الزمان إنّ المعاني و المعالي تبكي على ابن النبيه
مات روح القريض واخترم الفضل وحسن البديع والتنبيه
كان عند الانشاد آية موسى فالقوا في من بعده في التيه

٥١٤

الامام الرئيس وقوام التدريس أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم بن محمد سيف الدين الامدي الأصولي الحنبلي(*)

ثم الشافعي التغلبي الأصل ، ثم البغدادي ، ثم المصري ، ثم الدمشقي صاحب كتاب « الإحكام في أصول الأحكام » والمصنّفات الكثيرة في الأصول والحكمة والمنطق والكلام ، ذكره شمس الدين بن خلكان في تاريخه الكبير الموسوم بـ« وفيات الأعيان » وأشار إلى شطر من أحواله وكيفية تنقلاته في البلاد ، وتغيراته في المذهب والاعتقاد ، الى أن قال : ثم انتقل الى الديار المصرية ، وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي ، وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة ، واشتغل عليه الناس واشتهر بها ، ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد ونسبوه الى فساد العقيدة والقول بالتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء ، وكتبوا في ذلك محضراً ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم ، وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة أنه لما رأى إفراط تعصبهم عليه ، كتب في المحضر وقد حمل إليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا ، فكتب شعراً :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغضاً إنّه لدميم

كتبه فلان بن فلان ، ولما رأى سيف الدين تألبهم عليه ترك البلاد وخرج منها مستخفياً ، وتوصل الى الشام ، واستوطن مدينة حماة المحروسة .

وصنّف في أصول الدين ، والفقه ، والمنطق ، والحكمة ، والخلاف ، وكل تصانيفه مفيدة الى أن قال بعد عدّة لجملة منها : وله مقدار

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١٣ ص ١٤٠ ، تاريخ إبن الوردي : ح ٢ ص ٢٣٠ ، تاريخ الحكماء : ص ٢٤٠ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٥٤١ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ٦٢ ، شذرات الذهب : ج ٥ ص ١٤٤ ، طبقات الاسنوى : ج ١ ص ١٢٢ ، العبر : ج ٥ ص ١٢٤ ، عيون الأنباء : ص ٦٥٠ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٨ ، المختصر في أخبار البشر : ج ٣ ص ١٥٥ ، مرآة الجنان : ج ٤ ص ٧٣ ، مفتاح السعادة : ج ٢ ص ٤٩ ، وفيات الأعيان : ح ٢ ص ٤٥٥ .

عشرين تصنيفاً ، ثم تعرض بعد جملة كلام له لترجمة هذه النسبة فقال : والآمدي بالهمزة الممدودة ، والميم المكسورة ، والدال المهملة ، نسبة الى آمد ، وهي مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الروم ، قلت : وديار بكر هي المملكة الوسيعة الواقعة على شمال بغداد ، وأكبر بلادها موصل وحران ، وقد تقدم ذكرهما في باب الأحمدين على التفصيل .

وقال صاحب « الوافي بالوفيات » وقال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان في بعض تعاليقه : ما عسى أن يقال في أعجوبة الدهر ، وإمام العصر ، وقد ملأت تصانيفه الأسماع ووقع على تقدمه وفضله الاجماع ، إمام علم الكلام ، ومن أقر له فيه الخاص والعام ، وصاحب المصنفات المشهورة ، والتعاليق المذكورة ، من أكبر جهابذة الاسلام ومن يرجع الى قوله في الحل والابرام والحلال الحرام .

إذا قالت حذام فصدقوها   فإن القول ما قالت حذام

ولد بآمد سنة إحدى وخمسين وخمس مئة ، ولما بلغ أربع عشرة سنة إنحدر الى بغداد واشتغل على الامام أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي في الخلاف على مذهبه ، ثم انتقل الى مذهب الشافعي ، وصحب الشيخ أبا القاسم بن فضلان ، واشتغل عليه في علم الخلاف ، وتميز فيه ، وحفظ طريقة الشريف والزوائد الاسعد الميهني وحفظ أربعين جدلاً على ما قيل .

وقدم الى حلب واجتمع بالشهاب السهروردي الحكيم المقتول ، وحكي عنه أنه قال رأيت كأني شربت البحر ، ثم دخل مصر واسكندرية واشتغل عليه الطلبة ، وعقد له مجلس المناظرة ، واستدل بالتعيين ، ثم انتقل الى حماة فأرغبه صاحبها وأحسن إليه وأعطاه مدرسة ، فأقام بها مدة ثم كتب إليه الملك الأشرف عيسى بن العادل صاحب دمشق يستدعيه ، فأجابه وخرج إليه مستخفياً ، فولاه المدرسة العزيزية ، وارتفع أمره كثيراً ، ودخل إليه الطلبة من جميع الآفاق ، وكان خيّر الطباع ، سليم القلب ، حسن الاعتقاد ، قليل التعصب ، رأيت عنده جماعة من أصحاب الإمام أحمد ومالك وأبي حنيفة يشتغلون عليه وهو في غاية الإكرام لهم ، حتى قيل لهم : يا مولانا نراك تؤثر

الحنابلة وتزيد في الاحسان إليهم ، فقال على سبيل المزاح : المرتد لا يحبّ كسر المسلمين ؟ وأخبرني بعض أصحابه إن بعض الفضلاء المشهورين ، حضر درسه وجعل رأيه الاستماع والانتفاع وترك الجدل والقيل والقال ، فقال له الامام سيف الدين : يا فلان الدين لم لا تشرفنا وتشنف أسماعنا بفوائدك وفرائدك فكان جوابه أن أنشد :

وفي حينا نحن المولى لأهله ‏ ‏ وفي حي ليلى نحن بعض عبيدها

فدعا له سيف الدين وبجّله وكرّمه وسألت شيخنا الإمام العلّامة عز الدين إبن عبد السلام عن درس الامام سيف الدين فقال له ما سمعت أحداً يلقي الدرس أحسن منه كأنه يخطب وإذا غيّر لفظاً من الوسيط كان لفظه أمس بالمعنى من لفظ صاحبه وكفاك به جلالة ونبلاً أنّ الإمام عز الدين من أصحابه ومن كبار طلابه ملازماً لدرسه وأيضاً طريقته مع خبرة علانيته ولقد سمعته يوماً يقول ما عرفنا قواعد البحث إلا بعد الشيخ سيف الدين أو ما هذا معناه وكان يعظمه ويجله ويبجله ، وسمعت عنه أنه قال لو ردّ على الإسلام متكلم ، أو مشكّك أو ما هذا معناه لتعينّ الإمام سيف الدين لمناظرته لاجتماع أهلية ذلك فيه أو كما قال وسمعت الامام جمال الدين المالكي المعروف بإبن الحاجب يقول ما صنف في أصول الفقه مثل كتاب سيف الدين الآمدي « الإحكام في أصول الأحكام » ومن محبّته له اختصره .

ولما مات الشيخ سيف الدين أخبرني صاحبنا زين الدين الأنصاري المقدسي ، قال : أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى الشيخ سيف الدين في المنام بعد موته ، فقال له : يا مولانا ما فعل الله بك ؟ فقال : أجلسني بين يديه ، وقال له استدل على وحدانيتي بين ملائكتي ، فقلت الحوادث اقتضت تعلقاً بمحدث لتخرج عن حد الاستحالة ، فكان لابد من محدث ، ثم كان القول بالإثنين مثل القول بالثلاثة ، والأربعة الى مالا يتناهي ، فلم يترجح منها شيء ، فسقط ماوراء الواحد وبقي الواحد صحيحاً ، أو كما قال : ثم أدخلني الجنة .

وكان صاحب آمد الملك المسعود ركن الدين بن محمود قد رغب أن

يكون الشيخ سيف الدين في آمد وكاتبه ووعده أن يجعله قاضي القضاة ، ويقطعه جارياً كبيراً ، وكان أصحاب الشيخ يؤثرون ذلك ليتسع الرزق عليهم ، فإن الشيخ كان يؤثر الراحة والقناعة ، ويحب سكنى دمشق ، فلما تكرر طلبه وعد بالاجابة ، وجعل يدافع من وقت الى وقت ، فلما أخذ الملك الكامل آمد من صاحبها ، ورتب فيها النواب ، أراد أن يولي فيها قاضياً من جهته ، فأجرى الحديث في ذلك ، والسلطان الملك الأشرف إبن العادل حاضر وصاحب آمد يسمع ، فقال صاحب آمد يا مولانا كان الملك مسعود قد كاتب الشيخ سيف الدين الآمدي في أن يجعله قاضياً في آمد وأجاب الى ذلك وأراد أن ينفع الشيخ بهذا القول : فنظر الكامل الى الأشرف كالمنكر عليه أن يكون في بلده مثل هذا الرجل ، وقد عزم مفارقتها وهو يكاتب ملكا آخر ، فبقيت في نفس الأشرف الى أن ورد دمشق ، فأخذ المدرسة العزيزية منه ، ووقع بها لمحيي الدين بن الزكي ، وقطع جاريه وأمره أن يلزم بيته فبقي على هذا الحال ، الى أن مات ـ رحمه الله ـ فأنشدني نجم الدين بن اسرائيل لنفسه في ذلك :

قد عزل السيف وولي القراب وهو قضى فينا بغير الصواب
فاضحك على الدهر وأربابه وابك على الفضل وفصل الخطاب

وحضرنا في بستان للشيخ بأرض المزة بدمشق بعد موته مع جماعة من أصحابه وفينا نجم الدين المذكور ، فكتب على سارية تحت عريش كان كثيراً ما يجلس الشيخ إليها حين يقرأ عليه العلم :

يا مربعاً قلبي له مربع جاءك غيث أبدا يهمع
عهدي بمغناك وفي أفقه شمس المعالي والحجى تطلع
وكنت غمد السيف حتى قضى والغمد بعد السيف لا يقطع

وأنشدني نجم الدين بن اسرائيل أيضاً لنفسه من أبيات يرثي بها الشيخ سيف الدين وقد كان جادت السماء عند دفنه بمطر عظيم :

بكت السماء عليه عند وفاته بمدامع كاللؤلوء المنثور
وأظنها فرحت بمصعد روحه لما سمت وتعلقت بالنور
أو ليس دمع الغيث يهمي بارداً وكذا تكون مدامع المسرور

وتوفي ليلة الإثنين وقت صلاة المغرب ثاني صفر سنة إحدى وثلاثين وستّ مئة بدمشق ، ودفن يوم الإثنين بسفح قاسيون ، ولمّا مات توقّف الأكابر والعلماء بدمشق عن حضور جنازته خوفاً من الملك الأشرف ، إذ كان متغيّراً عليه ، فخرج الإمام عزّ الدين في جنازته وجلس تحت قبّة النّسر حتّى صلى عليه ، فلمّا رأى الناس ذلك بادروا إليه وصلوا عليه .

تصانيفه « أبكار الابكار في أصول الدين » ثلاث مجلدات « منائح القرائح » مجلد لطيف في أصول الفقه « الاحكام في أصول الأحكام » في مجلدين ، كتاب «منتهى السّؤول في الأصول» مجلد، كتاب «رموز الكنوز» مجلد « لباب الألباب » مجلد في المنطق « فرائد الفوائد في الحكمة » مجلد ، « الغرائب وكشف العجائب في الإقترانات الشرطية » مجلد « شرح جدل الشريف » مجلد « غاية الأمل في الجدل » « الباهر في حكم الزواهر » ثلاث مجلدات « غاية الاكرام في علم الكلام » مجلدتان ثلاث تعاليق خلاف « كشف التمويهات على الاشارات والتنبيهات » مجلدة كبيرة « مأخذ على المحصول » مجلدة « المآخذ الحلبية في المؤاخذات الجدلية » جزء ، إنتهى ما نقلته من كلام القاضي شمس الدين بن خلّكان :

وقال غيره أقرأ العقليات بالجامع الظافري بمصر ، وأعاد بمدرسة الشافعي ، وتخرج به جماعة ، فقاموا عليه ، ونسبوه الى اختلال العقيدة ، وكتبوا محضراً ووضعوا خطوطهم فيه بما يستباح به دمه .

ويحكى عنه أنه ماتت له قطة بحماة ، فدفنها ولما جاء إلى دمشق نقل عظامها في كيس ودفنها في كيس بقاسيون ، ومن تلاميذه القاضي صدر الدين بن سني الدولة ، والقاضي محيي الدين الزكي وغيرهما انتهى .

وحكاية نقل عظام قطته المذكورة تناسب حكاية معالجة سميّه أبي الفرج الاصبهاني قطته المريضة بتلك الفضيحة التي عرفتها في عنوانه المتقدم ، وإن كانتا بمنزلة صلاة الليل بالنسبة إلى أفاعيل سميها القاضي التنوخي المتقدم عليهما ذكره فليراجع وليتأمل في سائر شواهد حقية جماعة من المنتحلين لدين الاسلام هؤلاء علماؤهم وليلتفت الى بقية قواعد أقوام من المخالفين هؤلاء

ساداتهم ورؤساؤهم ، ثم ليشكر الله سبحانه وتعالى على نعمة اهتداء اتباع أهل بيت الرسالة عليهم السلام الى العدل والتقوى والورع والوقار والتمكين والحمد لله رب العالمين .

تتمة قال الحافظ السيوطي في شرح « شواهد المغنى » عند بلوغ كلامه الى ذكر الأعشى الشاعر المتقدم ميمون بن قيس القيسي، ، قال الآمدي في « شرح ديوان الاعشى » كان الأعشى جاهلياً كبير السن ، وعاش حتى أدرك الاسلام في آخر عمره ، ودخل الى النبي (صلى الله عليه وآله) من اليمامة ليسلم ، فقيل إنّه يحرّم الخمر والزنا ، فقال أتمتع منهما سنة ثم أسلم ، فمات قبل ذلك بقرية من قرى اليمامة ، وقيل إن خروجه الى النبي (صلى الله عليه وآله) كان في عام الحديبية ، فمر بأبي سفيان بن حرب ، فسأله عن وجهه الذي قدم منه ، فعرفه ثم سأله أين يقصد ، فقال أريد محمداً فقال أنه يحرم عليك الزنا والخمر والقمار ، فقال له أما الزنا فقد تركني ولم أتركه وأما الخمر فقد قضيت منها وطراً ، وأما القمار فلعلي أن أصيب منه خلقاً قال فهل لك الى خير قال: وما هو قال: بيننا وبينه هدنة ، فترجع عليك وتأخذ مئة ناقة حمراء، فإن ظهر أتيته وإن ظهرنا كنت قد أصبت عوضاً من رحلتك قال لا أبالي ، فانطلق به أبو سفيان الى منزله ، وجمع له أصحابه وقال يا معشر قريش هذا أعشى بني قيس بن ثعلبة وقد عرفتم شعره ، ولئن وصل إلى محمد (صلى الله عليه وآله) ليضربّن عليكم العرب بشعره ، فجمعوا له مئة ناقة وانصرف ، فلما كان بناحية اليمامة ألقاه بعيره ، فوقصه فمات .

والظاهر أنّ مراده بالآمدي هذا هو الحسن بن بشر النحوي الشاعر المشهور ، المتقدم ذكره في مقامه دون صاحب هذه الترجمة الذي لم يعدوا من جملة تصانيفه هذا الشرح ولا عهد منه بصيرة في هذه المراتب ، دون الآمدي المتقدم ذكره قريباً صاحب كتاب « الغرر والدرر » وغيره ، وإن كان وصف الآمدي ينصرف الى أحد هذين عند الاطلاق فلتتبصر ولا تغفل .

ثم ليعلم إن المراد بسيف الدين المشد صاحب كتاب « الديوان » المشهور ، هو غير صاحب الترجمة وإن كان مساهماً له في الاسم واللقب

والفضل والأدب والبلد والطبقة وغير ذلك ، فإنه كما ذكره صاحب « الوافي » **علي بن عمر بن قزل بن جلدك الياروقي التركماني** ، وكان من جملة الأمراء وأهل الديوان ولد سنة اثنتين وستّ مئة ، وتوفي سنة ستّ وخمسين وستّ مئة ، إشتغل في صباه ، وقال الشعر الرائق ، وتولى شد الدواوين بدمشق للناصر مدة ، وكان ظريفاً طيب العشرة ، تام المروءة ، وهو إبن أخي الأمير فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل ، ونصيب الأمير جمال الدين بن يغمور ، روى عنه الدمياطي ، والفخر إسماعيل بن عساكر ، ولما مات رثاه الكمال العباسي وكانت وفاته يوم تاسوعاء :

أيام عاشوراء جعلت مصيبته ... لفقد كريم أو عظيم مبجل

وقد كان في قتل الحسين كفاية ... فقد جلّ بالرزء المعظم في علي

ومن شعر إبن قزل :

هي قامة أم صعدة سمراء ... وذوؤابة أم حية سوداء

وإذا نظرت الى اللحاظ وجدتها ... هن السهام ورشقها الايماء

إن أنكرت نجل العيون جراحتي ... فدليل قلبي أنها نجلاء

وبمهجتي من لو سرى متبرقعا ... في ظلمة لاناره الظلماء

بدر جعلت القلب أخبيةً له ... كيلا يراه رقيبه القواء

خلعت عليه الشمس رونق حسنها ... وحبته رونق ثغره الجوزاء

في نمل عارضه ونور جبينه ... تتنافس الأحزاب والعشراء

فبخده الزاهي نهيم صبابة ... وبصدغه يتغزل الواواء

ومنه في مطرب :

ترى إبن سيناء في يديه ... أقل ملعوبه الغناء

قانونه المرتضى نجاة ... كل إشاراته شفاء

ومنه :

رام رمت فأصبن قلبي ... سهام لحاظه قوس الحواجب

فلا تهدر دمي فدمي جليل ... وعقلي طائر والقلب واجب

ومنه :

لئن تفرقنا ولم نجتمع ... وزادت الفرقة عن وقتها

فهذه العينان مع قربها ألا تنظر العين إلى أختها

ومنه :

أقصى مرادي في الهوى بأن تحلوا ساحتي

في فرحٍ أنظره

في راحتي

ومنه :

أقسمت من دمعي بالذاريات ومن دموع العين بالمرسلات

اني على الاخلاص في حبكم حتى ترى روحي في النازعات

ومنه بيت بديع كل كلمته منها قلب نفسها وهو :

ليل أضاء هلاله انّى يضيء بكوكب

الى أن قال ومنه :

يا جيرة الحي من جرعاء كاظمة طرفي لبعدكم ما التذ بالنظر

لا تسألوا عن حديث الدمع كيف جرى لقد كفى ما جرى منه على بصري

قلت : هذا المعنى تداوله المتأخرون كثيراً ولي فيه عدة مقاطيع منها قولي :

إن عيني مذ غاب شخصك عنها يأمر السهر في كراها وينهى

بدموع كأنّهن الغوادي لاتسل ما جرى على الخد منها

ومنه :

كأنما ثغرها حباب أطاف من ريقها بخمر

مقرها في صميم قلبي والشمس تجري لمستقر

ومنه :

وافى إليَّ وكأس الراح في يده فخلت من لفظه ان النسيم سرى

لا تدرك الراح شيئاً من شمائله والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

ومنه في مليح نصراني :

وبي عزيز يحاكي الظبي ملتفتا أغن أحور عقلي فيه قد حارا

يصبو الجناب الى تقبيل مبسمه ويكتسي الراح من خديه انواراً

من آل عيسى يرى بعدي تقربه ولم يخف في دم العشاق اوزارا

لاجله أصبح الراووق منعكفا على الصليب وشد الكاس زناراً

ومنه :

وغزال قلت ما الا سم حبيبي قال مالك
قلت صف لي وجهك الزاهي وصف حسن اعتدالك
قال كالبدر وكالغـ ـصن وما اشبه ذلك

ومنه :

كاتب ذاك الخد قومه اذ مشقه نسخ مجاز خصره سرته المحققة
حبرني حاجبه بنوره المعرقة وعقرب الصدغ الذي بواوه معلقة

ومنه لغز في هروت :

ما إسم إذا صحفته فهو نبي مرسل وهو اذا عكسته كتابه المنزل

ومنه :

لعبت بالنرد مع رشيق مهفهف لين القوام
قال تمامي فقلت مهلاً ما أحسن البدر في التمام

ومنه :

الحمد لله في حلي ومرتحلي على الذي نلت من علم ومن عمل
بالامس كنت للديوان منتسباً واليوم أصبحت والديوان ينسب لي

ومنه :

إني وإن أصبحت سنيا أحب آل المصطفى الهاشمي
في حالة السخط أو الى الرضا وأقتدي في الغيظ بالكاظم

ومنه يمدح الملك الناصر :

شمت في الكأس لؤلؤاً منثوراً حين أضحى مزاجها كافوراً
وتوسمت حائل الكأس في الليل هذا لائحاً سراجاً منيراً
بدرتم مازاله يهدي لقلبي ولعيني نضرة وسرورا
تجتلي النفس دائماً من عذاريه وصدغيه جنة وحريراً
وسقاني من ريقه البارد العذب كؤوساً حوت شراباً طهوراً
بقوارير فضةٍ من ثنايا قدروها بلؤلؤ تقديرا
وغيوم مثل الجنان فما تنظر فيها شمساً ولاً زمهريراً

نصب روض مشى النسيم عليه فانبرى سعيه به مشكورا
أيها الحاسد المفند إما أن ترى شاكراً وإما كفوراً
كيف تجفو التي يطير بها الهم وإن كان شره مستطيراً
عبد إحسان يوسف الملك الناصر أفديه سيداً وحصوراً
منهل الواردين ذخر اليتامى كم فقيراً أغنى وفكّ أسيراً
ملك ما تراه يوماً عبوساً عند بذل الندى ولا قمطريراً
وإذا ما استشاط في الحرب غيظاً كان يوماً على العداة عسيراً
يا مليكاً أفاده الله علماً ونعيماً جماً وملكاً كبيراً
لم يكن قبل خدمتي ودعائي لك شيئاً ، ولم أكن مذكوراً
أسمعتني نعماك بل بصرتني فسميتها سميعاً بصيراً
عش سعيدا وانجز أعاديك واسلم كل عيدٍ مؤيداً منصوراً

أقول وتقدم في العنوان السابق عن إبن النبيه الشاعر المتقدم المجيد نظير هذه القصيدة الملمعة بالقرآن المجيد على وزنها الحميد ، وكان هذه مأخوذة منها ، ومقولة في معارضتها ، ولكنها بمنزلة عمل الأستاذ ، وهذا بمثابة عمل التلميذ ، وأهل التقليد .

٥١٥

الشيخ الامام البارع الكامل أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب علم الدين السخاوي(*)

النحوي المقرىء الشافعي قال إبن فضل الله في ما نقل عن كتاب مسالكه في التاريخ : كان إماماً مقرئاً محققاً مجوّداً بصيراً بالقراءات وعللها ، إماماً في

(٣) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ٣١١ ، البداية والنهاية : ج ١٣ ص ١٧ ، بغية الوعاة : ص ١٩٢ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٤١٢ ، خزانة الأدب : ج ٢ ص ٥٢٩ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ٤٤٨ ، شذرات الذهب : ج ٥ ص ٢٢ ، طبقات الشافعية : ج ٥ ص ١٢٦ ، طبقات القراء : ج ١ ص ٥٦٨ ، غاية النهاية : ج ١ ص ٥٦٨ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٣١٠ ، المختصر في أخبار البشر : ج ٣ ص ١٧٤ ، مرآة الجنان : ج ٤ ص ١١٠ ، مرآة الزمان : ج ٨ ص ٧٥٨ ، معجم الأدباء : ج ٥ ص ٤١٤ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ٣٥٤ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٢٧ .

النحو واللغة والتفسير ، عارفاً بالفقه وأصوله ، طويل الباع في الأدب ، مع التواضع والدين والمروّة وحسن الأخلاق ، من أفراد العالم وأذكياء بني آدم ، مليح المحاورة ، حلو النادرة ، حاد القريحة ، مطرح التكلف أخذ عن الشاطبي والتاج الكندي ، ولم يسند عنه القراءات فقيل : إن الشاطبي قال له : إذا مضيت الى الشام فاقرأ على الكندي ، ولا ترو عنه ، وقيل ، إنّه رأى الشاطبي في النوم فنهاه أن يقرأ بغير ما أقرأه ، وكان يفتي على مذهب الشافعي ، وتصدر للاقراء بجامع دمشق ، وازدحم عليه الطلبة ، وتنافسوا في الأخذ عنه ، وقصدوه من البلاد .

قال إبن خلكان : رأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة ولا تقع لواحد منه نوبة إلا بعد زمان ، ورأيته مراراً راكباً بهيمة الى الجبل[1] وحوله إثنان وثلاثة يقرؤون عليه في أماكن مختلفة دفعة واحدة، وهو يرد على الجميع ، وكان أقعد بالعربية والقراءات من الكندي ومحاسنه كثيرة وكانت حلقته عند قبر زكريا (عليه السلام) قلت ومرادهم بالكندي النحوي هو علي بن ثروان أبو الحسن إبن عم تاج الدين الكندي البغدادي ، ومن تلامذة أبي منصور الجواليقي متولداً سنة خمس مئة أو قبلها ، ومتوفياً سنة خمس وستين وخمس مئة .

هذا وقد ذكر الفاضل السيوطي أيضاً ترجمة السخاوي المذكور في طبقاته الصغرى الموسومة بـ«بغية الوعاة» فقال بعد ما قال وشرح من تلك الأحوال: وله من التصانيف : شرحان على المفصل « سفر السعادة وسفير الإفادة » جليل « شرح أحاجي الزمخشري النحوية » والتزم فيه أن يعقب كل أحجيتين للزمخشري بلغزين من نظمه « شرح الشاطبية » « شرح الرائية » « شرح الكواكب الوقادة في أصول الدين » وغير ذلك ونظمه في الطبقة العليا .

مولده سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ، ومات بدمشق سنة ثلاث وأربعين وستّ مئة ليلة الأحد وثاني عشر جمادي الآخرة ومن ألغازه :

ما اسم ينون لكن قد أوجبوا منع صرفه ؟

(١) في الوفيات : يركب بهيمة وهو يصعد إلى جبل الصالحية .

وما الذي حقه النو ن حين جاؤا بحذفه

الى أن قال بعد ذكر عدة أخر من أحاجيه المنظومة ومنها :

وما خبر أتى فرداً لمبتدإ أتى جمعا
وجاء عن المثنى وهو فرد كافياً قطعاً
ويا من يطلب النحو وفي أبوابه يسعى
أيجمع نعت أفراد ؟ أجبنا محسناً صنعا
وهل للنعت دون الوصف معنى مفرد يرعى

ومنها :

هل تعرفن مؤنثا يحكي بصيغته المذكر
ومعرفاً لاشك فيه ولفظه لفظ المنكر
ومصدراً باللام لا هي عرفته ولا تنكر

ومنها وهو في آخر الكتاب :

وما فرد يراد به المثنى كتثنيةٍ ذكرناها لفرد
أفدنا وهي خاتمة الأحاجي فمن أفتيت منقلب برشد(١)

انتهى . وقد مضى في ذيل ترجمة نفس السيوطي الاشارة الى جملة من أحاجي هذا الرجل وغيره فليراجع .

وقال صاحب « الوافي » بعد الترجمة له بعنوان علي بن محمد بن عبد الصمد العلامة علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المصري شيخ القراء بدمشق وبيان مولده ومماته ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى ونترك الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعاً لهم أصبح مسروراً بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي بأي وجه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم ؟ لاسيما عمن ترجاهم

الى أن قال ومن تصانيفه « شرح الشاطبية » في مجلدين و« شرح الرائية » في مجلد وكتاب « جمال القراء وتاج الاقراء » وكتاب « منير الدياجي في شرح

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٩٢ ـ ١٩٤ .

الاحاجي » وكتاب « التفسير » الى الكهف في أربع مجلدات وكتاب « المفضل في شرح المفصل » وله قصيدة سماها ذات الخلل وهي على طريق اللغز وشرحها في مجلد وكتاب « تحفة الفرائض وطرفة المرتاض » و« كتاب في متشابهات » وارجوزة تسمى « الكوكب الوقاد في تصحيح الاعتقاد » وله القصيدة « الناصرة لمذهب الأشاعرة » فائية و« عروس السمر في منازل القمر » نونية ، وله مدائح في النبي (صلى الله عليه وآله) انتهى .

ومن جملة ما يناسب المقام ويكون دلالة على تشيع الرجل باطناً مثل الفصيحي والمازني ، والبيهقي ، وكثير من المنسلكين في سلك علمائهم الأعلام ، هو ما ذكره الفاضل المتبحر الشيخ علي بن الشيخ محمد العاملي من أحفاد شيخنا الشهيد الثاني في الجزء الثالث من كتابه الموسوم بـ« الدر المنثور من المأثور وغير المأثور » فقال قدس سره : ومن ذلك ما رأيته بخط جدي المبرور الشيخ زين الدين قدس الله روحه : بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام علم الدين السخاوي ـ رحمه الله ـ تعالى : هذه قصيدة في الأسماء المؤنثة بغير علامة :

نفسي الفداء العلم وافاني ... بمسائل فاحت كغصن البان

ثم ذكر جميع الابيات التي نقلناها عن إبن الحاجب في ذيل ترجمته في باب عثمان الى قوله :

وقصيدتي تبقى وأنّ أكتسي ... ثوب الفناء وكل شيء فان

وزاد بعد ذلك قوله :

وأقمت ذكر الرب أرجو عفوه ... والله يغفر زلة الانسان

ثم قال وبخطه ـ رحمه الله ـ أيضاً فائدة لوجع الضرس :

وللضرس فاكتب في الجدار بشفرة ... بما جمعه جبر صلاء وعملا

ومره على الموجوع يجعل اصبعاً ... وضع انت مسماراً على الحرف أولاً

ودق خفيفاً ثم سله ترى به ... سكونا نعم ان قال بلغه موصلا

وإن قال لا فافعله ثاني حرفه ... وفي كل حرف مثل ما قلت فافعلا

وفي سورة الفرقان تقرأ ساكنا ... كذا آية الانعام فاتل مرتلا

وتنزل ذا المسمار في الحيط مثبتاً مدى الدهر فالأسقام تذهب بالبلاء
فخذها أخي كنزاً لديك محررا ذخيرة أهل الفضل من خيرة الملا

وبخطه قدس الله روحه أيضاً ما صورته في قوله تعالى في سورة طه ولا تمدن عينيك الى قوله تعالى : والعاقبة للتقوى خاصيتها من كتبها وعلقها عليه ان كان عزباً تزوج وإن كان كثير النسيان فإنّه لا ينسى ، وإن كان مريضاً شفي ، وإن كان فقيراً استغنى ، وإن كان ينقص من العمل إجتهد في العمل وعمل لدنياه وآخرته إن شاء الله تعالى . إنتهى :

وإنّما نقلت هذا الكلام بتمامه خاتمية الأخيرتين اللتين لا دخل لهما بالمقام تيمناً بترقيم ما وجد بخط ذلك الرجل العظيم الشأن وتتميماً لمنفعة هذا البنيان بالاستطراف له من كل مكان والاستطراد فيه على أثر كل عنوان لعل الناظر فيه بعين المعرفة والإستصواب ذكرني بدعائه الصميم وأنا رهين التراب ، وإليه مني المرجع والمآب .

ثم ليعلم ان السخاوي نسبته الى سخا بالفتح اتفاقاً من الناس على خلاف القياس فإن القياس في النسبة الى سخاسخوي وهي بلدة بالغربية من أعمال مصر وفي القاموس أنها كورة بمصر منها المقرىء المشهور وآخرون ومراده بالمقرىء المشهور هو علم الذين المذكور وبالاخرين أيضاً جماعة منهم : القاضي شرف الدين أبو الحسن **علي بن إسماعيل بن حيارة السخاوي المالكي** وكان هو أيضاً كما عن الذهبي اديباً نحوياً شاعراً زكياً مشهور الاصالة مذكوراً بالعدالة وكان من أئمة العلماء قرأ النحو وتلبس بخدمة السلطان ثم كف في آخر عمره وحدث عن السلفي وغيره ، وله ديوان شعر و« نظم الدر في نقد الشعر » مولده سنة أربع وخمسين وخمس مئة ومات بالقاهرة سنة اثنين وثلاثين وست مئة ، ومنهم **الحسين بن حيون المصري** أبو عبد الله عماد الدين المعروف باللغوي النحوي الأديب الشاعر القرشي ، وكان حسن الأخلاق لطيف المحاضرة ، حسن النظم والنثر ، كتب عنه المنذري من نظمه ، ولد بسخا في سنة أربع وستين وخمس مئة ، ومات بمصر في سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ، ومن شعره :

ما سمعنا من الفضائل طرا في قديم الأخبار أو في الحديث

فهـو وقف على الصحابة مـاض   مـنـتـهـاه الـى رواة الـحـديـث

٥١٦
الشيخ السند الامام المشهور أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي النحوي الحضرمي الاشبيلي المشتهر بإبن عصفور(*)

حامل لواء العربية في زمانه بمملكة الأندلس المتقدم الى ذكـر حدودهـا الاشارة في باب الاحمدين ، قال صاحب « البغية » قال إبن الزبيـر ، أخذ عن الـدباج والشلوبـين ، ولازمه مـدة ، ثم كانت بينهـما منافـرة ومقـاطعـة ، وتصـدر للاشتغال مدة بعدة بلاد ، وجال بالاندلس ، وأقبل عليه الـطلبة ، وكـان أصبر النـاس على المطالعـة ، لا يمل من ذلـك ، ولم يكن عنده مـا يؤخذ عنـه غير النحو ، ولا تأهل لغير ذلك .

قال الصفدي : ولم يكن عنـده ورع ، وجلس في مجلس شراب ، فلم يزل يرجم بالنارنج الى أن مات في أربع وعشر من ذي القعدة سنة ثلاث وقيل تسـع وستين وست مئـة عن اثنتـين وسبعـين سنـة وصنف : «الممتـع» في التصريف ، كان أبو حيان لا يفارقـه ، و« المقرب » وشـرحه لم يتم ، و« شـرح الجزوليـة » و« مختصر المحتسب » وثلاثة شروح على الجمل وشرح الاشعـار الستة وغيـر ذلك .

ومن شعره :

لـمـا تـدنست بـالتفـريط في كـبري   وصرت مغـرى بشرب الراح واللعس
أيقنت أن خضـاب الشيب أسـتر لي   إن البيـاض قليـل الحمـل لـلدنس

قلت : ويناسب هذا المعنى اللطيف أبيات ظريفة نسبها النـوفلي ، فيما

(*) له ترجمة في : البستاني : ج ١ ص ٦٠٥ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢١٠ ، ريحانة الأدب : ح ٨ ص ١١٦ ، شذرات الذهب : ج ٥ ص ٣٣٠ ، العبر : ج ٥ ص ٢٩٢ ، فوات الوفيات : ج ٢ ص ٩٣ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٣٥٦ .

نقله عنه الصفدي ، الى مولانا الرضا علي بن موسى عليهما السلام وهي :

رأيت الشيب مكروهاً وفيه وقار لا يليق به الذنوب
إذا ركب الذنوب أخو مشيب فما أحد يقول متى يتوب
وداء الغانيات بياض رأسي ومن مد البقاء له يشيب
سأصحبه بتقوى الله حتى يفرق بيننا الأجل القريب

فاعتبروا يا أولى الأبصار ، وانظروا بعين الانصاف الى درجة الفرق ما بين مقولي علي الذي هو إمام الشيعة الحقة ، وعلي الذي هو من كبار علماء أهل السنة ،وإنّ إناء كل منهما كيف يترشح بما فيه ، وإن أي الفريقين أقرب الى الحق وأهدى الى سواء السبيل ، رجعنا الى كلام صاحب البغية ورثاه القاضي ناصر الدين بن المنير بقوله :

أسند النحو إلينا الدئلي عن أمير المؤمنين البطل
بدأ النحو علي وكذا قل بحق ختم النحو علي

تكرر في جمع الجوامع انتهى(١)

والدباج بفتح المهملة ، وتشديد الموحدة ، وبالجيم ، لقب سميه الامام أبي الحسن علي بن جابر بن علي الأشبيلي اللخمي المقرىء النحوي الذي هو من تلامذة إبن خروف المتقدم ذكره قريباً وغيره ، وروى عنه إبن أبي الأحوص وغيره ، ومات في شعبان ست وأربعين وست مئة .

واما الشلوبين ، فهو علم رجلين من النحويين ، تقدم إليهما الاشارة باعتبار اشتهارهما بهذا اللقب في باب الشين، وسوف يتجدّد ذكرهما في باب العمرين أيضاً مع زيادة بيان لكثرة طلب الراغبين أياهما من ذلك العنوان .

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢١٠ .

٥١٧
الشيخ أمين الدين السليماني علي بن عثمان بن سليمان الاربلي الصوفي الشاعر(*)

كان كما ذكره الصفدي في كتابه « الوافي » من أعيان شعراء الملك الناصر كان جندياً فتصوف ، وصار فقيراً ، توفي بالفيوم ، وهو في معترك المنايا سنة سبعين وست مئة وله هذه القصيدة الفاخرة التي في كل بيت منها نوع من البديع وهي :

بعض هذا الدلال والادلال حال بالهجر والتجنب حالي

في الجناس اللفظي :

حرت اذخرت ربع قلبي وإذ لالي صبر اكثرت من اذلالي

في الجناس الخطي :

رق يا قاسي الفؤاد لاجفان قصار أسرى ليال طوال

في الطباق :

شارحات بدمعها مجمع البحرين في حب مجمع الامثال

في الاستعارة :

نفت النوم في هواك قصاصاً حيث أدنى منها خداع الخيال

في المقابلة :

أنا بين الرجاء والخوف في حبك ما بين صحة واعتلال

في التفسير :

لست أنفك في هواك ملوماً في معاد يسوءني أو موال

في التقسيم :

عمر ينقص الأنام وأيام بالهجر والليال الليال

في الاشارة :

(*) له ترجمة في : تاريخ الأدب في العراق : ج ١ ص ٢١٢ ، الذريعة : ج ٣ ص ٧٧ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ١٨٢ ، فوات الوفيات : ج ٢ ص ١١٨ ، النجوم الزاهرة : ج ٧ ص ٢٣٦ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٧١٢ .

ليس ذنبي سوى مخالفة ... اللاحين فيه واخيبة العذال

في الإرداف :

سائل بزتي وماهي الا ... لعمري رفقاً بهذه الأسمال

في المماثلة :

طلب دونه منال الثريا ... وهوى دونه زوال الجبال

في الغلو :

وغرام أقله يذهل الآساد ... في خيسها عن الأشبال

في المبالغة :

انا أخفي هواك صوناً وإن بت ... طعين القنا جريح النبال

في الكناية والتعريض :

فشمالي لم تستعن بيميني ... ويميني لم تستعن بشمالي

في العكس :

لذ طول المطال منك ولولا ... الحب ما لذ منك طول المطال

في التذييل :

خنت عهدي فدام وجدي فهل ... تكتب ضدي يوماً بطيب الوصال

في الترصيع :

لك ألحاظ مقلتين سباها ... كالحسام الهندي غب الصقال

في الأفعال :

كملت وصفها بمدح علي ... في علي رب الحجى والكمال

في التوشيح :

ماجد بعض فضله بذله المال ... وقل الذي يجود بمال

في رد العجز الى الصدر :

يفعل المكرمات طبعاً فإن ... جوّد أفنى رغائب الآمال

في التتميم والتكميل :

طال شكري نداه حتى لقد ... أفحم فضل الآزال ذا إفضال

في الالتفات :

هو مالم يزل وذلك أبقى ... عصمة المزملين ذي الأطفال

في الأعراض :

ذو وداد للأصفياء بعيد — عن زوال وهل به من زوال

أقرب الأنواء تخصب منه — الارض ام سيب جوده الهطال

في تجاهل العارف :

جاد حتى للمكتفين فاثروا — فنداه كالمال في سيمال

في الاستطراد :

جامع العلم والفصاحة والحلم — وحسن الاخلاق والافعال

في جمع المؤتلف والمختلف :

لا يعد الفعل الجميل لدنياه — ولكن تعده للمال

في السلب والايجاب :

ليس عيب به يعدّده الحساد — إلا العطاء قبل السؤال

في الاستثناء :

عالم أنّ من يعيش كمن زال — وإن دام والورى في زوال

في المذهب :

الكلامي يجتلي وجهه الكريم من الحب — ويغضي عينه من الاجلال

في التشطير :

أيها الصاحب الذي نلت منه — ما أرجي فاليوم حالي حالي

في المحاورة :

عاين الناظمون شعري فلا يذهب — فضل المعنى بلبس النصال

في الاستشهاد والاحتجاج :

هي آل للمدح في مجدك السامي — المعاني وغيرها لمع آل

في التعطف :

رب يوم تهنّا بالخير في — ربعك يحكي نوالك المتوالي

في المضاعف :

فلك المدح دائماً ولشانيك — القطوعان منصلي ونصالي

في التطريز :

اعجز الواصفون فضلك فاجعل — شين شكري فيه كسين بلال

ثم ما أنشده في مديح إمام الأمة ، وأبي الأئمة ومولى الجميع ، وفي ضمن كل فرد منه الاشارة الى نوع من أنواع البديع ، وهو في إنشائه بديع ، وفي إبداعه رفيع ، ولمنشده يوم القيامة شفيع ، ومن جملة شعره الرائق أيضاً قوله :

أضيف الدجى معنى الى ليل شعره فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وفت على شرطها فعل الجفون من الكسر

وله أيضاً :

تموج تحت الخصر أسود شعره فإياك والحيات في كثب الرمل
ولو لم يقم بالحسن مرسل صدغه لما نزلت في خده سورة النمل

والظاهر انه من الشيعة الامامية المجذوبة في ولاية امير المؤمنين والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .

٥١٨

الحبر البارع والفضل القارع أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الاشبيلي الاندلسي المغربي المعروف بإبن الصائغ(*)

بتقديم المعجمة على المهملة كما ذكره السيوطي في « طبقات النحاة » قال إبن الزبير المؤرخ في ما نقله أيضاً عنه : بلغ الغاية في فن النحوي ، ولازم الشلوبين ، وفاق أصحابه بأسرهم ، وله في مشكلات الكتاب يعني « كتاب سيبويه » المشهور عجائب ، وقرأ ببلده أيضاً الأصلين ، وكان متقدماً في هذه العلوم الثلاثة ، واما العربية والكلام ، فلم يكن في وقته من يقاربه فيهما ، واما فهمه وتصرفه في كتاب سيبويه ، فما أراه سبقه الى ذلك أحد ، أملى على إيضاح الفارسي ورد اعتراضات إبن الطراوة على الفارسي واعتراضاته على سيبويه ، واعتراضات البطليوسي على الزجاجي ، وكان بالجملة إماماً في هذا كله لايجارى ورد على إبن عصفور معظم اختياراته ، وكان إذا أخذ فناً أتى بالعجائب ، ثم قال السيوطي : وقال في « التضار » له « شرح الجمل » « شرح

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٠٤ .

كتاب سيبويه » جمع فيه بين شرحي السيرافي وإبن خروف بإختصار حسن ، مات في الخامس عشر من ربيع الآخر سنة ثمانين وستّ مئة ، وقد قارب سبعين ، ذكر في جمع الجوامع[1] ، إنتهى .

وأما إبن الصائغ بتقديم المهملة فهو لقب جماعة تأتي الى اسمائهم الاشارة في ذيل ترجمة أشهرهم بهذا اللقب محمد بن عبد الرحمن الحنفي ١١ إن شاء الله .

٥١٩
الجوهر النفيس والماهر النقريس علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي الحكيم المنطقي الطبيب الأوحدي الملقب علاء الدين بن النفيس[*]

قال صلاح الدين الصفدي في كتابه « الوافي » بعد وصفه بالامام الفاضل الحكيم العلامة : أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان ، قال : نشأ المذكور بدمشق ، واشتغل بها في الطب على مهذب الدين الدخوار ، وكان الدخوار منجماً تخرج عليه منهم الرحبي وإبن قاضي بعلبك وشمس الدين الكلبي .

وكان علاء الدين إماماً في علم الطب أوحد لا يضاهى في ذلك ولا يدانى استحضاراً ولا استنباطاً واشتغل على كبر ، وله فيه التصانيف الفائقة والتآليف الرائقة ، صنّف كتاب الشامل في الطب يدل فهرسته على أنه يكون في ثلاث مئة سفر هكذا ذكر لي بعض أصحابه وبيض منها ثمانين سفراً وهي الآن وقف بالبيمارستان المنصوري بالقاهرة ، وكتب « المهذب في الكحل » و« شرح

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٠٤ .

(*) له ترجمة في : تاريخ إبن الوردي : ج ٢ ص ٣٣٤ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٥٤٢ ، دول الأسلام : ج ٢ ص ١٤٣ ، ريحانة الأدب : ج ٨ ص ٢٥٤ ، شذرات الذهب : ج ٥ ص ٤٠١ ، طبقات الشافعية : (الطبعة الأولى) ج ٥ ص ١٢٩ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٤٤١ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ٢٦٩ ، النجوم الزاهرة : ج ٧ ص ٣٧٧ ، هدية العارفين : ص ٧١٤ .

القانون لابن سينا » في عدة أسفار وغير ذلك في الطب ، وهو كان الغالب عليه وأخبرني من رآه يصنف أنه كان يكتب من صدره من غير مراجعة حال التصنيف ، وله معرفة بالمنطق ، وصنف فيه مختصراً ، و« شرح الهداية لابن سينا في المنطق » وكان لا يميل في هذا الفن إلّا إلى طريقة المتقدمين الخويخي والأثير الأبهري ، قرأت عليه من كتابه الهداية لابن سينا جملة وكان يقررها أحسن تقرير ، وسمعت عليه من علم الطب وصنف في أصول الفقه ، والفقه ، والعربية ، والحديث ، وعلم البيان وغير ذلك ولم يكن في هذه العلوم بالمتقدم إنما كان له فيها مشاركة ما وقد أحضر من تصنيفه كتاباً في سفرين أبدى فيه عللا تخالف كلام أهل الفن ولم يكن قرأ في هذا الفن سوى الانموذج للزمخشري قرأه على الشيخ بهاء الدين بن النحاس ، وتجاسر به ، على أن صنف في هذا العلم وعليه وعلى شيخنا عماد الدين النابلسي تخرج الأطباء بمصر والقاهرة ، وكان شيخاً طوالاً أسيل الخدين نحيفاً ذا مروة ، وأخبرت أنّه في علته التي توفي فيها أشار عليه بعض أصدقائه الأطباء بتناول شيء من الخمر ، إذ كانت علته تناسب أن يتداوى بها على ما زعموا ، فأبى أن يتناول شيئاً من ذلك ، وقال لألقى الله تعالى وفي باطني شيء من الخمر .

وكان قد ابتنى داراً بالقاهرة وفرشها بالرخام حتى ايوانها ، وما رأيت ايواناً مرخما في غير هذه الدار ، ولم يكن مُنزوجاً ، ووقف داره هذه وكتبه على البيمارستان المنصوري ، وكان يبغض كلام جالينوس ، وكان علاء الدين قد تولى تدريس المسرورية بالقاهرة في الفقه ، وذكروا أنّه شرح من أول التنبيه الى باب السهو شرحاً حسناً ـ رحمه الله ـ في ستة أيام أولها يوم الأحد .

وتوفي سحر يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستّ مئة بالقاهرة ، وأنشدني الصفي يوحنا بن صليب بن مزجي بن موهوب النصراني لنفسه يرثي علاء الدين بن النفيس :

ومسائل هل عالم أو فاضل ... أو ذو محل في العلا بعد العلى
فأجبت والنيران تضرم في الحشا ... أقصر فمذ مات العلا مات العلى

إنتهى كلام أثير الدين .

أخبرني الامام العلامة الشيخ برهان الدين إبراهيم الرشيدي قال : كان العلاء إبن النفيس إذا أراد التصنيف توضع له الاقلام مبرية ، ويدير وجهه الى الحائط ، ويأخذ في التصنيف إملاء من خاطره ، ويكتب مثل السيل إذا نحدر ، فإذا أكل القلم وحفي رمى به وتناول غيره لئلا يضيع عليه الزمان في بري القلم .

وأخبرني الشيخ نجم الدين الصفدي ـ رحمه الله ـ أنّ الشيخ بهاء الدين بن النحاس كان يقول لا أرضى بكلام أحد في القاهرة في النحو غير كلام علاء الدين إبن النفيس ، أو كما قال وقد رأيت له كتابا صغيرا عارض به رسالة حي بن يقظان لابن سينا ووصفه بكتاب فاضل من ناطق ، وانتصر فيه لمذهب الاسلام وآرائهم في النبوات والشرائع والبعث الجسماني وخراب العلم ، ولعمري لقد أبدع فيه ودل ذلك على قدرته وصحة ذهنه وتمكنه في العلوم العقلية .

وأخبرني السديد الدمياطي الحكيم بالقاهرة وكان من تلاميذه قال: إجتمع ليلة هو والقاضي جمال الدين إبن واصل وانا نائم عندهما ، فلما فرغا من صلاة العشاء الآخرة شرعا في البحث ، وانتقلا من علم الى علم ، والشيخ علاء الدين في كل ذلك لا يبحث برياضة ولا انزعاج ، واما القاضي جمال الدين ، فإنه ينزعج ويعلو صوته وتحمر عيناه وتنتفخ عروق رقبته ، ولم يزالا كذلك الى أن أسفر الصبح ، فلما انفصل الحال ، قال القاضي جمال الدين : يا شيخ علاء الدين أما نحن فعندنا مسائل ونكت وقواعد ، وأما أنت فعندك خزائن علوم ، وقال أيضاً قلت : يا سيدي لو شرحت الشفا لابن سينا كان خيراً من شرح القانون لضرورة الناس الى ذلك ، فقال الشفاء علي فيه مواضع تريد تسويداً انتهى .

قلت يريد أنه ما فهم تلك المواضع ،لأن عبارة الرئيس في الشفاء غلقة، وأخبرني آخر قال دخل الشيخ علاء الدين مرة الى الحمام التي في باب الزهومة ، فلما كان في بعض تغسيله خرج الى مسلخ الحمام واستدعى بدواة وقلم وورق، وأخذ في تصنيف مقالة في النبض إلى أن أنهاها ، ثم عاد دخل الحمام وكمل تغسيله ، وقيل إنه قال لو لم أعلم أن تصانيفي تبقى بعدي عشرة

آلاف سنة ما وضعتها ، العهدة في ذلك على من نقله عنه ، وعلى الجملة فكان إماماً عظيماً ، وكثير من الأفاضل قال : هو إبن سيناء الثاني .

ونقلت من ترجمته في مكان لا أعرف من هو الذي وضعها قال شرح القانون في عشرين مجلدة شرحاً حل فيه المواضع الحكمية ، ورتب فيه القياسات المنطقية ، وبيّن فيه الاشكالات الطبية ، ولم يسبق الى هذا الشرح ، لأنّ قصارى كلّ من شرحه أن يقتصر على تفسيرالكليات إلى نبض الحبالي ولا يجري فيه ذكر الطب إلا نادراً ، وشرح كتب الفاضل بقراط كلها ، ولأكثرها شرحان مطول ومختصر ، وشرح « الإشارات » وكان يحفظ كليات « القانون » وكان يعظم كلام بقراط ، ولا يشير على مشتغل بغير القانون ، وهو الذي جسر الناس على هذا الكتاب » وكان لا يحجب نفسه عن الافادة ليلاً ولا نهاراً ، وكان يحضر مجلسه في داره جماعة من الامراء ، ومهذب الدين بن حليقه رئيس الأطباء ، وشرف الدين بن صغير ، وأكابر الأطباء ، ويجلس الناس على طبقاتهم ، ومن تلاميذه الأعيان بدر الدين حسن رئيس الأطباء ، وأمين الدولة إبن القف والسديد أبو الفضل إبن كوشك ، وأبو الفتوح الإسكندري .

أقول وكتابه المعروف « بالموجز لقانون إبن سينا » كتاب نفيس في الطب ، متداول بين أهل الفن ، كافل لجميع أبوابه ومقدماته ، ينيف على ثمانين آلاف بيت ولم أظفر بغيره من مؤلفات الرجل الى هذا الزمان .

٥٢٠
الاديب البارع علي بن المظفر الملقب علاء الدين الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي المعروف بالوداعي(*)

قال صلاح الدين الصفدي في ذيل تاريخ إبن خلكان : كان هذا الرجل

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ٤ ص ٧٨ : البدر الطالع : ج ١ ص ٤٩٨ ، الدرر الكامنة : ج ٣ ص ٢٠٤ ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ١٦٢ ، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٩ ، فوات الوفيات : ج ٢ ص ٨٧ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٤٧٧ ، لسان الميزان : ج ٤ ص ٢٦٣ ، النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ٢٣٥ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٧١٧ .

شيعياً ، ودخل ديوان الإنشاء بدمشق سنة إحدى عشرة وسبع مئة تقريباً ، وهو صاحب التذكرة الكندية الموقوفة بالشّميساطية في خمسين مجلّداً ، فيها عدة فنون ، وله ذؤابتان بيضاءان إلى أن مات ونقلت من خطّه :

يا عائباً مني بقاء ذؤابتي مهلا فقد أفرطت في تعييبها
قد واصلتني في زمان شبيبتي فعلام أقطعها زمان مشيبها

الى أن قال : وقال :

ذكرت شوقاً وعندي ما يصدقه قلب تقلبه الذكرى وتقلقه
هذا على قرب دارينا ولا عجب فالطرف للطرف جار ليس ترمقه

وقال :

عجبا لمن قتل الحسين وأهله حرّى الجوانح يوم عاشوراء
أعطاهم الدنيا أبوه وجده وعليه قد بخلوا بشربة ماء

وقال :

سمعت بأنّ الكحل للعين قوة فكحلت في عاشور مقلة ناظري
لتقوى على سح الدموع على الذي أذاقوه ، دون الماء حرّ البواتر

٥٢١

أوحد المجتهدين ، سيف المناظرين ، فريد المتكلمين ، حبر الأمة قدوة الأئمة حجة الفضلاء ، قاضي القضاة ، أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الانصاري الخزرجي المصري السبكي الشافعي الاشعري(*)

المفسر المقرىء المحدث الأصولي الفقيه المنطقي الخلافي النحوي واللغوي الملقب تقي الدين السبكي .

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١٤ ص ٢٩٥ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٧٦ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٣٢١ ، الدرر الكامنة : ج ٣ ص ١٣٤ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ٤٣٥ ، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٢٢١ ، طبقات الشافعية : (الطبعة الأولى) ج ٦ ص ١٤٦ ، غاية النهاية : ج ١ ص ٥٥١ ، النجوم الزاهرة : ج ١١ ص ١٠٨ .

قال تلميذه الرشيد صلاح الدين الصفدي الشامي صاحب « شرح لامية العجم » المشهور وغيره ، وعند ذكره في كتابه « الوافي بالوفيات » الذي جعله ذيلاً على تاريخ إبن خلكان المعروف بعد الترجمة له بجميع هذا الموصوف ، مع مزيد من الكلام ، وعظيم من الاكرام ، وختم ألقابه الفاخرة بالحاكم بالشام : أما التفسير فيا إمساك إبن عطية ، ووقع الرازي معه في رزية ، وأما القراءات فيا بعد الداني ونجل السخاوي باتقان السبع المثاني ، وأما الحديث فيا هزيمة إبن عساكر ورعي الخطيب لما أن يذاكر ، وأما الأصول فيا كلال حد السيف وعظمة فخر الدين كيف تحيفها الحيف ، وأما الفقه فيا وقع الجويني في أول مهلك من « نهاية المطلب » وجر الرافعي الى الكسر بعد انتصاب علمه « المذهب في المذهب » وأما المنطق فيا ادبار دبيران وقذى عينه وغطاء كشف يمينه ، وأما الخلاف فيا نسف حبال النسفي وعمي العميدي فان ارشاده خفي ، وأما النحو فالفارسي ترجل يطلب اعظامه ، والزجاجي تكسر جمعه وما فاز بالسلامة ، وأما اللغة فالجوهري ما لصحاحه قيمة ، والأزهري أظلمت لياليه البهيمة، وأما الأدب فصاحب « الذخيرة » استعطى وواضع « اليتيمة » تركها وذهب الى أهله يتمطى ، وأما الحفظ فما سدّ السلفي خلة ثغره ، وكسر قلب الجوزي لما أكل الحزن لبه ، وخرج من قشره ، هذا الى إتقان فنون يطول سردها ، ويشهد الامتحان أنه في المجموع فردها ، واطلاع على معارف أخر وفوائد متى تكلم فيها قلت : بحر زاخر إذا مشى الناس في رقراق علم كان هو خائض اللجة ، وإذا خبط الأنام عشواء سار هو في بياض المحجة .

عمل الزمان حساب كل فضيلة بجماعة كانت لتلك محركة
فرآهم المتفرقين على المدى في كل فن واحد قد أدركه
فأتى به من بعدهم فأتى بما جاؤوا به جمعاً فكان الفذلكة

وتصانيفه تشهدلي بما أدعيه ، وتؤيد ما أتيت به ورويت فدونك وإياها ورشف كؤوس حمياها ، وتناول نجومها إن وصلت الى ثرياها ، ولد أول صفر سنة ثلاث وثمانين وست مئة وقرأ القرآن العظيم بالسبع واشتغل بالتفسير والحديث والفقه والأصولين والنحو والمنطق والخلاف والعميدي ، والفرائض ، وشيء من الجبر والمقابلة ، ونظر في الحكمة ، وشيء من الهندسة ، وشيء يسير من

الطب، وتلقي كلّ ما أخذه من ذلك عن أكثر أهله ممن أدركه من العلماء الأفاضل.

الى ان قال : فالفقه أخذه عن الامام نجم الدين بن رفعة ، والأصول عن علاء الدين بن الباجي ، والنحو عن العلامة أثير الدين أبي حيان وغير ذلك عن غيرهم ، وصنف كثيراً الى الغاية .

ثم عد من جملة ذلك «الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم» عمل منه مجلدين ونصفاً و« تكملة المجموع في شرح المهذب » ولم يكمل ، و« الابتهاج في شرح المنهاج » في الفقه ، و« الابهاج في شرح المنهاج » في الأصول ، « رفع الحاجب في شرح إبن الحاجب » في الأصول ، و« تسريح الناظر في الغزال المناظر » ورسائل كثيرة في مسائل عسيرة من الفقه والأصول والنحو وغيرها ، منها رسالة في مسألة التعليق رداً على العلامة تقي الدين بن تيمية في الطلاق ، ومنها كتاب سمّاه « شفاء السقام في زيارة خير الأنام » يرد فيه أيضاً على العلامة المذكور في إنكاره سفر الزيارة .

قال : وقرأته عليه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبع مئة من أوله إلى آخره ، ثم قال بعدما أظهر العجب من أمره كثيراً : والذي أقول فيه أنه أي مسألة أخذها وأراد أن يملي فيها مصنفاً فعل ولم أر من اجتمعت فيه شروط الإجتهاد غيره ، نعم والعلامة إبن تيمية إلّا أن هذا أدق نظراً وأكثر تحقيقاً وأقعد بطريق كل فن تكلم فيه ، وما في أشياخه مثله إلى أن قال ، طلبت منه ذكر شيء من حاله ومولده وتصانيفه لأستعين بذلك على هذه الترجمة ، فكتب مسموعاته وأشياخه ومصنفاته ولم يكتب شيئاً من نظمه فكتبت إليه :

مولاي يا قاضي القضاة الذي ... أبوابه من دهرنا حرز
أفدتني ترجمة لم تزل ... بحسن أقمار الدجى تهزوا
ولبست منها حلة وشيها ... أعوزها من نظمك الطرز

فكتب الجواب :

لله مولى فضله باهر ... من كل علم عنده كنز
يا واحد الدهر ومن قد علا ... منه على هام الورى الغرز
تسألني النظم ومن لي به ... وعندي التقصير والعجز

قبل الداعي طرسا قد سما نوراً ونفساً جمع أفانين العلوم في شبه الوشي المرقوم ، ما بين خط إذا رمقته العيون ، قالت هذا خط إبن مقلة ونظم لايطيق حبيب أن ينكر فضله ، ونثر يرى عبد الرحيم عليه طوله صدر عمن توقل ذروة البلاغة وسنامها ، وامتطى غاربها وملك زمامها ، وكملها من كل علم بأكمل نصيب ضارباً فيه بالسهم المصيب ، مشمراً فيه عن ساق الجد والاجتهاد ، متوقداً ذكاء مع ارتياض وارتياد ، الى من كان عن ذلك كله بمعزل ، ومن قعد به قصوره إلى حضيض كل منزل ، يطلب منه شيئاً مما نظم ، ولعمري لقد استسمن ذو ورم ومن أين لي النظم والرسائل إلا نبغية من المسائل ، على تبلد خاطر وكلال قريحة وتقسيم فكر بين أمور سقيمة وصحيحة ، فأنّى لمثلي شعر ولا شعور أو يكون لي منظوم ومنثور ، غير أني مضت لي أوقات استخفني فيها إما محبة التشبيه بأهل الأدب ، وإما ذهول عما يحذره العقلاء من العطب ، واما حالة تعرض للنفس ، فتنضح بما فيها ، وأقول دعها تبلغ من أمانيها ، فنظمت ما يستحيي من ذكره ، ويستحق أن يبالغ في ستره ، ولكنك أنت الحبيب الذي لا يستر عنه مغيب ، أذكر لك منها جسماً أمرت بنذاً ، وأقطع لك فلذاً ، فمن ذلك في سنة ست وسبع مئة :

ترى الصبا وزمان اللهو يرجع لي ... أم هل يداوي عليل الأعين النجل
أم هل يجود بوصل من يضن به ... على معنىً صريع الهذب والمقل

ومن ذلك سنة أربع عشرة يرثي الباجي من أبيات :

فلا تعذليه أن يبوح بوجده ... على عالم أردى بلحد مقدس
تعطل منه كل درس ومجمع ... واقفر منه كل ناد ومجلس
ومات به إذ مات كل فضيلة ... وبحث وتحقيق وتصفيد مبلس
واعلاء دين الله ان يبد زايغ ... فيجزيه أو يهدي بعلم مؤسس

ومنه في معنى قول أمرؤ القيس : وما ذرَّفت عيناك ، البيت :

قلبي ملكت فماله ... مرسى لواش أورقيب
قد حزت من أعشاره ... سهم المعلى والرقيب
يحييه قربك إن منـ ... ـت به ولو مقدار قيب
يا ملتقى ببعاده ... عني أما خفت الرقيب

قلت : ليس لهذه القوافي خامس فيما أظن ، وتلطف في القافية الثالثة ، حتى تركبت معه وامتزجت من كلمتين ، وقيب لغة في قاب ، ثم قال بعد الاشارة الى بعض نكات هذه الأبيات : ونقلت من خطه يعني قاضي القضاة المذكور ، قال أحضر إليّ كتاب إبن تيمية في الرد على إبن مطهر الحلي في تصنيفه فقلت فيه وقد صرح إبن تيمية بحوادث لا أول لها بذات الباري تعالى :

إن الروافض قوم لاخلاق لهم ... من أجهل الخلق في علم وأكذبه
والناس في غنية عن رد كذبهم ... لهجنة الرفض واستقباح مذهبه
وابن المطهر لم تطهر خلائقه ... داع الى الرفض غالٍ في تعصبه
لقد تقول في الصحب الكرام ولم ... يستحي مما افتراه غير منجبه
ولابن تيمية رد عليه وفى ... بمقصد الرد واستيفاء أضربه
لكنه خلط الحق المبين بما ... يشوبه كدراً في صفو مشربه
يحاول الحشو أنّى كان فهو له ... حثيث سير بشرق أو بمغربه
يرى حوادث لامبرا لأولها ... في الله سبحانه عما يظن به
وكان حقاً يرى قولي ويفهمه ... رددت ما قال أقفو أثر سببه
كما رددت عليه في الطلاق وفي ... ترك الزيارة رداً غير مشتبه
وبعده لا أرى للرد فائدة ... هذا ،وجوهره ممّا أضربه
والرد يحسن في حالين واحدة ... لقطع خصم قوي في تغلبه
وحالة لانتفاع الناس حيث به ... هدى وربح لديهم في تكسبه
وليس للناس في علم الكلام هدى ... بل بدعة وضلال في تطلبه
ولي يد فيه لولا ضعف سامعه ... جعلت نظم بسيطي في مهذبه

ونقلت منه ما نظمه في رجب سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة :

ان الولاية ليس فيها راحة ... إلا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحق أو إزالة باطل ... أو نفع محتاج سواها باطل

ونقلت منه له :

مثال عم وخال بقول صدق وجيه ... بنى بأخت أخيه لأمه لأبيه
وذاك لا بأس فيه في قول كل فقيه ... فنجله هو داع بذاك لاشك فيه

ونقلت منه :

يا من يشبه بالكمون مرتجيا وعوده كل يوم في غد أهب
غنمت قلباً عليلاً تاركاً خمسا خذه صحيحاً فما تخميسه يجب
جئنا بقلب صحيح سالم ولكم من صحة الأصل جود دونه السحب

قبله العليل نومك ، والصحيح نؤمك مهموزاً من الأم وهو القصد وصحة أصل الكمون يجيء كم مؤن الى أن قال : وأنشدني من لفظه ما كمل به الأبيات القديمة المشهورة :

فقال اذهب اذن فاقبض زكاتي برأي الشافعي من الولي
فقلت له فديتك من فقيه أيطلب بالوفاء سوى الملي
نصاب الحسن عندك ذو امتناع بلحظك والقوام السمهري
فإن أعطيتنا طوعاً وإلّا أخذناه بقول الشافعي « انتهى »

وكان مراده بالأبيات القديمة المشهورة هو ما وجدته في بعض كتب الأدب والتاريخ بهذه الصورة :

وتركي له بالخد خال كمسك فوق كافور زكي
تعجب ناظري لما رآه فقال الخال صل على النبي
فقلت له : ملكت نصاب حسن فأدّ زكاة منظرك البهي
وذاك بأن تجود لمستهام برشف من مقبلك الشهي
فقال : أبو حنيفة لي إمام يرى أن لا زكاة على صبي
فان تكُ شافعي الرأي أو من يرى حكماً كحكم المالكي
فلا تطلب زكاة المال مني فإخراج الزكاة على الولي
فقلت له : فديتك من فقيه أيؤمر بالزكاة سوى الملي
فإن أعطيتني طوعاً وإلا أخذت إذاً بقول الحنبلي

هذا ثم أن السبك بالضم إسم قريتين بديار مصر ، إحداهما سبك الضحاك ، والأخرى سبك العبيد بصيغة الجمع ، منها شيخنا علي بن عبد الكافي كما ذكره صاحب القاموس ، ومنه يظهر انه تلمّذ عنده ، وسوف تأتي في ذيل ترجمته الاشارة الى ذلك إن شاء الله .

٥٢٢

الفاضل الغطريف والمتبحر العريف شريف الدين علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي الجرجاني الاسترآبادي(*)

المشتهر بالسيد الشريف ، كان متكلماً بارعاً ، عجيب التصرف ، كثير التحقيق جميل التدقيق ، صاحب فهم عميق ونظر دقيق ، ماهراً في فنون الحكمة بأسرها ، وفي علوم العربية بأصبارها ، وله مصنفات طريفة ، ومؤلفات ظريفة ، ومعلقات لطيفة ، ومنمقات منيفة عن عمدها وزبدها ، شرحه الكبير المشهور بين علماء أهل الاسلام على كتاب « مواقف » القاضي عضد الدين الايجي في علم أصول الكلام ، فيما يزيد على عشرين ألف بيت ، ويذكر في مبحث الامامة منه ان الجفر والجامعة كتابان لعلي (عليه السلام) قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث الى انقراض العالم ، وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونها ، ثم ذكر بعد ذلك على ما بالبال كيفية استخراج مولانا الرضا (عليه السلام) شرح أحواله مع المأمون العباس ، وانه يقتله بالعنب المسموم .

ومنها شرحه على فنون البلاغة بالخصوص من كتاب « مفتاح العلوم » فيما يقرب من عشرة آلاف بيت، مع حواش منه عليه كثيرة جداً، ومنها كتاب له في تعريفات العلوم وتحديدات الرسوم يشبه كتاب الحدود الفقهية التي جمعها الفاضل النووي اللغوي في كتاب له برأسه نافع في معناه ، وكتاب له سماه « بالترجمان في لغات القرآن » وكتاب كبير له في فن المعمى وتصاريفه وأعماله فيما ينيف على خمسة عشر ألف بيت ، وشرح له فارسي على « كافية » إبن الحاجب يسمونه بگيبائي بالگاف الفارسي ، وحواش له على « المتوسط في

(*) له ترجمة في : روضة الصفا : ج ٨ ص ٤٥٢ ، ريحانة الأدب : ج ٣ ص ٢١٦ ، الضوء اللامع : ج ٥ ص ٣٢٨ ، الفوائد البهية : ص ١٢٥ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٣٥٨ ، مجالس المؤمنين : ج ٢ ص ٢١٨ ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٦٧ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٧٢٨ .

شرح الكافية » وأخرى على شرح المحقق الرضي رضي الله عنه يذكره فيها بلقب نجم الأئمة كما أفيد ، وحواش له على شرح الاصفهاني على التجريد ، وردله على « المطول » وتعليق له على بعض فوائد الشيخ ميثم البحراني ويذكره فيه مع نهاية التبجيل ، كما قد قيل .

وشرح له على « مختصر العضدي » وعلى « شرح الشمسية » للقطبي ، وعلى « شرح القطب على المطالع » وعلى كتاب « حكمة العين » المشهور للكاتب القزويني ، ومختصره الفارسي المتداول على أيدي المبتدين المعروف « بصرف مير » ورسالتاه المشهورتان في المنطق المسميتان بالكبرى والصغرى ، وهما اللتان قد ترجمهما إلى العربية ووسمهما «بالدرة» و«الغرة» ولده وتلميذه الفاضل المعتمد المشتهر بالسيد شمس الدين محمد ، ومنها أجوبته الجمة الغفيرة لمسائل الأمير اسكندر خان في كثير من مشكلات الافنان الى غير ذلك ، من تأليفاته البديعة الشائعة بين طوائف الإسلام وتعليقاته الرفيعة على سائر كتب الأصول والفقه والحكمة والكلام .

ولنعم ما أسفر عن حقيقة أحواله صاحب « مجالس المؤمنين » حيث قال ما أورده في عداد حكماء هذا الدين ، واستشهد على كونه من الشيعة الإمامية ، بتصريح تلميذه السيد محمد الشهير بنور بخش من أعاظم عرفاء الامامية ، وتنصيص الشيخ محمد بن أبي جمهور الاحسائي الآتي ذكره الشريف إن شاء الله ، وهو من معاريف فقهائنا الدينية ، ما ترجمته بعد قوله بالفارسية بماهتاب چه حاجت شب تجلى را ـ جميع أرباب الفضل الذين أتوا إلى بادية من بوادي مراتب الكمال ، عيال على مصنفاته الشريفة ، ولم تخل حلقة من حلق دروس جميع الافنان منذ زمنه الى هذا الزمان من فوائد معلقاته المنيفة ، ولد في سنة أربعين وسبع مئة بدار المؤمنين جرجان ، ولما بلغ من الرشد وحصل فيه التمييز ، أخذ في تحصيل المعرفة والعلم العزيز ، وحضر عالي مجلس مولانا قطب الدين الرازي ، الى أن صار بيمن تربيته فائقاً على كل محقق مرضي .

قال صاحب « روضة الصفا » أن في سنة سبع وثمانين وسبع مئة لما نزل

السلطان جلال الدين شاه شجاع بن مظفر الخوافي بساحة قصر زرد استراباد ، توجه الى معسكره جناب السيد الشريف المعظم عليه ، ليعرف السلطان منزلته من العلم والفضل من غير توسل بالغير ، فاتفق أنه لما وصل الى موكب الملك ، رأى إن مولانا سعد الدين الأنسي الذي كان صدراً في تلك الدولة يجهز نفسه للدخول على الحضرة السلطانية ، وكان السيد يومئذ في زي واحد من الجنديين ، فقدم الى الصدر المزبور وسأله أن يعرض على حضرة الملك حين يستقيم له الخلوة في الحضور أن بالباب رجلاً غريباً ينسب نفسه الى ديار مازندراني ويدعي البصر في فنون الرماية ، ويقول اني جئت من بعيد في تعب شديد ، ومعي ثلاثة أنبال اريد أن أرمي بها في منظر الملك ، ثم أخذ يمشي راجلاً في ركاب مولانا سعد الدين المزبور الى أن أتيا على باب العمارة ، فقال له المولى المحترم توقف أنت على باب الحرم الى أن تأتيك الرخصة في الدخول إن شاء الله .

فلما دخل وجد الملك على مسند الفرح والانبساط ومقام المسرة والنشاط فاغتنم الأمر وعرض عليه مقدمة الإستئذان الرجل كما كان قد سأله فأتاه الإذن، فلما دخل وآل الكلم إلى حديث الرماية أدخل السيد يده إلى جيبه وأخرج منه كراريس كان قد جمع فيها مناقشاته مع أرباب التصانيف في أصناف العلوم وسلمها الى حضرة الملك فلما طالعها وعرف جناب السيد ومنظور نظره فيما أفاده أخذ في القيام بمراسم تعظيمه وتكريمه ، ووصله بشيء كثير من النقود والخلع والمراكب وغير ذلك ، وحمله مع نفسه يغتنم وصاله الشريف ، ولم يفارقه إلى أن ورد ماء شيراز ، فزاد في إكرامه وإعزازه هناك ، وفوض إليه تدريس دار الشفاء التي هي من مستحدثاته ، أقول وفي رواية أنه لما دخل على السلطان وجرى بينهما ما جرى ووجد عنده المولى سعد المعظم عليه جالساً على فرش مرفوعة ونمارق مصفوفة ، أقبل الى الملك ، وقال : أريد أن تعطيني الانصاف من هذا الرجل ، ثم السلطنة عليه بأن تأذن في المناظرة معه بهذه الحضرة ، فيما أريدها من المسائل ، فإن أنا بهتّه وألزمته أنزلته بكل غلبة عليه من فوق بساط منحه الاذن في ذلك ، فانجر الأمر في المناظرة الى أن جر جميع البسط من تحت قدمي الرجل ، وأجلسه على بساط الخزي والذل ، فظهر على

السلطان بذلك حقيقة مراده من علم الرمي ، وأخذ في السلوك معه بما قد عرفته من كلمات محمد خاوند شاه مصنف كتاب « الروضة » .

ثم إن في « المجالس » بعد نقله للفقرات المنقولة عنه هنا بالعربية بعيون عباراته التي هي باللغة الفارسية الى قوله ثمة : وسيد را مصحوب خويش بشيراز آورده منصب تدريس دار الشفاء، كه از مستحدثات خاص بود باو ارزانى داشت. : زيادة قوله من قبل نفسه ، فكان يشتغل هناك بإفادة العلوم مقدار سنتين متتابعين الى أن فتح الأمير تيمور لنك المشهور مملكة فارس في سنة تسع وثمانين وسبع مئة ، فحكم عليه بالهجرة منها إلى سمرقند ، فقطن السيد بها مفتتياً بصحنه الأشرار الى زمن وفاة الملك المزبور واتفق خلال تلك الأحوال بينه وبين المولى سعد الدين العلامة التفتازاني أيضاً مناظرات طويلة كان معه الحق في جميعها ، من جهة تمامية فضله وذكائه ، ثم لما بلغه خبر وفاة السلطان المظفر المذكور انتقل ثانياً الى شيراز ، وجلس هناك في منظره مع كمال الاحترام والاعتزاز ، الى أن اهتزت شرف عمره الشريف ، فسقطت في سادس شهر ربيع الثاني من شهور سنة ست عشرة وثماني مئة هجرية ، وأنشدت هذه القطعة المسدسة في تاريخ وفاته بالفارسية :

استاد بشر حيات عالم سلطان جهان شريف ملت
اندر ششم ربيع ثانى در هشتصد وشانزده زهجرت
زين دار فنا بچهار شنبه فرمود بدار خلد رحلت

ثم انه ـ رحمه الله ـ حكاية ترجيحه لمذهب الحنفية على الشافعية بعد ما فوض اليه الأمير الكبير أمر الترجيح والتخيير ، وذكر ما وصل اليه في ضمن ذلك التحكيم باعماله نهاية التزوير ، والعجب ان بعد نقله لهذه الحكاية على هذا التفصيل، رجح كون الرجل من الشيعة الإمامية بلا دليل، مثل سائر من تحته للإختصاص بهذا المذهب الجليل ، من الاشخاص الاضاليل .

ثم ان من جملة تلامذة الاخذين عنه العلم والرواية هو المحقق الدواني المتقدم ذكره في باب الجيم ، والشيخ أحمد بن عبد العزيز الشيرازي الملقب همام الدين وولده الفاضل المتكلم النحوي شمس الدين محمد بن السيد

شريف الدين علي متمم تعليقات أبيه على كتاب « المتوسط » ومصنف « الشرح النفيس » على « إرشاد » محقق التفتازاني في النحو ، وهو في ظاهر الأحوال ، دون الواقع الذي علمه عند الملك المتعال ، والد الميرزا محمد علي الناصبي الشقي الدعي الملقب بالميراز مخدوم الشريفي صاحب كتاب « نواقض الروافض » ومضلل السلطان شاه إسماعيل الثاني الخائن الخائض ، كما قد تقدمت الاشارة الى شرح ذلك في ذيل ترجمة السيد حسن بن الحسن الموسوي العاملي ، سبط المحقق الشيخ علي بن عبد العالي ، كما ان الميرزا مخدوم المرقوم غير المرحوم والد سيدنا الجليل الشيعي الامامي بلا كلام المير أبي الفتح الشرفي الشريفي ، صاحب « آيات الاحكام » والمتقدم ذكره الشريف في ذيل ترجمة شيخه في العربية ، إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الاسفرايني الملقب بعصام ، وكما ان هذا السيد الأيّد المؤيد بحقية الطريقة ، مصداق يخرج الحي من الميت كان أبوه الملعون كذلك مصداق يخرج الميت من الحي في الحقيقة ، وذلك لما وقع النص على شيعية السيد شمس الدين محمد بن السيد الشريف المزبور ، في كلام السيد نعمة الله الموسوي الجزائري غير المتهم في أمثال هذه الأمور بقوله في مقام الحث على تحصيل المعالي ، حكى أن السيد الشريف صاحب الحواشي المدفون بشيراز ، وكان من أهل السنة سأل إبنه السيد محمد وكان من الشيعة : تطلب درجة أي فاضل من العلماء ، فقال : أطلب درجتك : فقال أنت قصير الهمة ، أنا طلبت رتبة إبن سينا فبلغ لي السعي إلى هذه الدرجة ، وأنت فيها تطلب لا تصل إلّا إلى درجة ناقصة ، والحال كما قال ، فعليك بعلو الهمة وطلب المعالي :

قال الشريف المرتضى ـ رحمه الله ـ :

طريق المعالي عامر بي قيم ‏ ‏ وقلبي بكشف المعضلات متيم
ولي همة لا تحمل الضيم مرة ‏ ‏ عزائمها في الخطب جيش عرمرم
أُريد من العلياء مالا تناله ‏ ‏ السيوف المواضي والوشيج المقوم
وأورد نفسي ما يهاب وروده ‏ ‏ ونار الوغى بالدار عين تضرم[1]

انتهى .

(١) ديوانه : ج ٣ ص ١٩٤

وفي كتاب « سلم السموات » للشيخ أبي القاسم بن أبي حامد والملقب نصر البيان الأنصاري الكازروني ، ان السيد الشريف لما حضرته الوفاة سأله ولده المذكور وصية يعمل بها بعده ، وتكون له نصيحة بالغة ، فقال له السيد بلغته الفارسية :

بابا بحال خود باش فأخذ الولد هذا المعنى ونظمه في هده السداسية هو :

سيد شريف آن بحر زخار ... كه رحمت بر روان پاك أو باد

وصيت كرد وگفت ارزانكه خواهى ... كه باشد در قيامت جان تو شاد

چنان مستغرق أحوال خود باش ... كه از حال كسى نايد ترا ياد

ونقل أيضاً انه كان في آخر عمره يظهر الحيرة في الأمر وفي ذلك يقول بالفارسية : معلوم شد آنكه هيچ معلوم نشد ، وكان هذا الاعتراف من طريقة أهل المعرفة والحكمة الحقيقية قديماً ، ولذا ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : أعرفكم بالله أحيركم في سبيل معرفته ، أو ما يكون نظره الى مثل هذا المضمون ، بل نقل أيضاً أنّ من جملة كلمات الحكيم المتقدم أفلاطون قوله : ليس معنا من فضائل العلم سوى العلم بأنّا لا نعلم .

هذا وقد ذكر أيضاً في كتابه المذكور أن الأمير زاده اسكندر التيموري كتب الى سيدهم الشريف هذا يسأل عن عويصات من المسائل ، بهذه العبارة :

سبب آفرينش چه بود ؟ اول مخلوقات چيست ؟ والتئام ميان جسم انسانى كه از خاك است وروح او كه از عالم پاكست چكونه است ؟ وروح بعد از مفارقت جسم بكجا خواهد رفت ؟ وحقيقت ثواب وعقاب چيست ؟ وچرا جبرئيل وبراق هر كدام در محلى معين از عروج باز ماندند ؟ وچرا براق تندى ميكرد وجبرئيل حضرت رسول (صلى الله عليه وآله) را در ركوب براق مدد مينمود ؟ ومعراج بروح بود يا بجسم ؟ وحقيقت صراط وميزان وسؤال چيست ؟ وچرا درهاى دوزخ هفت است ودرهاى بهشت هشت است ؟ واعراف كه ميانه بهشت ودوزخ است چيست ؟ وخاصيت طبقات دوزخ وبهشت چيست ؟ .

فأجابه السيد عن جميع ذلك بشرح مبسوط في صورة رسالة إليه ، واسند في أكثر فصولها الجواب الى اعتقاد جمهور المتشرعين ، ثم اتبع ما ذكره

بقوله : وتأويل ذلك عند جماعة الصوفية وحكماء هذا الدين كذا وكذا ، الى أن قال في آخر رسالته المذكورة تنبيهاً وهداية لحضرة ذلك السائل العارف ما صورته هكذا : أحكام شريعت بافهام خواص وعوام ميرسد ، وهمه را از آن منفعت ميباشد ، واظهار وتنقيذ از أحكام موجب رفعت ودولت ونيكنامى دنيا وآخرت ميگردد ، وأحوال طريقترا خواص فهم ميكنند ، وبآن منتفع ميشوند ، وبيشتر عوام آنرا منكر ميباشند ، پس سخنان طريقت در لباس شريعت ادا بايد كرد تا همه كس از آنجا حظ خود بردارند ، وهيچكس را از آنجا مضرتى نباشد ، وقال أيضاً في اثناء تلك الرسالة في بيان كيفية الثواب والعقاب : أما ثواب وعقاب روحانى كه پيش صوفيه وحكما ثابت است ، ايشان گفته‌اند كه ثواب لذتى وبهجتى وشادى وراحتى است مر روح را ، وعقاب ألمى ومحنتى وغمى وحسرتى است مر او را ، وهرگاه روح آدمى در زمان تعلق ببدن مبدء ومعاد خود را بآن قدر كه در استعداد اوست شناخت ، وباعمال پسنديده وأخلاق رضيه حاصل كرد ، واز كدورات صفات بشريت دور گشت ، آن روح بكمال علمى وعملى آراسته شده ، واز نقصانات خلاصى يافته ، پس چون تعلق وى از بدن منقطع شود وروح بذات خود پردازد خود را متصف بكمالات يابد ، وآن علم اليقيني كه بمبدء ومعاد در زمان حيات تعلق داشت بعين اليقين مبدل شود ، وحضرت مبدء حقيقى كه نور الأنوار است با سائر مجردات نوارنى كه فرشتگان مقربند او مشاهده كند ، او را سرور وبهجتى حاصل شود كه در وصف نگنجد ، وسر ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت محصول پيوندد ، ثم الى أن قال وهذه الرباعية من نتائج أفكاره :

بيخوابى شب جان مرا گرچه بكاست
در خواب شدن زروى انصاف خطاست
ترسم كه خيالش قدمى رنجه كند
عذر قدمش بسالها نتوان خواست

انتهى وينسب اليه أيضاً هذا البيت :

من شكر چون كنم كه همت نعمت توام
نعمت چگونه شكر كند بر زبان خويش

وكأنه مأخوذ من بيت أستاذه المحقق الرازي حيث يقول :

گر كسى شكر او فـزون گويـد   شكر توفيق شكـر چون گـويد

أو من شعر سميه العلامة التفتازاني في هذا المعنى :

شكـر انعـامت اگـر گـويم همـه   بـاشـد انعـام تـوان در شـأن من

هذا وقد ذكره أيضاً المحدث النيسابوري في رجاله ، فقال : علي بن محمد بن علي أبو الحسن زين الدين المعروف بالسيد الشريف الحسيني الجرجاني الحنفي ، كان متكلماً أديباً ، له كتب وتعليقات معروفة ، منها كتاب « شرح المواقف » وله الرواية عن جماعة ، منهم العلامة قطب الدين محمد الرازي ، ويروي عنه أيضاً جماعة ، منهم إبنه السيد محمد ، وجلال الدين محمد بن عبد العزيز بن يوسف بن الحسين الحلوائي الشافعي ، وأبو الفتوح نور الدين أحمد بن عبد الله الطاووسي الأبرقوهي الشيرازي ، والشيخ منصور بن الحسن الكازروني ، والعلامة أسعد بن محمد الصديقي الكازروني جلال الدين الدواني ، ومظهر الدين محمد الكازروني ، وشمس الدين محمد بن مرهم الدين الشيرواني ، عن السيد محمد عن والده الشريف انتهى كلام النيسابوري .

وقد يقال ان تاريخ وفاة الرجل يخرج بطريق التعمية أيضاً من هذا المصراع : محراب دين ودولت ودانش نگو نشده ، فليتأمل ولا يغفل .

٥٢٣
الشيخ أبو القاسم عمر بن جعفر بن محمد الزعفراني الملقب بدومي(*)

قال ياقوت الحموي في ما نقل عنه الفاضل السيوطي في كتابه الموسوم بـ« بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » هو أحد أعيان أهل الأدب

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢١٧ ، الفهرست : ص ١٣١ ، وفيه إسمه عبد الله بن جعفر ، الكنى والالقاب : ج ٢ ص ٢٩٨ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٤٧ ، هدية الأحباب : ص ١٤٥ .

المختصين بمعرفة علم الشعر والقوافي والعروض ، له « كتاب اللغات » و« كتاب القوافي » و« كتاب العروض » انتهى .

والظاهر أنه من قدماء أهل الأدب ونبلاء ديار العرب ، إلا أن تاريخ وفاته غير معلوم ، فتقديمه على سائر أسميائه إعتداد بالظن المعتبر عند انسداد باب العلوم ، وبالجملة فهو غير صاحب « تثقيف اللسان » فإنّ إسمه **عمر بن خلف بن مكي الصقلي** الإمام اللغوي المحدث ، وكان قد ولي قضاء تونس وخطابتها ، ومن جملة إنشائه البديع :

يا حريصاً قطع الأيام في بؤس عيش وعناء وتعب
ليس يعدوك من الرزق الذي قسم الله فأجمل في الطلب

وأما صاحب « كتاب النحو ومن كان يلحن من النحويين » وكتاب « الاستعانة بالشعر وما جاء من اللغات » وكتاب « الشعر والشعراء » و« طبقات الشعراء » وغير ذلك فهو **عمر بن شبة بن عبيدة البصري أبو زيد النميري** مولاهم النحوي وإسم أبيه زيد وإنّما قيل له شبه لأن أمه كانت ترقصه وتقول :

يا با أبي يا شبّا وعاش حتى دبّا
شيخنا كبيراً حبّا

كما ذكره صاحب البغية قال وكان أبو زيد راويةً للأخبار ، عالماً بالآثار ، فقيهاً صدوقاً . وثقه الدارقطني وغيره ، روى عن يحيى بن سعيد ، وعنه إبن ماجة .

مات سنة اثنتين وستين ومئتين عن تسعين سنة ، أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى[1] .

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢١٨ .

٥٢٤

القاضي أبو الحسن عمر بن القاضي إبن عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الفقيه المحدث اللغوي النحوي المحاسب البغدادي(*)

قال صاحب «معجم الأدباء» في ما نقل عن كتابه المذكور: له «غريب الحديث» كبير لم يتم، «والفرج بعد الشدة» وهو أول من صنف في ذلك. وقلده المقتدر رئاسة في حياة أبيه، فخلع عليه وركب معه الخلق، وكان الناس يثلبونه ويتعجبون من ولايته، فقال بعضهم لآخر: أما ترى كثرة تعجب الناس من تقلد هذا الصبي مع فضله وجلالته وعلمه! فقال لا تعجب من هذا، فلعهدي ولقد ركبت مع أبيه أبي عمر يوم خلع عليه، والناس يتعجبون من تقلده أضعاف هذا العجب، حتى خفنا أن يثبوا علينا، وهو أبوه عمر وقدره في الفضل والنبل معروف، ولكن الناس يسرعون الى العجب مما لم يألفوه.

وقال غيره كان عارفاً بفنون من العلم والفرائض والحساب واللغة والنحو والشعر والحديث. وصنف المسند وغيره وناب عن أبيه في القضاء ثم استقل به بعده، مات في شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة[1] إنتهى وتقدمت الإشارة الى أبيه القاضي أبي عمر المذكور في ذيل ترجمة الحسين بن منصور الحلاج.

٥٢٥

السند القوي عمر بن يعيش السوسي النحوي(*)

قال صاحب «البغية» ذكره إبن مكتوم في تذكرته، نقلاً عن خط السلفي، وقال: قرأ عليه النحو أكثر أهل الاسكندرية، وكان قرأ علي إبن المعلي قاضي سوسية ومات بالاسكندرية قبل دخولي إليها بقليل. وقال التاج

(*) له ترجمة في: بغية الوعاة: ج ٢ ص ٢٢٦، معجم الأدباء: ج ٦ ص ٥٢، المنتظم: ج ٦ ص ٣٠٥. هدية العارفين: ج ١ ص ٧٨١.

(١) بغية الوعاة: ج ٢ ص ٢٢٦.

(*) له ترجمة في: بغية الوعاة: ج ٢ ص ٢٢٨، ريحانة الأدب: ج ٨ ص ٢٨٢.

في طبقاته : قرأ عليه حسن بن جعفر صاحب المهذب كتاب سيبويه سنة ثمان وتسعين وأربع مئة وقرأ على أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الصقلي إنتهى كلام صاحب « البغية » .

وقال أيضاً في خاتمة كتابه المذكور : إبن يعيش : ثلاثة : المشهور هو الشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي ، والآخر عمر بن يعيش السوسي ، والثالث خلف بن يعيش الأصبحي .

قلت : فأما الأول من أولئك فهو أبو البقاء بن يعيش بن محمد بن أبي السرايا النحوي الحلبي المعروف بإبن الصائغ أيضاً ، وهو بالصاد المهملة والنون ، ولد سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة بحلب ، وقرأ النحو على فتيان الحلبي ، وأبي العباس البيزوري ، وسمع الحديث على الرضى التكريتي ، وأبي الفضل الطوسي ، وكان من كبار أئمة العربية كما ذكره أيضاً صاحب البغية الى أن قال حدث عنه جماعة آخرهم أبو بكر الدشتي ، وصنف « شرح المفصل » « شرح تصريف ابن جني » مات بحلب سنة ثلاث وأربعين وست مئة وله ذكر في جمع الجوامع[1] .

وأمّا الثاني فقد عرفت أحواله وترجمته هنا .

وأما الثالث فهو إبو القاسم بن يعيش بن سعيد الأصبحي المقرىء الجليل النحوي الراوي عن الأعلم الشنتمري ، وأبي علي الغساني وجماعة .

ثم انك لقد عرفت ترجمة إبن الضايع الذي هو بالضاد المعجمة مع العين المهملة في أواخر باب الاعليا .

وسوف تأتي الاشارة الى أسماء الملقبين بإبن الصايغ بتقديم المهملة على المعجمة في أواخر باب المحامدة إن شاء الله .

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٣٥١ ـ ٣٥٢ .

٥٢٦

عمر الخيامي النيسابوري الآباء والميلاد(*)

ذكره صاحب تاريخ الحكماء بهذه النسبة والصفة في ذيل الحكماء الاسلاميين وضمن المتأخرين عن اليونانيين ، وقال : وكان أبي علي في أجزاء علوم الحكمة ، إلاّ أنه كان سيىء الخلق ضيق العطن وقد تأمل كتاباً بإصفهان سبع مرات وحفظه وعاد الى نيسابور ، فأملاه، فقوبل بنسخة الأصل فلم يوجد بينهما كثير تفاوت وكان له ضنة بالتصنيف والتعليم ، وله « مختصر في الطبيعيات » و« رسالة في الوجود » و« رسالة في الكون والتكليف » .

وكان عالماً بالفقه واللغة والتواريخ ، ودخل الخيامي على الوزير عبد الرزاق وكان عنده إمام القراء أبو الحسن الغزالي ، وكانا يتكلمان في اختلاف القراء في آية فقال الوزير على الخبير سقطنا ، فسأل عنها الخيامي ، فذكر اختلاف القراءات وعلل كل واحدة منها ، وذكر الشواذ وعللها ، وفضل وجها واحداً ، فقال الغزالي كثّر الله في العلماء مثلك ، فإني ما ظننت أن أحداً يحفظ ذلك من القراء فضلاً عن الحكماء .

وأما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات ، فكان إبن بجدتها ثم أخذ في شرح مجلس ملاقاته مع حجة الاسلام الغزالي ؛ وبيان ضنته في جواب مسألته وقد ذكر تفصيل ذلك المجلس بعضهم بما صورته : كان عمر الخيامي مع تبحره في فنون الحكمة سيىء الخلق ، وله ضنة بالتعليم والافادة وربما طول الكلام في جواب ما يسأل عنه بذكر المقدمات البعيدة ، وبإيرادها لا يتوقف المطلوب على إيراده ضنته منه بالاسراع الى الجواب .

دخل عليه حجة الاسلام الغزالي يوماً وسأله عن المرجح لتعين جزء من أجزاء الفلك للقطبيه دون غيره مع أنه متشابه الأجزاء ، فطول الخيامي الكلام

(*) له ترجمة في : اتشكدة اذر : ص ١٣٤ ، تاريخ الحكماء : ص ٢٤٣ ، تاريخ حكماء الإسلام : ص ١١٩ ، الذريعة : ج ٩ ص ٣١٠ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ١٩٨ ، سفينة البحار : ج ١ ص ٤٣٦ ، الكامل في التاريخ : ج ١٠ ص ٩٨ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٢٢٢ ، مجمع الفصحاء : ج ٢ ص ٢٠٠ ، وانظر مقدمة رسالة الجبر والاختيار له .

وابتدأ بأن الحركة من أي مقولة وضن بالخوض في محل النزاع كما هو دأبه وامتد كلامه إلى أذان الظهر ، فقال الغزالي : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ﴾ وقام وخرج إنتهى .

وقيل له أشعار حسنة بالعربية والفارسية منها :

يدير لي الدنيا بل السبعة العلى — بل الأفق الأعلى إذا جاش خاطري
أصوم عن الفحشاء جهراً وخفية — عفافاً وإفطاري بتقديس فاطري

قلت : ومن المنسوب الى الخيام بالفارسية وهو صريح في الجبرية والاشعرية قوله :

مى خوردن من نزد خدا سهل بود — گر مى نخورم علم خدا جهل بود

وقد ردّ عليه في ذلك مولانا الخواجه نصير الدين الطوسي بقوله :

علم ازلى علت عصيان كردن — نزد عقلا زغايت جهل بود

ومرجع رده قدس سره الى أن علم الله سبحانه وتعالى بالاشياء ومرآتيته لها إنّما هو بحسب ما يتحقق وجودها في الخارج ورتبته متأخرة عنها إلا أنه يصير علّة لوجود مالا داعي لوجوده سواه ، فليتأمل ولا يغفل .

٥٢٧

الشيخ الفاضل أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن عديس القضاعي البلنسي اللغوي(*)

قال الحافظ الصفدي في ما نقل عنه حمل عن أبي محمد البطليوسي الكثير ، وصنف « المثلث » عشرة أجزاء ضخمة ، دلّ على تبحره وسعة إطلاعه ، وشرح «الفصيح» ومات في حدود السبعين وخمس مئة إنتهى . وهو غير أبي حفص **عمر بن بدر الدين بن السديد** أبي علي محمد بن الحسن الفائزي سراج الدين مصنف نظم « درّة الغواص » ومؤاخذات الحريري عليها . وهو أيضاً غير سراج الدين أبي حفص **عمر بن محمد بن علي بن فتوح الغزي الدمهنوري** البارع في النحو والقراءة والحديث والفقه والجامع للعلوم بنص

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٢٣ .

الحافظ أبي الفضل العراقي ، وكان قد أخذ العربية عن الشريف محمد بن علي الحسني الشاذلي ، والقراءات عن التقي الصائغ ، والأصول عن العلاء القونوي ، والمعاني عن الجلال القزويني ، والفقه عن النور الكبرى وسمع من الحجار والشريف الموسوي ودّرس وأفتى ، وحدث عنه أبو اليمن البصري ، ومات سنة إحدى وخمسين وسبع مئة[1] كما عن « درر ابن الحجر » .

وكذلك هو غير أبي حفص **عمر بن محمد بن عمر الفرغاني الحنفي** الذي نقل أيضاً في حقه عن الصفدي ، انه كان إماماً في الفقه والأصول والخلاف والكلام وعلم العربية ، وكتب خطاً مليحاً ، وله نظم ونثر ، قدم بغداد شاباً ، وصحب شهاب الدين أبا حفص السهروردي يعنى به سميه المتصوف المشهور وعرض عليه تدريس « التنبيه » فلم يجب ، ثم ولي تدريس المستنصرية وقدمه في الزهد والحقيقة متمكنة وكان كثير العبادة ، ودائم الخلوة ، مجرداً من أسباب الدنيا ، مع حسن خلق وتواضع وشرف نفس ولطف طبع مات سنة إثنين وثلاثين وست مئة[2] .

وتقدم ذكر الشيخ أبي حفص عمر بن محمد المشهور بشهاب الدين السهروردي إمام المتصوفين وأستاذ الشيخ عبد القادر الجيلاني ، في القسم الثاني من باب ما أوله الشين المعجمة من هذا الكتاب من جهة إشتهاره بالشهاب فليطلب حق ترجمته في ذلك الباب .

٥٢٨
الركن العماد والكبير الأستاذ أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي الاشبيلي الاندلسي المتقدم المسلم المعروف بالشلوبين(*)

أو الشلوبيني بفتح المعجمة وضم اللام وسكون الواو وكسر الموحدة

(١) بغية الوعاة : ج ١ ص ٢٢٣ .
(٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٢٥ .
(*) له ترجمة في : انباه الرواة : ج ٢ ص ٣٣٢ ، البداية والنهاية : ج ١٣ ص ١٧٣ ، بغية الوعاة : =

وبعدها تحتانية ونـون ، وربما زيـد بعدهـا ياء النسبـة . ومعناه بلغـة الأندلس « الأبيض الأشقر » ذكرناه في باب الشين المعجمة بإعتبار اشتهاره بهـذا اللقب على سبيـل التفصيل ونـزيدك هنـا بصيرة بحقيقـة أحوالـه بـإعـادة بعض ذلـك التطويل ، والاشارة الى شيء من تلك الأقاويل ، فنقول قـال إبن خلكان بعـد ضبط لقبـه بما ذكـره ، وأخـذه من بـاب النسب ، كـان إمـامـاً في علم النحو، مستحضـراً له غاية الإستحضـار وقد رأيت جمـاعة من أصحـابه وكلهم فضـلاء، وكـل واحد منهم يقـول : ما يتقـاصر الشيـخ أبو علي الشلوبيني ، عن الشيـخ أبي علي الفارسي ، الى أن قال : وكانت إقامتـه باشبيليـة ، وأخباره متـواصلة إلينا ، وتلامذته واردة في كـل وقت علينا ، وكـانت ولادته بـاشبيلية سنـة اثنتين وستين وخمس مئة وتوفي آخر الربيعين ـ وقيـل : في صفر خمس وأربعـين وست مئة بأشبيلية إنتهى[1] .

وقال صاحب « البغية » بعد ذكره بالعنوان المتقدم هنـا قال إبن الـزبير : كـان إمام عصـره في العربيـة بلا مـدافع آخـر أئمـة هـذا الشـأن في المشـرق والمغرب ، ذا معرفة بنقد الشعر وغيره ، بارعاً في التعليم ، ناصحاً ، أبقى الله به ما بأيدي أهل المغرب من العربية ، لازم أبا بكر محمـد بن خلف بن صافي حتى أحكم الفن ، وأخـذ عن إبن ملكـون وغيـره ، وأقـرأ نحـو ستين سنـة ، وعـلا صيته واشتهـر ذكره، وبـرع من طلبته جملة،وقلّما تـأدّب بالأنـدلس أحد من أهـل وقتنا إلاّ وقـرأ عليه ، واستنـد ولو بـواسـطة إليـه . روى عن السهيـلي وإبن بشكـوال وغيرهمـا ، وأجاز لـه السلفي وغيره ، وأخـذ عنـه إبن أبي الأحـوص وإبن فـرتون وجمـاعة ، وصنف تعليقـاً على كتـاب سيبـويـه ، وشـرحين على الجزولية ، وله كتاب في النحو سماه « التوطئة » الى أن قال أسندنا حديثـه في الطبقات الكبرى وتكرر ذكره في جمع الجوامع انتهى[2] .

= ج ٢ ص ٢٢٤ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ١٦٢ ، ريحانة الأدب : ج ٣ ص ٢٣٧ ، شذرات الذهب : ج ٥ ص ٢٣٢ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٣٦٨ ، مرآة الجنان : ج ٤ ص ١١٣ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ٣٥٨ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ١٢٣ .

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ١٢٤ .

(٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٢٤ .

المراد بالشلوبين المطلق المتكرر ذكره في كلمات أهل العربية هو هـذا الرجل ويظهر من الفيروزآبادي كـون هذه اللفـظة مع اليـاء ، ونسبته لا يـدونها وصفتـه حيث قـال شلوبين أو شلوبينـه بلد بـالمغـرب منـه أبـو علي الشلوبيني النحوي فليتأمل . وأما الشلوبين الصغير المذكور أيضاً في « جمـع الجوامـع » وغيـره فهو الشيـخ أبو عبـد الله محمد بن علي بن محمـد الأنصـاري المـالقي الأندلسي ، شارح أبيات كتاب سيبويه مكمل شرح شيخه إبن عصفور المتقدم ذكره على الجزولية ، وكان قد انتفـع به أيضـاً طائفـة ، مات في حـدود سنة ستـين وستّ مئة .

وهـو غيـر **محمــد بن علي بن محمـد الجــذامي** الاركشي ثم المـالقي الشريشي صاحب « تفسير الفاتحـة » و« شرح الـرسالـة » و« شرح المختصـر » و« شرح مشكلات سيبويه » و« شرح قوانين الجزولية » ورسائل أخـرى كثيرة ، فـانه متـأخر عــن طبقته ، ومـات بمالقـة أندلس المغـرب سنـة ثـلاث وأربعين وسبع مئة فليلاحظ .

٥٢٩
الشيخ الفاضل العلامة تاج الدين عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الاسكندري الفاكهي النحوي(*)

ولد سنة أربع وخمسين وست مئـة كما عن الـذهبي ، وعن ابن حجر أنـه أخذ عن إبن المنير وغيره ، ومهر في العربيـة والفنون ، وتفقـه لمالـك ، وسمع من عتيق العمـري ، وإبن طرخـان ، وصنف « شـرح العمـدة » و« شـرح الأربعين النووية » و« الاشارة » في النحو وغير ذلك مات بالثغر اسكندرية مصر سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، قال صاحب « البغيـة » وقرأت بخط الشيـخ كمال الـدين والد شيخنـا الشمني سنة أربـع وثلاثـين وسبع مئـة ، في جمـادي الأولى قـال ولـه شرح

(*) لـه ترجمـة في : بغية الـوعاة : ج ٢ ص ٢٢٤ ، الـدرر الكـامنـة : ج ٣ ص ٢٥٤ ، شـذرات الذهب : ج ٦ ص ٩٦ .

مقدمته التي في النحو ، وسمع من التقى ابن دقيق العيد، والبدر بن جماعة ، وأجاز لعبد الوهاب القروي انتهى[١] .

وقد اشتبه من زعم أنّ إسم نجم الدين الكاتبي القزويني أو الكاشاني الذي هو من تلامذة المحقق الطوسي ومشايخ العلامة الحلي ، عمر بن علي ، بل هو علي بن عمر بن علي ، وقد تقدم وتأتي الاشارة الى شيء من ترجمة أحواله ، في ضمن ترجمة إمامينا المذكورين ، ونزيدك هنا ما ذكره صاحب كتاب « الوافي بالوفيات » في حقه ، فإنه قال بعد ضبط بفتح الدال وكسر الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء وألف ونون : القزويني المنطقي الحكيم ، صاحب التصانيف توفي في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وستّ مئة ، ومولده في شهر رجب سنة ستّ مئة له«العين في المنطق» و«الرسالة الشمسية» مختصرها ، وله « جامع الدقائق » و« حكمة العين » كتاب جمع فيه الطبيعي والرياضي والإلهي ، وأضافه الى العين ليكون حكمة كاملة ، وله غير ذلك وقد مضت الاشارة الوافية الى ترجمة دار السلطنة قزوين ، في ذيل ترجمة مولانا الخليل إبن غازي القزويني فليراجع إن شاء الله .

٥٣٠
الأديب البارع والفقيه الجامع عمر بن مظفر إبن عمر بن أبي الفوارس المقرىء الحلبي الشافعي المشتهر بإبن الوردي(*)

قال صاحب « البغية » كان إماماً بارعاً في الفقه والنحو والأدب ، مفتناً في العلم ونظمه في الذروة العليا القصوى ، وله فضائل مشهورة ، قرأ على

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٢١ .

(*) له ترجمة في : أعلام النبلاء : ج ٥ ص ١٠ ، بغية الوعاة: ج ٢ ص ٢٢٦ ، الدرر الكامنة : ج ٣ ص ٢٧٢ ، ريحانة الأدب : ج ٨ ص ٢٦٠ ، شذرات الذهب : ج ٦ ص ١٦١ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٤٤٣ ، نامه دانشوران : ج ٥ ص ١١٤ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٧٨٩ ، وانظر مقدمة تاريخ إبن الوردي .

الشريف البارزي وغيره ، وصنف « البهجة في نظم الحاوي الصغير » « شرح ألفية إبن مالك » « ضوء الدرة على ألفية إبن معطي »« اللباب في علم الأعراب » قصيدة شرحها ، « مختصر الملحة » نظماً ، « تذكرة الغريب » في النحو نظمها ، وشرحها ، « المسائل الملقبة » في الفرائض ، « منطق الطير » في التصوف ، « أرجوزة في تعبير المنام » « أرجوزة في خواص الأحجار والجواهر » وغير ذلك . وله مقامات في الطاعون العام ، واتفق أنّه مات بآخره في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبع مئة ، والرواية عنه غزيرة ، وحدث عنه أبو اليسر بن الصائغ الدمشقي ، روي لنا عنه ـ أعني عن أبي البسر ـ جماعة بالإجازة ألى أن قال : ومن نظم إبن الوردي :

لا تقصد القاضي إذا أدبرت ... دنياك واقصد من جواد كريم
كيف ترجي الرزق من عند من ... يفتي بأن الفلس مال عظيم !

وله :

أنت ظبيي أنت مسكي ... أنت دري أنت غصني
في التفات وثناء ... وثنايا وتثني

وله :

لما شتت عيني ولم ... ترفق لتوديع الفتى
أدنيتها من خده ... والنار فاكهة الشتا

وله :

سبحان من سخر لي حاسدي ... يحدث لي في غيبتي ذكرا
لا أكره الغيبة من حاسدٍ ... يفيدني الشهرة والأجرا

وله :

مرت نساء كالظبى خلفها ... أدهم يحميها من الكيد
قلن لما تصلح ؟ قلت الظبا ... للصيد والأدهم للقيد [1]

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٢٦ .

٥٣١

الحبر العماد والاعتماد والمتقدم الأستاذ والاستناد أبو بشر أو أبو الحسن عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البيضاوي العراقي الملقب بسيبويه النحوي(*)

هو إمام أئمة العراق ، وأستاذ العربية على سبيل الاطلاق مشتهراً أمره في الآفاق ، مجتهراً فهمه في الاطلاق ، منتشراً فضله في الأعماق ، ملتزماً حقه بالأعناق متضحاً سبقه للحذاق، منصرحاً فرقه ممن فاق ، مال به نحو البصريين الى درجة الكمال وطال بخلاف ما قاله نحو الكوفيين ألسنة القيل والقال ، وأسنة التخطئة من عظماء الرجال ، وقد ذكره الحافظ السيوطي في «طبقاته الصغرى» بأحسن مقال ، وابتدأ بذكر وجه أصل نسبة الى العرب حيثما قال : هو مولى بني الحارث بن كعب ، ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثي ، ولقب سيبويه ، ومعناه رائحة التفاح، فقيل: كانت أمه ترقصه بذلك في صغره، وقيل: كان من يلقاه لايزال يشم منه رائحة الطيب ، فسمي بذلك وقيل كان يعتاد شم التفاح . وقيل : لقب بذلك للطافته ، لأن التفاح من ألطف الفواكه . وأصله من البيضاء من أرض فارس ، ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الخليل ويونس وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر ، وتقدم سبب طلبه النحو في ترجمة حماد بن سلمه ، وقال أبو عبيده قيل ليونس بعد موت سيبويه إن سيبويه صنف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل ، فقال : ومتى سمع سيبويه بهذا كله من الخليل ، جيئوني

(*) له ترجمة في : أخبار النحويين البصريين : ص ٤٨ ، أنباه الرواة : ج ٢ ص ٣٦٤، البداية والنهاية : ج ١٠ ص ١٧٦ ، بغية الوعاة : ج ٣ ص ٢٢٩ ، تاج العروس : ج ١ ص ٣٠٥ ، تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ١٩٥ ، تلخيص إبن مكتوم : ص ١٦٨ ، الذريعة : ج ١٧ ص ٢٦١ ، ريحانة الأدب : ج ٣ ص ١٠٨ ، شذرات الذهب : ج ١ ص ٢٥٢ ، فارسنامه : ج ٢ ص ١٨٣ ، الفلاكة والمفلوكين : ص ١١٠ ، الفهرست : ص ٧٢ ، الكنى والالقاب : ج ٢ ص ٣٢٩ ، مجمل فصيحي : ج ١ ص ٢٤٢ ، مرآة الجنان : ج ١ ص ٣٤٨ ، المزهر : ج ٢ ص ٤٠٥ ، المعارف : ص ٢٣٧ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٨٠ ، النجوم الزاهرة : ج ٢ ص ٩٩ ، نزهة الالباء : ص ٦٠ ، نور القبس : ص ٩٥ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ١٣٣ ، هدية الأحباب : ص ١٥٣ .

بكتابه ، فلما رآه قال : يجب أن يكون صدق في ما حكاه عن الخليل ، كما صدق في ما حكاه عني .

وقال الأزهري : كان سيبويه علامة حسن التصنيف ، جالس الخليل وأخذ عنه وما علمت أحداً سمع منه كتابه لأنه احتضر شاباً وقد نظرت في كتابه ، فرأيت فيه علماً جماً ، ويحكي انه تخرق في كم المازني بضع عشرة مرة ، أي من كثرة حمله معه وكان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه : هل ركبت البحر ! تعظيماً واستصعاباً لما فيه وقال بعضهم : كنت عند الخليل ، فأقبل سيبويه ، فقال مرحبا بزائر لايُمَّل ، قال : وما سمعت الخليل يقولها لغيره . وكان شاباً نظيفاً جميلاً ، وكان في لسانه حبسة وقلمه أبلغ من لسانه ، وقال الجرمي : في كتاب سيبويه ألف وخمسون بيتاً ، سألته عنها فعرف ألفاً ولم يعرف خمسين ، وللزمخشري فيه :

ألا صلّى الإله صلاة صدق ... على عمرو بن عثمان بن قنبر
فإن كتابه لم يغن عنه ... بنو قلم ولا أبناء منبر

انتهى[١] .

وقال الفاضل الشمني في « حاشية المغنى » قال إبراهيم الخربي سمي يعني سيبويه بذلك لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان ، وقال المبرد كان سيبويه وحماد بن سلمة أعلم بالنحو من النضر بن شميل والأخفش . وقال ابن عائشة كنا نجلس مع سيبويه في المسجد وكان شاباً جميلاً نظيفاً ، وقد تعلق من كل علم بسبب مع حداثة سنه ، وقال أبو بكر العبدي النحوي لما ناظر سيبويه الكسائي ولم يظهر سأل من يرغب من الملوك في النجوم له ، فقيل طلحة بن طاهر ، فشخص إليه الى خراسان ، فمات في الطريق ذكر بعضهم أنه مات سنة ثمانين ومئة وهو الصحيح كذا قال الذهبي وقيل سنة أربع وتسعين مئة ويقال سنة إثنتين وثلاثين سنة تم كلامه .

وقيل إنه طلب في مبتدأ أمره الفقه والآثار ، ثم صحب الخليل وبرع في

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

النحو ، وكان سبب قراءته النحو أنه قال لحماد بن سلمة ما تقول في رجل رعف في الصلاة ؟ فقال له حماد : لحنت يا سيبويه ولا تقل رَعَفَ إنما هو رعُفَ أي بضم العين ، فخجل سيبويه وقال سأقرأ علماً لا تلحنني معه ، ونهض الى الخليل ، فشكا إليه فقال الخليل رَعُفَ هي الفصيحة ورَعَفَ لغة غير فصيحة قلت وفي « القاموس » رعف كنصر ومنع وكرم وغنى وسمع خرج من أنفه الدم فليلاحظ ولزم سيبويه الخليل فكان ذلك سبب براعته في صناعة النحو .

وقال السيد علي خان الحسني المدني قدس سره السني : إسم سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ـ بضم القاف ـ الشيرازي ، ذكر صاحب «القاموس» في كتابه المسمى بـ«البلغة في تاريخ أئمة اللغة» عن أحمد بن عبد الرحمان الشيرازي في كتاب « الالقاب » أنّ إسم سيبويه بشر بن سعيد قيل هو غريب . وقال إبن السيد البطليوسي في « شرح الفصيح » الاضافة في لغة العجم مقلوبة كما قالوا سيبويه والسيب : التفاح وويه رائحته والتقدير رائحة التفاح وقيل كان أبيض مشربا بحمرة كأن خدوده لون التفاح والى الوجه المتقدم ينظر كلام صاحب « القاموس » في مادة سيب حيث يقول ومن معاني سيب التفاح فارسي ومنه سيبويه أي رائحة ، أقول وتقدم في إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي الملقب بنفطويه تحقيق معنى هذه الكلمة بوجه آخر فليراجع .

والعجب أنّ مثل هذه الهيئة لقب جماعة من النحاة المشهورين ومنهم حجشويه النحوي المتكرر ذكره أيضاً في مقابلة سيبويه ، ونفطويه قال صاحب الخزائن وحكى أنه جاء نحوي ليعود مريضاً فطرق بابه فخرج ولده ، فقال كيف حال أبيك فقال يا عم ورمت قدميه ، قال لا تلحن وقل قدماه ، ثم ماذا قال وصل الورم الى ركبتاه قال لا تلحن وقل : ركبتيه ثم ماذا ! أدخل الله القدمين والركبتين في بطن عيالك وعيال سيبويه ونفطويه وحجشويه هذا .

ومن جملة أخبار الرجل بنقل صاحب « بغية الوعاة » أيضاً وهي كتاب طبقاته الصغرى ، وكذا برواية صاحب « المغني » وغيره أنه ورد بغداد على يحيى البرمكي فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة ، فجعل لذلك يوماً ، فلما حضر سيبويه تقدم إليه الفراء وخلف ، فسأله خلف عن

مسألة ، فأجاب فيها ، فقال له اخطأت ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له أخطأت ، فقال هذا سوء أدب ، فأقبل عليه الفراء ، فقال إن في هذا الرجل حدة وعجلة ولكن ما تقول في من قال هؤلاء أبون ومررت بأبين كيف تقول على مثال ذلك من وأيت أو أويت فأجابه فقال : أعد النظر ، فقال لست أكلّمكما حتى يحضر صاحبكما فحضر الكسائي ، فقال له تسألني أو أسألك ، فقال له سيبويه سل أنت فقال له : كيف تقول قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور ، فإذا هو هي ، أو هو إياها ؟ فقال سيبويه : فإذا هو هي ، ولا يجوز النصب ، فقال الكسائي : أخطات ، العرب ترفع ذلك وتنصبه ، وجعل يورد عليه أمثلة من ذلك : خرجت فإذا زيد قائم أو قائماً ، وسيبويه يمنع النصب ، فقال يحيى : قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما ، فمن يحكم بينكما ، فقال الكسائي : هذه العرب ببابك قد وفدو عليك ، وهم فصحاء الناس ، فاسألهم فقال يحيى أنصفت ، وأحضروا فسئلوا ، فوافقوا الكسائي[1] فاستكان سيبويه ، وقال : أيها الوزير ، سألتك إلا ما أمرتهم أن ينطقوا بذلك ، فإن ألسنتهم لا تجري عليه ، وكانوا إنما قالوا الصواب ما قاله هذا الشيخ ، فقال ليحيى أصلح الله الوزير ، إنه قد وفد عليك من بلده مؤملاً ، فإن رأيت ألا ترده خائباً ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج الى فارس وأقام بها حتى مات ولم يعد الى البصرة ، ويقال ان العرب أرشوا على ذلك ، أو إنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد ، ويقال : أنهم قالوا : القول قول الكسائي ، ولم ينطقوا بالنصب قال صاحب « البغية » بعد نقله لهذه الحكاية وقد أطلنا الكلام في هذه المناظرة في الطبقات الكبرى ، وذكرنا مناظرة وقعت للكسائي مع اليزيدي ، وأنه ظُلِمَ فيها كما ظَلَم هو سيبويه ، وأحضروا العرب فوافقوا اليزيدي . ولم تطل مدة سيبويه بعد ذلك ومات بالبيضاء وقيل بشيراز وقيل غما بالذرب سنة ثمانين ومئة .

قال الخطيب ـ رحمه الله ـ وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وقيل نيف على الأربعين وقيل : مات بالبصرة سنة إحدى وستين ، وقيل : سنة ثمان وثمانين ، قال إبن الجوزي : مات بساوة سنة أربع وتسعين ، أسندنا حديثه في « الطبقات

---

(١) في البغية : فاتبعوا الكسائي .

الكبرى » وتكرر ذكره في « جمع الجوامع » انتهى[١] .

وقال أيضاً في خاتمة كتابه المذكور سيبويه أربعة : المشهور إمام العربية عمرو بن عثمان بن قنبر ، والثاني : محمد بن موسى بن عبد العزيز المصري ، والثالث محمد بن عبد العزيز الأصبهاني ، والرابع أبو الحسن علي بن عبد الله الكوفي المغربي[٢] .

قلت : أما الأول فهو أبو بكر الكندي ، وقيل في كنيته أبو عمران بن الصيرفي ويعرف بإبن الجبي ، وكان قد لقب بسيبويه لكثرة اعتنائه بالنحو والغريب وله معرفة ، بأخبار الناس والنوادر والأشعار والفقه على مذهب الشافعي ، جالس إبن الحداد الفقيه الشافعي وتتلمذ له ، وسمع عن إبن عبد الرحمن النسائي وأبي جعفر الطحاوي ، وكان يتكلم في الزهد وأحوال الصالحين ، عفيفاً متنسكاً ويظهر الاعتزال ، ومات بالوسوسة والسوداء المفرط في صفر سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة بمصر عن أربع وسبعين سنة ومن شعره :

من لم يكن يومه الذي هو فيه أفضل من أمسه ودون غده
فالموت خير له وأروح من حياة سوء له تفت في عضده[٣]

وأما الثاني فهو أبو نصر التيمي الاصبهاني النجومي القاضي الذي كان أحد وجوه العلم نحوياً ، حدث عن إبن فارس وغيره ، وعنه عم أبي سعد السمعاني كما عن يحيى بن منده في « تاريخ إصبهان »[٤] .

وأما الثالث : فهو أبو الحسن الكوفي المغربي المالكي ، الذي مات بالقاهرة المحروسة سنة سبع وستين وست مئة ومن شعره :

عذبت قلبي بهجر منك متصل يا من هواه ضمير غير منفصل
مازال من غير تأكيد صدودك لي فما عدولك من عطف إلى بدل

---

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

(٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٣٩٠ .

(٣) انظر ترجمته في : بغية الوعاة : ج ١ ص ٢٥٠ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ١١٠ .

(٤) هو يحيى بن عبد الوهاب بن إسحاق أبو زكريا ، المعروف بإبن مندة ، أحد المحدثين المؤرخين أنظر ترجمته في الوفيات : ج ٥ ص ٢١٧ .

كما عن تاريخ إبن مكتوم ، ومرّ في ترجمة أبي الحسن الأخفش أن سيبويه علم خمسة ولم أتحقق الخامس الى الآن هذا . وأما الأخفش المذكور دائماً في مقابلته فهو أيضاً علم أحد عشر رجلاً بل أكثر أشرنا الى ترجمة أحوال كثير منهم في باب الأحمدين .

٥٣٢
الشيخ اللافظ اللاحظ والحبر الجامع الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي اللغوي النحوي الملقب بالجاحظ(*)

وصفه إبن خلكان المؤرخ المؤتمن بالعالم المشهور المصنف في كل فن ، وقال له « مقالة في أصول الدين » وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور ، وهو خال يموت بن المزرع الآتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى ، ومن تصانيفه كتاب « الحيوان » ، فلقد جمع فيه كل غريبة ، وكذلك كتاب « البيان والتبيين » وهي كثيرة مشهورة جداً .

وكان مع فضائله مشوّه الخلق ، وإنما قيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ، والجحوظ : النتوء وكان يقال له أيضاً : « الحدقي » لذلك .

من جملة أخباره أنه قال : ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده ، فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني . إلى أن قال : وكان الجاحظ أصابه الفالج في أواخر عمره ، فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور

(*) له ترجمة في : الانساب : ص ١٨ ، البداية والنهاية : ج ١٢ ص ٢٠ ، بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٢٨ ، تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ٢١٢ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ٣٧٧ : شذرات الذهب : ج ٢ ص ١٢١ ، الكامل في التاريخ : ج ٥ ص ٣٥١ ، الكنى والالقاب : ج ٢ ص ١٣٦ ، اللباب : ج ١ ص ٢٠٢ ، المختصر في أخبار البشر : ج ٢ ص ٤٧ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٥٦ ، ميزان الاعتدال : ج ٣ ص ٢٤٧ ، نزهة الالباء : ص ١٩٢ ، نور القبس : ص ٢٣٠ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ١٤٠ .

لشدة حرارته ، والنصف الأيسر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده .

وكان يقول : أنا من جانبي الأيمن مفلوج ، فلو قرض بالمقاريض ما علمت ، ومن جانبي الايسر منقرس فلو مرّ به الذباب لألمت ، وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها ، وأشدّ ما عليَّ ست وتسعون سنة ، وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الاضداد فإنْ أكلت بارداً أخذ برجلي ، وإن أخذت حاراً أخذ برأسي ، وكان ينشد :

أترجو أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبت نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

ثم الى أن قال : وحكى بعض البرامكة قال : كنت تقلدت السند ، فأقمت بها ماشاء الله ، ثم اتصل به أني صرفت عنها ، وكنت كسبت بهما ثلاثين ألف دينار ، فخشيت أن يُفاجئني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه ، فصنعته عشرة آلاف إهليلجة في كل إهليلجة ثلاثة مثاقيل ، لم يمكث الصارف أن أتى ، فركبت البحر وانحدرت إلى البصرة ، فخبرت أن الجاحظ بها وأنه عليل بالفالج ، فأحببت أن أراه قبل وفاته ، فصرت إليه ، فأفضيت إلى باب دار لطيف ، فقرعته فخرجت إليَّ خادم صفراء فقالت : من أنت ؟ قلت : رجل غريب ، وأحب أن أسر بالنظر الى الشيخ ، فبلغته الخادم ما قلت ، فسمعته يقول : قولي له وما تصنع بشق مائل ، ولعاب سائل ، ولون حائل ، فقلت للجارية : لابد من الوصول إليه ، فلما بلغته قال : هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتي فقال : أحب أن أراه قبل موته ، فأقول : قد رأيت الجاحظ ، ثم أذن لي ، فدخلت وسلمت عليه ، فرد ردّاً جميلاً وقال : من تكون أعزك الله ؟ فانتسبت له فقال رحم الله تعالى أسلافك وآباءك السمحاء الأجواد ! فلقد كانت أيامهم رياض الأزمنة ، ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقياً لهم ورعياً ، فدعوت له ، وقلت : أنا أسألك أن تنشدني من شعرك فأنشدني :

لئن قدمت قبلي رجال فطالما مشت على رسلي فكنت المقدما

ولكن هـذا الدهـر تأتي صـروفـه فتبـرم منقـوضـاً وتنقض مبـرمـا

ثم نهضت، فـلما قاربت الـدهليز قـال يا فتى أرأيت مفلوجـاً ينفعه الإهليلج؟ فقلت : لا ، قـال : فـإن الاهليلج الـذي معـك ينفعني ، فـابعث اليّ منـه ، فقلت : نعم ، وخرجت متعجباً من وقوفه على خبري مع كتماني له ، وبعثت له مئة إهليلجة .

وقال أبو الحسن البرمكي : أنشدني الجاحظ :

وكـان لـنـا أصـدقـاء مـضـوا تـفـانـوا جـمـيعـاً ومـا خـلدوا

تسـاقـوا جميعـاً كؤوس المنـون فمـات الصـديق ومـات العـدو

وكانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومئتين ، بالبصرة ، وقد نيف على تسعين سنة[1] إنتهى ، وقيل رؤي الجاحظ بعـد موتـه في المنام فقيـل له : ما فعل الله بك ؟ فقال شعراً :

فـلا تكتب بخـطك غيـر شيء يسـرك في القيـامـة لـو تـراه

وفي كتاب « الملل والنحل » للشهـرستاني أن الجـاحظ كان من فضـلاء المعتزلة والمصنف لهم قال : وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفـة وخلط وزوج بعبارته البليغة وحسن براعته اللطيفة ، وكان في أيام المعتصم والمتوكل وانفرد عن أصحابه بمسائل منها قوله : إنّ المعارف كلها ضرورية طباع ، وليس شيء من ذلك من أفعال العباد ، وليس للعباد كسب سوى الارادة ومنها قوله في أهل النار : إنهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الى طبيعة النار ، وقال في موضع آخـر : الجاحـظية : أصحـاب عمـرو بن بحـر الجـاحظ أفضـل الـزمـان لغـة وفصـاحـة ، وأكثـرهم تصنيفاً ، طـالع كتب الفـلاسفة كثيـراً وخلط وانفرد عن أصحابه بخمس مسائل إنتهى .

ونسب إليه السيوطي في « طبقـات النحاة » كتـاب العرجـان والبـرصـان والقرعان أيضاً .

وقال كمال الدين الدميري في كتاب « حياة الحيوان » ومن أحسن تصانيفه

---

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ١٤٠ ـ ١٤٤ .

كتاب « الحيوان » ثم نسب اليه قوله فيه : ومن العجب في قسمة الأرزاق ان الذئب يصيد الثعلب فيأكله ، ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله ، ويصيد القنفذ الأفعى فيأكلها ،والأفعى تصيد العصفور فتأكله ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يلتمس فراخ الزنابير فيأكلها ، والزنبور يصيد النحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فيأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها ، انتهى .

وهذا من عجيب مقتضيات حكمة الباري تعالى ولوازم ربوبيته ، والأخذ بزمام دولته ونظام مملكته ، إلا ان الكلام في الصيدين المتأخرين فإن النحلة لا تصيد شيئاً من الحيوان بلا كلام ، ولا يكون تناوله الطعام إلا بجذبه بخرطومه الدقيق نقاوة شيارج الأجرام ، وكذلك الذباب لا يقدر على أكل غير المائع والمذاب ، كما لا يخفى على أحد من أولى الألباب .

وقال صاحب « الخزائن » قال الجاحظ : من منافع الذباب أنها تحرق وتخلط بالكحل ، فإذا اكتحلت المرأة به عينها كان أحسن ما يكون ، وقال يهرب الذباب من البيت إذا بخر بورق القرع .

وقال في كتاب « ندمة المعلمين » مررت بمعلم وعنده عصاء طويلة وعصاء قصيرة وصولجان وكرة ، وطبل وبوق ، فقلت له ما في هذه العدة ، فقال : عندي صغار أوباش فأقول لأحدهم إقرأ لوحك ، فيضرط لي فأضربه بالعصاء القصيرة ، فيتأخر عني ويضرط فأضربه بالعصاء الطويلة ، فيظرط من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان فأضربه فيخرجه ، فيقوم الى الصغار كلهم فيضربوني ويقرؤون كلهم بأعلى صوت حتى لا يسمع أحد صوتي ، فأضرب بالطبل وأنفخ في البوق ، فيسمع أهل الدرب ذلك ، فيجيئوني فيخلصوني منهم .

ثم إن من كلمات الجاحظ ومآثره المنقولة عنه في مطاوي الكتب : السارق في السفر والحضر خمسة : المحتال ، وصاحب الليل ، وصاحب الطريق ، والنباش ، والخناق ،وصاحب الليل: هو النقاب والمتسلق والمكابر وأشباههم ، وأما الخناق فما واحد منهم إلا صاحب لعج ورضخ ، والرضخ : إنما يكون في الأسفار يصحب الرجل المنفرد من الرفقة ، ومعه حجران أملسان

ملمومان قدر ملاء الكف فإن قدر عليه ساجداً أو نائماً وإلا فقاعداً ، فيعمد الى محدوقه وسماحه ولا يخطىء وأكثرهم لا يرضى إلا بالقتل مخافة المطالبة ، ومنها قوله بنقل الراغب الأصفهاني في كتاب « محاضراته » ما طالت لحية امرىء إلا وتكوسج عقله .

هذا ومن جملة ما نقل عنه أيضاً أنه قال : أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ، ففكرت في شيء أهديه له فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت له : لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث الفراء ، فقال له الوزير أو ظننت أنّ خزانتنا خالية من هذا الكتاب ، فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ، ومقابلة الكسائي ، تهذيب عمرو بن بحر الجاحظ ـ يعني نفسه ـ فقال : والله ما أهديت لي شيئاً أحب اليّ منه .

وقال شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ في كتابه الكشكول كان الجاحظ قبيح الصورة جداً حتى قال الشاعر :

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ما كان إلا دون قبح الجاحظ

قال يوماً لتلامذته ما أخجلني إلا إمرأة أتت بي الى باب صائغ ، فقالت : مثل هذا الشيطان : فبقيت حائراً في كلامها ، فلما ذهبت سألت الصائغ فقال : استعملتني أن أصنع لها صورة جني ، وهي رواية صورة الشيطان ، فقلت : لا أدري كيف صورته فأتت بك : أقول : وقد مرّ نظير هذه الحكاية وشبيه هذه الخجالة لبعض مشايخهم الذي استدعت منه إمرأة أن يتفضل عليها بصرف قدميه الى منزل تلك المرأة هنيئة ، فأجابها الى ذلك ، فلما وصل الرجل الى باب الدار نادت المرأة ولدها الصغير يا فلان تعال أقول لك ، فلما حضر قال : بحق كذا وكذا لو بلت بعد هذه المرّة في فراشك لقلت يأكلك هذا القاضي ، ثم جعلت تعتذر من الشيخ فيما أتعبه .

هذا . وقد وجدت في بعض كتب التراجم نظيراً آخر لهما في قبح المنظر من شعراء العرب ، وأرباب الفضل والأدب ، وهو أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الخراساني المعروف بالعكوك . بالمهملة والكاف

المفتوحتين ، والواو المشددة لقصر قامته في الغاية . فقد نقل أنه كان أسود أبرص وولد أعمى ، وقيل أنه أصابه الجدري وهو إبن سبع سنين ، فذهب بصره ، ومع ذلك كله كان أحد فحول الشعراء بحيث قد نقل في حقه عن الجاحظ المذكور أنه قال : كان أحسن خلق الله تعالى إنشاداً ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً ، وهو من الموالي توفي سنة ثلاث عشرة ومئتين ومولده ببغداد سنة ستين ومئة ، وله في أبي دلف العجلي وحميد بن عبد الحميد الطوسي ، من غرر المحامد شعر كثير ، ومن شعره المشهور في أبي دلف قوله :

إنما الدنيا أبو دلف — بين باديه[1] ومحتضره
فإذا ولّى أبو دلف — ولّت الدنيا على أثره
كل من في الأرض من عرب — بين باديه ومحتضره[2]
مستعير منه مكرمةً — يكتسيها يوم مفتَخَرِه

وأحسن منه قوله في حميد :

إنما الدنيا حميد — وأياديه الجسام
فإذا ولّى حميد — فعلى الدنيا السلام

وحكي عن إبن المعتز في « طبقات الشعراء » أنه قال لما بلغ المأمون خبر ما قاله في أبي دلف المذكور غضب غضباً شديداً، وقال اطلبوه حيثما كان وأتوني به ، فطلب فلم يقدر عليه، لأنّه كان مقيماً بالجبل، وهرب إلى الجزيرة الفراتية فكتب الى الآفاق بأخذه حيث كان ، فهرب الى الشامات فظفروا به فحمل مقيداً اليه ، فلما صار بين يديه قال له : يا ابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى : كل من في الأرض من عرب وأنشد البيتين، جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ويفتخر به ، قال يا أمير المؤمنين : أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لأن الله تعالى أختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكمة وآتاكم ملكاً عظيماً ، وإنما ذهبت في قولي الى أقران وأشكال للقاسم بن عيسى من هذا الناس ، فقال والله ما أبقيت أحداً ، وقد أدخلتنا في الكل ، وما استحل

(١) في الوفيات : مغزاه .
(٢) الوفيات : بين باديه الى حضره .

دمك بكلمتك هذه ، ولكني استحللته بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فأشركت بالله العظيم وجعلت معه ملكاً قادراً وهو قولك :

أنت الـذي تنـزل ألايـام منـزلهـا وتنقـل الدهـر من حال الى حـال

وما مددت مـدى طرف الى أحـدٍ إلا قـضـيـت بـأرزاق وآجـال

ذلك الله عزّ وجل يفعله ، أخرجوا لسانه من قفاه ، فأخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومئتين ببغداد[١] .

وبالجملة فالغالب على أهل الكمال قلة المال ، وعدم الجمال ، وذلـك أيضاً من لطيف حكمة الله الملك المتعال ، وقسمته المعايش بين الخلائق على وجه الاعتدال ، ثم الغالب على المادحين لأهل الدنيا والآملين لغير الله العلي الاعلى خيبة رجائهم من تلك الأبواب ، والابتلاء بظلمهم وعذابهم وفضيحتهم على خلاف المنتاب ، وإن في ذلـك لعبرة لأولى الأبصار وموعظة لأولى الألباب .

ثم ان المذكور في كتاب « الفصول المهمة » في معرفة الأئمة من متأخري علماء العامة عند ذكره لصفة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّ له (عليه السلام) كلمات جمعها الجاحظ في بعض تصانيفه وهي تشتمل على كثير من كلمات الحكمة ، كل كلمة منها تعد بألف كلمة ، ولا يخفى أنّ ذلك التأليف الجامع لتلك الكلمات الجوامع أعم من استقامة الرجل في الرأي والدين ، بل أبلغ في إتمام الحجة عليه يوم يسأل عن ولاية آل محمد الهداة المهديين ، والولاة المرضيين ، ويؤخذ بأليم المؤاخذة في موافقة الظُّلّام ، ومشاقته الطويلة للأعلام ، بأنه كيف قدم عليهم الخمر والميسر والانصاب والأزلام ، إلى أن صار من المشتهر بين أرباب الألباب أنه كان من جملة النصاب ، والبالغين في العداوة ، مع أولئك الأطياب ، الى حد النصاب ، ولذا نسب إليه أيضاً الإمام العلامة أعلى الله مقامه في كتابه الموسوم بـ« كشف اليقين » في فضائل أمير المؤمنين » (عليه السلام) كلمات أخر من تقريرات نفسه هي

---

(١) راجع طبقات الشعراء : ص ١٧٢ .

أبين دلالة على إجراء الله الحق والحقيقة على لسان جهره وهمسه ، تشديداً للمحنة على أبناء جنسه فليلاحظ .

ومن جملة ما ينسب إليه في صفة أهل العصمة ـ عليهم السلام ـ قوله وهو من مفتاح الكلم : هم سنام العالم وصفوة الأمم وغرّة العرب ولباب البشر ، ومصاص بني آدم وزينة الدنيا وحلية الدهر والطينة البيضاء والمغرس المبارك والضاب الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل وأعلام العلم وأعيان الايمان ، صلوات الله عليهم أجمعين والحمد لله رب العالمين فليلاحظ .

ونقل الورّام بن أبي فراس في كتابه « تنبيه الخاطر » في الموعظة حكاية عنه لبعض مباهاة العدلية جماعة الأشاعرة ، فقال : قال الجاحظ : نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال عمرو : إن الله تعالى قال في كتابه العزيز ما يزيل الشك عن قلوب المؤمنين في القضاء والقدر قال تعالى ﴿**فوربّك لنسألنّهم أجمعين عما كانوا يعملون**﴾ولم يقل عما قضيت عليهم أو قدرت فيهم أو أردته منهم أو شئته لهم ، وليس بعد هذا إلا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى ، وقال الجاحظ قلت لأبي يعقوب الحزيمي : من خلق المعاصي ؟ قال الله تعالى قلت : فمن يعذب عليها قال الله تعالى ، قلت : فلم قال لا أدري والله وقد مضى ويأتي في كثير من مواضع كتابنا هذا مجالس مناظرات هاتين الطائفتين مع ظهور الحق غايته من هذا البين لكل ذي عينين ، وإن الأمر كما بلغنا من الأئمة المصطفين أنه لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين ، كما مضى عن المبرد النحوي ، أنه قال : سئل علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أيكلف الله العباد ما لا يطيقون ؟ فقال هو أعدل من ذلك ، فقيل له : فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون ؟ قال : هم أعجز من ذلك .

٥٣٣
العارف المشكور والشاعر المشهور
عمرو بن الفارض(*)

الفارس في ميدان ولاية أهل بيت الرسول ، والاعتصام بحبل الله الموصول ، قال المحدث النيسابوري وذكره السيد نور الله في « مجالس المؤمنين » مصرّحاً بتشيعه وأشهر قصائده تائيته ، ومنها :

ومن مذهبي في الحث بالآل مذهبي وإن ملت يوماً عنه فارقت ملتي

ومما يدل على حسن عقيدته في أهل البيت ـ عليهم السلام ـ قوله شعراً :

بآل محمد عرف الصواب وفي أبياتهم نزل الكتاب
وهم حجج الإله على البرايا بهم وبجدهم لا يستراب
طعام سيوفهم مهج الأعادي وفيض دم الرقاب لها شراب
ولاسيما أبو حسن علياً له في العلم مرتبة شهاب(١)
إذا نادت صوارمه نفوساً فليس لها سوى نعم جواب
فبين سنانه والدرع صلح(٢) وبين البيض والبيض اصطحاب
هم النبأ العظيم وفلك نوحٍ وباب الله وانقطع الخطاب

أقول : وذكره شيخنا البهائي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه « الكشكول » مع الترحم عليه مكرراً ، وأورد فيه قصائده وأشعاره كثيراً ، ويظهر منه أن له تائيتين مشهورتين كبرى وصغرى ، لما أنه قد نقل في مجلده الثالث بعنوان التائية الصغرى لابن الفارض تمام هذه القصيدة التي يقول في أولها :

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي فيا حبذا ذاك الصبا حين هبت

(*) له ترجمة في : الذريعة ج ٩ ص ٢٧ ، رياض العارفين ص ٣٧١ ، ريحانة الأدب ج ٨ ص ١٣٦ ، شذرات الذهب ح ٥ ص ١٤٩ ، الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٧٤ ، لسان الميزان ج ٤ ص ٣١٧ ، مجالس المؤمنين ج ٢ ص ١٤٨ ، مفتاح السعادة ح ١ ص ٣١ ، ميزان الإعتدال ج ٣ ص ٢١٤ ، نامه دانشوران ج ٥ ص ٣٦٨ ، هدية الأحباب ص ٨٠ ، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٢٦ .

(١) في الغدير : له في الحرب مرتبة تهاب

(٢) سلم .

سـرت فـاسـرت للفؤاد غـديـة أحـاديث جيران العـذيب فسـرت
تـذكـرني عهـد القـديم لأنهـا حـديثـة عهـد من أهيـل مـودتي

الى تمام خمسة وأربعين بيتاً منها قوله :

أخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم فمـا ضـرّكم إن تتبعـوه بجملتي

ومنها :

جمـال محيـاك المصـون لثـامـه عن اللثم فيه عـدت حيـا كميت
وجنبني حبيـك وصـل معـاشري وجنبني مـا عشت قـطع عشيـرتي
وأبعـدني عن أربعي بعـد أربعي شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي(١)

وليس فيها البيت المتقدم ذكره .

هذا ومن جملة ما أورده أيضاً ثمة تمام قصيدة إبن الفـارض الفائيـة التي يقول في أولها :

قلبي يحـدثـني بـأنـك متـلفي روحي فداك عرفت أم لم تعـرف
لم أقض حق هواك إن كنت الذي لم اقض فيه أسى ومثلي من يفي
مـالي سوى روحي وبـاذل نفسه في حب من يهـواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بهـا فقـد أسعفتـني يـا خيبـة المسعى إذا لم تسعف
يـا مـانعي طيب المنـام ومـانحي ثـوب السقام بـه ووجـدي المتلفي
عـطفاً على رمقي ومـا أبقيت لي من جسمي المضني وقلبي المدنف
فـالوجـد باقٍ والـوصال ممـاطلي والصـبر فـانٍ واللقـاء مسـوفي

الى تمام تسعة وأربعين بيتاً منها :

يـا أهـل ودّي أنـتم أمـلي ومن نـاداكم يـا أهـل ودّي قـد كفي
عـودوا لمـا كنتم عليـه من الـوفـا قـدمـاً فـإني ذلـك الخـل الـوفي
وحيـاتكم وحيـاتكم قـسـماً وفي عمـري بغـير حيـاتكم لم أحلف
لـو ان روحي في يـدي ووهبتهـا لمبشري بـقـدومـكـم لم أكتـف
لا تحسبـوني في الهـوى متصنعـاً كلفي بـكم خـلق بغيـر تكلّف
أخفيـت حبـكم فـأخـفـاني أسىً حتى لعمـري كـدت عني أختفي

---

(١) الكشكول ص ٦٠٧ ـ ٦٠٩ .

وكتمته عني فلو أبديته لوجدته أخفى من اللطف الخفي

إلى أن قال في ما يلي في آخر القصيدة :

يا أخت سعد من حبيب جئتني برسالةٍ أديتها بتلطف
فسمعت مالم تسمعي ونظرت ما لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي
إن زار يوماً يا حشاي تقطعي كلفاً به أو سار يا عين آذرفي
ماللنوى ذنب ومن أهوى معي إن غاب عن إنسان عيني فهو في[1]

هذا وقد ذكر أيضاً في صفحة وضعها لوفيات جماعة من الأعيان تاريخ وفات إبن الفارض سنة ست وعشرين وستمأة فليلاحظ[2] .

ثم من العجب ما نسب إليه في ما تقدم قصيدة: بآل محمد عرف الصواب ، مع أنها من قدماء ما أنشد في مديح أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وقد تقدم في ترجمة علي بن عبد الله المشتهر بالناشيء الأصغر أبي الحسين العلاء عن صلاح الدين الصفدي أنه قال وقال كنت بالكوفة سنة خمسة وعشرين وثلاث مئة ، وأنا أملي شعري في المسجد الجامع بها ، والناس يكتبونه عني ، وكان المتنبي إذ ذاك يحضر وهو بعد لم يعرف ولم يلقب بالمتنبي ، فأمليت القصيدة التي أوّلها :

بآل محمد عرف الصواب وفي أبياتهم نزل الكتاب

وقلت منها :

كأنّ سنان ذابلة ضمير فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمة كبيعته بخم مقاصدها من الخلق الرقاب

فلمحته يكبت هذين البيتين ومنها أخذ ما أنشدتموني الآن له من قوله :

كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هموم فما يخطرن إلا في فؤاد[3]

هذا وقد ينسب الى إبن الفارض المذكور :

يا محيي مهجتي ويا متلفها شكوى كلفي عساك أن تكشفها

(١و٢) الكشكول ص ٦١٢ ـ ٢٨٩ .

(٣) راجع .

عين نظرت إليك ما أشرفها روح عَرفت هواكَ ما ألطفها[1]

٥٣٤

القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض على وزن رياض اليحصبي السبتي المغربي الأندلسي(*)

كان كما في تاريخ إبن خلّكان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنّف التصانيف المفيدة منها كتاب « الإكمال » في شرح كتاب مسلم ، كمل به المعلم في شرح كتاب مسلم للمازري ، ومنها « مشارق الأنوار » وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي : الموطأ ، والبخاري ، ومسلم ، وشرح حديث أمّ زرع شرحاً مستوفى ، وله كتاب سمّاه « التنبيهات » جَمَع فيه غرائب وفوائد ، وبالجملة كلّ تآليفه عجيبة بديعة ، إلى أن قال : وله شعر حسن ، فمنه ما رواه عنه ولده أبو عبد الله محمد قاضي دانية : قال أنشدني لنفسه في خامات زرع بينها شقائق النعمان هبّت عليها ريح :

أنظُر إلى الزّرع وخاماته تحكي وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

وذكره العماد في « الخريدة » فقال : كبير الشأن عزيز البيان ثم قال بعد ذلك : وله في لزوم ما لا يلزم :

إذا ما نشرت بساط انبساط فعَنه فَدَيتُك فاطو المزاحا
فإنّ المزاح على ما حكاه أولو العلم قبلي عن العلم زاحا

وذكره إبن الأبّار في أصحاب أبي علي الغساني ، وقال : إنّ شيوخه يقاربون

---

(١) الكشكول ص ٣٥٠ .

(*) له ترجمة في : الإحاطة ج ٢ ص ١٦٧ ، أنباه الرواة ج ٢ ص ٣٦٣ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٢٥ ، بغية الملتمس ص ٤٢٥ ، تاج العروس « حصب » تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٩٦ ، تلخيص ابن مكتوم ص ١٧٥ ، الديباج المذهب ص ١٦٨ ، شذرات الذهب ج ٤ ص ١٣٨ ، الصلة ج ٢ ص ٤٥٣ ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٨٥ ، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٥٢ ووضع أحمد بن محمد المقري كتاباً كبيراً في سيرته سماه « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » .

المئة ، وكان مولده بمدينة سبتة من مدن أرض المغرب سنة ستّ وسبعين وأربع مئة ، وتوفي بمراكش من جملة مدنها أيضاً يوم الجمعة سابع جمادي الآخرة سنة أربع وأربعين وخمس مئة ودفن بباب إيلان داخل المدينة ، وتوفي ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمس مئة رحمه الله تعالى .

أقول : وله أيضاً كتاب « الشفا في تعريف حقوق المصطفى » ينقل عنه أصحابنا الإمامية كثيراً ، وفيه فوائد كثيرة وتعليقات منيفة وأحاديث جليلة في أحوال رسول الله من الولادة إلى الوفاة ، يروي فيه عن جماعة من أعاظم المشايخ منهم : القاضي أبو علي الحسين بن محمد الصدفي الحافظ وكأنّه المروزي الشافعي المعروف بالقاضي ، صاحب التعليقة في الفقه ومنهم الشيخ أبو حامد محمد بن إسماعيل والشيخ أبو الحسين الحافظ سراج بن عبد الملك ، والشيخ أبو الحسن علي بن مشرف ، والشيخ أبو محمّد بن عتاب العتابي ، وسفيان بن العاص الفقيه والقاضي أبو عبد الله التميمي ، والشيخ أبو عبد الله المازري ، والشيخ أبو علي الحسن بن طريف النحوي ، وجماعة آخرون فآخرون ، وعندنا منه نسخة عتيقة ، وهي مما يقرب من عشرة آلاف بيت ، ومن جملة ما نقله ثمّة في فضيلة الصلاة على محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عبد الله بن مسعود عنه أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة ، وبإسناده المعنعن عن عبد الله بن عمر أنّه قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : إذا سمعتم المؤذّن ، فقولوا : مثل ما يقول ، وصلّوا عليّ ، فإنّه من صلّى عليّ مرة صلّى الله عليه عشراً ، وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال إنّ البخيل كلّ البخيل من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ ، وعن جابر الأنصاري عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما جلس قوم مجلساً ثمّ تفرّقوا على غير صلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ تفرّقوا عن أنتن من ريح الجيفة ، وفي رواية كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة ، وفي رواية إذا صلى الرجل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس ، وعن إبن شهاب الزهري ؛ بلغنا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أكثروا الصلاة عليّ في الليلة الزّهراء واليوم الأزهر ، فإنّهما يؤدّيان عنكم ، فإنّ الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، والمراد بالليلة الزّهراء وما بعدها ليلة الجمعة ويومها ، كما روى في أحاديثنا أيضاً عن زريق

عن الصادق أنّه قال : الصدقة يوم الجمعة تضاعف ، وليلة الجمعة تضاعف ، وما من يوم كيوم الجمعة وما ليلة كليلة الجمعة ، يومها أزهر وليلتها غرّاء ، وقال في فضل وجوب إعظام النبي وإكرامه وذكر اهتمام أصحابه الكرام في هذا المرام ، وروي عن صفية بنت نجدة فقالت كان لأبي محدودة قصّة في مقدّم رأسه إذا قعد وأرسلها أصابت الأرض ، فقيل له ألا تحلقها ؟ فقال : لم أكن أحلقها وقد مسّها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده ، وحكي أن جهجاها الغفاري أخذ قضيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من يد عثمان ، وتناوله ليكسره على ركبته ، فصاح به الناس فأخذته الآكلة ، فقطعها ومات قبل الحول ، إنتهى .

فانظروا ماذا ينسبون إلى أسلاف هذه الأمة من إعظام خشبة كانت بيد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً من الأيام ، ثمّ يسمعون ما فعلته آل أميّتهم الملعون مع أولاد هذا الرسول ومن كان بمنزلة نفسه وقلبه ومهجته ، ولا يتبرؤون منهم بل يلعنون كلّ من يلعنهم ، ويظهرون البراءة منهم ، يبيحون قتل هؤلاء الأولياء الأصفياء دون أولئك الأشقياء الأدعياء فاعتبروا يا أولي الأبصار .

٥٣٥
الشيخ الأفضل الأقدم الأكبر أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي النحوي(*)

مولى خالد بن الوليد ، نزل في ثقيف ، فنسب إليهم ، إمام في النحو وفي العربية والقراءة مشهور ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعبد الله إبن أبي إسحاق ، وروي عن الحسن البصري والعجاج بن رؤبة وجماعة ،وعن الأصمعي وغيره .

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٢ ص ٣٧٤ ، البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٠٥ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٧ ، خزانة الأدب ج ١ ص ٥٦ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٢٢٤ ، صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٣٢ ، الفلاكة والمفلوكين ص ١٦٣ ، الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٨ ، المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ٥ ، مرآة الجنان ج ١ ص ٣٠٧ ، المعارف ص ٥٣١ ، معجم الأدباء ج ٦ ص ١٠٠ ، النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١١ ، نزهة الألباء ص ٢١ ، نور القبس ص ٤٦ ، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٥٤ .

وصنّف في النحو « الإكمال » و« الجامع » وفيهما يقول تلميذه الخليل :

بَطَل النحو جميعاً كُلُّه غيرَ ما أحدث عيسى بن عُمَر
ذاك إكمال وهذا جامع فهُما للناسْ شمس وقَمَر

قال صاحب « البغية » بعد ذكره لهذه الجملة : قال السيرافي : ولم يقعا إلينا ولا رأينا أحداً ذكر أنّه رآهما ، ويقال : له نيف وسبعون مصنّفاً ذهب كلّها وكان يتقعّر في كلامه ، حكى عنه الجوهري في الصحاح وغيره أنّه سقط عن حمار ، فاجتمع إليه الناس، فقال ما لي أراكم تكأكأتم عليّ كتكأكئكم على ذي جنة إفرنقعوا عني واتّهمه عمر بن هبيرة بوديعة ، فضربه نحو ألف سوط ، فجعل يقول : والله إن كانت إلا أثياباً في أسيفاط ، قبضها عشاروك مات سنة تسع وأربعين - وقيل سنة خمسين ومئة تكرّر في جمع الجوامع[1] إنتهى .

وقال إبن خلّكان ورأيت في بعض المجاميع أنّه كان به ضيق النّفس ، فأدركه يوماً وهو في السوق ، فوقع ودار الناس حوله يقولون : مصروع ، فبين قارىء ومعوّذ من الجانّ ، فلمّا أفاق من غشيته نظر إلى ازدحامهم ، فقال هذه المقالة فقال بعض الحاضرين أنّ جنيّة تتكلّم بالهندية ، ويروي أنّ عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين ، كان قد ضربه بالسيّاط ، وهو يقول : والله إن كانت إلّا أثياباً في أسيفاط قبضها عشاروك ، له من هذا النوع شيء كثير وتوفي سنة تسع وأربعين ومئة إنتهى[2] .

وقد نقل أيضاً في « الطبقات » مثل هذه الحكاية عن أبي علقمة النحوي اللغوي النميري وقال في ترجمته : وقال القفطي : قديم العهد ، يعرف اللغة ، كان يتقعّر في كلامه ؛ ويعتمد الحوشي من الكلام والغريب . قال ابن جنّي : ومرّ يوماً على عبدين حبشي وصقلبي فإذا الحبشي قد ضرب بالصقلبي الأرض فأدخل ركبتيه في بطنه وأصابعه في عينيه وعضّ أذنيه وضربه بعصا فشجّه وأسال دمه ، فقال الصقلبي لأبي علقمة : إشهد لي ، فمضوا إلى الأمير ، فقال له الأمير : بم

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .
(٢) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ١٥٦ .

تشهد ؟ فقال أصلح الله الأمير ! بينا أنا أسير على كودني[1] هذا إذ مررت بهذين العبدين ، فرأيت هذا الأسحم قد مال على هذا الأبقع ، فحطأه على فدفد ، ثم ضغطه برضفتيه في أحشائه حتى ظننت أنّ تدعّج جوفه ، وجعل يلج بشناتره في حجميّته ، يكاد يتفقؤهما وقبض على صنارتيه بميرمه ، وكان يجذّهما ، ثم علاه بمنشأة كانت معه فعفجه بها ، وهذا أثر الجريان عليه بيّناً ، فقال الأمير : والله ما فهمت ممّا قلت شيئاً ، فقال أبو علقمة قد فهمناك إن فهمت ، وأعلمناك إن علمت ، وأدّيت إليك ما علمت ، وما أقدر أن أتكلم بالفارسية ، فجهد الأمير في كشف الكلام حتى ضاق صدره ، ثم كشف الأمير رأسه وقال للصقلبي شجّني خمساً واعفني من شهادة هذا . ثم قال : وروى ابن المرزبان في كتاب الثقلاء بسنده أنّه القائل ما لي أراكم تكأكأتم علي كما تكأكأون على ذي جنة افرنقعوا عني وكذا حكاها عنه الزمخشري في تفسيره في سورة سبأ وسيأتي عن عيسى بن عمر ولأبي علقمة من هذا النوع ؛ أشياء ذكرنا بعضها في « الطبقات الكبرى »[2] .

وقال الفاضل الشمني في « حاشية المغنى » عند إيراد المصنّف إسم عيسى وفي الشرح يعني به شرح الفاضل الدماميني هو ابن عمر الأسدي المقرىء الكوفي صاحب الحروف ، ويعرف بالهمداني لا عيسى بن عمر الثقفي ، مات سنة ست وخمسين ومئة ، وأقول الظاهر الذي لا يعدل عنه إلا بدليل أنّ المراد ههنا الثقفي النحوي لأنّه الذي كان له اختيارات الناس ؛ وكان ذا تقعير في كلامه ، واستعمال للغريب فيه ، وفي قراءته ، ولا شكّ في غرابة تلك القراءة ، فإن قيل الثقفي ليس معدوداً في القراء قلت : قد ذكره أبو عمر والداني في « طبقات القراء » وذكر أنّ ممن روى عنه القرآن الأصمعي ، والخليل بن أحمد ، وذكر عنه أبو عبيدة معمّر بن المثني ، قال : وضع عيسى بن عمر كتابين في النحو أحدهما « الجامع » والآخر « المكمّل » فقال الخليل بن أحمد : بطل النحو جميعاً كلّه إلى آخر البيتين :

ثمّ إنّ من جملة ما يناسب هذا المقام ويكون من جملة المقعّر من الكلام ، هو ماذكروه علي بن الهيثم الكاتب الأنباري المعروف بجونقا ، وكان كما ذكره فاضلاً

---

(١) الكودن : البرذون .

(٢) بغية الوعاة : ج ٢ ص ١٣٩ .

أديباً كثير الإستعمال لعويص اللغة كاتباً في ديوان المأمون وغيره من الخلفاء ، حتى قال المأمون أنا أتكلّم مع الناس كلهم على سجيّتي إلاّ علي بن الهيثم ، فإني أتحفظ إذا كلّمته ، لأنّه تعرق في الإعراب . ودخل مرة سوق الدواب فقال النخّاس هل من حاجة ؟ قال : نعم أردت فرساً قد انتهى صدره ، وتقلقلت عروقه ؛ ، يشير بأذنيه ، ويتعاهدني بطرف عينيه ، ويتشوّف برأسه ويعقد عنقه ، ويخطر بذنبه ويناقل برجليه حسن القميص ، جيّد القصب ، تام العصب ، كأنّه موج لجّة ، أو سيل حدور فقال له النخّاس : هكذا كان (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وكان من قرية تسمى أنقوريا ، فهجاه بعضهم بقوله :

أنقوريا قرية مباركة   تقلبُ فخّارها إلى الذهب

وسيأتي في ترجمة صاحب « القاموس » أيضاً ما يناسب هذا المقام إن شاء الله .

٥٣٦
الشيخ البارع المحقق موفق الدين أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن سليمان اللخمي الأسكندري المقرىء النحوي(*)

قال صاحب « البغية » ولد في رابع رمضان سنة خمسين وخمس مئة ، وروى الحديث فيما كتبه بخطّه في الإستدعاء عن ألف وخمس مئة شيخ . ومن تصانيفه : « غاية الأمنية في علم العربية » « اللمحة المعنية واللمعة المغنية » في النحو « الرسالة البارعة في الأفعال المضارعة » « الزهرة اللائحة في كيفية قراءة الفاتحة » « بيان مشتبه القرآن » « الإفهام في أقسام الإستفهام » « الثريا المضيئة من كلام سيّد البرية » « الدقائق والحقائق » « التبيين في من يكنى بأبي القاسم من المقرين » « الأسفار في فضيلة الأشعار » « الإحالة في شرح الإمالة » « الشهادة بفضل

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٥ ، غاية النهاية ج ١ ص ٦٠٩ ، لسان الميزان ج ٤ ص ٤٠١ .

الشهادة » « النقاوة المهذّبة للرواية المنتخبة من جميع القراءات وصحيح الروايات » « الفصل في الفصل بين ألف الأصل والقطع والوصل » « تيسير التيسير » « العناية بهاء الكناية » « الإخبار بصحيح الأخبار » « الأزهار في المختار من الأشعار » و« التسديد في مراتب التشديد » « المنزلة العليا في تعبير الرؤيا » حجّة المقتدى ومحجة المبتدي في القراءات » « الإهتداء في الوقف والإبتداء » « التعزية لأهل المعصية » « الأهتمام بمعرفة خطّ مصحف الإمام » التحرير في إذهاب ما في الراءات من التكرير » « المراد في كيفية النطق بالضاد » « نظرة السريع » « الإنتقاء من مشهور القراءات » « المنتقى من غريب الطرق والروايات » « التذكرة المختصرة في القراءات العشرة » « ملجأ الملحأ ومنجى المكرة والمرجا » « الطريق إلى التجويد والتحقيق » « الإنالة في شرح الرسالة في الفقه » « نهاية الإختصار في مذاهب أئمة الأمصار » « الأنوار في قراءة أئمة الأمصار » « الوسائل في الرسائل » « الإفادات في الإجازات » « المنال في الجواب عن السؤال » « الخلاف في ما في خطّ المصاحف من الإختلاف » « الدال على الفرق بين التاء والدال » « غرائب القرآن وشواذ الروايات » « جمع المفترق ومنع المطلق » « الجامع الأكبر والبحر الأزخر » « جامع الحفاظ في اختلاف القراء في الألفاظ » « ديوان شعره » قال اليغموري في تذكرته بعد سردها : نقلتها من خطّ وجيه الدين بركات بن ظافر بن عساكر الصبّان ، وقد أجازه المؤلّف بها سنة أربع وستّ مئة[١] .

٥٣٧

الحبر الملي عيسى بن عبد العزيز البربري المراكشي اليزدكتني العلامة أبو موسى الجزولي[*]

نسبة إلى جزولة هي بطن من بربر ، قال صاحب البغية كان إماماً في

(١) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة ح ٢ ص ٣٧٨ ، بغية الوعاة : ح ٢ ص ٢٣٦ ، ريحانة الأدب ج ١ ص ٤١٠ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٦ ، العبر ح ٥ ص ٣٤ ، الفلاكة والمفلوكين ص ١٢٠ ، الكنى والألقاب : ح ٢ ص ١٤٦ ، هدية الأحباب ص ١١٩ ، وفيات الأعيان ح ٣ ص ١٥٧

العربية ، لا يشقّ غباره مع جودة التفهّم ، وحسن العبارة ، وقد لزم ابن برّي بمصر لما حجّ وعاد فتصدر للإقراء بالمرية ، وغيرها ، وأخذ عنه العربية جماعة منهم الشلوبين وابن معط ، وولّي خطابة مراكش .

وله « شرح أصول ابن السراج » وله « المقدمة المشهورة وهي حواش على « الجمل » للزّجاجي ، قلت : ومقدمته المذكورة هي الرسالة النحوية المعمولة المعروفة بـ« الجزولية » التي شرحها جماعة من علماء العربية ، إلى أن قال : وآخر من روى عنه بالإجازة أبو عمر بن حوط الله ومات سنة سبع وستّ مئة . وقال صلاح الدين الصفدي في شرحه على لامية العجم : أنشدني الشهاب محمود ، قال : أنشدني لنفسه الشيخ مجد الدين بن الظهير الأربلي أبياتاً كتبها من نظمه على الجزولية .

مُقدّمة في النحو ذات نتيجة ... تناهت فأغنت عن مقدمة أخرى
حبانا بها بحر من العلم زاخر ... ولا عجب للبحر أن يقذف الدرا
وأوضحها الشُرّاح صدر زمانه ... ولم نر شرحاً غيره يشرح الصدر[1]



(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٣٦ - ٢٣٧

بـــاب

ما أوله الفاء والقاف والكاف واللام من أسماء فقهائنا الأعلام

٥٣٨

السيد الإمامي والنبيل الإسلامي كمال الدين فتح الله بن هيبة الله بن عطاء الله الحسني الحسيني السلامي الشامي(*)

صاحب كتاب « رياض الأبرار في مناقب الكرار » بالفارسية ، وكثيراً ما ينقل فيه عن كتاب « الثاقب في المناقب » تأليف الشيخ عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي ، المتكررة إليه الإشارة في التضاعيف ، قال صاحب « الرياض » ومن فوائده ما رواه في مطاوي بحث لزوم مراعاة السادات من كتاب « الأربعين من الأربعين » عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال : من رأى أحداً من أولادي ، ولم يقم إليه تعظيماً له قد جفاني ومن جفاني فهو منافق .

وروى أيضاً من كتاب « الأربعين » للسيد علاء الدين عن سلمان الفارسي ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّه قال من رأى واحداً من أولادي ولم يقم له قياماً كاملاً تعظيماً له ابتلاه الله ببلاء ليس له دواء ، ثم قال : وأقول : هذان الخبران يدلّان صريحاً على لزوم القيام للسادات إذا دخلوا المجالس ، وحيث لا قائل بالفرق فيشمل استحباب القيام لسائر المؤمنين أيضاً ، ولا سيّما العلماء ، وإن

(*) له ترجمة في . الذريعة ح ١١ ص ٣١٦ ، وفيه أنه توفي سنة ١٠٩٨ ، رياض العلماء«خ» .

كان ذلك في شأن السادات آكـد ، ومن هذا يـظهر بـطلان القول بكـون القيام في المجالس تعظيماً للداخل على أهل المجالس بدعة ، ويؤيّده العمومات ، وقد حققنا الحق في ذلك في كتاب العشرة من « وثيقة النجاة » وفّقنا الله لإتمامه بمحمّد وآله .

٥٣٩
المولى فتح الله بن المولى شكر الله القاشاني الشريف(*)

فاضل نبيل ، وعالم كـامل جليـل ، فقيه متكلّم مفسّر نبيـه ، وهو من علماء دولة السلطان شاه طهماسب الصفوي ، وكان من تلامذة علي بن الحسن الـزواري المفسّر المشهور ، ويروي عن الشيخ علي الكركي بتوسّطه ، وله مؤلّفات جياد سيما في التفسير ، فإنّ له فيه يداً طولى ، ومن مؤلفاته كتاب شرح نهج البلاغة بالفارسية سمـاه « تنبيه الغافلين وتذكرة العـارفين » وهـو كتاب معـروف قد رأيتـه بإصفهـان وشيراز وهراة وغيرها ، وله ترجمة كتاب الإحتجـاج للشيخ الـطبرسي سمّاه « كشف الإحتجـاج » ألّفه للسلطان المـذكور وقـد رأيته في بلدة أردبيـل في خـزانـة الشيخ صفي ، وله كتاب تفسـير « منهج الصـادقين في إلـزام المخالفـين » بالفـارسية وهـو تفسير كبير مشهور يقرب من مئة وسبعين ألف بيت بل يدخل في حيّز مئة وثمانـين ، كـما نقل عن تصريـح مؤلف الكتاب ووضعـه في خمس مجلدات ، قد تعـرّض فيـه لحجج كلّ طائفة من الآيات القرآنية ، وأورد فيه النكات العربية ونحوهـا أيضاً ، جيّـد الفوائـد ، وله أيضـاً تفسير « خـلاصة المنهـج » بالفـارسيـة وهـو مختصر من الأوّل ، معروف في ثلاث مجلّدات ، وله ترجمة القرآن بالفارسية مشهورة قد تكتب في بعض المصاحف على الهامش ، وله تفسير آخر عربي سمّاه « زبدة التفاسير » وهو أيضاً كبير يقـرب من ثمانـين ألف بيت في مجلدين ضخمين ، ألّفـه بعد التفسـيرين السابقين على ما صرح بـه أوّله ، ورأيت منـه نسخة بخـطه الشريف وقد فـرغ من تأليفه في منتصف شهـر ذي القعدة سنـة سبع وسبعـين وتسع مئـة ، وقد أورد فيـه

(*) له ترجمة في : الذريعـة ج ٧ ص ٢٣٣ ، رياض العلماء «خ» ريحـانة الأدب : ج ٥ ص ٢٠ ، كشف الحجب : ص ٢٥٢ ، وفيـه أنـه تـوفي بكشمـير في ص ٩٩٧ لبـاب الألقـاب ص ٨١ ، هـديـة العارفين : ج ١ ص ٨١٥ .

أخبـار أهـل البيت (عليهم السـلام) ونقـل في الأكـثر عن « الكشـاف » وتفسـير القـاضي ، وتفسـيري « مجمـع البيـان » و« الجـوامـع » للطبرسي ، كـذا ذكـره في « الرياض » وكانت وفاته سنة ثمان وثمانين وتسع مئة ، وأنشد بعضهم هذه القطعة المليحة في تاريخ وفاته بالفارسية :

مفتى دين متين كاشف قـرآن مبين	واقـف سرّ قـدر عـالم أسرار قـضا
هـادى وادى تفسير كـه در حلّ كـلام	خاطرش بـود ز أسرار يقين پـرده گشا
ملكى ذات وفلك مرتبه فتح الإسلام	كـه بُـد از قـوّت او رايت إسـلام بپا
قدوهٔ أهل فقاهت كه بمصباح دروس	همـه را بـود بـارشـاد بحقّ راهنـما
كرد پرواز بشهبـاز سبك جنبش عـزم	دل وسعت طلبش تاكه از اين تنگ فضا
فقها را چه ملاذي بجز آن قـدوه نبود	بهر تاريخ نوشتند « ملاذ الفقهاء»٩٨٨

٥٤٠

السيد شمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسوي الحائري(*)

كان عالماً فاضلاً أديباً محدثاً ؛ له كتب منها : كتـاب « الرد عـلى الذاهب إلى تكفير أبي طالب » حسن جيّـد وغير ذلـك يروي عن المحقّق ، ويـروي هو عن أبي إدريس الحلّي ، وعن شاذان بن جبرئيل القمي وغيرهما كذا في « أمل الآمل » .

وقال صاحب « اللؤلؤة » بعـد نقله لعبارة « الأمـل » أقول : وهـذا الكتاب الـذي في الـردّ عـلى تكفـير أبي طـالب كـان عنـدي ، وقـد نقلت أكـثره في كتـاب « سـلاسل الحـديـد في تقييـد ابن أبي الحـديـد » حيث أنّـه : ذكـر في « شرح نهج البلاغة » توقّفه في إسـلام أبي طالب ونقـل ابن أبي الحديـد في الكتاب المـذكور أنّ السيد فخار بن معد أرسل إليه الكتاب المـذكور بعـد تصنيفه فكتب عـلى ظهره مـا يؤذن بمـدح أبي طالب من غـير أنّ يصرّح بإسـلامه(١) وقـد اشبعنا معـه الكـلام في

(*) لـه ترجمـة في : أعـلام العـرب ج ٢ ص ٢١٤ ، تنقيـح المقـال : ج ٢ ص ٣ ، الـذريعـة : ج ١٠ ص ١٩٥ ، شرح نهج البـلاغة : ج ١٢ ص ٤ ، لؤلؤة البحـرين ص ٢٨٠ ، مستدرك الـوسائـل ج ٣ ص ٤٧٩ ، هدية العارفين : ح ١ ص ٨١٦ .

(١) راجع شرح نهج البلاغة : ج ١٤ ص ٨٣ .

الكتاب المذكور ، وبيّنا ما في كلامه من القصور .

وقال شيخنا الشهيد الثاني في إجازته ومصنّفات ومرويّات السيد السعيد العلّامة المرتضى إمام الأدباء والنسّاب والفقهاء ، شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي ، إنتهى .

وفي رجال المحدّث النيسابوري : أنّه يروي عن مشايخ منهم : محمد بن إدريس الحلي ، وشاذان بن جبرئيل القمي ، ويحيى بن البطريق الحلي ؛ ويروي أيضاً عنه مشايخ منهم : إبنه السيد عبد الحميد ، والمحقق الحلي ، والشيخ شمس الدين النسبي العيني ، مات سنة ثلاثين وستّ مئة(١) .

أقول ومن جملة من يروي عنه سيدنا المذكور من علماء الشيعة هو السيد العلامة محيى الدين أبي حامد محمد بن أبي القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الصادقي الحلبي ، ومن علماء الجمهور أيضاً سوى إبن أبي الحديد المزبور ـ هو الشيخ أبو الفرج الجوزي المشهور ؛ والقاضي أبو الفتح محمد بن أحمد المنداني الواسطي ، الذي يروي هو عن ابن الجواليقي وغيره ، وغيرهم من العلماء الصدور والعلماء البدور ، وقلّ نظيره في مشايخ إجازاتنا الورعين، ورجال رواياتنا المطّلعين المتتبعين ، بحيث لم يشذّ عنه إجازة من إجازات الأصحاب ولم يخل منه سند من أسانيد علمائنا الأطياب ، وكان رحمه الله تعالى من عظماء وقته ، وكبراء زمانه ، في الدنيا والدين فخراً وفخارة وفخير الطويين المنتجبين والفقهاء والمجتهدين .

وإسمه الشريف بفتح الفاء وتخفيف الخاء المعجمة والراء كما إن إسم أبيه معد على وزن مرد مرادفاً لإسم أبي العرب معد بن عدنان ، وقد مرّ في باب

(١) الصحيح : والشيخ شمس الدين القسيني السيبي ، فلاحظ ولعله جاء ذلك من سهو الطابع أو من صاحب الكتاب ، وإسم شمس الدين هذا محمد بن أحمد بن صالح ، راجع ترجمة له في أمل الآمل ج ٣ ص ٢٤١ ، والسيبي نسبة إلى السيب بكسر السين المهملة وسكون الياء التحتانية المثناة ثم الباء الموحدة ، وهي كورة من سواد الكوفة وهما سيبان أعلى وأسفل القسيني نسبة إلى القسين بضم القاف وكسر السين المهملة المشددة وآخره نون ، وهي كورة من نواحي كوفة « محمد صادق بحر العلوم » .

الأعليـاء من الشيعة ، إنّ لجنـاب هذا السيـد الجليل ، نـافلة يـدعى علم الـدين المـرتضى ، علي بن السيـد جلال الـدين عبد الحمـد بن السيد العلامة ، أبي عـلي فخار الموسوي ، وهو يرويه عن أبيه السيد عبد الحميـد عن جدّه المـبرور المذكـور ، ويروي شيخنا الشهيد رحمه الله عنـه ؛ بواسـطة شيخه السيـد تاج الـدين بن معية الآتي ذكره وترجمته في باب المحامدة إن شاء الله .

وقـال شيخنا الشهيـد الثاني قـدّس سره في « شرح الدرايـة » وذكـر الشيـخ جمال الدين أحمد بن صالح السيبي قدّس سره أنّ السيد فخّار الموسوي اجتـاز بوالـده مسافراً إلى الحج ، قال : فأوقفني والدي بين يدي السيد ، فحفظت منه آنه قال لي يا ولدي أجزت لك ما يجوز لي روايتـه ، ثم قال : وستعلم فيـها بعد مـا خصّصك به ، وعلى هذا جرى السلف والخلف ، وكأنّهم رأوا الطفل أهلاً لتحمل هذا النوع من أنواع حمل الحديث النبوي ، ليؤدي به بعد حصول أهليته ، حرصاً على توسّـع السبيل إلى بقاء الإسناد الذي اختصّت به هذه الأمّة ، إنتهى .

وقـال المحقّق الشيخ حسن ابن شيخنـا الشهيـد الثـاني في إجـازتـه الكبـيرة المشهـورة ويروي العـلاّمة عن والـده الشيخ السعيـد نجم الـدين أبي القـاسم بن سعيـد ، والسيـد الجليـل جمـال الـدين أحمـد بن طـاووس ، عن السيّـد السعيــد المـرتضى ، إمام الأدبـاء والنّساب والفقهـاء شمس الدين أبي عـلي فخـار بن معـد المـوسـوي جميـع تصـانيفـه ، وعن والـده عن السيـد فخـار ، عن الشيـخ المحقق فخر الدين أبي عبد الله محمد بن إدريس الحلي جميع مصنفاته ورواياته .

ولشيخنـا الشهيد الأوّل رحمـه الله طريق إلى السيـد فخار أعـلى من الـطريق المذكور برواية العلامة ، وهو عن الشيخ رضى الدين علي بن المزيدي ، عن الشيخ شمس الدين محمد بن صالح القسيني عن السيد فخار[1] .

وقـال صاحب « الأمـل » في ذيل تـرجمـة لـه بعنـوان الشيـخ شمس الـدين محمد بن أحمد بن صـالح السيبي القصيني تلميـذ فخار بن معـد ، فاضـل صالـح جليل ، يروي عن أبيه ، وعن فخّار وغيرهما .

---

(١) أنظر : بحار الأنوارج ١٠٩ ص ١٧ .

هـذا وفي كتاب « بحـار الأنوار » نقـلاً عن خط من نقل خطّ الشهيـد الأوّل قـدّس سره ، ما صـورته هكـذا : للسيـد الأجـل شمس الـدين شيـخ الشرف ، فخّار بن معد بن فخّار الموسوي :

سأغسل أشعاري الحسان وأهجر القوافي وأقلي مـا حييت القوافيـا
وألوي عن الآداب عنقي وأعتذر لها بعد حتى ما أرى القوم مـاليا
فـإنّي أرى الآداب يا أم مـا لك تـزيـد الفتى ممّـا يـروم تنـائيـا

٥٤١

الشيخ الكامل الأديب ، والفاضل العجيب ، فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح الرماحي المسلمي النجفي المعروف بالطريحي بالطاء المهملة المضمومة صاحب كتاب مجمع البحرين(*)

ذكـره صاحب « الأمـل » بعنوان الشيـخ فخر الـدين بن محمـد بن عـلي بن أحمد بن طريح النجفي وقال : فاضل زاهد ورع عابد فقيه شاعر جليـل القدر لـه كتب منهـا « مجمع البحـرين » و« المقتـل » و« الفخـريـة » في الفقـه و« المنتخب في الزيارة والخطب » وله شعر ورسائل وهو المعـاصرين وذكره صـاحب « اللؤلؤة » في عداد مشايخ سميّنا العلامة المجلسي رحمه الله فقال : ومنهم الشيخ فخر الـدين بن طريح النجفي ؛ وكان هذا الشيخ فاضلاً محدّثـاً لغويـاً عابـداً زاهداً ورعـاً ، ومن مصنفـاتـه كتـاب « مجمـع البحـرين ومـطلع النـيرين » في تفسـير غـريب القـرآن والأحاديث التي من طرقنا إلاّ أنه لم يحط بها تمام الإحاطة كما لا يخفى على من تتبعـه كتاب « المنتخب في جمع المراثي والخطب » كتـاب « شرح المختصر النافـع » كتاب « تمييـز المتشـابـه من أسـماء الـرجـال » إلاّ أنّـه لا يخلو من الإجمـال ، كتـاب « الأربعين » .

(*) لـه ترجمـة في : أعـلام العـرب ج ٣ ص ١١١ ، أمـل الآمـل ج ٢ ص ٢١٤ ، ريـاض العلماء خ ، الذريعة : ج ٢٠ ص ٢٢ ، ريحـانة الأدب : ج ٤ ص ٥٣ ، الكنى والألقـاب : ج ٢ ص ٤٤٨ ، لؤلؤة البحـرين ص ٦٦ ، ماضي النجف وحـاضرها : ج ٢ ص ٤٢٧ ، مستـدرك الوسـائـل ج ٣ ص ٢٨٩ ، مصفى المقال : ص ٣٤٩ .

وهذا الشيخ يروي عن العالم الفاضل الشيخ محمد بن جابر النجفي عن الشيخ محمد بن حسام الدين الجزائري ؛ عن الشيخ البهائي قلت : والأمر كما ذكره في وصف كتاب « المجمع » فإنّه ليس على طرز كتب اللغة المبينة لمداليل الألفاظ والمواد ، بل غاية سبكه وطريقته تفسير الكتاب والسنة على وجه بيان المراد ، ومع هذا ليس محيطاً بحلّ جلّ ما يوجد فيهما فضلاً عن كلّه ، بل وليس محيطاً ببيان لغات القرآن التي هي محصورة جداً ، كما ترى أنّه في مادة سحب لم يتعرّض لذكر السحب الذي هو بمعنى الجر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون** ﴾ وقس على ذلك غيره .

وقد ذكره أيضاً صاحب « رياض العلماء » فقال : هو الفاضل العالم العامل الجليل النبيل الكامل المبارك ، وكان رحمه الله من المعاصرين لنا ، وقد اتّفق إجتماعي معه في حداثة عمري في سفر زيارتي الأوّل في جامع الكوفة في سنة ثمانين وألف تخميناً ، وكان قدّس سره يعتكف بذلك المسجد في شهر رمضان ولكن لم يتيسر لي ملاقاته ومعاشرته ، وكان رضي الله عنه أعبد زمانه وأورعهم ، ومن تقواه أنّه ما كان يلبس الثياب التي قد خيطت بالإبريشم وكان يخيط ثيابه بالقطن ، وكان هو وولده الشيخ صفي الدين وأولاد أخيه وأقرباؤه كلّهم علماء صلحاء أتقياء .

وقد توفي رحمه الله سنة خمس وثمانين وألف تقريباً فلاحظ وقد طعن في السنّ جداً ، ويروي عن جماعة من أهل عصرنا ، منهم الأستاذ الإستناد قدّس سره ـ يعني به مولانا المجلسي السمي ـ والسيد هاشم بن سليمان المعروف بالعلامة .

وقال الشيخ المعاصر في « أمل الآمل » أنّه فاضل زاهد إلى آخر .

وأقول : له من المؤلفات أيضاً كتاب « غريب الحديث » للخاصة ألّفه قبل « المجمع » وكتاب « جامع المقال في ما يتعلّق بأحوال الحديث والرجال » حسن الفوائد جيّد نافع في معرفة مشتركات الرجال وأمثال ذلك ، وعندي للشيخ محمد أمين الكاظمي حاشية وله أيضاً كتاب « شرح الرسالة الإثنى عشرية » في الصلاة للشيخ حسن بن الشهيد الثاني .

ثمّ إنّ كتاب « مجمع البحرين » من أحسن الكتب ، وقد ألّفه في أوان

توجّهه إلى مشهد الرضا (عليه السلام) ، أيّام مجيئه إلى بلاد العجم ، وقد كتب عليه نفسه وولده حواشي كثيرة ، وقد سبقه بهذا الإسم الصغاني من العامة ، حيث ألّف « مجمع البحرين في اللغة »وجمع فيه بين ما في « صحاح الجوهري » وكتاب نفسه المسمّى بـ« التكملة والذيل والصلّة للصّحاح » .

وأما كتاب « المنتخب في الزيارة والخطب » فلم أعثر عليه في جملة مؤلفاته بل هو بعينه كتاب المقتل لأنه سماه كتاب « المنتخب في جمع المراثي والخطب » وله أيضاً رسالة مختصرة في مسألة تقليد المجتهد الميت ، وقد نقل فيها أدلة سبعة لبعض مشايخه المعاصرين على جواز تقليده ، وتعرض هو لردها ، ثم قد أورد ولده الشيخ صفي الدين الطريحي في بعض إجازاته مؤلفات والده هذا بهذا التفصيل : كتاب « جامع المقال في تمييز المشتركة من الرجال » وهو كتاب لم يعمل مثله ، في حاجة المحدث إليه ومنها كتاب « فخريته الكبرى » الجامعة لفتاوى الطهارة والصلاة بمتن متين و« فخريته الصغيرة » المختصرة منها وكتاب « الضياء اللامع في شرح مختصر الشرائع » و« شرح رسالة الشيخ » حسن بن الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ و« حاشية على المعتبر » للمحقق الحلي ، وكتاب « اللمع في شرح الجمع » و« إثنا عشرية الأصول » و« فوائد الأصول » و« شرح المبادي » للعلامة وكتاب « الاحتجاج في مسائل الإحتياج» وكتاب « كشف غوامض القرآن » وكتاب « غريب القرآن » وكتاب «جواهر المطالب» في فضائل علي بن أبي طالب، وكتاب «الكنز المذكور في عمل الساعات والأيام والليالي والشهور » وكتاب « مراثي الحسين » (عليه السلام) وهي ثلاثة كبيرة وصغيرة وواسطة ، وكتاب « تحفة الوارد وعقال الشارد » وكتاب « مجمع الشتات » وكتاب « مجمع البحرين » وهو كتاب جيد ، يغني عن « الصحاح » و« القاموس » وكتاب « النكت اللطيفة في شرح الصحيفة » وكتاب « مستطرفات نهج البلاغة » وكتاب « عواطف الاستبصار » للشيخ الطوسي ، وكتاب « جامعة الفوائد » في الرد على المولى محمد أمين القائل ببطلان الاجتهاد والتقليد ، وكتاب « ترتيب خلاصة العلامة » الى غير ذلك من مؤلفاته انتهى .

ويروي عنه أيضاً ولده الشيخ صفي الدين المذكور ، صاحب «حواشي

المجمع » وملحقاته ، وشرح الرسالة الفخرية المسمى بـ « الرياض الزهرية » وهو الذي يروي عنه الشيخ عبد الواحد بن محمد التوابي ، شيخ رواية المولى أبي الحسن العاملي الشريف ثم إن للشيخ فخر الدين الرواية عن الشيخ عبد النبي الجزائري صاحب كتاب «حاوي المقال في معرفة الرجال » بواسطة شيخيه السيد شرف الدين علي الحسني الحسيني والشيخ محمد بن جابر بن العباس المتقدم ذكره ، عن والده الشيخ جابر النجفي صاحب المصنفات .

وفي كتاب « تنقيح المقال » للحسن بن عباس البلاغي النجفي أنه كان أديباً فقيهاً محدثاً عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ،أورع أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم ، له مصنفات عديدة جيدة حسنة ، منها كتاب « مجمع البحرين » وكتاب « جامع المقال في معرفة أحوال الرجال » توفي ـ رحمه الله ـ في الرماحية ونقل الى النجف الأشرف ، ودفن في ظهر الغري وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه ، من كثرة الناس للصلاة عليه ، وكثرة البكاء من المخالف والمؤالف ، وكان ذلك في سنة خمس وثمانين بعد الألف تم كلامه .

وأقول وله أيضاً كتاب آخر في بيان لغات القرآن بخصوصه فيما ينيف على سبعة آلاف بيت سماه « نزهة الخاطر وسرور الناظر » يقول في مفتتحه بعد الخطبة : أما بعد فيقول الفقير الى الله ، فخر الدين بن محمد بن علي النجفي ، إني لما عثرت بكتاب غريب القرآن المسمى « بنزهة القلوب وفرحة الكروب » تأليف الشيخ الفاضل أبي بكر عزيز السجستاني . وتأملته فإذاً هو كتاب فائق رائق ،عجيب إلّا أن المطلوب منه يعسر تناوله للقصور في ترتيبه والخلل في تبويبه ، فاستخرت الله تعالى على تغيير ذلك الترتيب على وجه له فيه رضا ، فشرعت ورتبته على أبواب الحروف الهجائية ، الى أن قال : وأضفت الى ذلك ما لم يشتمل عليه من اللغة والتفسير ، وأفردت باباً في آخره لذكر ما يناسبه ، مشتملاً على فوائد لطيفة ، وفرائد شريفة ، ليتم بذلك المقصود ، بعون الله الملك المعبود . الى آخر ما ذكره .

ثم ان في « الأمل » ترجمة بعنوان الشيخ محيي الدين بن طريح النجفي ، عالم فاضل محقق عابد صالح أديب شاعر ، له رسائل ومراثي الحسين

(عليه السلام) ، وديوان شعر ، من المعاصرين ، والظاهر أنه من بني عمومة الشيخ فخر الدين المذكور ، ومساوق له أيضاً في كون اسمه لقبه كما اتفق مثل ذلك لشيخنا الشهيد الثاني ، وكثير من العلماء الطائفة وغيرهم فليلاحُظ وأما كتاب « شرح توحيد المفضل » المبسوط ، وهكذا كتاب « شرح العمامة » الذي هو في بعض معجزات الأئمة (عليهم السلام) كما أفيد ، فهما للمولى فخر الدين الماورائي التركستاني ، الذي نقل أنه كان سنياً فاستبصر ، وكتب هذين الكتابين ولا نسبة الى صاحب الترجمة كما لا يخفى .

٥٤٢
المحدث العميد ، والمفسر الحميد فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي(*)

صاحب كتاب التفسير الكبير الذي هو بلسان الأخبار ، وأكثر أخباره في شأن الأئمة الأطهار عليهم سلام الله الملك الغفار ، وهو مذكور في عداد تفسيري العياشي وعلي بن إبراهيم القمي ، ويروي عنه في « الوسائل » و« البحار » على سبيل الاعتماد والاعتبار ، ذكره المحدث النيسابوري في رجاله بعد ما تركه سائر أصحاب الكتب في الرجال ، فقال : له كتاب تفسيره المعروف عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني ، قال شيخنا المجلسي ـ رحمه الله ـ في كتاب « بحار الأنوار » تفسير فرات وان لم يتعرض من الأصحاب لمؤلفه بمدح أو قدح : لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة، وحسن الضبط في نقلها ، مما يعطي الوثوق لمؤلفه ، وحسن الظن به . وقد روى الصدوق ـ رحمه الله ـ عنه أخباراً بتوسط الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، وروى عنه الحاكم أبو القاسم الحسكاني في « شواهد التنزيل » انتهى .

وقال بعض أفاضل محققينا في حواشيه على كتاب « منهج المقال » بعد

(*) له ترجمة في : تأسيس الشيعة : ص ٣٣٢ ، تنقيح المقال : ج ٢ ص ٣ ، الذريعة : ج ٤ ص ٢٩٨ ، طبقات اعلام الشيعة «القرن الرابع » : ص ٢١٦ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٨١٦ .

الترجمة له في الحاشية بما قدمناه لك من العنوان : له كتاب « تفسير القرآن » وهو يروي عن الحسين بن سعيد من مشايخ الشيخ أبي الحسن علي بن بابويه ، وقد روى عنه الصدوق بواسطة ونقل من تفسيره أحاديث كثيرة في كتبه ، وهذا التفسير يتضمن ما يدل على حسن اعتقاده ، وجودة انتقاده ، ووفور علمه ، وحسن حاله ، ومضمونه موافق للكتب المعتمدة وقال مولانا التقي المجلسي ـ رحمه الله ـ يظهر منه أنه كان متصوفاً ويمكن أن يكون صوفياً ، وكان مراده ارتباطه بالله ، وفناؤه في الله ، وبقاؤه بالله ، وهذا المعنى موجود في الروايات الصحيحة ، ويظهر من كلام بعض الكمّل من الأصحاب ، كيونس بن عبد الرحمن وغيره . أقول وفي أمالي شيخنا الصدوق حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي قال حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، قال : حدثني محمد بن أحمد بن علي الهمداني ، قال : حدثني الحسين بن علي ، قال : حدثني عبد الله بن سعيد ، قال : حدثني عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا عاصم بن سليمان ، قال : حدثنا جويبر عن الضحاك عن إبن عباس حديث انقضاض الكوكب من السماء في دار أمير المؤمنين (عليه السلام) الى أن قال : فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ظهور هذه الأية الكبرى : يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والخلافة والإمامة بعدي الى آخر الحديث .

٥٤٣
الحكيم البارع والأديب الجامع شيخنا فرج الله بن محمد بن درويش بن محمد بن حسين بن جمال بن أكبر الحويزي(*)

نسبةً الى حويز بالتصغير وهي كما في « تلخيص الآثار» كورة بين البصرة وخوزستان في وسط البطايخ في غاية الرداءة، أرضها رغام وسماؤها قتام

(*) له ترجمة في : أمل الآمل : ج ٢ ص ٢١٥ ، الذريعة : ج ٤ ص ٣٠٠ ، مصفى المقال : ص ٣٥٣ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٨١٦ .

وسحابها جهام ، وسمومها سهام ، ومياهها سمام وخواصها عوام ، وعوامها طغام .

واما نفس الرجل فقد ذكره جماعة من العلماء الأفاضل ، منهم : صاحب « أمل الآمل » حيث قال بعد الترجمة له بهذا المنوال : فاضل محقق شاعر أديب معاصر له مؤلفات كثيرة ، منها : كتاب « الرجال » مجلدان ، و« المرقعة » مجلد ، وكتاب كبير في الكلام يشتمل على الفرق الثلاث والسبعين ، وكتاب « الغاية في المنطق والكلام » وكتاب « الصفوة في الأصول » و« تذكرة العنوان » عجيبة بعض ألفاظها بالسواد ، وبعضها بالحمرة ، تقرأ طولاً وعرضاً ، فالمجموع علم وكل سطر من الحمرة علم ، في النحو والمنطق والعروض و« شرح تشريح الأفلاك » للبهائي ، و« منظومة في المعاني والبيان » و« تفسير » و« تاريخ كبير » وديوان شعر كبير : ورسالة في الحساب وغير ذلك ومن شعره قوله :

أحسن الى من قد أساء فعاله   لو كنت توجس من إساءته العطب
وانظر الى صنع النخيل فإنها   ترمى بأحجار وترمي بالرطب

ووجه تسمية « تذكرة العنوان » أنّ بعض العامة ألف كتاباً سماه « عنوان الشرف » يشتمل على العلوم المذكورة وفقه الشافعي وتاريخ . وسمع الشيخ فرج الله بذلك ، وتعجب جماعة من أهل المجلس ، فعمل الشيخ هذا الكتاب قبل أن يرى ذلك الكتاب انتهى .

وقال صاحب « رياض العلماء » هو من جملة المعدودين بسمة الفضيلة والعلم ، ولكن ليس كما يقال ، وهو من المعاصرين ، ثم قال بعد نقله لعبارة « الأمل » بتمامه وأقول : ومن مؤلفاته كتاب « شرح خلاصة الحساب » للبهائي ، وكتاب « قيد الغاية » وهو شرح كتاب الغاية المذكور آنفاً ، وأما كتاب الرجل فهو كتاب كبير جداً ، وهو مشتمل على قسمين الأول في الخاصة والثاني في العامة على نهج كتابنا هذا ، ولكن أورد فيه كل رطب ويابس ، وذكر فيه أحوال جميع العلماء ممن عاصره ومن قبله على ما سمعت والى الآن لم يتفق لي مطالعته ، واما كتاب « الغاية » فهو على نهج التجريد للمحقق الطوسي

ـ رحمه الله ـ وأما كتاب « الصفوة » له على محاذاة « الزبدة في الأصول » للشيخ البهائي ، وعلى وتيرتها ، وأما المنظومة في المعاني والبيان ، فالذي عثرنا عليه هو أن هذا الشيخ قد نظم « شرح تلخيص المفتاح » للعلامة التفتازاني من دون زيادة على الأصل ولا نقصان ، إلّا في الترتيب والتقديم والتأخير ونحوها ، وسماعي أنه قد نظم قبله الشيخ محمد بن محمد بن مكي أصل « تلخيص المفتاح » وسماه بـ« غاية الإيضاح » ثم نظم بعده هذا الشيخ المختصر المذكور، الذي هو شرح « تلخيص المفتاح » وكتاب « عنوان الشرف » مشتمل على خمسة علوم فقه الشافعي وهو العمدة فيه ، وعلم النحو ، وعلم التاريخ ، وعلم العروض ، وعلم القوافي ، وليس فيه علم المنطق أصلاً، إنتهى كلام صاحب « الرياض » وهو مصدق في ما قال في حق كتاب الرجل في فن الرجال وذلك لخلوه عن الفائدة مع هذا الطول ، وكثرة ما لا طائل تحته فيه من الحشو والفضول ، من نحو ضبطه جميع الأسماء المعروفة مكرراً ، وترجمة كل من ذكر اسمه في خبر أو كتاب ، وإن كان من قبيل الأخامرة والأراذل والأزلام ، والأنصاب ، حتى أنه ما ترك فيه ترجمة شمر بن ذي الجوشن الملعون ، وقال في ضمن ترجمته : أنه يروي عن أبيه فانظر أيها العاقل الى ملاحة هذا المقال ، ثم تنبه لمعرفة الرجال بالحق دون الحق بالرجال ، وانظر في كل ما تراه من المؤلفات الى ما قال ولا تنظر الى من قال ، ثم ليعلم أنّ هذا الشيخ غير الشيخ **فرج الله بن سليمان بن محمد الجزائري** الذي نقل في حقه عن السيد نعمة الله الموسوي التستري ـ رحمه الله ـ أنّه عالم فاضل فقيه محدث ثقة عابد زاهد ورع كريم، معظم بين الناس، مطاع في أقواله وأفعاله، وكانت السلاطين يقصدونه ويتبركون بدعائه وانه قال رأيته وهو كبير السن وكنت أتيمن بدعائه ، مات عشر الستين بعد الألف .

٥٤٤

الشيخ الشهيد السعيد ، والحبر الفقيه الفريد ، أمين الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المشهدي(*)

الفاضل العالم المفسر الفقيه المحدث الجليل الثقة الكامل النبيل صاحب كتاب تفسير « مجمع البيان » لعلوم القرآن ، و« جوامع الجامع » وغيرهما ، قال صاحب « رياض العلماء » بعد الترجمة له بأمثال هذه العبارات ، كان قدس سره وولده رضى الدين أبو نصر حسن بن الفضل ، صاحب « مكارم الأخلاق » وسبطه : أبو الفضل علي بن الحسن صاحب « مشكاة الأنوار » وسائر سلسلته وأقربائه من أكابر العلماء ، ويروي عنه جماعة من أفاضل العلماء ، منهم ولده المذكور ، وابن شهر آشوب ، والشيخ منتجب الدين ، والقطب الراوندي ، والسيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني ، والسيد شرفشاه بن محمد بن زيادة الأفطسي ، والشيخ عبد الله بن جعفر الدوريستي ، وشاذان بن جبرئيل القمي وغيرهم .

ويروي عن الشيخ أبي علي بن الشيخ الطوسي ، وعبد الجبار بن علي المقرىء الرازي ، عن الشيخ الطوسي .

وقال الشيخ منتجب الدين في « الفهرس » هو ثقة فاضل دين عين ، له تصانيف منها « مجمع البيان » في تفسير القرآن والوسيط في التفسير أربع

(*) له ترجمة في : اتقان المقال : ص ١٠٨ ، أعيان الشيعة : ج ٢٤ ص ٢٧٦ ، أمل الآمل : ج ٢ ص ٢١٦ ، تأسيس الشيعة : ص ٣٤٠ ، تنقيح المقال : ج ٢ ص ٧ ، جامع الرواة : ج ٢ ص ٤ ، الذريعة : ج ٢٠ ص ٢٤ ، رياض الجنة (خ) رياض العلماء (خ) ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ٣٦ ، شهداء الفضيلة : ص ٤٥ ، فهرست منتخب الدين (البحار) : ج ١٠٥ ص ٢٥٩ ، الفوائد الرضوية : ص ٣٥٠ ، كشف الحجب والاستار : ص ٢٨٥ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٢٤٤ ، لؤلؤة البحرين : ص ٣٤٦ ، مجالس المؤمنين : ج ١ ص ٣٧٢ ، مستدرك الوسائل : ج ٣ ص ٣٨٧ ، معالم العلماء : ص ١٣٥ ، المقابس : ص ٤ ، منتهى المقال : ص ٢٤١ ، نامه دانشوران : ج ٦ ص ٣٢٥ ، نظام الأقوال «خ» نقد الرجال : ص ١٦ ، هدية الأحباب : ص ١٩٣ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٢٨٠ .

مجلدات « الوجيز » مجلدة ، « اعلام الورى باعلام الهدى » مجلدتين ، « تاج المواليد » « الآداب الدينية للخزانة المعينية » انتهى .

وقد فرغ من تأليف « المجمع » في منتصف ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وخمس مئة ، ولعل مراده بالوسيط هو تفسير « جوامع الجامع » المشهور ، وبالوجيز « الكاف الشاف عن الكشاف » ، ويحتمل المغايرة ، وقال إبن شهر آشوب في باب الكنى من « معالم العلماء » : شيخي أبو علي الطبرسي له « مجمع البيان في معاني القرآن » حسن « الكاف الشاف من كتاب الكشاف » « النور المبين » الفايق ، حسن « اعلام الورى باعلام الهدى » « الآداب الدينية للخزانة المعينية » انتهى .

وقال المولى نظام الدين القرشي في « نظام الأقوال » بعد الترجمة : ثقة فاضل دين عين له تصانيف ، منها « مجمع البيان في تفسير القرآن » عشر مجلدات ، والوسيط في التفسير أربع مجلدات ، و« جوامع الجامع » أيضاً في التفسير ، و« اعلام الورى باعلام الهدى » في فضل أئمة الهدى (عليهم السلام) ، و« تاج المواليد والآداب الدينية » و« غنية العابد » قال إبن بابويه في فهرسته شاهدته وقرأت تفقهاً عليه ، مات في المشهد المقدس الرضوي على ساكنه السلام ، ومن الغرائب أنّ السيد رضي الدين بن طاووس قد ألّف كتاب « ربيع الشيعة » على نهج « أعلام الورى » وقد وافقه في جميع الأبواب والفصول والمطالب ، وبالجملة لا تفاوت بينهما أصلاً .

قال الأمير مصطفى في رجاله عند ذكره : ثقة فاضل دين عين من أجلاء هذه الطائفة ، له تصانيف حسنة إلى أن قال : « والوسيط » في التفسير أربع مجلدات ، « والوجيز » مجلدان إنتقل من المشهد الرضوي الى سبزوار سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة ، وانتقل بها إلى دار الخلود سنة ثمان وأربعين وخمس مئة ، إنتهى .

وأقول : وكانت وفاته في ليلة النحر من السنة المذكورة ، ثم نقل نعشه الى المشهد المقدس ، وقبره الآن أيضاً معروف بها في موضع يقال له : « قتلكاه » ، لما وقع فيه من القتل العام بإشارة عبد الله خان أفغان ، في أواخر

دولة الصفوية ، وقيل أنه توفي سنة اثنتين وخمس مئة ، وبلغ سنه تسعين سنة .

وولد في عشر سبيعن وأربع مئة ، والظاهر سقوط لفظة وخمسين منه ، قبل لفظه وخمس مئة فليلاحظ .

وفي كتاب « المقابس » لشيخنا أسد الله الكاظمي ـ رحمه الله ـ : وللطبرسي كتاب « الكاف الشاف من كتاب الكشاف » والظاهر أنّه تفسيره الوسيط ، وحكي أنه انتقل من المشهد الرضوي الى سبزوار ، سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة ،ونقل أيضاً أنّ مرقده في المشهد الشريف موجود، وأنه دفن في مغسل الرضا (عليه السلام) بطوس ، قلت : وفي بعض المواضع المعتبرة أنّ ذلك بعد ما نقل نعشه الشريف من سبزوار إلى تربة مولانا الرضا (عليه السلام) .

رجعنا الى كلام صاحب « الرياض » واما الشيخ المعاصر فقد أورد في « الأمل » كلام غير « نظام الأقوال » جميعاً ، ثم قال : ومن مؤلفاته « جوامع الجامع » في التفسير ، ومن رواياته « صحيفة الرضا » إنتهى .

وقد وقع في أول بعض نسخ « صحيفة الرضا » هكذا : أخبرنا الشيخ الأمام الأجل العالم الزاهد أمين الدين ثقة الاسلام ، أمين الرؤساء ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي أطال الله بقاه ، يوم الخميس غرة شهر الله الأصم رجب سنة تسع وثلاثين وخمس مئة ، قال: أخبرنا الشيخ الإمام السيد الزاهد أبو الفتح عبد الله بن عبد الكريم ، وفي بعضها يروي تلك الصحيفة عن ذلك السيد قراءة عليه داخل القبة التي فيها قبر الرضا (عليه السلام)، غرة شهر الله المبارك سنة إحدى وخمس مئة ،قال:حدثني الشيخ الجليل العالم أبو الحسن علي بن محمد بن علي الخاتمي الزوزني قراءةً عليه سنة سبع وخمسين وأربع مئة .

وليعلم أن لكتاب « صحيفة الرضا » (عليه السلام) طرقاً عديدة سوى طرق الطبرسي ، من طرق الخاصة والعامة منها قول صاحب النسخة ، فيقول الفقير الى الله الكريم الغني طاهر بن محمد الروانيزي غفر له : أخبرني

بالصحيفة المباركة الميمونة الموسومة بـ« صحيفة الرضا » (عليه السلام) إجازة باجازته العامة شيخي ومخدومي قدوة أرباب الهدى أسوة أصحاب التقى بقية كرام الأولياء قطب دوائر المحققين ، سعد الحق والملة والدين ، يوسف بن الشيخ الكبير ، والبدر المنير ، خلف الأقطاب الشيخ فخر الملة والحق والدين ، عبد الواحد الحمؤي قدس سرهما ، وأكثر برهما ، قال : أخبرني إجازة شيخي ومخدومي وعمي وأستاذي ومن إليه في أمور الدين اعتمادي ، الشيخ غياث الحق والدين ، هبة الله الحمؤي تغمده الله بغفرانه بالاجازة العامة ، عن سيده وجده شيخ الاسلام والمسلمين سلطان المحدثين، الشيخ صدر الملة والحق والدين ، إبراهيم الحمؤي قدس سره ، قال : أخبرنا الشيخ المسند شرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله الدمشقي بالخانقاه الشمياطي ، قيل له أخبرك الشيخ أبو روح عبد المعز بن محمد الهروي بروايته عن الشيخ أبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي إجازة ، قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد السكاكي قال أخبرنا الامام أبو القاسم بن حبيب ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري الحفيد ، قال : حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة ، قال حدثني أبي سنة ستين ومئتين قال : حدثني الامام علي بن موسى (عليه السلام) سنة أربع وتسعين ومئة .

ثم إن له من المؤلفات أيضاً كتاب« نثر اللآليء »على ما ينسب إليه، وقد رأيت نسخاً منها وهي رسالة مختصرة ألّفها على ترتيب حروف المعجم ، وجمع فيها كلمات علي (عليه السلام) على نهج كتاب « الغرر والدرر » للآمدي ، وظني أنّه للسيد علي بن فضل الله الحسني الراوندي ، وعلى أي حال ، فهو ليس كتاب « نثر اللآلىء في الأخبار والفتاوي » للشيخ محمد بن جمهور الاحسائي ، وللطبرسي هذا أيضاً كتاب « كنوز النجاح » صرّح به السيد رضي الدين بن طاووس في « مهج الدعوات » ونسبه إليه الكفعمي في « المصباح » وحواشيه ، وكتاب « عدة السفر وعمدة الحضر » كما نسبه إليه الكفعمي أيضاً وله أيضاً كتاب « معارج السؤال » وكتاب « أسرار الأئمة أو الإمامة » كما نسبهما إليه السيد حسين المجتهد ، يعني به السيد حسين بن

حسن الموسوي ـ المتقدم ذكره في باب الحاء المهملة ـ في « رسالة الجمعة » ولكن الظاهر أنّ الأخير لولده الشيخ حسن بن الفضل ، وكتاب « مشكاة الأنوار في الأخبار » كما نسبه اليه أيضاً في كتاب « دفع المناواة » والظاهر انه « مشكاة الأنوار في غرر الأخبار » التي هي لسبطه الشيخ أبي الفضل علي بن الشيخ رضى الدين ، أبي النصر الحسن بن الفضل الطبرسي ، صاحب كتاب « كنوز النجاح في الأدعية والآداب » في تتميم كتاب « مكارم الأخلاق » الذي هو لأبيه أبي نصر ، وهو كتاب ظريف يشتمل على أخبار غريبة لأن ماله في الأخبار ، وما لسبطه في الأدعية ، فليتأمل .

وله أيضاً رسالة « حقائق الأمور في الأخبار » وكتاب « الوافي في تفسير القرآن » كما نسبه إليه بعض الفضلاء ، وكتاب « العمدة في أصول الدين » وفي الفرائض والنوافل بالفارسية على ما ينسب إليه وكتاب « الشواهد كما نسبه في « المجمع » الى نفسه في ذيل آية **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك﴾** وكتاب « الجواهر في النحو » كما قد ينسب إليه ، وظني أنه من مؤلفات الشيخ شمي الدين الطبرسي النحوي الذي قد ينقل عنه الكفعمي في « البلد الأمين » .

وقال صاحب « مجالس المؤمنين » بالفارسية ما يكون معناه : أنّ عمدة المفسرين أمين الدين ثقة الاسلام ، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، كان من نحارير علماء التفسير ، وتفسيره الكبير الموسوم بـ« مجمع البيان » بيان كاف ودليل واف لجامعيته لفنون الفضل والكمال ، ثم لما وصل إليه بعد هذا التأليف كتاب « الكشاف » واستحسن طريقته ، ألّف تفسيراً آخر مختصراً شاملاً لفوائد تفسيره الأول ، ولطائف الكشاف وسمّاه « الجوامع » وله تفسير ثالث أيضاً أخصر من الأوّلين ، وتصانيف أخر في الفقه والكلام ، ويظهر من كتاب « اللمعة الدمشقية » في مبحث الرضا (عليه السلام) أن الطبرسي هذا كان داخلاً في زمرة مجتهدي علمائنا أيضاً إنتهى .

ومقالته في الرضاع معروفة ، وهي قوله بعدم اعتبار اتحاد الفحل في نشر الحرمة ، وكذا قوله بأنّ المعاصي كلها كبائر ، وإنّما يكون إتصافها بالصغيرة بالنسبة إلى ما هو أكبر .

ومن عجيب أمر هذا الطبرسي بل من غريب كراماته ، ما اشتهر بين الخاص والعام ، أنّه قد أصابته السكتة ، فظنّوا به الوفاة ، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ، ثم رجعوا ، فلما أفاق وجد نفسه في القبر ومسدوداً عليه سبيل الخروج عنه ، من كل جهة ، فنذر في تلك الحالة أنّه إذا نجى من تلك الداهية ، ألّف كتاباً في « تفسير القرآن » فاتفق ان بعض النباشين قصده لأخذ كفنه ، فلما كشف عن وجه القبر أخذ الشيخ بيده ، فتحير النباش من دهشة ما رآه ثم تكلم معه ، فازداد به قلقا فقال له لا تخف أنا حي ، وقد أصابتني السكتة ففعلوا بي هذا ، ولما لم يقدر على النهوض والمشي من غاية ضعفه حمله النباش على عاتقه ، وجاء به الى بيته الشريف ، فأعطاه الخلعة وأولاه مالاً جزيلاً ، وتاب على يده النباش ، ثم انه بعد ذلك وفي بنذره الموصوف ، وشرع في تأليف « مجمع البيان » انتهى كلام صاحب « الرياض » .

وقد تنسب هذه القضية الى المولى فتح الله الكاشي المتقدم ذكره قريباً ، ويقال أنه الف بعد نجاته من تلك الواقعة تفسيره الكبير المسمى « بـ«منهج الصادقين » والله العالم .

وعلى الأول فكان شيخنا الطبرسي إذ ذاك في حدود الستين ، فنجاه الله سبحانه وتعالى ببركة القرآن المبين ، وجعله يعيش بعد ذلك في الدنيا قريباً من ثلاثين سنة أخرى مصروفة في خدمة القرآن وإقامه لوآء التفسير ، وذلك لما يظهر من مفتتح كتابه « المجمع » الموجود ، أنه شرع في تأليفه المحمود ، وهو معدود في جملة أبناء تلك الحدود ، وقال صاحب « اللؤلؤة » بعد عدّه من جملة مشايخ برهان الدين محمد بن علي القزويني الهمداني ، والشيخ منتجب الدين القمي ، ورشيد الدين بن شهر آشوب المازندراني ، ونقله لعبارتي تلميذيه المتأخرين في حقه ، وعن الأمير مصطفى التفريشي الإطراء في مدحه ، والتنصيص على وثاقته وفضله انتهى .

وفي باب المحامدة من كتاب«الأمل»ترجمة أخرى بالخصوص لرجل آخر يكتني بأبي علي الطبرسي ، مسمى بمحمد بن الفضل مذكور في حقه هناك بعد التسمية له بهذه النسبة ، كان عالماً صالحاً عابداً يروي إبن شهر آشوب

عنه ، وهو من تلامذة الشيخ الطوسي ، ولا يبعد كونه من أجداد صاحب الترجمة فليلاحظ .

ثم ليعلم أنّ هذه النسبة حيثما تطلق في كلمات علمائنا الأعيان لا تنصرف إلا الى صاحب العنوان ، وإن كان قد تطلق أيضاً على صاحب كتاب « الاحتجاج » المعاصر له في الزمان ، والمقارب له في الشأن ، بحيث قد تقدم في ذيل ترجمة هذا من باب الأحمدين أنه اشتبه الأمر في ذلك على بعض القاصرين ، فتوهم اتحاده مع صاحب هذه الترجمة فتح الله على كل منهما أبواب الرحمة ، ولكنها ليست بأول قارورة كسرت في الاسلام ، بل كثيراً ما يختلط أمثال هذه الأمور على الأعاظم والأعلام ، فيختلف به الحكم المستند الى رواية الراوي المشترك أو رأيه|غير الطريح في مقال الترجيح ، وتختل به قاعدة تمييز السقيم من الصحيح ، على سبيل التنقيح ، فيختل به أساس الإجتهاد والإستنباط ، لما قد خفي على صاحبها المناط ، وعمى من البدد وعن مراقبة هذه الأنماط ، وملاحظة التصانيف الحافظة عن أمثال هذه الأغلاط ، وحسبك دلالة على صحة ما أسمعناك من المقالة جميع ما قدمناه لك في المجلد الثاني من هذه العجالة ، عند جرنا الكلام الى مقام الجرح لذلك الكتاب الحادث المعروف بـ«الفقه الرضوي» في ذيل ترجمة السيد حسين بن السيد حيدر الكركي ، حيث قد بينا لك ثمة أنّ من انخدع في ذلك إنّما انخدع من انتساب من نسب نسبته الى مولانا الرضا (عليه السلام) ، الى مثال ذلك السيد السند القمقام ، والثقة الجليل العلامة ، مع أنه لم يكن كذلك ، لما قد اتضح ان الجائي به من سفر الحج الى عالي مجلس مولانا المجلسيين ، والمخبر إياهما بالقطع بكونه بتمامه من كلام الامام (عليه السلام) قد كان رجلاً من قبيل العوام ، غير مذكور باسمه ونسبه في شيء من المعاجم والأرقام ، إلا ما ذكره المجلسي الذي يروي عنه ذلك بعنوان القاضي مير حسين من غير إشارة الى مقال فضل وثقة وسيادة له في البين ، فضلاً عما قد يقع الاشتباه به بمثل هذا الرجل الجليل ، والسيد النبيل .

وبالجملة فهذه النسبة الشائعة بالنسبة إلى الشيخين المذكورين، وكذا الى ولد صاحب هذه الترجمة الذي هو صاحب كتاب « مكارم الأخلاق » و« أسرار

الامـامة » المتقـدمين ، وان قد يـوصف بها أيضـاً جماعـة آخـرون من فضـلاء الأصحاب ، كما استفيد لك من تضاعيف هذا الكتاب .

وأما الكلام على ضبط هذه النسبة ، وانها الى أي موضع من العالم ، وأما الوجه في تسميته وما الفرق بينها وبين الطبري والـطبراني ، وغيـر ذلك ، فقـد تقدم في ذيل ترجمة صاحب « الاحتجاج » بما لا مزيد عليه ، ونـزيدك هنـا ما ذكـره صاحب « الـرياض » في ذيـل هـذه التـرجمـة بهـذه العبـارة ، واعلم أن الـطبـرسي بفتـح الـطاء المهملة والبـاء المـوحـدة وسكـون الـراء ، ثم السين المهملة ، نسبـة الى طبرستـان ، وهي بلاد مـازندران بعينهـا ، وقد يعم بـلاد جيلان ، لاشتراكهم في حمل طبر انتهى .

وروى عن مولانا الصادق (عليه السلام) أن دانيال النبي على نبينـا وآله وعليه السلام ، قال ما دخل طبرستان إنسان عاقل إلا تجبر ، ولا سلطان عادل ألا تغير، أهلها محشوة بالنفاق كالرمان بحبّـاته ، ومـا دخلها صـالح إلا وقـد فسد ، ومـا خرج منهـا فاسـد إلا وقد صلح ، الفتنـة منها تخـرج وإليها تعـود ، أولها غـريق وآخرها حريق ، كذا في بعض السفائن المعتبرة ، وقد يوجد في بعض الفهارس نسبة كتاب « الكافي » أيضاً الى صـاحب الترجمـة ولا يبعد اشتبـاه فيه بكتـاب تفسيره « الوافي » أو اشتباه من نسبه إليه في عدم تسميته بعنوان الكـافي إن لم يقـل برجحـان إجتـماعهـما لـه من جهـة فقـد التنـافي ، وقـاعـدة تقـديم المثبت عـلى النـافي ، أو اتفق الإشتبـاه في ذلـك بتفسـير « الكـافي » الـذي هـو لسميـه القـافي كـما هو على الحدس غير خافي ، وليس تنظيمنا لأنثار هذه القوافي ، في أمثال هذه الخوافي إلا بتعليم إلهنا القاصم العافي ، والبر المعافي ، وعليه نعم التلافي ، والجزء الوافر الوافي فإنه مناح المواهب والقسم وهو الفتاح العليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٥٤٥
السيد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الراوندي القاشاني(*)

علاّمة جمع مع علو النسب ، كمال الفضل والحسب ، وكان أستاذ أئمة عصره ، وله تصانيف منها « ضوء الشهاب في شرح الشهاب » و« مقاربة الطية الى مقارنة النية » « الأربعين » في الأحاديث « نظم العروض للقلب المروض » « الحماشة ذوات الحواشي » « الموجز الكافي في علم العروض والقوافي » « ترجمة العلوي وطب الرضوي » شاهدته وقرأت بعضها عليه . قاله « منتجب الدين » ومن مؤلفاته أيضاً « الكافي في التفسير » ذكره العلامة في إجازته لبني زهرة ، ويحتمل اتحاده بما ذكر ، كتاب « النوادر » كتاب « أدعية السر عندنا لها نسخة وغير ذلك . يروي عن أبي علي الطوسي كذا في « أمل الآمل » .

وأقول هو من جملة أجلة السادات ، وأعاظم مشايخ الإجازات ، وأفاضل المتحملين للروايات وله مشيخة عظيمة ، تزيد على عشرين رجلاً كابراً من الشيعة الإمامية ، غير الشيخ أبي علي بن شيخنا الطوسي ـ رحمه الله ـ منهم السيدان الجليلان المتقدمان المرتضى والمجتبى إبنا الداعي الحسنى ، الآتية إلى ذكرهما الإشارة : في باب المحامدة إن شاء الله ومنهم السيد ذو الفقار المروزي ، والشيخ عبد الجبار الرازي ، والسيد أبو البركات الخسيني المشهدي ، والسيد علي بن أبي طالب السليقي ، والسيد أبو جعفر الحسيني النشابوري ، والحسين بن المؤدب القمي ، والشيخ هبة الله بن دعويدار الأخباري ، والإمام أبو المحاسن الرؤياني ، والشيخ أبو السعادات السنجري ، والشيخ علي بن عبد الصمد النيسابوري ، وأخوه الشيخ محمد بن علي ،

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة : ج ١٠ ص ٣٣٢ ، أمل الآمل : ج ٢ ص ٢١٧ ، الأنساب : ص ٢٤٥ ، تأسيس الشيعة : ص ١٨١ ، الدرجات الرفيعة : ص ٤١٧ ، الذريعة : ج ١ ص ٤٢٣ ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ٩ ، (فهرست منتجب الدين) ـ بحار الأنوار : ج ١٠٥ ص ٢٥٨ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٤٣٥ ، مجالس المؤمنين : ج ١ ص ٥٢٦ ، هدية الأحباب : ص ١٩٠ .

والشيخ أبو القاسم الحسن بن حمد الحديقي ، وغير أولئك من أتباع شيخ الطائفة رحمة الله عليهم أجمعين .

ويروي عنه أيضاً جماعة أجلّاء منهم الشيخ راشد بن إبراهيم البحراني، ووالد الخواجه نصير الدين الطوسي ، وبرهان الدين محمد القزويني ، ومحمد بن شهر آشوب المازندراني ، والشيخ عبد الله بن جعفر الدوريستي .

وذكره أيضاً المحدث النيسابوري فقال بعد الترجمة له بالعنوان المذكور : كان من المشايخ ، له كتاب « قصص الأنبياء » ذكره السمعاني في أنسابه ، وأطرى عليه الى أن قال : وكان من أشعاره :

هل لك يا مغرور من زاجر تنجو به من جهلك الغامر
أمس تقضى وغداً لم يجيء واليوم يمضي لمحة الباصر
فذلك العمر قضى ما انقضى ما أشبه الماضي بالغابر

وقال الشيخ أبو علي : وعن كتاب « الأنساب » للسمعاني في لفظة « القاشاني » أدركت بها السيد الفاضل أبا الرضا فضل الله بن علي الحسني القاشاني ، وكتبت عنه أحاديث وأقطاعاً من شعره ، ولما دخلت الى باب داره قرعت الحلقة ، وقعدت على الدكة أنتظر خروجه ، فنظرت الى الباب فرأيته مكتوباً فوقه بالجص ، ﴿ **إنّما يُريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويُطهركُم تطهيراً** ﴾ إنتهى[1] .

وبخط إمامنا العلامة المجلسي في المجلد الأخير من « البحار » نقلاً عن خط محمد بن علي الجباعي ، نقلاً عن خط شيخنا الشهيد الأول ، محمد بن مكي رحمهم الله تعالى جميعاً ، إن السيد فضل الله المذكور كتب من قاشان الى إصبهان رقيمة الى الأديب الفاضل الكامل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشيباني نزيل أصفهان بهذه الأبيات :

شوقي الى مولاي عبد الرحيم عرّض قلبي للعذاب الأليم
واعجباً من جنة شوقها توقد في الأحشاء نار الجحيم

(١) بغية الوعاة : ج ٢ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

فأجابه الفاضل المذكور بقصيدة منها :

لكن ما كلفتني من أسى لبعد فضل الله ما أن يريم
فان يغب أفديه عن ناظري فهو على النأي لقلبي نديم
فكاهة زينت بفضل فلا ينكل عنها الطبع بل لا يخيم
كل حميد وجميل اذا قيس به يوماً ذميم دميم
سل عنه وأوفد فإن أنكرت فاسأل به البطحاء ثم الحطيم
وهل أتى فاسأل به ناطقاً عن ضئضئي المجد وبيت ضميم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والفضل لديه عظيم

هذا وليس كتاب « رياض الجنان » المشهور من تصانيف صاحب العنوان » بل هو للمولى **فضل الله بن محمود الفارسي** ، الذي عدّه المحدث النيسابوري ، من جملة المشايخ المعتبرين ، ثم إن في « الأمل » ترجمة بالخصوص لولد هذا الجناب ، بعنوان السيد **تاج الدين أبو الفضل محمد بن السيد الإمام ضياء الدين أبي الرضا** ، فضل الله بن علي الحسني الراوندي ، فقيه فاضل نقلاً عن فهرست الشيخ منتجب الدين ، وفيه أيضاً ترجمة أخرى للشيخ حسين بن أحمد بن الحسين مع صفته إياه بأنه جد الإمام ضياء الدين فضل الله بن علي الحسني الراوندي من قبل الأم ، وأنه فقيه صالح محدث كما قاله أيضاً الشيخ منتجب الدين .

٥٤٦

السيد الماجد الأمير فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفرشي(*)

قال في « أمل الآمل » كان فاضلاً محدثاً ، جليلاً له كتب منها « شرح المختلف » وكتاب في الأصول أخبرنا بها خال والدي الشيخ علي بن محمود العاملي عنه ، وكان قد قرأ عليه في النجف وأجازه ، وكان يصف فضله وعلمه

(*) له ترجمة في : أمل الامل : ج ٢ ص ٢١٨ ، الذريعة : ج ١٣ ص ٦٠ ، وفيه أنه توفى سنة ١٠٢٥ ، نقد الرجال : ص ٢٦٩ ، هدية العارفين : ج ١ ص ٨٢٣ .

وصلاحه وعبادته ، وقد ذكره السيد مصطفى التفرشي في رجاله فقال عند ذكره : سيدنا الطاهر ، كثير العلم ، عظيم الحلم ، متكلم ، فقيه ، ثقة ، عين ، كان مولده في تفرش ، وتحصيله في مشهد الرضا (عليه السلام) ، واليوم من سكان قبّة جده بالمشهد المقدس الغروي على مشرفه السلام ، حسن الخلق ، سهل الخليقة ، لين العريكة ، كل صفات الصلحاء والعلماء والأتقياء مجتمعة فيه .

له كتب منها « حاشية على المختلف » و« شرح الأثني عشرية » انتهى .

وقد مرّ في ترجمة مولانا المقدس الأردبيلي ـ رحمه الله ـ أنّ الرجل كان من خواص تلامذته ، والمطلعين على أسارير أمره ، مع نقل قصة كرامة له عنه ، ويستفاد من بعض مصنفات السيد نعمة الله الجزائري ، أنّ للسيد فيض الله المذكور كتاباً في رجال الشيعة ، يشبه كتاب بلديه الأمير مصطفى فليلاحظ .

وهو يروي أيضاً عن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ـ رحمهم الله تعالى ـ وأما الشيخ علي بن محمود الذي كان قد قرأ عليه ، وروى عنه ، فهو الذي يروي عنه صاحب « الأمل » في كتابه « الوسائل » وغيره قراءةً وإجازة عامة ، كما صرح به في كتابه الأوّل فلا تغفل .

ومن جملة من يروي عن السيد المذكور أيضاً ، كما وقع في إجازة السيد الفاضل المحدث الأمير محمد باقر بن العالم النبيل الأمير محمد إسماعيل الحسيني الأصفهاني الخاتون آبادي ، أحد تلامذة سميه وسمينا العلامة المجلسي قدس سره القدوسي ، هو السيد الفقيه الأمير شرف الدين علي الحسني الحسيني النجفي الشولستاني المتقدم ذكره الشريف ، شيخ رواية السيد ميرزا محمد الجزائري الآتي ذكره وترجمته في باب المحامدة إن شاء الله تعالى ، وذكر أيضاً في تلك الإجازة أنه يروي عن والده الأمير محمد إسماعيل ، عن السيد الأميرزا المشار إليه فليلاحظ .

٥٤٧
المجتهد الفقيه والمعتمد النبيه مولانا الأميرزا أبو القاسم بن المولى محمد حسن بن نظر علي الجيلاني(*)

الملقب بالفاضل القمي كان ـ رحمه الله تعالى ـ محققاً في الأصول والعربية ، مدققاً في المسائل النظرية ، مؤيداً من عند الله من بدو أمره الى النهاية ،منتهية إليه رئاسة الإمامية بأجود العناية ، وأحسن الكفاية ، سكن والده المبرور بعد قدومه من ناحية جيلان المشهورة بأرض جابلق ، التي هي من أعمال دار السرور ، فولد قدس سره هناك ، وجعل يرتفع على أقرانه في الفهم الإدراك، حتى إذا بلغ مبلغ الرجال ، وفرغ من تشييد مقدمات الكمال ، فانتقل الى مسقط رأسنا الذي هو بليدة خوانسار ، في زمن رئاسة جدنا المحقق الأمير سيد حسين المتقدم ذكره وترجمته في تلك الديار ، فاشتغل عليه في تلك القصبة سنين عديدة ، في الفقه والأصول القديمة دون الجديدة ، ثم لما أحكم عند جنابه كثيراً من هذه المراتب ، وتزوج بأخته السعيدة من غاية إتصاله بذلك الجانب ، ترخص من عنده في التوجه الى العتبات العاليات ، والتلمذ في تلك الأرض المقدسة عند سمينا العلامة المروج ، الذي كان في ذلك الزمان آية من الآيات ، الى أن بلغ من خدمة مجلسه الشريف غاية من الغايات ، ونهاية من الدرايات ، فأجاز له في الرواية والاجتهاد ، كما أجاز له أستاذه المتقدم ذكره في ما أراد، فهو يروي في جميع إجازاته أولاً عن الثاني ، وثانياً عن الأول ، في ما رأيناه واستقريناه ، وإن كانت له الرواية بعد ذلك أيضاً عن الشيخ محمد مهدي النجفي الفتوني ، والآقا محمد باقر الهزار جريبي الآتية إلى ذكرهما الإشارة في باب المحامدة إن شاء الله .

ويروي عنه أيضاً بالاجازة جماعة من علماء هذه الأعصار ، مثل صاحبي

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة : ج ٨ ص ١٣٩ ، تاريخ قم (ناصر الشريعة) : ص ٢١٧ ، الذريعة : ج ١٧ ص ٢٠٢ ، ريحانة الأدب : ج ٦ ص ٦٨ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ١٤٢ ، مستدرك الوسائل : ج ٣ ص ٣٩٩ .

« الاشارات » و« مطالع الأنوار » والسيد عبد الله الشهير بشبر المتقدم ذكره الشريف ، وتلميذيه السيدين الفاضلين المحققين إبني عم والدنا العلامة الجليل ، السيد محمد مهدي بن السيد حسن بن السيد حسين الموسوي الخوانساري صاحب الرسالة المبسوطة المشهورة في « أحوال أبي بصير » المتوفى في حدود سنة ست وأربعين ومئتين بعد الألف ، وهو في حدود سبع وستين ، وإبن أخيه الفاضل النبيل ، المشارك له في درجة السن ومقام التحصيل ، والمتوفي قبله بثماني سنين على ظاهر التخمين ، أعني سيدنا الأجل الأفخم الأفهم علي بن السيد أبي القاسم بن السيد حسن المتقدم ، شارح كتاب « درة بحر العلوم » شرحاً مبسوطاً لم يتم .

وكان قدس سره كثير العناية بتلميذيه المذكورين ، شديد المحبة لهما عظيم الاعتماد عليهما ، عجيب الالتفات إليهما ، والاعتقاد لفضلهما ، وتقدمهما على سائر تلاميذه الأمجاد ، بحيث صارا عنده كأكرم ما يكون من الأولاد ، وأعظم ما يكون من الأعضاد ، وقد كان يكثر المسافرة الى ديارهما ، من غاية أنسه بهما ، وحرصه على إعزازهما وإكبارهما مصرحاً في ضمن ذلك ببلوغهما إلى درجة الإجتهاد ، على رؤوس الأشهاد ، بل شاكياً إليهما من أذى بعض أعاظم المستجيرين من جنابه الأستاذ ، لما كان يجد فيه من ضعف القابلية وقلة الاستعداد ، كما قد أشير الى بعض تلك المراتب في ذيل ترجمة جدنا السابق الى ذكره التعظيم الواجب .

وبالجملة فشأن مولانا الميرزا أعلى الله تعالى مقامه الأرضى أجلّ من يوصف بالبيان والتقرير ، وأدق من أن يعرف بالبيان والتحرير ، وكان ـ رحمه الله ـ ورعاً جليلاً وجامعاً نبيلاً ، وبارعاً نحريراً ، ومقدماً كبيراً ، وأديباً ماهراً ، وخطيباً باهراً ، جميل السياق ، جليل الاشفاق ، كثير الخشوع ، غزير الدموع ، دائم الأنين ، وافر الحنين ، باكي العينين ، زاكي الملوين ، حسن المفاكهة ، طيب المعاشرة ، لطيف المحاورة ، جيد الخط والكتابة ، بقسميها المشهورين ، كما يشهد بذلك ما يوجد عندنا من مكاتيبه الفاخرة ، الى جدينا المبرورين ، بكلا الخطين والقلمين ، وكل من اللسانين واللغتين .

وله مؤلفات كثيرة بهية ، بالعربية والفارسية ، أغلبها على أيدي الشيعة الإمامية منها كتاب « قوانينه المحكمة » التي أناخ النسخ على جميع كتب الأصول ، بل أباح الرضخ إلى جهة سائر الأبواب والفصول ، وأصواب مهرة السابقين الناطقين في مراتب المعقول والمنقول ، كتبها حين قراءة الطلاب الموفقين أصول « المعالم » عليه ، ثم أضاف الحواشي الكثيرة التي هي فيما ينيف على خمس نفس الكتاب ، بمرور الدهور ، وتدريج الاطلاع على دقائق الأمور إليه حتى نفد ما لديه كل ما اعترض عليه ، الرادون زادوه شهرة وفخاراً ، وكل ما احتشد لحرده الحادون أفادوه منزلة واعتباراً ، طبعه الطابعون مراراً كثيرة مئات غفيرة ، فلم يدعها الطالبون إلا وشروها بأكثر مما اشتروها ، في مرّاتهم الأول في المرة الأخيرة ، وجعلوها من أنفسهم المتنافسة ، فيها بمنزلة أنفس الباقيات الصالحات ، وأنفع من يكون من الذخيرة ، وظاهر أن كل ذلك لا يكون إلا من عند الله المطلع على مكنون كل ضمير ، ومن هو بنيات عباده العاملين بأمره خبير بصير ، فإنّه يعزّ من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

ومنها كتابه الإستدلالي الكبير الموسوم بـ«الغنائم»في أبواب العبادات . وكتابه الفقهي والآخر الموسوم بـ« المناهج » في الطهارة والصلاة ، وكثير من أبواب المعاملات ، وكتاب أجوبة مسائله الفقهيات وغيرها ، المودعة في ثلاثة مجلدات ، كل مجلد منها على ترتيب كتب فقه الأصحاب ، من الطهارة الى الديات ، والانصاف أنه من أحسن ما كتب في هذا المرام ، وأنفعها جداً بالنسبة الى أمزجة الخواص والعوام ، ومن أراد حق المعرفة بفقاهة الرجل ، وحسن سليقته ، وشخوص قوته ، ونشوص طبعه وطريقته ، مع خلوص قصده ونيته ، وخصوصاً في أصارة السمع الى عرائض رعيته ، فعليه بمطالعة أبواب هذا الكتاب ، وملاحظة أطراف كل سؤال منه مع الجواب ،حتى يتميز بعد ذلك بين الماء والسراب ، ويفرق بين القشر واللباب ، والدرر والحباب ، ويكتسب منه القوة القدسية أحسن اكتساب ، ولنعم ما قال في تصديق ذلك بعض الأصحاب ، أنّ صاحب « القوانين » كان أفضل من صاحب « الرياض » في الفقه ، فاشتهر كتابه في الأصول ، وصاحب « الرياض » كان أفضل منه في الأصول ، فاشتهر كتابه في الفقه هذا .

وله أيضاً كتاب « معين الخواص » في فقه العبادات ، على وجه الاختصار بالعربية ، وكتاب « مرشد العوام » كذلك لتقليد غير أولى الأفهام بالفارسية ، ورسالة أخرى بالفارسية في الأصول الخمسة الاعتقادية ، والعقائد الحقة الإسلامية ، إلى غير ذلك من رسائله الفقهية والأصولية والكلامية ، ومقالاته المشتتة وتعاليقه المتفرقة في سائر المراتب العلمية ، مثل رسالته في قاعدة التسامح في أدلة السنن والكراهة ورسالته في جواز القضاء والتحليف بتقليد المجتهد ، ورسالته في عموم حرمة الربا بالنسبة الى سائر عقود المعاوضات ورسالته المبسوطة في أبواب الفرائض والمواريث ورسالته المبسوطة الأخرى في القضاء والشهادات ، وهما في ثمانية آلاف بيت تقريباً وقد ضمنها بالتمام مع رسائل اخرى في أبواب الطلاق ، والوقف ، ورد الصوفية والغلاة ، وغيرها ، درج كتاب أجوبة سؤالاته المذكور ، وله أيضاً ديوان شعر بالفارسية والعربية جميعاً ، كما ذكره بعض أقاربه الأنجاب ، في قرب خمسة آلاف بيت، ومنظومة في علم المعاني والبيان ، وتعليقة رشيقة كتبه على شرح سيد مشايخه وهو جد والدنا المرحوم ، السيد حسين بن السيد أبي القاسم المتقدم ذكره الشريف ، على عبارة في صلاة الجنائز من شرح اللمعة ، وكتابة مفصلة منه ـ رحمه الله ـ أيضاً ذات فوائد جليلة ، أنفذها من النجف الأشرف الى حضرة جدنا المرحوم المرقوم ، بل قيل قد وجد بخطه قدس سره ما يؤدي أنه كتب من ألف رسالة في مسائل مخصوصة من العلوم هذا .

وقد كان بينه وبين صاحب « الرياض » مخالفات ومنافرات كثيرة في كثير من المسائل العلمية وغيرها ، وكان هو يرى حرمة الزبيب المغلي في المرق أو الطبيخ قبل ذهاب ثلثيه ، مثل ماء العنب ، ويقول بنجاستها أيضاً قبل ذلك ، ولكن السيد الذي هو صاحب « الرياض » كان يحكم بحله وطهارته ، فاتفق ان السيد ـ رحمه الله ـ أضافه في سفر زيارة له بأرض الحائر المطهر على مشرفها السلام ، فلما أحضرت المائدة وبسطت ظروف الأطعمة ، ومد مولانا الميرزا يده الشريفة إلى مطبوخ كان في جملة ما أعد له من الغذاء ، ووضع اللقمة في فمه أم لم يضعها أحسّ بكون الزبيب المغلي في ذلك المطبوخ ، فتغير وجهه الشريف ، وقام من فوره ناوياً الماء ليغسل به ما مسّه وأقبل على جناب السيد

معاتباً إيّاه بقوله : مرحباً بإضافتك وإكرامك وإنعامك فقد آذيتنا وأطعمتنا النجاسة ، ولم يقرب بعد ذلك يده الى الطعام .

وكان شيخنا الفقيه المتبحر السيد صدر الدين الموسوي العاملي ، عامله الله بلطفه الخفي والجلي ، يذكر لي إن في تلك الأيام كنت هناك ، فكان صاحب « الرياض » يضيق عليه الأمر في المناظرة في مسائل الفقه والأصول ، حيثما يجده ، وكان ـ رحمه الله ـ يقول لي تكلم مع هذا الرجل فيما يريده من المسائل ، حتى تعلم أنه ليس بشيء ، وإني أجدك أفضل منه يقيناً ، أو ما يكون قريباً من هذا الكلام ، قلت ولا يبعد صحة كون اعتقاد صاحب « الرياض » في حقه كذلك ، وذلك لأنه ـ رحمه الله ـ كان قليل الحافظة جداً ، ولا بدع له في ذلك ، لما ورد في النبوي المشهور أنّ أقل ما أوتيت هذه الأمة قوة الحافظة وصباحة المنظر ، ومن الظاهر أنّ هذه الصفة متى وجدت في الأنسان كانت منسية مراتب فهمه وفضيلته ومغشية مواهب ذهنه وقريحته ، وإن كان هو علامة وقته ، ومحقق سلسلته وقبيلته ، ولا يكاد يحصل له تقدم في المناظرات ، أو يتبين له ترفع في المحاورات ، بخلاف من وجد فيه خلاف هذه الصفة وغلبت حافظته العالية على قوة المتصرفة ، فإنه يصير في الأغلب أعجوبة في المناظرات ، وشهرة عند الناظرين ، الى الأسباب الظاهرة .

ولذا حكي عنهما أيضاً أنّ في مجلس من مجالس الجدل بينهما ، جعل السيد يتجلد على الميرزا رافعاً صوته عليه جاثياً إليه بركبتيه ، ويقول له : قل حتى أقول : فأجابه الميرزا ـ رحمه الله ـ بصوت خفيض ونداء غير عريض ، أكتب حتى أكتب .

هذا وقد تقدم في ذيل ترجمة شيخنا الحكيم الإلهي المولى علي النوري : ثم الأصفهاني ، أنه كان من جملة الفدويين لمولانا المذكور ، والمراجعين إليه في عظائم الأمور، وقد رأيت في أعوامي السالفة ، رقيمة سؤال فارسي منظوم على شاكلة البحر الخفيف ، بخطه الشريف ، مع صورة جوابه الذي كان هو أيضاً بخط صاحب العنوان ، عليه رحمة الله الملك المنان ، ينبىء عن غاية إعتنائه به والاعتبار بحق أدبه .

وقد ذكر في أواخر كتاب أجوبة مسائله الأخيرة سؤالات منه كثيرة بعباراته الرائقة ، مع جواباتها الفائقة ، وليس يسعني أن أخلي مثل هذا المقام الحقيق ، عن الاشارة الى بعض تلك المسائل التي هي من كل فريق ، فأقول وبالله التوفيق : إن من جملة تلك المسائل المجبووة ، بجوابات صاحب هذه السورة ، ما هو بهذه الصورة : **السؤال الثالث عشر** : حقير كنيز آزاديرا بجهت ضرورت وگزارشات خانه بجهت بنده زادهٔ صغير غير بالغ ، نود ساله صيغه خوانده‌ام ، ودر خانه بود ، وحال مدتى است كه بنا را بناسازگارى گذاشته ، ودلش ميخواهد كه مدتش بخشيده شود ، بلكه شوهر كرده باشد ، في الجملة مشترى پسند هم هست ، آيا حقير كه ولى صغير ميباشم ، ميتوانم مدتشرا بخشيده باشم ، يا راه صرفه بجهت صغير ملاحظه نموده باشم ، مثل مصالحه بمالى ، يا نميتوانم ، علامة العلمائي ، مجتهد الزمانى ، آقا شيخ محمد جعفر نجفى سلمه الله تعالى ، در حضور حقير فرمودند، كه برأى من تو ميتوانى مدتشرا بخشيده باشى ، وضررى ندارد ، واين معنى را قياس بطلان نمودن ، چنانكه جمهور فقهاى ما رضى الله عنهم قياس كرده‌اند صورت ندارد ، واما چون نقل فروج است ، احتياطى بايد كرد .

وعاليجناب قدسى ألقاب علامى مطاعى ميرزا محمد مهدى مشهدى سلمه الله تعالى ، در اين مسأله با ايشان گفتگو كردم ، ايشان هم فرمودند كه اين معنى ربط بطلان ندارد ، قياس بآن پوچ است ، واحدي از فقها اين قياس نكرده‌اند ، وولىٰ خاطر جمع ميتواند مدت منقطعة صغيره را بخشيده باشد ، خلاصه بسيار دلم ميخواهد كه اگر بشود وعيب ونقصى نداشته باشد اين بيچاره را حسب دلخواه خودش مرخص كرده باشم ، بدانچه رأى صاحبى مطاعى قرار بگيرد مقرر فرموده باشند، بهر نسبت تدبيريكه موجب زيادتى اطمينان بوده باشد، وبخاطر شريف ميرسد ، قلمى فرموده باشند ، وعاليجناب قدسى ألقاب زبدة الفقهائى ، خير الحاج الكرام أخ أعز أرجمند حاجى محمد إبراهيم كلباسى مينمايد كه ميتواند شد ، وهر كه فقيه است مظنه است كه غير از اين نگويد ، وچون واجب بود مراتب را بعرض رسانيدم ، همه گوشيم تا چه فرمائى .

جواب : آنچه أز أدلهٔ شرعى ، وقواعد فقهاء برميايد اينست كه چون

صغير يا فاقد العقل يا ناقص العقل وقاصر التـدبير است ، جنـاب اقدس الهى نصب ولى از براى او كرده كه مباشر أمور باشد ، تـا رفع نقص از او بشـود ، بحصول كمال ، الى أن قال بعد عـد جملة من مواضـع ولاية الـولي لاموراتـه المالية والبدنية : پس بنابراين مختار بودن ولى در امـور مولى عليـه بايـد أصل باشد ، وبعنوان قاعده باشد ، وخروج از آن محتاج بدليل خواهـد بود ، حتى آنكه از جملهٔ عبارات ايشانست كه ميگـويند الأوليـاء تعمل كـل المصالـح غير الطلاق ، ثم الى أن قال : هر گاه اين دانسته شد ، پس بايد دانست كه مقتضاى ادله اينست كه هر تصرفي كه ولى ميكند ، در مال مولى عليه ، بايـد كه در آن افساد نباشد ، بجهت آنكه او نصب شده او براى دفع افساد خود طفل در نفس و مال خود ، وهمـچنين إفساد مفسدين . وأما اشتراط مصلحت زائد بر حفظ مال از تلف و فساد پس تا بحال بر حقير دليلى قائم نشـده كه ضـرور باشـد ، وآيهٔ شريفـهٔ ﴿ ولا تقربـوا مـال اليتيم إلاّ بـالتي هي أحسن ﴾ . مـطلقـاً دلالتى بـر آن نـدارد ، چنـانكــه در بعض فـوائــد خـود تحقيق آنــرا كـردهام ، بــل عـلامــه ـ رحمه الله ـ در قواعد ميلى كرده است ، چنانكه فرموده اسـت: ويجب حفظ مال اليتيم واستنمائه قدراً لا تأكله النفقة على أشكـال ، وهمچنين ديگران نيـز اشكالى كـردهاند ، ثم الى أن قال : واما سؤال از حال هبهٔ مدت وجواز آن از براى ولى ، پس ذكر اين مسأله در كتب فقهيه صريحاً نفياً وإثباتاً هيچكدام در نظر حقير نيست ، وآنچه فرمـوده بودنـد كه عـاليجناب عـلامي شيخ المشـايخ العظام وقدوة الفضـلاء الكرام ، شيـخ محمد جعفـر نجفي سلمه الله تعـالى ، فـرمودهانـد كه جمهـور فقهاى مـا اينـرا قيـاس كـردهانـد ، تـا بحـال بـاين قيـاس بـرنخوردهام ، وتكـذيب ايشان نميكنم ، ومن هم ذكـر وفكـر خـود را ميـدانم ، زيراً كه حقير در همه چيز قليل البضاعة ميبـاشم ، بليد وسيء الحفظ وبـطيء الانتقال وقليل الأسباب والكتاب ، ولكن أظهر در نظر حقير جواز است ، بشرط مصلحت ، وبدون مصلحت دليلى بر آن نميدانم إلى آخر ما ذكره .

وقد ذكره قدس الله سره خصيمه القلبي وعنيده الواقعي ، الذي جعله في عداد أصحاب الرأي وأهل الأجتهاد بالبـاطل ، وعبـر عنه وعن اتبـاعه وأوليـائه بالبقاسمـة ، كما عن صـاحـب « الريـاض » وأصحابـه بالأزارقـه ، وعن شيخنا

النجفي الفقيه ـ السابق ذكره وترجمته في باب الجيم ـ وأقوامه بالاموية لا أفلحه الله في ما قال وفعل، ولا عاجلة إلّا بالخوف والوجل، والخزي والخجل، كما قاتله بقرب الأجل وورودنا رهاوية بالعجل ، فقال في رجاله الكبير عند بلوغه الى ترجمة هذا النحرير أبو القاسم بن الحسن االجيلاني أصلاً ، الجابلقي مولداً ومنشأً ، القمي جواراً فقيه أصولي مجتهد ، مصوب ، له كتاب « القوانين » في أصول الفقه ، وكتاب « مرشد العوام » في الفقه بالفارسية ، معاصر يروي عن شيخنا محمد باقر البهبهاني « مع » انتهى ولفظة « مع » عنده رمز معتبر الحديث ، كما ان « صح » رمز صحيحة و «ح» رمز حسنة و «م» رمز موثقة ، و « ض » رمز ضعيفة ، وله أيضاً غير ذلك من الرموز المركبة غير المفتقر إلى ذكرها في هذا المقام ، وحسب صاحب الترجمة فخراً وخطراً واعتباراً ، ان ألدّ خصامه يعترف بكونه معتبر الحديث ، والفضل ما شهدت به الأعداء .

ثم لا يزيد في مقام تخطئة الرجل على أن يقول : إنه مصوب مع أن ذلك خلاف الواقع ، وليس المصوب عندنا إلا من يقول بتعدد أحكام الله الواقعية بحسب تعداد آراء المجتهدين ، دون من يقول بأن ما أدّى إليه رأي المجتهد هو حكم الله تعالى الظاهري في حقه وفي حق مقلديه ، ومتى انكشف خلافه ظهر أنه لم يكن حكم الله الواقعي وإن كان مصيباً في ما أفتى به قبل ذلك، من جهة استفراغه الوسع على حسب التكليف ، ونفي العسر والحرج في هذا الدين الحنيف ، مع اقتضاء الأمر الاجزاء وكون القضاء بفرض جديد ، وغير ذلك من أدلة العقل والنقل القائمة على حجية اعتقاد المجتهد بالنسبة الى نفسه ، والى مقلديه ، وأنّى هو من القول بالتصويب بالمعنى الأول الذي هو من جملة أباطيل عقائد العامه العمياء في الأصول من الفروع ، فضلا عما خالفوا به الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) في الفروع من الأصول ، كما لا يخفى على أرباب العقول .

نعم يحتمل كون تخصيصه إياه بهذه الصفة من بين سائر المجتهدين من هذه الطائفة من جهة إفراطه ـ رحمه الله ـ في باب حجية مطلق الظن للمجتهد ، مع أنها خلاف التحقيق ، وكاد أن تهوى به الريح في هذه المسألة الى مكان

سحيق ، وذلك أن الظاهر اللائح من بعض كلماته في تلك البطائح ، أنه ليس بمضايق من العباد ، بالاستقراء والقياس ، عند فرض إفادتهما الظن للمجتهد بنفس الأمر الذي دلت الأدلة العقلية والنقلية على وجوب ملاحظته في الأصول وفي الفروع ، ولا من القول بجواز تقليد الميت إذا كان في جانبه الظن للمقلد ، لما يدل على وجوب تتبعه أيضاً لنفس الأمر ، وفقد ما يدل على تعبدهما بالعمل بالدليل الخاص ، وكون الخبر الصحيح مثلاً ، وفتوى المجتهد الحي في حقهما ، مثل البينة الشرعية لازمة العمل ، وإن كان في جانب مقابلتهما الظن القريب ، مع أنّ ضرورة المذهب والنصوص المتواترة تشهدان بخلاف الأول والاجماعات المنقولة مع لزوم الهرج والمرج الشديدين بخلاف الثاني فليتأمل ولا يغفل .

ثم ان من جملة ما يحكى من ارتفاع همة مولانا الميرزا في أمر الاشتغال والمطالعة في زمن تحصيله ، أنه كان إذا غلبه النوم في أواخر الليل ، يضع سراجه تحت طاسة كان يضعها تحته ، ثم يضع يديه عليها وجبهته الشريفة عليهما، ويكحل عينيه بشيء من النوم بقدر ما تسخن الطاسة من حرارة وهج السراج ، فلا يطيق وضع يديه بعد ذلك عليها ، فأعظم به من احتمال المرارة العظمى ، ومخالفة النفس والهوى ، في مقام تأييد الدين المبين ، والمجاهدة في سبيل رب العالمين ، شكر الله سعيه الجميل ، وحشره مع أهل بيت الوحي والتنزيل .

ونقل لنا أيضاً بعض الثقاة أنه لما فرغ من تصنيف كتابه « القوانين » ذهبوا بنسخة منه الى حضرة مولانا بحر العلوم في النجف الأشرف على مشرفها السلام ، فلما أن رآها المرحوم السيد ، وأحاط ببعض مطاويه خبراً بعد المطالعة ، ولما يدر أنه من أي مصنف جاء بها ، الى صاحبها وقال يا هذا لاحظت كتابك هذا ، ولم أدر ممن هو إلا أن صاحبه ممن قد أصيب في بعض مشاعره لا محالة ، أم لا بدّ له من آفة تنزل على سمعه أو بصره ، فقيل له ـ رحمه الله ـ بلى إنه من تأليفات جناب مولانا الميرزا ، وقد أصيب بعد فراغه من هذا التأليف في سمعه الشريف ، وابتلي بثقل السامعة ، وثقيل آفة الصمم

دون الخفيف ، فتعجب الحاضرون والسامعون في فراسة المخبر بذلك بل كرامته ونهاية بذل المخبر عنه جهده في تحصيل العلم والقيام بخدمته هذا .

وقد تقدم في باب الجيم أنه ـ رحمه الله ـ كان يرجع في مراتب الفقه عند شكه في وجود مخالف في المسألة الى سيدنا الفقيه المتتبع ، السيد جواد العاملي صاحب « مفتاح الكرامة » أيام مقامته عنده ، ونزوله عليه في قم المباركة .

ثم ليعلم أنّ غالب تقارير أرقامه في أواخر كتبه ورسائله، وتعليقاته بهذه الصورة ، وفرغ من تأليفه الحقير الفقير الى الله الدائم إبن الحسن الجيلاني أبو القاسم نزيل دار الايمان قم صانها الله عن التلاطم ، في تاريخ كذا وكذا فليلاحظ .

وكان ميلاده المبارك كما ذكره لي بعض أحفاده الأمجاد سنة اثنتين وخمسين بعد مئة وألف هجري ، ووفاته سنة ثلاث وثلاثين ومئتين بعد الألف وقيل في تاريخ وفاته بالفارسية :

از اين جهان بجنان صاحب قوانين رفت .

وقيل انه ـ رحمه الله ـ توفي في تلك البلدة المباركة ، وهو في العشرة المشؤومة أوائل السبعين سنة إحدى وثلاثين ومئتين بعد ألف، سنة وفاة صاحب « الرياض » بعينها ، كما وقع نظير ذلك بالنسبة الى الشاعرين المتخاصمين في حياتها : الفرزدق وجرير ، بل نظير ذلك التوافق في وفيات المتباغضين المتشاحنين على رئاسة هذه الدنيا الجافية ، وشهرتها الواهية كثير بثير ، وذلك من دقيق عدل الله الذي هو بعباده خبير بصير ، وخفي لطف الله الذي هو ولي التدبير بالنسبة الى الصغير والكبير ولا ينبئك مثل خبير .

* * *

تتمة مهمة : ومن جملة ما لا بد من الإشارة إليه هنا هو أنّ قاعدة ترجمة من ليس يشتهر إلا بشيء من الكنى ولم يعهد التسمية له في شيء من المواضع

أن يلاحظ في ترتيب تلك الكنية حروف جزئها الأخير ويؤخذ الأب والأم منها بمنزلة ألفاظ التعظيم المذكورة أمام تسمية الشخص الكبير كما ترى ابن خلكان المؤرخ يذكر المنحصر علمه في أبي بكر مثلاً في باب الباء ، وفي أبي جعفر في باب الجيم ، وفي أبي الحسن في باب الحاء ، وهكذا فلهذا جعلنا مولانا الميرزا في هذا المقام ، لاشتهاره بهذه الكنية الشريفة بين جميع الأنام ، وعدم وجود إسم له في شيء من التراجم والأرقام ، وإن كان إسمه الأسمى قد قرع أسماع الخاص والعام ، وبلغ صيت فضله ومنقبته الى أطراف المفاوز وأكناف الآجام ، ولم أظفر الى الآن أيضاً في شيء من الطبقات بمن كان نظيره في العلم والعلم ، حتى أردفه به في مثل هذا الموضع المنتظم ، من حروف المعجم ، وقد تقدمت الاشارة الى ترجمة المير أبي القاسم الفندرسكي الأسترآبادي الحكيم المشهور المدفون بأصفهان في ذيل ترجمة الأقاحسين الخوانساري ، والى ترجمة المولى أبي القاسم الجرفادقاني المدفون ببليدة جر باذقان التي تقول العامة لها كلبايكان في ذيل ترجمة المولى محمد زمان التبريزي ، مع جماعة آخرين من علماء ذلك الزمان فليراجع إن شاء الله .

٥٤٨

الميرزا كمال الدين محمد بن معين الدين محمد الفسائي الفارسي الشيرازي المشتهر بميرزا كمالا(*)

كان من علماء أوائل المئة الثانية بعد الألف وأدبائهم المشهورين وفضلائهم المشكورين ، له كتاب شرحه المزجي المبسوط اللطيف على « شافية » إبن الحاجب في علم التصريف ، وكتاب « شرح قصيدة دعبل » المشهورة على ما استظهره فاضل عريف ، ولم أظفر الى الآن له بما يزيد على ذكر من التصنيف ، ولا على شيء من طوائف أحواله ومصنفاته ، وطرائق

(*) له ترجمة في : تذكرة حزين : ص ٣١ ، وفيه أنه توفي سنة ١١٣٤ ، الذريعة : ج ٣ ص ١٣ و١٧٠ ، ريحانة الأدب : ج ٦ ص ٦٣ ، فارسنامه ناصري : ج ٢ ص ٢٣٠ ، فوائد الرضوية : ص ٣٦٦ ، الفيض القدسي (بحار) : ج ١٠٥ ص ١٣٨ ، الكنى والألقاب : ج ٣ ص ٢٢٧ .

رواياته ، نعم سيجيء في ذيل ترجمة الفاضل الهندي ـ رحمه الله ـ الاشارة الى ذكر من يروي عنه بالاجازة إن شاء الله .

ونسبته ـ رحمه الله ـ الى فسا ، وهو بلد بفارس منه أبو علي النحوي الفسوي ، ومنه الثياب الفساوية كما ذكره صاحب « القاموس » وقياس هذه النسبة كما ذكره إذا كان من قبيل المقصود كما هو المشهور ، وإن كانوا قد يتفقون على خلاف ذلك في الاستعمال كما أشير إليه في ذيل ترجمة السخاوي في باب العين المهملة فليلاحظ . وأما إذا كان بالهمز ، كما جعله لغة فيه ، فهو حينئذ مثل نساء الذي هو أيضاً كما فيه بلد بفارس ، وقد عرفت من قبيل ان النسبة إليه أيضاً بالمد مثل تثنية ، كما في كساء ورداء وأمثالهما فليلاحظ .

وهو غير **كمال الدين سعادة** البحراني الذي ذكره المحدث النيسابوري ، فقال : كان من أجلة المشايخ يروي عن نجيب الدين محمد السراوي ، وعنه نور الدين علي السراوي فليلاحظ .

٥٤٩
الشيخ لطف الله بن عبد الكريم بن إبراهيم بن علي بن عبدالعالي الميسي (*)

كان عالماً فاضلاً صالحاً فقيهاً متبحراً محققاً ، عظيم الشأن جليل القدر ، أديباً شاعراً معاصراً لشيخنا البهائي ، وكان البهائي يعترف له بالفضل والعلم والفقه ، ويأمر الرجوع إليه كذا في « أمل الآمل » وقال المحدث النيسابوري بعد الترجمة له بما نقل ذكره صاحب « أمل الآمل » ومسجده معروف بميدان الشاه بأصفهان صح انتهى .

وقد تقدمت الإشارة إليه في ذيل ترجمة جدّيه المسميين ، وفي مواضع أخر من تضاعيف هذا الكتاب فليراجع ، ونقل عن كتاب « محافل المؤمنين » وهو غير

(*) له ترجمة في : أمل الآمل : ج ١ ص ١٣٦ ، تذكرة القبور : ص ٤٦٧ ، عالم آراء : ج ١ ص ١٥٧ وج ٢ ص ١٠٠٧ .

« مجالس القاضي نور الله » أنّه قيل في تاريخ وفاة الشيخ لطف الله المذكور بالفارسية .

چون دو لام از نام او ساقط كنى سال تاريخ وفاتش زآن شمار

وظاهر أنّ مراده بنامه هو تمام لفظ شيخ لطف الله من غير تخليته بالألف واللام ، لأنها غير معتبرة في اصطلاح العجم عند تسميتهم الأشياء ، فيكون تاريخ وفاته على ذلك سنة خمس وثلاثين وألف بعد وفاة شيخنا البهائي المعاصر له بخمس سنين ، وذلك لأنا نأخذ من لفظة الجلالة طرفيها ، ونسقط لاميها ، فيصير الأمر كما ذكر ، وتعدد لاميها مسلّم عند أهل التاريخ ، كما أنشده بعضهم بالفارسية :

الله بود يك ألف وهاء ودو لام عاجز شده از كنه صفاتش أوهام

فليتفطن ، وفي بعض المواضع المعتبرة أنه توفي سنة ثلاث وثلاثين وألف في دار السلطنة اصفهان ونقل منهما الى مشهد الحسين (عليه السلام) .

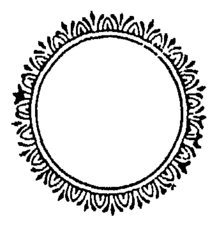
ثم ليعلم أنّ هذا الشيخ غير صاحب «شرح شرائع الإسلام » فإنّ إسمه **لطف الله بن عطاء الله الحويزي** وقد ذكره أيضاً صاحب الأمل في جزئه الثاني الموسوم بتذكرة المتبحرين بالعنوان المذكور ، وقال في صفته : عالم فاضل متبحر معاصر له كتاب « شرح الشرائع » وغير ذلك .

وذكر أيضاً قبل ذلك ترجمة اخرى بعنوان **السيد لطف الله بن عطاء الله بن الحسني الشجري النيسابوري** ونقل في حقه عن الشيخ منتجب الدين علي بن عبد الله بن بابويه القمي أنه قال في فهرسته المشهور بعد الترجمة بالنحو المذكور : فاضل متبحر ، ديوانه قدر عشرة آلاف بيت ، شاهدته وقرأت عليه كتباً بنيسابور وكان يروي عن الشيخ أبي علي إبن الشيخ أبي جعفر الطوسي - رحمه الله - .

* * *

الى هنا إنتهى الجزء الخامس من « روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات » ويليه الجزء السادس وأوله باب ما أوله الغين والفاء والقاف والكاف

واللام من سائر أطباق الفريقين ، وقد وقع الفراغ من تنميقه على يد العبد الفاني محمد تقي البشارة الدهاقاني في يوم السبت الثامن والعشرين من شهـر شعبان المعظم سنة ١٣٩٢ .





الفهـارس

للجزء الخامس

مـــن

روضـات الجنـات

فهرس الأعلام

(ح)

(غ)

(ف)

(ق)

(ن)

(هـ)

(و)

فهرس الأمم والقبائل والفرق

فهرس الأماكن والبلدان

(ت)

(ج)



فهرس الكتب

(ب)

(ت)

(ث)

(ذ)

(ر)

(ص)

(ض)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)



المحتويات

الفهارس

